

٢٢٩
٢١٦





٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بحقيقة التوحيد، المتحقق بكمال
التعظيم والتمجيد، العظيم عن توحيدنا اياه، الذي امرنا
ان لا نعبد الا اياه، احمده على ان جعل توحيده لنا شفاءً
وتفريده للقلوب دواءً، واشكره ان صيرني من اهل التوحيد
شكر عبد يرجو منه النوال والمزيد واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له، شهادة موحد يرى التوحيد قوت
فؤاده واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صفوة اهل
حبه ووداده وبعد فيقول افقر الورى الى مولاه
الكريم الغني، عبد الله بن ابراهيم بن السيد حسن ميرغني
الحسيني نسبا، الحنفي مذهبا، الحنيفي ملة ومشربا، كان الله
له ولوالديه، ومشايخه واخوانه ومواديه، لما كان علم
التوحيد اساس العلوم وراسها، وتاج اكليلها وغراسها،
وقطب مدارها، الذي لا يتم شيء الا به وقد صنف العلما
فيه نظما ونثرا ما لا يحصره عد، ولا يحيط به حد، وقد جعلت
في ذلك منظومة حاوية لما تشتت في كثير من كتبهم، وجامعة
لما تفرق من تحقيقهم وصوبهم، احببت ان اشرحها شرحا
يكشف عن وجهها النقاب، سالكا التوسط لا الاختصار
والاطناب جامعا للفوايد، ومقيد الشوارد، مسميا له
كنز الفوايد، شرح بحر العقايد، فاقول مستعينا بمن له
القوة والحول، والمنة والطول، ومستمدا من حضرة سيد
الكائنات، وواسطة عقد الباقيات والفانيات، صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم مقدمة يجب على من حاول
علما ان يتصوره بحده اورسمه، ويعرف موضوعه واستمداده
ومسايله وفايدته وغايته وحكمه، اما حد هذا العلم

المسمى

المسمى بالتوحيد والعقايد وعلم الكلام واصول الدين فهو
العلم بالعقايد الدينية عن الادلة اليقينية وهذا احسن
ما حد به واما موضوعه فالمعلومات التي يحمل عليها
ما تصير معه عقيدة دينية او مبدأ لذلك كذا قال ابن الهمام
في المسايرة وبه سقط قول القايل موضوعه ذات الله تعالى
واما استمداده فمن الكتاب والسنة والاجماع والعقل وفي شرح
المواقف العقايد يجب ان توخذ من الشرع ليعتد بها
وان كانت مما يستقل العقل فيه واما مسائله فهي قضايا
شرعية اعتقادية واما فائدته فتحصين الاعتقاد وحفظ
الدين عن شبه الملحدين واما غايته فسعادة الدنيا
والاخرة واما حكمه ففرض عيني على كل مكلف لقوله تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله واعلموا انما الهكم اله واحد الى
غير ذلك من الايات والاحاديث والاجماع واقل الغرض
معرفة كل مسئلة منه بدليل جملي واما النظر والاستدلال
بالتفصيل بحيث يتمكن من ازاحة الشبه وارشاد المسترشدين
فذلك فرض كفاية لمن تاهل له واما من يخشى عليه بسببه
الوقوع في الشبه والابتداع فذاك يكره له الشغل به او يحرم
على قدر ضرره له وهو محمل على ما ورد عن السلف
والائمة من ذمه وذم اهله والنهي عنه وعن هذا
التزمت اني لا انصب دليلا لمبتدع ولا اتصدى للرد عليه الا
ما ندر عملا بقاعدة ما من عام الا وخص حتى هي بل يلقى
ان شاء الله تعالى سياق دليل اهل السنة اجمالا وتفصيلا
بحسب تيسير الله تعالى قال الناظم كان الله له ولغيره
بسم الى اخرها بدا بها لكونها مطلوبة في ابتداء كل كتاب
بالاتفاق ولو شعرا غير محرم ولا مكروه على قول الجمهور

واقتدا بكتاب الله تعالى بل بسائر كتبه سبحانه كما ذكر
العلامة ابو موسى التونسي اجماع علما كل ملة على ان الله
سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وامتثالا
لقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو ابتر اي ذاهب البركة ومعنى ذي بال اي
شان يهتم به وثنى ببسم الله كما سيجي لرواية ببسم الله
فقط وثلث بالحمد والصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام كل
امر ذي بال لا يبدء فيه بحمد الله والصلاة علي فهو اقطع
ابتر ممحوق من كل بركة والتوفيق بين الروايات ممكن اذ الكل
ذكر وقد ورد لا يبدء فيه بذكر الله او بحمل حديث التسمية
على الابتدا الحقيقي وغيره على الاضافي ولم يعكس لقوة
حديثها بموافقة كتاب الله ولقوله عليه الصلاة والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب في
الجامع عن ابي جعفر معضلا والاسم هو اللفظ الموضوع على
الجوهر والعرض للتمييز واختلف في اشتقاقه فقال المبرد
من السمو اي العلو لانه علا على معناه وظهر عليه وصار
معناه تحته وقيل لعلوه عن قسيميه الفعل والحرف وقال
ثعلب من الوسم وهو العلامة فكانه علامة لمعناه
والاول اصح لتصغيره على سمي ولو كان من الوسم لصغر
على وسيم ويقال في تعريفه سموت ولو كان كذلك لقيل
وسمت واختلف في عد لغاته فقيل سبع وقيل عشر وقيل
ثمانية عشر وعد كل بحسب استقرائه فلا خلاف وعلى الاخير
قال الجهوري رحمه الله ثلث من اسم سم سما مع سمة
كذاك سماه سيما ابدا بهن تفي ويصلح لبائه من معانيها
الاربعة عشر المشهورة الاستعانة والمصاحبة والسببية

والالصاق والاول اظهر وبنيت للزوم الحرفية وعلى الكسر
لمجانسة عملها والجار والمجرور متعلق بمحذوف اتفاقا يجوز
ان يكون فعلا او اسما عاما او خاصا مقدما او موخرا والى
كونه فعلا وخاصا وموخرا نحى الزمخشري وهو الارجح
لان الاصل في العمل للافعال وهو مذهب الكوفيين وقدر
البصريون مصدرا مرفوعا بالابتدا نظرا الى كون المقام
مقامه وعلى الاول فالتقدير بسم الله انظم وانما اخر
طلبا للاختصاص والاهتمام وعلى الثاني نظمي بسم الله
ثابت فحذف المبتدا وخبره قال بعضهم والاول اولى
اذ المصدر لا يعمل محذوفا واجيب بان عمله في الجار والمجرور
بما فيه من رائحة الفعل لا بالحمل عليه وانما جاز تقديم
معموله عليه عند المحققين وقال الشيخ خالد ولو قيل ان
بسم الله متعلق بالاستقرار على انه في موضع الخبر لمبتدا
محذوف والتقدير ابتدائي مستقر بسم الله لم يبعد ولسلم
من عمل دعوى المصدر في حال حذفه ولم اره مسطورا و
على التقديرين الاولين يسمى بالظرف اللغو والملغى كما في
كتبت بالقلم وعلى ما بعده يسمى الظرف المستقر بفتح القاف
والفرق بينهما ان المستقر يشترط له ثلاثة امور كون المتعلق
متضمنا فيه وكونه عاما كالوجود والاستقرار والكون
وكونه واجب الحذف وسموا الاول لغوا حيث لم يجعلوه
متحملا ضميرا والثاني مستقرا لاستقرار الضمير المنتقل اليه
بعد حذف عامله فيه فهو في الاصل مستقر فيه فحذفت
صلته اختصارا او انه عامله الاستقرار والاول اختيار
الدماميني والثاني الرضي واليمني وعلى كل لا محل لجملة
البسملة من الاعراب لانها مستانفة ومن الفوائد البديعية

لابن القيم الجوزية انه لحذف العامل في هذا المقام حكما
عديدة دالة على تحقيق المرام منها انه موطن لا ينبغي
ان يقدم فيه سوى ذكر اسم الله فلو ذكر الفعل وهو لا
يستغني عن فاعله كان ذلك منافيا للمقصود وهو
تجريد المعبود فكان في حذفه مشاكلة المبني للمعنى
ليكون المبدوء به اسمه سبحانه وتعالى كما نقول في الصلاة
الله اكبر ومعناه من كل شيء ولكن لا تذكر هذا المقدر ليكون
اللفظ في اللسان مطابقا لمقصود الجنان وهو ان لا يكون
في القلب ذكر الا لله وحده فكما تجرد ذكره في قلب المصلي
تجرد ذكره في لسانه ومنها ان الفعل اذا حذف صح الابتدا
في كل قول وعمل وليس فعل اولى بها من فعل فكان الحذف
اعم من الذكر فان اي فعل ذكرته كان المحذوف اعم منه
ومنها ان الحذف ابلغ لان المتكلم بهذه الكلمة كانه يدعي
الاستغنا بالمشاهدة عن النطق بالفعل وكانه لا حاجة
له الى النطق به لان المشاهدة والحال دالة على ان هذا الفعل
وكل فعل فانما هو باسمه تبارك وتعالى والحوالة على شاهد
الحال ابلغ من الحوالة على شاهد النطق والمقال كما قيل

ومن عجب قول العواذل من به ۔ وهل غير من يهوى يحب ويعشق

ثم انما طولت البا ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم او لما
اسقطوا الالف الاسم رد واطولها على البا ليدل على السقوط
وسقوطها للخفة وكثرة استعمالها ولا تحذف اذا اضيف
الاسم الى غير الله ولا مع البا واضافة الاسم الى الله تعالى
من اضافة العام الى الخاص او المضاف مقحم جيء به لارشاد
حسن الادا والاسم هنا بمعنى التسمية او في الكلام حذف
مضاف والتقدير باسم مسمى الله ومنشا الخلاف في كونه

الاسم عين المسمى او غيره وسياتي ذلك ان شا الله تعالى
وقال القاضي في تفسيره وانما قال بسم الله لان التبرك ٢ ولم يقل بالله
والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن واقول
بل جرت حكمة العزيز الحكيم انه لا يذكر المقصود الا بعد
ذكر وسيلته ليتوصل بها اليه ويتهياء بها لحمل اثقاله ذلك
تقدير العزيز العليم الله هو علم لذات مولانا عز وجل
المتصفة بصفات الكمال من الجلال والجمال المستحقة لجميع
المحامد وهذا هو الحق عند الجمهور ولذا يوصف ولا يوصف به
ولو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل الرحمن ٣ الا
اذ لا يمنع الشركة وقال قوم هو وصف مشتق واختلفوا في
اشتقاقه فقيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس
رضي الله عنهما ويذرك والهتك اي عبادتك ومعناه انه
المستحق للعبادة لا الغير وقيل اصله اله حذفت الهمزة
وعوض عنها الالف واللام وقيل من أله اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته وقيل من ألهت الى فلان اي سكنت اليه
اذ القلوب تطمئن بذكره وقيل الاصل ولاه فابدلت الواو
بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد
يولهون اليه اي يفزعون وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه
ليها ولاها اذا احتجب وارتفع وقيل اصله لاها بالسريانية
فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخل الالف واللام عليه وتفخيم
لامه اذا انفتح او انضم ما قبلها وترقيقها اذا انكسر وهو
عربي خلافا للبلخي انه معرب عبراني او سرياني واعرف
المعارف بالاجماع واسم الله الاعظم عند جمهور العلما لكن
كما قال العارف الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله
سره الوهباني بشرط ان تقول الله وليس في قلبك سواه

ولعظم شانه ذكره الله تعالى في كتابه في العين وثلاثمايه
وستين موضعا واما فضايله ظاهرا وباطنا فلا يحصرها
عد ولا يحوط لها احد وهو مجرور بالاضافة اسم اليه والجار
له المضاف عند سيبويه وهو الاصح لاتصال الضمير به وهو
لا يتصل الا بعامله لا باللام كما ذهب اليه الزجاج ولا با
الاضافة خلافا للسهيلي والزمخشري وابي حيان في النكت
الحسان ولا بحرف مقدر نايب عن المضاف لقول ابن البادش
الرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم لكن
بعد النقل الى فعل او بعد ان نزل منزلة اللازم اذ هي لا تبنى
الا عنه لكن الاول ابلغ من الثاني اذ زيادة المبنى تدل على زيادة
المعنى وما نقض بحذر فانه ابلغ من حاذر فقد اجيب بان
ذلك اكثري لا كلي وبانه لا مانع ان يزيد معنى الانقص بسبب
اخر جبلي ونحوه وبان الكلام فيما اذا كانا متحدي المعنى
كعاطش وعطشان لا كحذر وحاذر لاختلاف معناهما اذ
معنى حذر خايف ومعنى حاذر قوي وقيل هما سوى وقيل
الرحيم ابلغ واشتقاقهما من الرحمه وهي لغة رقة القلب
وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وهذا في حقه تعالى
محال ولكن رحمته ارادة الاحسان او الاحسان فهي صفة
ذات او فعل فتكون اما مجازا مرسلا في اراده الاحسان
او فيه واما استعارة تمثيلية بان مثلت حاله سبحانه بحال
ملك عطف على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه فاطلق عليه
الاسم واريد غايته قال الامام الرازي اذا وصف الله بامر
ولم يصح وصفه به يحمل على غاية ذلك وملايمه وهذه
قاعدة في كل مقام واختلف فيهما فقيل معناهما واحد
اي ذي الرحمة وكررا تعطيفا لقلوب الراغبين وقال

المبرد

المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل وقيل
بالفرق بينهما فالرحمن عام والرحيم خاص فالاول بمعنى
الرزاق في الدنيا وهو عام لكافة الخلق والثاني بمعنى
للعافي في الاخرة وهو خاص بالمومنين وكذلك جاء في
الدعاء رحمان الدنيا ورحيم الاخرة ولذا يدعى غير الله
رحيما لا رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم
عكسه وقيل الرحمن هو المنعم بعظايم النعم والرحيم المنعم
بدقايقها وانما قدم الرحمن للتدلي من الاعلا الى الادنى
وهو من انواع البديع او لكونه كالعلم حيث انه لا يوصف به
غير الله بل رجح بعضهم كونه علما او لانه لما دل على جلايل
النعم واصولها ذكر ما دل على دقيقها وفروعها تكملة
وتتمة ويقول الفقير كان الله له لما ارشد سبحانه
الى حضرته بطريق الترقي الذي جرت سنته تعالى به
بذكر الوسيلة التي هي الاسم اولا ثم اتى بالمطلوب الذي
هو الله ثانيا هدى الى التنزل من حضرة ذاته الى حضرة
صفاته وقدم الصفه الرحمانيه ليتخلق بها العارف فيكون
رحمة لكل البرية وتنزل الى الرحيميه لتاهليه لارشاد من
يستحق العفو في يوم العطيه ولا يقال القصد التبرك لا السير
والرجوع لانا نقول بل القصد ذلك اذ لا شيء من الوجود
الا وفيه ارشاد لحضرة المعبود وهذه اشارة صوفيه وحقيقة
ذوقيه ثم هما نعتان له تعالى وقال في المغني الرحمن بدل
لا نعت والرحيم نعت له لا نعت لاسم الله تعالى اذ لا يتقدم
البدل على النعت والقولان مبنيان على كون الرحمن صفة
او علما الاول قول الزمخشري وابن الحاجب والثاني قول
الاعلم وابن مالك قال في المغني وهو الحق ويصح رفعهما

ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر وجمع بعضهم ما يصح من
اعرابهما وما لا فقال

ان ينصب الرحمن او يرتفعا ، فالجر في الرحيم قطعا منعا
وان يجر فاجز في الثاني ، ثلاثة الاوجه خذ بياني
فهذه تضمنت تسعا منع ، وجهان منها فادره يا مستمع

والوقف على الجلالة قبيح وعقب الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام والجملة قضية كلية على ما يتبادر من كون المعنى انظم متبركا بكل اسم من اسمايه تعالى وان لوحظ القول بكون الاسم بمعنى التسمية او القول بان الاضافة بيانيه فهي شخصيه وهي في حكم الكلية ولفظها خبر يراد به انشا الاستعانة او الالصاق او المصاحبة او التبركيه والحاصل ان الكلام في هذا يطول وفيما ذكر كفاية لذوي العقول هذا وقد ورد ان الله تعالى انزل مائة كتاب واربعة كتب على اربعة من الانبيا وانه اودع ما فيها في القران واودع ما في القران في الفاتحة واودع ما في الفاتحه في بسم الله الرحمن الرحيم وورد كل ما في بسم الله الرحمن الرحيم فهو في البا وكل ما في البا في النقطة التي تحت البا اقول وبيان ذلك اجمالا ان النقطة عبارة عن الجزء الذي لا يتجزى المتركب منه جميع العلوم فرجع ما تفرع منه اليه فاذا بسط تبين ذلك وللبسملة فضل لا يحصى ومنه ما قال في المصباح الداعي الى الفلاح ويروى ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا من اتاني وفي صحيفته اربعة الاف مرة بسم الله الرحمن الرحيم ركزت لواءه الى قايمة من قوايم العرش وشفعته في اثنى عشر الف عتيق قد استوجبوا النار ولولا اني قضيت على كل نفس بالموت ما قبضت روحه ولا منعه ان يدخل الجنة الا ان ينزل به الموت وظاهره وجوها ولو مفرقة

في طول عمره وفضل مولانا اكبر ثم قال بسم الله كررها لما تقدم في رواية ولما فيها من براعة الاستهلال اذ افراد الاسم يدل على المقصود الذي هو افراد المعبود المسمى علمه بعلم التوحيد ابدا مستعينا وملابسا وملاصقا ومتبركا في الكتاب اي المولف المنظوم في توحيد الرب المعلوم ولو قال انظم لكان احسن اذ به يصير مستعينا وملابسا باسمه تعالى في ساير نظمه لكنه قصد موافقة لفظ الحديث في قوله لا يبدء مع امكان الاستعانة والتلبس في الجميع اذ كل مقصود بدؤ بالنسبة الى ما بعده وايضا محمد التنوين عوض عن المضاف اليه اي وحمد الله ومعناه الثنا عليه بصفاته وافعاله واما تعريف مطلق الحمد بانه الوصف بالجميل على الجميل الاختياري او بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري فانه لا يتناول الثنا على الله تعالى بصفاته ذاته لتعاليها عن وصفها بالصدور عن اختيار فانه معنى الحدوث وما ذكر في الجواب عن ذلك في بعض حواشي الكشاف تعسف ظاهر كذا في المنح للتمرتاشي وفسره جمهور الشراح لغة بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري على قصد التعظيم سواء تعلق بالفضايل ام بالفواضل وبعضهم بانه الثنا بالكلام الى اخره ليعم حمده تعالى لنفسه وعرفا بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره وهذا معنى الشكر لغة واما عرفا فصرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا ما دل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل والحمد نقيضه الذم ونقيض الشكر الكفران والمدح نقيضه الهجو ثم الكلام على النسبة بين الكل بالعموم والخصوص واضح لمن تامل ثم المراد بالحمد جنسه

فيشمل حمد القديم لنفسه وللحادث وحمد الحادث له
ولغيره والاضافة المقدره للملك والاختصاص فان قيل
ما معنى حمد العباد لله تعالى مع كونه حادثا والله تعالى
قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فالجواب ان المراد
منه تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم
بالمعلومات وقال النووي يستحب الحمد في ابتدا الكتب
المصنفه وكذا في ابتداء دروس المدرسين وقراة الطالبين
بين ايدي المعلمين سوا قرا حديثا او فقها او غيرهما
واحسن العبارات في ذلك الحمد لله رب العالمين ونحوه للفاكهاني
من المالكية ولا تمتنا فيه شي ايضا ومن فضل الحمد والشكر
والمدح ما قال صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله
يوم القيامة الحمادون وقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
وورد انه يقال لقاري قل هو الله احد كل يوم خمسين
مره يوم القيامة قم يا مادح الله فادخل الجنة وكذلك
بالصلاة اي بصلاة الله يعني رحمته المقرونة بالتعظيم وفسرها
ابن عباس رضي الله عنهما بالبركة وقال بكر القشيري الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمه وقال ابو العاليه صلاة الله
ثناوه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكه الدعا وقال
الجمهور هي من الله الرحمه ومن الملايكه الاستغفار ومن
الادميين التضرع والدعا وهي في اللغة الدعا وفي حاشية الشيخ
بيري على الاشباه وجعل العلما للصلاة ثلاث معاني لكن لا نعلم
انها بطريق الحقيقة او بطريق المجاز او في البعض بالحقيقه
وفي البعض بالمجاز او تكون من قبيل العموم المشترك او عموم
المجاز او الجمع بين الحقيقة والمجاز الله اعلم قاله بعض الشراح

القدوري من المتاخرين وقال شيخنا شهاب الدين
احمد الخفاجي اصل معنى الصلاة الانعطاف الجسماني
لانها ماخوذة من الصلوين على ما حقق في شرح الكشاف
ثم استعمل في الرحمة والدعا لما فيهما من التعطف المعنوي
انتهى وقد تعقب ما في الكشاف السعد في حاشيته عليه
بما حاصله الانصاف ما عليه الجمهور من انها حقيقة لغوية
في الدعا مجاز في العباده المخصوصه لاشتمالها على الدعا
وبين ذلك احسن بيان وهذا ما اشتهر بينهم وفي بدايع
الفوايد لابن القيم قولهم الصلاة من الله بمعنى الرحمة باطل
من ثلاثة اوجه احدها ان الله تعالى غاير بينهما في قوله
تعالى صلوات من ربهم ورحمة والثاني ان سوال الرحمة
يشرع لكل مسلم والصلاة تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
واله وهي حق له ولاله ولهذا امنع كثير من العلما الصلاة على
معين غيره ولم يمنع احد من الترحم على معين غيره والثالث
ان رحمة الله تعالى عامة وسعت كل شي وصلاته خاصه
بخواص عباده وقولهم الصلاة بمعنى الدعا مشكل من وجوه
احدها ان الدعا يكون بالخير والشر والصلاة لا تكون الا في
الخير الثاني ان دعوت يعدى باللام وصليت لا يعدى الا
بعلى ودعا المعدي بعلى ليس بمعنى صلى وهذا يدل على ان
الصلاة ليست بمعنى الدعا الثالث ان فعل الدعا يقتضي مدعوا
عليه ومدعوا له تقول دعوت الله لك بخير وفعل الصلاة
لا يقتضي ذلك فلا تقول صليت الله عليك ولا لك فدل على
انه ليس بمعناه فاي تباين اظهر من هذا ولكن التقليد يعمي
عن ادراك الحقايق فاياك والاخلاد الى ارضه انتهى كذا نقله
الحموي في حاشية الاشباه وسكت عليه وفيه نظر يظهر للمتامل

والفها منقلبة عن الواو ولم تكتب بها الا في القران كما قال
ابن درستويه على الباب جمع لب وهو الخالص من كل شيء
والمراد منه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه
باعتبار انواعه المتفرقة في ساير الوجود اذ هو جميع لبابه
بل عين الموجودات لانفصالها عنه كما عرف في الكلام على
اول بدء خلقه صلى الله عليه وسلم وفي اقتصار الناظم على
الصلاة رد على من زعم كراهة افرادها عن السلام وهو
مذهبنا كما صرح به في منية المفتي ووجه الرد ما ذكره الملا علي
قاري في شرح الحصن الحصين عند قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
قال وكذا حكم الصلاة كما يدل عليه تعبيره مرة بالسلام
ومرة بالصلاة فيستفاد ان الاكتفا باحدهما لا يكره ولا دلالة
في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما لان الواو لمطلق
الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة مامورون
بالفعلين فاذا صلوا مرة وسلموا اخرى خرجوا عن عهدة التكليف
في الدنيا والاخرة نعم الجمع بينهما افضل واكمل والخلاف
في حق نبينا صلى الله عليه وسلم واما غيره من الانبيا
فلا خلاف في عدم كراهة الافراد لاحد من العلما ومن
ادعى ذلك فعليه ان يورد نقلا صريحا ولا يجد اليه سبيلا
انشاء الله تعالى كذا في شرح العلامة ميرك على الشمايل
ثم تعدية الصلاة بعلى لتضمنها معنى العطف فلا يرد
انها بمعنى دعا وهو مع على للمضرة على ان العرف فرق
بين دعا عليه وصلى عليه واختلف في حكمة الامر بالصلاة
عليه مع كونه صلى الله عليه وسلم له الكمالات بلا ريب فقيل
للتعبد وقيل للمكافاه والشكر له وقيل لعود نفعها الينا

وقيل

وقيل للطلب كمال له صلى الله عليه وسلم وهو الحق
اذ لا نهاية لكمالات الله ولا مانع من ربطها بالاسباب
ليعود لنا نفعها ولكونه الحكيم الوهاب وفضل الصلاة
والسلام عليه اظهر من ان يذكر وقد حكى بعض العلما
الاتفاق على انها مقبولة ابدا وصحح في كنز العفاف خلافه
ويكفي قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب وقد حدثا في
صدور الكتب والرسايل في ولاية بني هاشم ثم مضى العمل
على استحبابه ومن العلما من يختم بذلك ايضا ثم هي مما
فرض في العمر مرة وهو الشهادتان والحمد والحج وهي والحق
الرضاع السلام بها بحثا ورد على من جعله مستحبا من شيوخ
المغرب واشهد اتى به لقوله صلى الله عليه وسلم كل
خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما ومعناه اعلم
واتيقن حال كوني جازما اي قاطعا بالجزم والتصميم ان
لا الها اي لا مستحق للعبادة بذاته ولا منفرد بكمال
الوهيته وصفاته سوى من اي غير الذي خص احمد
الحامدين والمحمودين بالكتاب المعهود المبين الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي فيه علم الاولين
والاخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء وهذا متضمن للشهادة
للرسول بالرسالة فلا يعترض بتركها واعلم اختلف في
العلم فقيل نظري وعليه فقيل يعسر تحديده فالراي الا
مساك صونا عن مشقة الخوض في العسر وقيل يمكن بلا مشقة
وعليه فقال الراغب العلم ادراك الشيء بحقيقته وهو كقول
شيخ الاسلام ادراك الشيء على ما هو به وقيل ملكة يقتدر بها

على ادراكات جزئية وقال بعض المحققين هو صفة
ينجلي بها المذكور لمن قامت به انجلاءً تاما والادراك الجازم
الذي لا يحتمل النقيض وحُدَّ بحدود اخر كلها مدخولة وترادفه
المعرفة لكن لا يقال الله عارف لانها تستدعي سبق جهل وقيل
غير نظري وعليه فبداهته بوجهين كما قال الرازي الاول
انه معلوم يمتنع اكتسابه اما المعلومية فبحكم الوجدان
واما امتناع اكتسابه فانه انما يكون معلوما بغيره ضرورة معلوما
لامتناع اكتساب الشئ بنفسه او بغيره مجهولا والغير
انما يعلم بالعلم فلو علم العلم به لزم الدور فتعينت البدا
هة الثاني ان علم كل احد بوجوده بديهي وهذا علم
خاص مسبوق بمطلق العلم لتركبه منه ومن الخصوصية
والسابق على البديهي اولى بها وقد اجيب عن ذلك
ثم اعلم ان التصديق جازم اولا فالاول ان لم يقبل
التغيير فعلم ككون الانسان حيوانا وان قبل فاعتقاد
صحيح ان طابق الواقع كتوحيد المقلد وفاسد ان لم
يطابق كاعتقاد عدم الرؤية وقدم العالم والثاني ما
دخله احتمال وهو ظن في الطرف الراجح ووهم في المرجوح
وشك في المتساوي ثم العلم اما نظري او بديهي فالاول
ما يتوقف على النظر والاستدلال كالعلم بحدوث العالم
والثاني ما يدرك ببداهة العقل كالعلم بان الواحد
نصف الاثنين والجزء اصغر من الكل ويجوز عقلا ان يكون
جميع العلوم ضرورية ويمتنع العكس كي لا يلزم ارتفاع الضر
الضروريات وهو محال وذهب الاشعري وكثير من المعتزلة
الى تعدد العلم الحادث بتعدد المعلوم والمحققون من الاشا
عرة على خلافه وان التعدد في تعلقه بالمعلومات

لا فيه وعليه اقتصر ابن السبكي وهو المعتمد ولا خلاف في عدم
تعدد العلم القديم ثم اسباب العلم الحادث عند اهل السنة
ثلاثة الحواس الخمس الظاهرة السليمة والخبر المتواتر والمسموع
من الرسول والعقل وليس الهام غير الانبيا سببا للعلم بشيء
عند اهل الحق فلا يحتج به وقد يثبت به العلم كما حكي عن كثير
من السلف والاوليا لكن لا يحتج به تتمة قال الحافظ ابن
حجر العلم الشرعي ما يفيد معرفة ما يجب على المكلف من امر
دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله تعالى وبصفاته
وما يجب له من القيام بامره وتنزيهه عن النقائص ومدار
ذلك على التفسير والحديث والفقه انتهى وعليه فهذا العلم
شرعي لمدخلية الشرع فيه اما الشرعي الذي علم اسمه من الشرع
فليس الا الثلاثة المذكورة حتى ذكر الكرماني انه لو اوصى للعلما
انصرف شرعا للعلما بالفنون الثلاثة ولتضمن العلم الجزم عداه
بالباء فقال واعلم باليقين هو لغة ازاحة الشك كاليقَن
بالتحريك وعرفا بمعنى العلم وفرق بينهما بعض المحققين بان
اليقين خاص بما من شانه ان يتطرق اليه شك فلا يقال تيقنت
ان الواحد نصف الاثنين وقال الراغب اليقين من صفة العلم
فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال
معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم حال كونها
واصلة اليك على لسان الملك او بالالقا في الروع او بخلق
العلم الضروري او بسماع الكلام النفسي ثم مراتب اليقين
ثلاث فاولها علم اليقين وهو ما حصل عن نظر واستدلال
وثانيها عين اليقين وهو الحاصل من مشاهدة وعيان
وثالثها حق اليقين وهو ما وجد عن العيان مع المباشرة
فالاول كمن علم بالدليل وجود الجنة والثاني كمن حضرها

وشاهدها والثالث لمن شاهد ودخل **بان** متعلق
باعلم **ارقى** اي اعلا شرفا ومنزلا **علوم** اي معلومات
الكاينات اي الموجودات **بلا ارتيابه** اي بغير شك ولا ريب
في ذلك **كتاب** خبران اي مكتوب وعرفا طايفة من المسائل
اعتبرت مستقلة شملت انواعا ام لا **قدحوى** اي حاز
توحيد هو لغة جعل الشئ واحدا وشرعا افراد المعبود
بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وافعالا وقيل
هو اثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن
الصفات وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشيا بلا علاج
وصنعه بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما
تصور في وهمك فالله بخلافه واما حقيقته فسياتي ان
شا الله تعالى ثم المراد منه هنا كونه علما لهذا العلم وسمي به
مجازا اطلاقا لاسم الجزء الاشرف على الكل وبالعقائد
لاحتوائه عليها وبالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم
الكلام في كذا وكذا ولكون مسئلة الكلام كانت اشهر مبا
حثه واكثر نزاعا وجدالا حتى قتل بعض المتغلبه كثيرا من
اهل الحق لعدم قولهم بخلق القران ولانه يورث قدرة على
الكلام في تحقيق المرام ولما انه اول العلوم التي يجب تعلمها
وتعليمها بالكلام ولكونه لا يتحقق الا بالمباحثة وادارة
الكلام من الجانبين بخلاف غيره اذ قد يتحقق بالتامل
ولافتقاره الى الكلام لكثرة الخلاف فيه ولقوة ادلته
صار كانه هو الكلام دون غيره كما يقال للاقوى الكلاميين هو
الكلام ولابتنائه على الادلة القطعية المؤيد اكثرها
بالسمعية كان اشد العلوم تاثيرا في القلب وتغلغلا فيه

فسمي

فسمي بالكلام المشتق من الكلام وهو الجرح ووجه تسميته
باصول الدين ظاهر اذ هو اصله الذي يبنى عليه **ربي** وهو
بمعنى المالك والسيد والمصلح والمربي والخالق والمعبود والمدبر
والجابر والصاحب والثابت والقريب والجامع والمحيط والكثير
الخير ومولى النعم ومن يزيدها وهو صفة من ربه يربه
فهو رب وقيل هو في الاصل مصدر بمعنى التربيه وهو تبليغ
الشئ الى كماله شيا فشيئا الى الحد الذي اراده المربي ثم وصف
به للمبالغة كما وصف بالعدل وهو من اسما الله تعالى ولا يطلق
على غيره تعالى بالتعريف ولا بعد مه الا مقيدا كرب الدار ومنه
ارجع الى ربك واما خبر لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك
واسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي فالنهي فيه
للتنزيه ثم كون الكتاب الحاوي توحيد رب الارباب اشرف
العلوم لاحتوائه على التوحيد الذي هو اشرف العبادات
وافضل الطاعات واساسها وراسها وشرط صحتها والسبب في
النجاة من العذاب المخلد والوسيلة الى النعيم السرمد **لكي**
معلوم اي ذلك الكتاب الحاوي توحيد مولى الاحباب
سامي الجناب اي عالي القدر كيف لا وهو الرب الاكبر والمولى
الاجل الانور العظيم حتى عن التعظيم الكبير الكبير ايضا حتى
عن التكبير الذي لا يعلم قدره غيره ولا يعرفه سواه سبحانه
لا يحصى ثناؤه وبهذا صح قول شارح المواقف لا يسمى علم
الكلام الرئيس العلوم لا خادمها والمنطق يسمى خادمها
والتها وقال القاضي الابهري يجوز ان يقال انه خادمها
لتكفله ببيان ما يحتاج اليه وبالخدمة تحصل الرياسة
على ما اشار به النبي صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم
وبعد اتى بها اقتدا به صلى الله عليه وسلم اذا كان

يأتي بها في خطبه وكتبه وهي ظرف زمان كثيرا ومكان قليلا
تقول جاء زيد بعد عمرو وداري بعد دار عمرو وهنا صالحة
للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم واصلها اما بعد
واصل اما بعد مهما يكن من شيء بعد التسمية والحمد والصلاة
على تقدير سيبويه وقال ابن هشام لا يلزم ذلك بل يجوز
ان يقدر غيره مما يليق بالمحل فوقعت كلمة اما موضع اسم
هو المبتدى وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها
معنى الشرطية لزمتها الفاء اللازم للشرط غالبا ولتضمينها
معنى الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة والعامل في الظرف اما
عند سيبويه لنيابتها عن الفعل ونفس الفعل عند غيره
والمشهور هنا بناؤها على الضم لنية معنى المضاف اليه دون
لفظه وروي تنوينها رفعا ونصبا لعدم الاضافة لفظا وتقديرا
واجاز ابن هشام اما بعد بفتح الدال وانكره النحاس كما في
الدقايق قال ابن الاثير الذي اجمع عليه المحققون من علماء
البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد كذا في المطول وهو الذي
اتيه داود عليه السلام على ما قال بعض المفسرين وقال
المحققون فصل الخطاب بين الحق والباطل وفي الكشاف يدخل
الفصل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج
الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله
اما بعد واختلف في اول من تكلم بها فقيل داود عليه السلام
وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب
بن لوي وفي غريب مالك بسند ضعيف ان يعقوب عليه السلام
لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل
بيت موكل بنا البلاء وهو يدل على انه اول من تكلم بها وقيل

سليمان

سليمان وقيل سحبان الوائلي ورد ولما كان ثبوت التوحيد
مبنيا على ثبوت الاشيا وجودا وعدما مع كونها ايضا دالة
عليه بدا بالكلام على ثبوتها اولا فقال **وجود** بعدم التنوين
للوزن اي ثبوت وتحقق في العقل والخارج وهو نكره و
سوغ الابتدا بها عمله في الجار والمجرور الذي هو **للاشيا**
جمع شيء والمراد منها المعاني والذوات **حق** اي ثابت صحيح
لا شك فيه ولا ريب عند اهل العقول السليمة كما قال الشيخ
عمر النسفي في اول عقيدته قال اهل الحق حقايق الاشيا
ثابتة والعلم بها متحقق خلافا للسوفسطائية وهم ثلاث
فرق فرقة تنكر الاشيا وتزعم انها اوهام وخيالات باطلة
وهم العنادية واخرى تجحد ثبوتها وتزعم انها تابعة للا
عتقاد ان اعتقدته جوهرا فجوهرا وعرضا فعرض او قديما
فقديم او حادثا فحادث وهم العندية والثالثة تنكر العلم
بثبوت شيء ولا ثبوته وتزعم انها شاكة وشاكة في انها
شاكة وهلم جرا وهم اللادرية والحق كما قال السعد انه
لا طريق الى المناظرة معهم خصوصا اللادرية لانهم لا يعترفون
بمعلوم ليثبت به مجهول بل الطريق تعذيبهم بالنار ليعترفوا
او يحترقوا ثم دليل اهل السنة اضوء من الشمس لانا نجزم
بالضرورة بثبوت بعض الاشيا ونفيها بالعيان او البيان
وطريق العلم بها ما مر آنفا وسوفسطا اسم للحكمة المموهة
والعلم المزخرف لان سوفا معناه العلم والحكمة واسطا
معناه المزخرف والغلط ومنه اشتقت السفسطة كما اشتقت
الفلسفة من فيلاسوفا اي محب الحكمة ووجه تسمية كل
من الثلاثة يظهر بادنى تامل واذا علم حقيقة ثبوت الاشيا
عند كافة الخلق من اهل الظاهر والباطن سوى من ليس له

من الفعل نصيب فليعلم ان الوجود مع كونه ثابتا وحقا
فهو لدي اي عند اهل البصيره هي كما في القاموس عقيدة
القلب والفطنه وعرفا نور في القلب تدرك به الاشيا كما ان
الباصره نور في البصر يدرك به المحسوسات والمعنى عند اصحاب
عقيدة القلب الصحيحة وذوي الفطنة الرجيحه المنوره قلوبهم
بانوار العرفان كالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيا ووجد الله عنده والمعنى في وجودها كالعدم
بالنسبة الى وجود الله تعالى بل عدم محض على التحقيق بالنظر
لذاتها ولذا قال بعض العارفين الاكوان كلها ما شمت رايحة
الوجود ودليل ذلك قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
كل من عليها فان وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشا افرايتم ما تحرثون االنتم
تزرعونه ام نحن الزارعون وقال صلى الله عليه وسلم ان
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ٭ الا كل شيء ما خلا الله
باطل ٭ وقال عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الان
على ما عليه كان الى غير ذلك من الايات والاحاديث وكلام
العلما فكل هذا دال على ان ما سواه تعالى عدم وليس الوجود
الحقيقي الا له تعالى فاذا صار الوجود الحقيقي واحدا باتفاق
العقلا من اهل الظاهر والباطن لا نزاع فيه لاحد وعن هذا
قال العلامه ابن كمال باشا انه يجب على ولي الامر ان يحمل
الناس على القول بوحدة الوجود نقله عنه العارف بالله
تعالى الشيخ احمد القشاشي المدني رحمه الله تعالى في رسالته
في وحدة الوجود وكيف لا يجب ذلك وكل عاقل قايل به وقاطع
بان وجود ما سوى الله بالنظر الى وجوده تعالى باطل وخيال
ووهم لا ينكر ذلك الا معاند مكابر فصار القول بوحدة الوجود

اي ان

اي ان الوجود واحد وهو وجود الله تعالى قوله كافة المؤ
منين لا اختصاص له بالعارفين كما يزعم ذلك من لا معرفة له
بمعناها نعم اختص العارفون بمعرفة حقيقتها مشاهدة ووقف
غيرهم مع اعتقادها علما ولما شاهد العارفون لها بعد التحقق
بمقام الفنى صار كل منهم يقول انا اي انا الله انا الحق سبحاني
ما اعظم شاني ونحو ذلك وليس في الحقيقة هو الناطق لانه من
جملة مَغنيّات الخالق ولكن لسان حال الحقيقة الربانيه نطق
بتلك الفنفيه الانانيه كما يشير اليه قوله سبحانه في الحديث
القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به الحديث الى ان قال فبي يسمع وبي يبصر الى
اخره ومن هنا يفهم شطح كثير من العارفين وقولهم ان كل شيء
هو الله ونحوه لانه اذا تقرر انه كان الله ولا شيء معه وهو الان
على ما عليه كان اي ما معه شيء من الزمان والمكان وما فيهما
لعدم الكل كان هو الكل لكن لا يتحقق ذلك بالنظر الى المحسوس
بل الى ما تمنحه النفوس مشاهدةً عُروس من تجلى الحضرة الالهية ٣ تجلى
اذ ما من ذرة من الوجود الا وهي ممحوقة في ظهور تجلي المعبود
واذا فهمت ذلك فاعلم ان القول بتكفير القايل بوحدة الوجود
وما بني عليها قول من لا خلاق له ولا معرفه ولا ذوق قول
من شغل بزرقه وورقه وحجب عن المقصود بخرقه ولكنه
معذور لعدم فهمه والقصور وكيف يكفر اهل الصدق وكمال
التوحيد احباب الاله الملك المجيد القايمين بشريعته ظاهرا
وباطنا وهولا يفهم قصدهم بل ولم يشم ما عندهم ما ذاك
الا خيالا او وقوع في ضلال وكيف منه ذلك مع قول العلما ٢ يبغغ
لو كان في المسئلة تسعة وتسعون قولا بالتكفير وقول واحد

بعد مه افتى بالعدم مع القول انه لامشاحة فى الاصطلاح
ورحم الله القايل
الطرق شتى وطرق الحق مفردة ❊ والسالكون طريق الحق افراد
لايعرفون ولا تدرى مقاصدهم ❊ فهم على مهل يمشون قصاد
والناس فى غفلة عما يراد بهم ❊ فجلهم عن سبيل الحق رقاد
وقد حققت هذا البحث فى النفحات القدسية من الحضرة العباسيه فى شرح الصلاة المشيشيه واذا علمت ان ما سوى الله تعالى باطل وخيال بالنسبة اليه تعالى فاعتقادك لوجوده واعترافك بشهودة شرك خفى عند ذوى الشان العلي كما قال حجة الاسلام فى كتاب تلاوة القران من الاحيا فمن لم يره فى كل شيئ فقد راى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيا من الشرك الخفى بل التوحيد الخالص ان لا يرى فى كل شئ الا الله عز وجل فلذلك قال الناظم على سبيل الحقيقة **وتوحيد الاله** اي المعبود بحق **على كمال** بالتنوين عوضا عن الالف واللام اي على الكمال **بمحو الغير** اي باذهابه من البين بان لا يشهد الموحد حقيقة فى توحيده الكامل الا الله الموجود الشامل اذ التوحيد جعل الشئ واحدا من جميع الوجوه وذلك لا يتحقق الا بان لا يشهد معه سواه وهذا واجب على كل مومن وحقيقة وعملا بالمشاهدة لكل عارف ورحم الله القائل
الله قل وذر الوجود وما حوا ❊ ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته ❊ عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها ❊ لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته ❊ فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا ❊ شيا سوى المتكبر المتعالي

وراوسواه على الحقيقة هالكا ❊ فى الحال والماضي والاستقبال
ولله ذر القايل الاخر حيث قال
مذ عرفت الاله لم ار غيرا ❊ وكذا الغير عندنا ممنوع
عند ذوى الصواب اي عند اصحاب الاصابة فى الامور القائلين بالحق الاخذين به قال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى التوحيد فناء الاغيار عند وجود الجبار وقال شيخ الاسلام زكريا التوحيد هو افرادك الحق كونه متوحدا من كل ما سواه بان يغنيك الحق عما عداه حتى عن نفسك وكلام العارفين فى هذا كثير ولو تامل ذو اللب شانهم لراى انهم لا يعزبون عن انه محو الغير ووجود الحق بلا ضير وبهذا البيات تم تعريف التوحيد لغة وشريعة وحقيقة ثم هو على ثلاث مراتب الاولى الحكم بالدليل ان الله تعالى واحد الثانيه العلم بالدليل انه كذلك الثالثه غلبة رويته تعالى على قلب العارف حتى لا يشهد معه سواه فالاولى توحيد المومن والثانيه العالم والثالثه العارف وهي المذكوره فى النظم **تتمة** مفيدة فى معرفة الشريعة والطريقه والحقيقه فالشريعة الامر بالتزام العبودية بشرط التزامها ويقال هي معرفة السلوك الى الله تعالى والطريقه سلوك طريق الشريعة وهو اعمال شرعيه لها حدود ككون الصلاة ركعتين او ثلاثه وجهات لكونها فرضا او نفلا موقتا او غير موقت والحقيقه مشاهدة الربوبيه بالقلب ويقال هي سر معنوي لا حد له ولا جهة والثلاثه متلازمه لان الطريق الى الله تعالى ظاهر وباطن فظاهرها الشريعه والطريقه وباطنها الحقيقه فبطون الحقيقة فى الشريعة والطريقه كبطون الزبد فى لبنه فكما لا يظفر من اللبن بزبده بدون مخضه لا يظفر بحقيقة بدون العمل بهما ولا تحصل لاحد ولاية بدون ملازمة الكل اذ هي

عبارة عن التجلي بعلامة الثلاثة للتلازم بينهما بل لوحدتها
في المعنى ولهذا قال بعض العارفين رحمهم الله اجمعين
وفي ظني انه الشيخ الاكبر محيي الدين ابن عربي قدس الله
سره الوهبي لكن للموفق يا بني من وفق لاتباع الشريعة.
المحمديه الغرا فقد وسع الله في الشريعة حسب ما يحتاج اليه
السالك ولا يوقفك قول احول البصيره من المتصوفيه واهل
الظاهر الذين اعتراهم الحول في بصايرهم فان احول البصر
يرى السراج سراجين ويرى القمر قمرين وكذلك احول البصيره
يرى سراج الشريعة سراجين واذا كانت بحوله شخص يراه
ثلاثا فيهم حول بصيرته على فهمه فيقول احدهن شريعة
والثاني طريقه والثالث حقيقه وليس الامر كما فهمه وانما
هي نور واحد فالشريعة هي الطريقه والطريق هو التحقق
بالتحقيق انتهى وكلام العارفين في التلازم بينهن اكثر من
ان يحصر واذا علمت ذلك فاعلم ان قول من لا عقل له ان
الاوليا يخرقون الشريعة لما راى من احوال واقوال صدرت
منهم في حال سكرهم وهم فيها معذورون او في حال صحوهم
ولهم فيها اصطلاحات ومكاشفات قول باطل لا اصل له
وحكم واه لا سند له بل ذلك منكر من القول وزور بل لو
سلك احد طريقهم لراى انهم العاملون بالشريعة لا غير
ولذلك ظهرت لهم ثمراتها من الانوار والمعارف والكرامات
ولم تظهر لغيرهم اذ من زرع وسلم زرعه لا بد وان يحصده
ولما زرع الغير ولم يحصد عرفنا ان زرعه قد فسد لما دخله
من افات كالريا والعجب والكبر والحسد ونحو ذلك وكيف
يزعم بهم ذلك وهذا اكبر من انكر عليه منهم بخرق
الشريعة سيدي محيي الدين بن عربي يقول

ما نال

ما نال من جعل الشريعة جانبا ٭ شيا ولو بلغ السما مناره ٭
وتمت ذلك قايلا ٭ بل لم يكن شياء اذا لم يرعها ٭
عني ولو فاق الوجود فعاله ٭ افلا ترى ابليس اكثر عبد
لله عنا قد هوى بشكا له ره ٭ وقد حققت شانهم في
شرح الزم باب ربك فالادب الادب مع السادة اهل الحجب
فانهم اهل الله وخاصته الذين قال الله فيهم الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الايات وقال لهم ما يشاؤن
عند ربهم وقال ايضا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
من اذى لي وليا اذنته بالحرب ومع سيد الوجود وما جاء به
من لدى الاله المعبود فانه الاصل والعمده وما جاء به وهو
الطريق الى الله تعالى فسلم تسلم وتابع فلا تندم وحكم هو لغة
الفصل والبت والقطع على الاطلاق وعرفا يقال على معان
بالاشتراك اللفظي الاول اسناد الى اخر ايجابا او سلبا ١٢ امر
وهو معنى قولهم اثباته امرا ونفيه الثاني ادراك ان النسبة
واقعة او لا الثالث بمعنى الحكمه الرابع قضا القاضي الخامس
اثر الحكم الشرعي كالفرض والحرام والصحة والفساد وجميع
المسببات الشرعية والحاكم به ثلاثة الشرع والعاده والعقل
فلذا انقسم الى شرعي وعادي وعقلي وكل منها ينقسم الى
ضروري ونظري فالشرعي هو خطاب الله المتعلق بافعال
المكلفين بالاقتضا او التخيير او الوضع لها والاقتضا
جازم وغيره فالجازم الفرض والواجب عندنا والكف عن
المحرم والمفسد وغير الجازم السنة والندب والكف عن الكراهة
والتخيير هو الاباحة للفعل وتركه واما الوضع لهما فعبارة
عن نصب السبب والشرط والمانع لما تقدم منهما ومثال
الضروري منه وجوب الايمان والصلوات الخمس ونحوهما

والنظري كوجوب الصدقة صدقة الفطر ووجوب العشر
في الزكاة وتتمة بحثه في علم الاصول والعادي اثبات
الربط بين امرين وجودا وعدما بواسطة تكرار القران
بينهما حسا وعادة كاحراق النار عند لمسها ووجود الشبع
عقب الاكل وهذا مثال للضروري ومثال النظري دلالة
الظلمة نهارا على الغيم والعقلي ما يدركه العقل بمجرده من
اثباته او نفي واقسامه ثلاثة هي ما بينها بقوله **وحكم**
العقل معروف وسياتي الكلام عليه مفصلا انشا الله تعالى
منحصر ثلاثا اي محصور في ثلاثة اقسام هي ما ذكرها
بقوله **فواجب** بلا تنوين للوزن وهو ما لا يتصور في
العقل عدمه ضرورة كالتحيز للجرم ونظرا كوجوب القدم
لمولانا سبحانه **جايز** بحذف حرف العطف وهو القسم الثاني
وهو ما يمكن عقلا وجوده وعدمه ضرورة كالحركة او السكون
للجسم ونظرا كتضعيف الحسنات والثواب وانما مثلت
بهذا عوضا عن تمثيلهم بتعذيب المطيع واثابة العاصي
لما فيه من الخلاف وسياتي تحقيقه انشا الله تعالى
اوذو اسلاب او بمعنى الواو والمعنى وذو سلب حقيقي
لا وجود له اصلا وهو الضرب الثالث اي المستحيل
وهو الذي لا يتصور في العقل وجوده ضرورة كتعري الجرم
عن الحركة والسكون او نظرا كشريك الباري ويمثل لاقسامه
الثلاثة ايضا بحركة الجرم وسكونه فثبوت احدهما له واجب
وخلوه منهما محال ووجود احدهما معينا جايز ومعنى
الضروري ما يدرك ببداهة العقل بلا تامل والنظري
عكسه وهو اما اكتسابي او استدلالي والاول اعم اذ هو
الحاصل بالكسب بمباشرة الاسباب بالاختيار والثاني

ما يحصل

ما يحصل بالنظر في الدليل فكل استدلالي اكتسابي ولا عكس
كالابصار الحاصل بالاختيار والقصد والضروري ان قوبل
بالاكتسابي فسر بما لا يكون تحصيله مقدورا للمخلوق وان
قوبل بالاستدلالي فسر بما يحصل بدون فكر ونظر في دليل
كذا قرر السعد في شرح العقايد ورد الشارح الاخر في حل
المعاقد وجعل الكسب والاكتساب والنظر والاستدلال مترا
دفات ثم هو محل بحث فليحرر ووجه تقديم الواجب
لشرفه وللوجود الذي هو مقدم على العدم وتوسيط
الجايز لتردده بين الوجود والعدم ولثنائية الوجود وتاخير
المستحيل لانحطاط رتبته ولكونه عدما محضا ثم اعلم ان
اختصاص ذكر الحكم العقلي باقسامه وامثلته تمهيد لمعرفة
مسايل العقايد وتحريرها ليسهل به ضبطها ودركها لمن
اراد الفوز بمعرفة ما لله ورسوله بل قال امام الحرمين
وجماعة معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم
يعرف معانيها فليس بعاقل **واول واجب** على كل مكلف
بالاتفاق وعلى كل مميز على قول الماتريدية **عرفان** اي معرفة
ربي يعني معرفة وجوده والوهيته وما له من الكمال
لا معرفة كنه ذاته وصفاته لامتناعها عقلا وشرعا كما سياتي
وكون المعرفة واجبة مما لا خلاف فيه بين المسلمين وكذا النظر
الموصل اليها وانما الخلاف في كونها اول واجب فقال الاشعري
ﻪ وغيرها وسايل خ
هي لتفرع باقي الاحكام عليها وقال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرائني والمعتزلة هو النظر فيها اذ هي موقوفة عليه
وقيل هو الجزء الاول منه وقال امام الحرمين والقاضي ابوبكر
وابن فورك هو القصد اليه وقال بعضهم هو التقليد
وقال اخر النطق بالشهادتين وقال ابو هاشم مع طايفة

من المعتزله وغيرهم هو الشك وَرُدَّ وقيل غير ذلك الى
بضعة عشر قولا والاصح الاول اذ هي المقصود وغيرها
وسايل وقال الفخر الرازي ان اريد اول الواجبات المقصودة
بالقصد الاول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة للمكلف
والنظر عند من لا يجعل العلم الحاصل مقدورا له بل واجب
الحصول وان اريد اول الواجبات كيف كانت فهو القصد
النهي وهو يفيد لفظية الخلاف ونحوه للسيد وقوله واجب
اي بايجاب الله تعالى اذ لا موجب سواه ومايقوله العلما
ان هذا واجب عقلا او واجب عقلي ونحو ذلك مجاز من
اضافة الشيء الى شرطه كنبات الارض وهذا باتفاق للماتريديه
والاشاعرة بل والمعتزله على ما حققه المحقق ابن الهمام في
المسايره على خلاف ما قرره مشايخ سمرقند من مذهبهم وان
اختلفوا في انه هل يدرك العقل حكم الله في شئ كالوجوب
والحرمة ام لا يدركه الا بورود الشرع الثاني قول الاشاعره
وعليه فلا تكليف قبل وروده بشئ ما وبه قال ايمة بخارى
والاول قول المعتزله لكن فيما يدرك العقل حسنه وقبحه
على وجه ينتهض سببا للثواب والعقاب وقال الاستاذ
ابو منصور الماتريدي وعامة مشايخ سمرقند يدرك وجوب
الايمان بالله وتعظيمه وحرمة نسبة ما هو شنيع اليه وتصديق
الرسول وهو معنى شكر المنعم وثمرة الخلاف فيمن نشا على
شاهق جبل مثلا ولم تبلغه الدعوة وفي اهل الفترة فعلى
قول الاشاعرة ومشايخ بخارى ليس عليهم شيء ويعذرون
وعلى قول المعتزلة يجب عليهم بايجاب الله تعالى كلما يدرك
العقل حسنه وقبحه على وجه يقتضي الثواب والعقاب وعلى
قول ابي منصور وعامة الماتريديه يجب بايجابه تعالى الايمان به

وماله

وماله من صفات الكمال وبرسوله فقط وجه الاشاعره
واهل بخارى انه لا يمتنع عدم التكليف عقلا اذ لا يحتاج
سبحانه الى الطاعة ويستكثر بها ويرتاح للشكر ولا يتضرر
بالمعصية ولا ياخذه غيظ بسببها فيتشفى بالعقاب على
ان تسميتهما طاعة ومعصية تجوز اذ هما فرع الامر والنهي بل
يُجوّز العقل العقاب بذكر اسمه شكرا فلولا اطلاقه لذلك
ووعده بالثواب عليه سمعا من انفتح لعقله عظمة جلاله
وكبريائه ان يذكر اسمه لكونه احقر من ان يكون اهلا لذلك
فسبحان من تفضل على خلقه ببيان طرق قربه واذا لم يدرك
العقل شيا لم يبق الا السمع وقد قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا نفى العذاب مطلقا فتخصيصه بعذاب
الدنيا خلاف الظاهر بلا موجب وقال سبحانه حاكيا عن
الكفره كلما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير و
في اخرى الم ياتكم رسل منكم ووجه الماتريديه انه لما ظهر
للعقل اثار عظمته وكبريائه واحسانه ادرك من ذلك وجوب
شكره بايجابه تعالى كما قال تعالى شانه يكاد زيتها يضيئ
ولو لم تمسسه نار وقد قال تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السما الايه فاظهر لهم
الايات ليشكروه وشكره بالايمان به ورسوله وقبح الكفر بهم
وباعتقاد الثواب على الاول والعقاب على الثاني لاقتضاء
كماله ذلك وقد قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها وقولهم انه لا يمتنع عدم التكليف عقلا الخ ممنوع
اذ العقل يدرك ان شكر المنعم واجب وانه ما خلق لعبث مع

مع تاييد قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا والباري
سبحانه وان كان غنيا عما سواه لا تنفعه طاعته ولا تضره
معصيته فشكره لدي العقول لازم بالزامه تعالى تفضلا.
لانه من الكمال اذ هو نفع لنا ومن كماله اظهاره لنا وكفرانه
قبيح تدرك العقول ايجاب عقابه فاعله كما تدرك ذلك في
المحسوس وهو سبحانه وان كان لا يتشفى فتعلم العقول
باياته انه يفعل ما يشا لا يسئل عما يفعل وهم يسالون وقولهم
على ان تسميتهما طاعة ومعصية تجوز الخ يجاب عنه بان العقل
يدرك حسن بعض الاشيا وقبحها وان لم يعرف كونها طاعة
او معصيه وتجويز العقل العقابه بذكر اسمه شكرا بناء على
انه يفعل ما يشا صحيح ان لو كانت الارادة على الاطلاق
وليست كذلك بل هي على وفق مقتضيات الحكمه والصفات
وكمال كبريائه الدال على انه اسمه الشكور يقتضي المجازاة
بالاحسان للاحسان كما يرشد اليه حصر قوله تعالى هل جزاء
الاحسان الا الاحسان واما الايات فاجابوا عنها باجوبة
ويظهر ان حمل حكمها على ما لا يعرف الا بالرسول لا على الا
طلاق كما حمل اية وكنتم على شفا حفرة على ما يعلم بغيره وهو
الايمان بالله ورسوله احسن وبه يمكن الجمع ويزول المنع
فتدبر وبهذا التحرير ترجح مذهب الماتريديه على خلاف ما
رجح ابن الهمام وغيره من الحنفية من مذهب الاشعريه
واقول والله شاهد على اني لست ارجح الا ما ارشدني الله
لترجيحه سوا كان مذهب اشعري او ماتريدي اذ الكل اهل
الحق والرشاد لا تمييز لاحد منهم على الاخر واتمادحت ذلك
لكونه اقرب الى الحقيقه واعدل لدي اهل الطريقه كيف لا وما
من ذرة من ذرات الوجود الا وهي دالة على الاله المعبود

ومشوقة

ومشوقة للقايه وهل يكون ذلك الا بالتاهل لما هنالك
ولله در ابي العتاهية حيث قال

فوا عجبا كيف يعصى الاله ، ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ، وتسكينة ابدا شاهد
وفي كل شئ له اية ، تدل على انه واحد

فان قلت فعلى ما قررت ما حكم والدي النبي صلى الله عليه
وسلم عندك قلت الادب الامساك عنهما واعتقاد انهما من
الناجين لان شانهما من وراء طور الادراكات اذ هو من شانه
صلى الله عليه وسلم وان قلت هذا الامام الاعظم قال في الفقه
الاكبر ووالدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر
فما الجواب عن ذلك قلت قد اجاب بعض الاشاعره بان هذه
العبارة لم توجد في النسخ الصحيحة المعزوه اليه وانما وجدت
في بعض نسخ تعزى لواحد يسمى ابا حنيفة من علما الحنفية
واقول وعلى تقدير ثبوتها انه ما نفي احيا هما له صلى الله عليه
وسلم وايمانهما به وقد ثبت ذلك في الحديث وما يعطى عطف
تفسير للعرفان اي والذي يثبت له حكم اللباب اي العقل بما
يجب ويجوز ويستحيل بادراك العقل ذلك حكما للشرع اذ الحاكم
والموجب هو الله تعالى واذا علم وتقرر ان العقل يدرك ايجاب
الله تعالى للايمان به ورسوله فما عذر لذي لب اي عقل بجهل
هو ضد العلم وهو انتفا العلم بالمقصود بان لم يدرك اصلا وهو
البسيط او ادرك على خلاف حقيقته وهو المركب لتركبه من
جهلين ادراكه على خلاف الواقع وجهله كاعتقاد الفلسفي بجهله
قدم العالم وروي في المنتقى عن ابي حنيفة رضي الله عنه لا
عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض
وعنه لو لم يبعث الله رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم

وحمل ائمة بخارى على ذلك ما بعد البعثة ممكن في الاولى
دون الثانية ومعنى الوجوب فيهما معنى على ما قاله ابن (ينبغي)
الهمام في التحرير فيكون عرفيا واقول ويمكن ان يكون على
ظاهره والجار والمجرور متعلق بالمعرفة ومتعلق الوجوب
مضمر والتقدير لوجب بالشرع معرفته بقولهم واذا علم
ذلك فكيف يعذر بجهل من بهرت اثار عظمته وكبريائه
العقول وعمت فيوضات احسانه واكرامه الاكوان با
الشمول و**بمن ابدى** اي وبالذي اظهر **العوالم** جمع عالم
وهو اسم لما سوى الله تعالى سمي به لكونه علما على حدوثه
وافتقاره الى موجود قديم وجمع باعتبار انواعه او با
النظر الى عالم كل زمان وقال ابو عبيدة هم اربعة امم
الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال
للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد
بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر
وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في
البحر واربعون الفا في البر وقال وهب ثمانية عشر الف
عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في
الصحرا وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله
تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **من ذهاب**
اي عدم محض الى وجود بديع على اكمل وجه واحسن
نظام وتمام تربية على اكمل حكمة متفضلا بنعمتي الايجاد
والامداد هاديا من شاء ومن يضلله فما له من هاد ام كيف
يغفل عمن هو الاول والاخر والظاهر والباطن من هو
نور السموات والارض الذي به رويت وبه تدبرت وبه
دلت عليه وقادت اليه كما قلت

تجلى

تجلى الهي بكل الوجود ... فصار الجميع له شاهد
وحلى الجميع باوصافه ... فعاد له وبه قايد
وفي كل شيء له اية ... تدل على انه الواحد

ورحم الله سيدي ابن عطاء الله حيث قال

الكون كله ظلمة وانما ... اناره ظهور الحق فيه

فيا لله العجب كيف يدخل فضلا عن ان يعذر بجهل
عين الظهور وكامل الاحسان على ممر الدهور ما ذاك
الا خبال او غرور في ضلال ولله در العارف السودي حيث قال

انت لا تخفى على احد ... غير اعشى الفكر والنظر
او على شخص به كمه ... لم يشاهد صورة القمر
بالظهور الصرف محتجب ... انت هذا صح في الاثر

وهذا اشارة الى الارشاد الى النظر الواجب الموصل الى
المعرفة الواجبة الثابت وجوبهما بالايات قل انظروا ما
ذا في السموات وفي انفسكم افلا تبصرون اولم يتفكروا في
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
وقال فاعلم انه لا اله الا الله والهكم اله واحد والايات
فيهما كثيرة والنظر لغة الابصار والفكر وعرفا ترتيب
امور معلومة ليتوصل به الى مجهول وعرفه شيخ الاسلام
بانه فكر يؤدي الى علم او اعتقاد او ظن وقيل غير ذلك و
وهذان التعريفان انسب اذ لا يلزم شرعا ترتيب تلك
الاشيا على قاعدة المناطقة وطريق النظر ان تقول الله
ابدا العوالم على احسن النظام واكمل الانتظام ومن كان كذلك
لا يعذر بالجهل بمعرفته فالله تعالى لا يعذر بالجهل بمعرفته
وسبيل النظر لمعرفته ان تنظر في حالك اولا فتجدك
لم تكن شيا ثم كنت ماء نزل على ترابه فنشاء منه بقل

فاكل منه حيوان مثلا والكل منهما ابواك فنشاء فيهما
مواد ثم صارت منيا قذرثم لما اراد الله تصويرك جمع
بينهما وامر الملك ان ياخذ نطفتك ويضع عليها من تراب
مدفنك ثم يضعها في الرحم ثم لم يزل يربيها طورا نطفة
وطورا علقة وطورا مضغة وطورا اعطاها ما يكسوها لحما
ثم امر الملك ان ينفخ الروح وكتبك سعيدا او شقيا ثم لم
يزل يربيك ويغذيك بالدم شهورا ثم اخرجك الى الدنيا من
حياء مضيق على اكمل صورة واتم هيئة ولم يزل يربيك ويمدك
في ساير انفاسك وهكذا فانظر الى اخرها حالك وكذا في غيرك
من عرشه الى فرشه فلعمري اذا تاملت كذلك بل ذرة من
ذلك رايت الكل محدثا ومستمر الحدوث ومفتقرا في ساير
حدوثاته الى محدث قديم صانع حكيم عام علمه تام قدرته
وارادته وذلك هو الله فاطر السموات والارض ثم كون النظر
هو الطريق الموصل الى المعرفة مذهب جمهور المتكلمين
وافترق السادة الصوفيه الى قولين فذهب جمهورهم الى
ان طريق المعرفة انما هو الرياضة وتصفية الباطن يستفاد
بذلك الواردات وشواهد المعرفة التي يعجز العقل عن تعبيرها
وذهبت طايفة منهم الى انها لا تحصل الا بالهام من الله الملك
العلام واقول بفضل الله تعالى جامعا بين الاقوال انه ان
اريد بالطريق الموصل الى المعرفة علما فهو ما قال المتكلمون
وان اريد به عينا فما قاله جمهور الصوفيه وان اريد به حقا
فما قاله الطايفة منهم اذ العلمية تحصل بالاستدلال والعينية
بالمشاهدة والحقيقة بالمباشرة معها وهي لا تكون الا بمحض
الفيض الذي هو الهام ولما كانت مباحث هذا العلم ثلاثة
انواع الهيات ونبوات وسمعيات وكان تقديم الاول منها

ابجد

اجدر واكمل وقد اجمل ما يجب له سبحانه شرعا من
مقتضى العقل اخذ في تفصيل ذلك قايلا فواجب اي
لازم محتم عقلا وشرعا الوجود الذاتي اي انه وجد عمه
بمقتضى ذاته لا بعلة فلا يقبل العدم له ازلا ولا ابدا
كما ان الممتنع وجوده بذاته لا يقبل الوجود اصلا وهو المستحيل
وبالوجوب يخرج جايز الوجود لذاته وهو الممكن اما وجوب
الوجود له شرعا فقال تعالى افي الله شك فاطر السموات
والارض الله الذي خلق سبع سموات وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم الى غير ذلك من الايات والا
حاديث واجماع الخلق الا من كابر وعاند وان كفر بعضهم
بالاشراك ونسبة بعض الحوادث الى غيره تعالى وغير ذلك
مع اعتراف الكل بان الاله الاصلي خالق السموات والارض
انما هو الله كما قال جل شانه ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فهذا هو المجبول عليه الفطر
بجمعها ولذلك لم يسمع من شان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
الا الدعوة بالتوحيد شهادة ان لا اله الا الله دون ان يشهد
ان للخلق الها واما عقلا فلافتقار العالم وكل جزء من اجزائه
في ساير انفاسه اليه تعالى ايجادا وامدادا ومن كان كذلك
لا يكون الا واجب الوجود لذاته والا لزم الدور والتسلسل
وكلاهما محال وقد رتب نظار العلما لاثباته مقدمتين وهما
العالم حادث والحادث لا يستغني عن سبب يحدثه اما الثانيه
فضرورية ونبه عليها بكون اختصاص حدوث الحادث
بوقت دون ما قبله وما بعده مفتقر بالضرورة الى مخصص
واما الاولى فهو لا يخلو عن ان يكون جوهرا وعرضا
الثاني لا يخلو عن قيامه بالاول فاذا ثبت حدوثه ثبت

حدوث الثاني ضرورة والدليل على حدوث الاول وهو
الجوهر انه لا يخلوا عن الحركة او السكون وهما حادثان وما
لا يخلوا عن الحوادث حادث الاولى ظاهره واما الثانيه
فما يشاهد من تعاقبهما وجودا وانقضاءً يعني حدوثهما وما لم
يشاهد الا ساكنا كالجبال يعلم حركته بزلزلة مثلا وغيرها
وقلبه ذهبا ونحوه وامكان ذلك دليل الحدوث اذ محل الحوادث
حادث ولان الاول منهما لو ثبت له القدم لاستحال عليه العدم
على ما سياتي ان شاء الله تعالى واما الثالثة وهي ما لا يخلوا عن
الحوادث حادث فانه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث
حوادث لا اولها مترتبه كما تقول الفلاسفه في دورات
الافلاك فما لم ينقض ما لا اول له من الحوادث لم تنته
النوبة الى وجود الحادث الحاضر وانقضا ما لا اول له محال
لانك اذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما قبله وهلم
جرا على الترتيب لم تفض الى نهايه والا لكان له اول وهو
خلاف المفروض فوجود الحادث الحاضر محال لكنه ثابت
فانتفى ملزومه وهو وجود حوادث لا اول لها فانتفى
ملزومه وهو كون ما لا يخلوا عن الحوادث قديما فلا يخلو
عن الحوادث حادثا والعالم باسره لا يخلوا عنها فهو
حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى الموجود معلوما
بالضرورة وذلك الموجود هو سبحانه المعنيّ بالاسم
الذي هو الله ثم الوجود صفة نفسيه وقيل سلبيه ومعنى
كونها نفسيه على ما قال السعد صفة ثبوتيه يدل الوصف
بها على نفس الذات دون معنى زايد عليها ككون الجوهر
جوهرا وذاتا وشياء وموجودا وتقابلها المعنويه
وعلى ما قال بعض المتاخرين هي الواجبة للذات مدة

وجودها

وجودها غير معلله بعلة كالوجود للواجب والتحيز للجرم
وفي عده صفة تسامح على قول الاشعري اذ وجود الشيء
عينه عنده لكن لما كان يوصف به لفظا كما يقال ذات
موجودة جاز عده صفة في الجمله واما من جعله زايدا عليه
كالرازي فصحيح ومنهم من جعله زايدا في الحادث لا القديم
وهم الفلاسفه والحق قول الرازي اذ معناه غير الذات
وان كان ملازما لها واول قول الاشعري بالعينيه على
التلازم وعليه فلا خلاف **تتمة** حقيقة الدور توقف
الشيء على ما يتوقف عليه اما بمرتبة وهو المصرح او بمراتب
وهو المضمر وحقيقة التسلسل ترتب امور غير متناهيه
فكل دور تسلسل في المعنى ولذا ربما يقتصر على بيان بطلان
التسلسل فقط فيظن من لا خبرة له تقصير المقتصر ثم اعلم
انه سبحانه متصف بصفات الكمال من الجلال والجمال وهي
غير محصورة ولا تحيط بها صورة وانما ذكرها بعضهم عشرين
وبعضهم بزيادة واحد بحسب الادراك البشري وهي اقسام
نفسيه وغيرها فالنفسية واحدة وهي الوجود وغيرها
على قسمين ثبوتيه وسلبيه والثبوتيه على ثلاث اقسام
ذاتيه ويقال لها معانيه ومعنويه وافعاليه والسلبيه غير
منحصره على الصحيح اذ هي عبارة عن نفي كل امر لا يليق به
تعالى وعد الناظم منها خمسة كغيره لكونها من امهاتها **بقا** ثم فقال
بالقصر والتقديم على القدم الجديريه للوزن ومعنى البقا
في حقه سبحانه امتناع لحوق العدم عليه وهو معنى كونه
ابديا اي لا اخر له **وقدم** بسكون الدال للوزن ومعنا القدم
في حقه تعالى امتناع سبق العدم عليه وهو معنى كونه ازليا
اي لا اول له فهما سلبيان وهذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور

في تفسير البقا والقدم وقال بعضهم البقا استمرار الوجود
في المستقبل الى غير نهاية كما ان القدم استمراره فى الماضي
الى غير غاية وهذا يشير الى انهما نفيتان لتفسيرهما
بالوجود وهو ضعيف اذ لو كانا كذلك لزم ان لا تعقل
الذات بدونهما وهو باطل بدليل طلب اقامة البرهان عليهما
بعد تعقلها وشذ قوم بقولهم انهما صفتان قائمتان بالذات
كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه للزومه التسلسل لاستلزامه
ان يكونا قديمين وباقيين بقدم وبقاء اخرين ثم ينقل
الكلام اليهما وهلم جرا وذلك تسلسل واضعف من هذا قول
من فرق فجعل القدم سلبيا والبقا وجوديا وعلى كل فهما
مخالفان لهما من حيث اتصاف المحدث بهما اذ هما فى حقه بمعنى
تطاول الزمن سابقا واستمراره لاحقا وتعالى سبحانه عن
ان يمضي عليه زمان او ياتي ووجوبهما له تعالى ثابت شرعا
وعقلا اما الاول فقال تعالى هو الاول والاخر وقال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى غيرهما من الكتاب
والسنة والاجماع واما الثاني فلانه لو لم يكن قديما لافتقر
الى محدث فان كان قديما فهو المراد والا نقلنا الكلام فيه
وهكذا فان انتهى والا لزم التسلسل والدور وكلاهما محال
لاستلزام الاول عدم حدوث حادث مع كون الحوادث
ثابتة ولتوقف الثاني على نفسه وهو باطل اذ يلزم عليه
تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع
بين متنافيين ويلزم عليه ايضا تقدم كل على نفسه بمرتبتين
وذلك تهافت لا يعقل واذا انتفيا انتفى ملزومهما وهو
كونه حادثا فلزم قدمه واستحال عدمه للزوم القدم للبقا
اذ القديم واجب الوجود ولو جاز عليه العدم لانقلب

جائزه

21

جائزة بالبرهان القاطع وجوب قدمه ووجوده تعالى
فاستحال عدمه ولانه لو جاز عدمه فاما بنفسه او بعدم
يضاده الاول باطل لان وجوده تعالى ذاتي وما كان
كذلك استحال ان تقتضي ذاته ضده لان ما بالذات لا
يتخلف عنها ولما ثبت انه الموجود الذي استندت اليه
كل الموجودات ولم يستند هو الى موجود والثاني كذلك
لان الضد المقتضي نفيه اما قديم او حادث لم يجز الاول
والا لم يوجد معه اصلا لان التضاد يمنع الاجتماع وقد
ثبت وجوده تعالى ومحال وجوده فى القدم ومعه ضده
ولا الثاني اذ ليس الحادث فى مضادته للقديم اولى بدفع
وجود ضده الحادث من الحادث فى قطع وجود ضده
القديم اذ الدفع اهون من الرفع والقديم اولى اقوى
من الحادث واذا ثبت له القدم فهل يجوز اطلاق لفظ القديم
عليه تعالى ام لكون اسمايه تعالى توقيفية الجواب انه يجوز
لاجماع العلما على اطلاقه عليه تعالى كالواجب والموجود
والصانع وهو من الادلة الشرعية بل قد ورد اطلاقه
فى السنة ايضا كما عده ابن ماجة فى التسعة والتسعين وروى
الحاكم والبيهقي وصححه ان الله صانع كل صانع وصنعته وبعضهم
اخذه من مقتضى قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء
فان قيل ما الوجه فى كون المتكلمين يذكرون لفظ الصانع
اكثر من غيره اجيب بان كلا يذكر الله باسم يليق بحاله
فالمبتلي بفارج الهم والمستغفر بغفار وهكذا وهم لما اشتغلوا
بالصنع والصانع كان اكثرهم ذكرهم ذلك واعلم ان القديم
اخص من الازلي اذ هو موجود لا ابتدا لوجوده
والازلي ما لا ابتدا لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل

[margin: بحيث يقطع وجوده باولى من القديم فى مضادته للحادث بحيث بدفع وجوده بل القديم]

قديم ازلي ولا عكس ويفترقان بكون القديم يستحيل
تغيره بخلاف الازلي الحادث **تنبيه** القديم ذاتي
واضافي وزماني وسلبي فالاول كتقدم الواجب والثاني
كتقدم الاب بالنسبة الى الابن والثالث كتقدم زمان الهجرة
بالنسبة لليوم والرابع كتقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق
العدم لوجوده والحدوث مثله فالذاتي ما يكون حدوثه من
غيره والاضافي كحدوث الابن بالنسبة للاب والزماني
كحدوث اليوم بالنسبة الى زمان الهجرة والسلبي كحدوث العالم
بمعنى سلب سبق الوجود عليه والقدم الذاتي يرادف السلبي
وهما اخص من الزماني وهو من الاضافي والحدوث عكسه
لانه نقيض القدم ونقيض الاعم اخص من نقيض الاخص
والتقدم كما قالت الفلاسفة خمسة اقسام تقدم بالعلية
كتقدم حركة الاصبع على حركة الخاتم وبالذات كتقدم الوا
حد على الاثنين وبالشرف كتقدم ابي بكر على عمر رضي الله
عنهما وبالرتبة الحسية كتقدم الامام على الماموم والعقلية
كتقدم الجنس على النوع وبالزمان كتقدم الاب على الابن
وزاد الفخر سادسا وهو تقديم امس على اليوم **تفرد** بغير
تنوين للوزن وبناؤه ليس للتصنع بل للمبالغة في الانفراد
وهو المراد بالوحدانية اي انه تعالى واحد في ذاته وصفاته
وافعاله بمعنى انه ليس له نظير فيها والمراد نفي الكثرة في
الذات المسماه بالكم المتصل ونفيها في الصفات المسما بالكم
المنفصل ونفي الشريك في الافعال وهذه المسئلة لا خلاف
فيها لاحد الا الثنويه دون الوثنيه فانهم لا يقولون بوجود
الهين اثنين واجبي الوجود ولا يصفون الاوثان بصفات
الالوهية وان اطلقوا عليها اسمها بل اتخذوها على انها

تماثيل الانبياء والزهاد والملائكة والكواكب واشتغلوا بتعظيمها
على وجه العبادة توصلا بها الى الاله الحقيقي واما الثنويه
فقالوا نجد في العالم خير كثيرا وشر كثيرا والواحد لا يكون خيرا
وشريرا بالضرورة فلكل منهما فاعل على حدة ثم افترقوا فمنهم
من قال فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمه ومجوسهم قالوا
فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعنون به الشيطان
والكل باطل ضرورة ودليل الوحدانيه سمعي وعقلي اما الاول
فقال تعالى قل هو الله احد وقال انما الهكم اله واحد وقال
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه الى غير
ذلك من الايات والاحاديث والاجماع واستدل جميع المتكلمين
بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واخذوا منها
دليلين اشارة وعبارة والاول سموه برهان التمانع ويقال
ايضا برهان التطارد واتفقوا على انه قطعي والثاني خطابي
عادي واختلفوا فيه فمنهم من جعله اقناعيا كالسعد ومن
وافقه ومنهم من قال بانه قطعي كابن الهمام ومن سايره
وبيان ما قال السعد ان الايه اقناعيه والملازمه عاديه
على ما هو اللايق بالخطابيات فان العاده جاريه بوجود
التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم كما اشير اليه بقوله ولعلا
بعضهم على بعض والا فان اريد الفساد بالفعل فمجرد التعدد
لا يستلزمه لجواز الاتفاق على هذا النظام ووجه ما اختار
ابن الهمام ان الايه تقتضي لزوم الفساد على تقدير التعدد فالملي
يلزمه القطع بوقوعه اذ هو قاطع بان الله تعالى اخبر بوقوعه
مع التعدد وغيره يلزم ذلك ايضا جبرا بمحاجة ثبوت الملة
فاذا الزم بثبوتها الزم بذلك او علما توجبه العاده والعلوم
العاديه كالعلم حال الغيبه عن جبل عهدناه حجرا انه حجر الان

داخلة فى العلم القطعي وان امكن فرض غيرها بفرض
خرق العادة اذ هو الجزم المطابق للواقع والموجب له
العادة القاضية التي لم يوجد قط خرمها وهي هنا ثابتة
لان العادة المستمرة التي لم يعهد قط اختلالها في ملكين هو
مقتدرين في مدينة واحدة عدم الاتفاق على موافقة كل
للاخر في كل جليل وحقير بل تابى نفس كل وتطلب الانفراد
بالمملكة والقهر فكيف بالالهين والاله يوصف باقصى غايات
التكبير كيف لا تطلب نفسه الانفراد بالملك والعلو على الاخر كما اخبر
سبحانه بقوله لعلى بعضهم على بعض فهذا اذا تامل لا
تكاد النفس تخطر نقيضه فضلا عن اخطار فرضه مع
الجزم بان الواقع هو الاخر وعلى هذا التقدير هو علم قطعي
وانما غلط من قال غير هذا من قبل انه اذا خطر النقيض
اعني دوام اتفاقهما لم نجده مستحيلا في العقل ونسي
انه لم يوخذ في مفهوم العلم القطعي استحالة النقيض
بل الماخوذ مجرد الجزم عن موجب بان الاخر هو الواقع
وان كان نقيضه لم يستحل وقوعه وبهذا ظهر ان الاية
حجة برهانية تحقيقية لا اقناعية وعن ظهور دخوله
في العلم بما ذكر كفر بعض الناس القايل بان الملازمة
اقناعية او ظنية ونحوه هذا ملخص ما استدل به
ابن الهمام وفيه تاييد لما جنح اليه الشيخ عبد اللطيف
الكرماني من الرد على السعد ومن وافقه وتكفيرهم
ورد على من انتصر له من تلامذته وهو العلامة المحقق
الزاهد محمد بن محمد البخاري الحنفي الملقب علاء
الدين وان لم يقل بالتكفير وهذا هو الحق ان شاء الله
تعالى والتكفير صعب فالحذر منه وهذا بيان الدليل

الثاني

الثاني من الاية واما بيان الاول الذي هو برهان
التمانع المشهور بين المتكلمين فتقريره انه لو امكن
الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد
والاخر سكونه اذ كل منهما في نفسه امر ممكن وكذا تعلق الارادة
بكل منهما اذ لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وح
اما ان يحصل الامران فيجتمع الضدان اولا فيلزم عجز احدهما
وهو امارة الحدوث والامكان لما فيه من شايبة الاحتياج
فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال فيكون محالا
وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الاخر
لزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وبما ذكرنا يندفع ما يقال
انه يجوز ان يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة
غير ممكنة لاستلزامها المحال او ان يمتنع اجتماع الار
ادتين معا فان قيل مقتضى كلمة لو انتفاء التعدد قلنا
نعم بحسب اصل اللغة لكن قد تستعمل للاستدلال بانتفاء
الجزا على انتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول فيه
فلا تفيد الدلالة على انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب
انتفاء التعدد قلنا نعم بحسب اصل اللغة لكن قد تستعمل في
للاستدلال بانتفاء الجزا على انتفاء الشرط من غير دلالة على
تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير متغير
والاية من هذا القبيل وقد يشتبه على بعض الاذهان احد
الاستعمالين بالاخر فيقع كذا في شرح السعد وان قيل ظاهر
الاية من هذا القبيل نفي الالهة وهو لا يستلزم نفي واحد غير
الله اجيب بانه لو وجد واحد اخر غير الله لوجد الالهة
لان مجموع الاثنين الهة والقيام اي قيامه تعالى
بنفسه اي ذاته يعني استغناؤه عما سواه وعدم افتقاره

بممكن

الثاني في الماضي بسبب انتفا الاول فيه فلا تفيد الدلالة على ان انتفا الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء

الى محل ومخصص اي موثر وموجد وهذا هو الغنا المطلق
المخصوص به سبحانه وهو ثابت نقلا وعقلا قال الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وقال
والله غني عن العالمين وقال الله الصمد ومعناه الذي
يصمد اليه في الحوايج اي يقصد فيها وتُسال منه ولاشك ان
ما سواه صامد له مفتقر اليه ايجادا او امدادا سايل له بلسان
حاله او مقاله او بهما وتتمة السورة شاهده بعدم افتقاره
لشي ما والايات والاحاديث والاجماع دال على ان له الغنى
على الاطلاق واما دليله عقلا فلانه لو احتاج الى محل يقوم به
لكان صفة كما تقوله عليه النصارى ومن في معناهم من البا
طنية قبحهم الله تعالى وليس كذلك اذ الصفة لا تقوم بها
صفة اذ لو قامت بها للزم ان لا تعرى منها او ضدها ثم
الاخرى كذلك وهلم جرا فيتسلسل الامر وهو محال وقد
ثبت انه سبحانه متصف بصفات المعاني والمعنويه فلزم
كونه ذاتا غير صفه وقد وجب له سبحانه الوجود والقدم
والبقا ذاتا وصفات فاستحال ان يفتقر الى مخصص يوجده
او يعده فثبت ان الغنا الحقيقي له وان وصف به الغير فمجاز
وحينئذ يصير فاعلا بمحض الاختيار متفضلا بالايجاد
والامداد غير مفتقر الى واسطة وسبب يوثر معه بل ايجاد
الوسائط الاسبابه من فيض حكمة اسمه الحكيم الوهاب
وبهذا البيان يبطل القول بالحلول والاتحاد والاتصال
مع اجتناب اي مع مجانبة حقيقة لكل ما سواه وهي معنى
مخالفته تعالى للحوادث اي انه غير مماثل لشي منها في الذات
والصفات والافعال ولو سابقة كالاعدام الازليه او لاحقه
كالنعم الاخرويه قال تعالى ليس كمثله شي والمراد من مثله

ذاته المقدسة على حد امثالك لا يفعل كذا اي انت وقيل
مثله صفته اي ليس كصفته صفة ومن جملة ما قالوا انه
اريد به المبالغة اي ليس كمثله مثل لو فرض فكيف ولا مثل
له وقيل الكاف زايده والحق خلافه كما حرره بعض المحققين
ولان ما سواه اجسام او جواهر او اعراض وهي اما ازمنه
او امكنه واما جهات او حدود ونهايات ولا شي منها
بواجب الوجود والقدم لكونها حادثه فاستحال اي تماثل
واجب الوجود الثابت قدمه وبقاوه وقد اجمع المسلمون
على كونه مخالفا لغيره على الاطلاق الا في مجرد التسمية
والمخالفه بينه وبين ساير الذوات لذاته المخصوصه لا لامر
زايد هذا مذهب الاشعري ومن وافقه فانهم قالوا المخالفه
بين كل موجودين من الموجودات الخارجيه انما هي بالذات
وليس بين الحقايق اشتراك الا في الاسما والاحكام دون
الاجزا المقومه وعليه فهو منزه عن المثل اي المشارك في
تمام الماهية والنِّد الذي هو المثل المنادي اي المعارض تعالى
عن ذلك علوا كبيرا وقال قدماء المتكلمين ذاته تعالى مماثله
لساير الذوات في الذاتيه والحقيقه وانما يمتاز عن ساير الذوات
باحوال اربعة الوجوب في الحيا والعلم التام والقدرة التامه
وقالوا لا يرد علينا قوله تعالى ليس كمثله شي لان المماثله
المنفيه هنا هي المشاركه في اخص صفات النفس دون المشاركه
في الذات والحقيقة كذا في المواقف وشرحه وعلى كل فليس
سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا كل ولا جزء ولا كلي
ولا جزئي ولا عدد ولا فرد ولا مكان ولا زمان ولا خلا ولا
عدم بل هو الواحد المتصف بساير الكمالات الذي لا يدرك
كنهه غيره ولا يعرفه سواه سبحانه لا نحصي ثناه تنبيهان

الاول التقابل على اربعة اقسام عند القوم تقابل التضا
يف وتقابل التضاد وتقابل العدم والملكه وتقابل السبب
والايجاب لان المتقابلين اما ان يكونا وجوديين او وجوديا
وعدميا فان كان الاول فان كان تعقل كل منهما بالقياس
الى تعقل الاخر فمتضايفان والا فمتضادان كالبياض والسواد وان كان
الثاني فان اعتبر في العدمي كون الموضوع قابلا للوجودي
بحسب شخصه كعدم اللحية عن الامرد او نوعه كعدمها
عن المراة او جنسه القريب كعدمها عن الفرس او البعيد
كعدمها عن الشجر فهما متقابلان تقابل العدم والملكه
وان لم يعتبر ذلك كالسواد واللاسواد فتقابل الايجاب
والسلب الا ان بعضهم في مباحث الفلسفه اعتبر في مفهومي
القضا والعدم والملكه قيدا اخر وهو في القضا وان يكون بينهما
غاية الخلاف كالسواد والبياض بخلاف والصفره وفي العدم
والملكة ان يكون العدم سلبا للوجودي عما هو من شانه
في الوقت كعدم اللحية عن الكوسج بخلافه عن الامرد
فكل منهما بالمعنى الاول اعم منه بالثاني ضرورة ان
المطلق اعم من المقيد والمطلق منهما يسمى تضادا مشهوريا
لاشتهاره بين عوام الفلسفه والمقيد حقيقيا لانه المعتبر
في علومهم الحقيقيه واما العدم والملكه فعلى العكس الثاني
الخلاف فانه يجوز ان يجتمعا في المحل الواحد كالقعود والضحك
في زيد وان يرتفعا عنه كقيامه غير ضاحك والضدان
لا يجتمعان في محل واحد كالسكون والحركه في عمرو وقد يرتفعان معا بانعدامه والنقيضان لا يجتمعان في مكان
واحد كالوجود والعدم ولا يرتفعان والعدم والملكه لهما
حكم النقيضين كالايجاب والسلب ولذا جعل المحققون

اقسام

اقسام التقابل اربعة والمتضايفان لهما حكم الضدين
اعتبارا بوجود المتضايف الوهني اذ لا وجود له في
الخارج على الاصح خلافا الى من ذهب الى وجود الا
عراض النسبيه خارجا والعرضان المتماثلان يمتنع اجتما
عهما في محل واحد عندنا خلافا للمعتزله لانهما اذا اشتركا
في الماهية والصفات النفسيه لم يعقل بينهما تمايز الا
بحسب المحل اذ قيامهما به ووجودهما فيه تبع لوجوده
فاذا اتحدت الماهية وما يتبعها من الهوية زالت الا
ثنينيه الثالث قال العلامة ابراهيم اللقاني في هداية
المريد نقل الامدي عن بعض الاصحاب انه يشترط في كل
من المتخالفين والمتماثلين التغاير ونقل عن ظاهر مذهب
القاضي عدم اشتراطه في التخالف قال السعد ففي التماثل
اولى وينبني على هذا صحة اطلاق التخالف والتماثل على
صفاته تعالى وعدمها فعلى الاول يصح وعلى الثاني عكسه
الرابع ذهب الجبائي وابنه ومن تابعه من المعتزله الى ان
المماثله هي المشاركه في اخص صفات النفس فمماثلة زيد
لعمرو مشاركته اياه في الناطقيه فقط وذهب المحققون
من الماتريديه الى انها الاشتراك في الصفات النفسيه
كالحيوان والناطقيه ومن لازم الاشتراك فيها امران
الاشتراك في الوجوب والجواز والامتناع وان يسد
كل منهما مسد الاخر وينوب عنه ومن ثم يقال الثلاث
موجودات يشتركان فيما يجب ويجوز ويمتنع او موجودات
يسد كل منهما مسد الاخر والمتماثلان وان اشتركا في الصفات
النفسيه فلا بد من اختلافهما في جهة اخرى ليتحقق التعدد
والتمايز فيصح التماثل ونسب الى الاشعري انه يشترط في
التماثل التساوي من كل وجه واعترض بانه لا تعدد حينئذ

ولا تماثل وبان اهل القول مطبقون على صحة القول بان ،
زيدا مثل عمرو فى الفقه اذا كان يساويه ويسد مسده وان ،
وان اختلفا في غيره من الاوصاف وفى الحديث المنطه ،
بالمنطه مثلا والمراد استوا الكيل دون الوزن وعد الحب،
واوصافه ويمكن ان يجاب بان مراده التساوي في وجه ،
التماثل حتى ان زيدا وعمروا لو اشتركا فى الفقه وتساويا ،
فيه بحيث ينوب احدهما عن الاخر صح القول بتماثلهما ،
فيه والا فلا وعلى هذا فلا خلاف بينه وبين قول الما ،
تريدى ولما تمت الخمسة السلبيه اخذ في بيان الثبوتيه
التى معناها ثابت له تعالى وقايم به مقدما صفات الذات
المسماه بصفات المعاني فقال حياة اتفق العلما على كونه
تعالى حيا واختلفوا معنى الحياه فذهب جمهور اهل السنه
والمعتزله الى انها صفة وجوديه قايمة بالذات تقتضى
صحة العلم والقدرة وهذا فى حقه تعالى واما في حقنا
فهي كيفية يلزمها قبول الحس والحركه الاراديه وهي معنى
ما قيل هي اعتدال المزاج النوعي وهي محال على الله
تعالى والدليل على ثبوتها نقلا قوله تعالى وهو الحي
القيوم هو الحي لا اله الا هو الى غيرهما من الكتاب والسنه
والاجماع واما عقلا فلانه لما ثبت كونه موجد الاشيا
كلها قديما باقيا لزم ضرورة حياته اذ لا تكون هذه الا
وصاف لغير حي اذ لو لم يتميز بها عن الجماد لما امكن له
الادراك كهو ولانها صفة كمال وضدها نقص وهو لا يليق به
تعالى بل الحياة الحقيقيه له سبحانه ولهذا لما مات ابن
لبعضهم وحزن عليه وبكى حتى عمي قال له بعضهم الذنب
منك حيث احببت حيا يموت هلا احببت حيا لا يموت
حتى لا تقع في هذا الحزن قدرة هي عرفا صفة ازلية

وقال السعد صفة ازليه تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها او دليلها من السمع

يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الاراده وهو
قوله تعالى ان القوة لله جميعا ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين ان الله على كل شئ قدير وغير ذلك من القران والخبر
ومن العقل ما ثبت من استغنائه عما سواه وافتقار ما
عداه اليه ايجادا وامدادا ومن كان كذلك لا يكون الا كامل
القدرة والارادة وقد اتفق اهل الحق على انه تعالى قادر
على كل المقدورات وان جميع الحوادث واقع بقدرته بغير
واسطة او بها وان اختلفوا في كونها هل لها تاثير بمشيئة الله
تعالى ام لا والاول مقتضى كلام عامة الماتريديه ومذهب
محققيهم وبعض محققى الاشاعره والثاني مذهب جمهور
الاشاعره لانهم قالوا التاثير للقدرة الالهية عند الواسطة
لا بها اذ لا تاثير لشئ ما سوى القدرة والا لزم افتقاره تعالى الى
الوسايط والاسباب والحق الاول اذ الاسباب والوسايط لا تنكر
والا لبطل الشرع واخترم النظام ولم يحصل فى الكون التئام وليس
في ايجاده تعالى لها افتقار اليها بل حكمة اقتضاها اسمه الحكيم
ولانه لا استقلال لها بتاثير بل تؤثر بتاثير قدرته كما قال
تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله قل لا املك لنفسى ضرا
نفعا ولا ضرا الا ما شا الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض وكما قال صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله الى غير ذلك من الايات والاحاديث
البالغة الوفا المقتضية لكون الواسطة ثابتة ومؤثرة بتاثير
الله تعالى ولهذا ارد بعض محققى الاشاعره عليهم بل ذكر الشيخ
ابراهيم الكوراني من كلام الاشعري ما يقتضى ما ذكر وبين ذلك
وحققه فى مسلك السداد وسياتى شئ منه ان شا الله تعالى
واسناد الاثار الى الاسباب والوسايط لا ينافى القدرة الالهية

والقول بتوحيد الافعال بل فيه زيادة قدرة وكمال حكمة
اذ خلق السبب والقدره يتضمن قدرتين وحكمتين خلق
نفسه وخلق قوة تاثيره ونظام الوجود لترتب الاشيا
وبتعلق بعضها ببعض بافاضة الجود وهي اعطا القوى
والتاثير للاشيا فتبارك الله احسن الخالقين وعلى هذا فالا
شباع من الطعام والري من الماء والموت من القتل والالم
من الضرب مخلوق بقدرة الله تعالى مرتب على اسبابه لا يتخلف
الا لمعجزة او كرامة او نحو ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ونحوهما مما يدل على ان بعض
الاشيا فيه قوة مؤثرة بارادة الله تعالى فانكار السنوسي
ونحوه لذلك غير صحيح **بصر** هو صفة وجودية قايمة
بالذات شانها ادراك كل مبصر وان لطف او كل موجود
فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على
طريق تاثر حاسته ووصول شعاع **وسمع** هو ايضا صفة
وجودية قايمة بالذات شانها ادراك كل مسموع او كل
موجود ادراكا تاما لا على التخيل والتوهم ولا بتاثر حاسة
ووصول هواء وعلى هذا فيرجعان على صفة العلم لكونهما
نوعا من الادراك ولكنه يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف به
لانا نعلم حقيقة الصوت والمرئي فاذا سمعناه ورايناه
وجدنا حقيقة زايده على ما كان فزاد الانكشاف فسميناه
السمع والبصر لانهما موضوعان لغة لذلك وما ورد في حقه
تعالى الاخيالات ضعيفة ورسوما خفية جلت صفاته
عن صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مشابهة الم
الممكنات ودليل وجوبهما له تعالى ملوء القران والحديث
منهما واتفق المسلمون على انه تعالى سميع بصير واختلفوا

في معناهما فقال فلاسفتهم والكعبي وابو الحسين البصري
هما عبارتان عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات
وقال الجمهور منا ومن المعتزله والكراميه انهما صفتان
زايدتان على العلم ووصفه تعالى بهما مستفاد من النقل
وانما لم يوصف بالذوق والشم واللمس لعدم ورود النقل
بها واذا نظر في ذلك من حيث النقل لم يوجد له وجه سوى
ما ذكر هولاء كذا في شرح المواقف وقال ابن الهمام وغيره
لانهما صفتا كمال فهو الاحق بالاتصاف بهما من المخلوق
وقال تعالى وتلك حجتنا اتيناها على قومه وقد الزم اباه
الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فافاد ان عدمهما
نقص لا يليق بالمعبود بحق انتهى وهما وان رجعا الى صفة
العلم فاثباتهما اجمالا لا يغني في العقيدة عنهما تفصيلا لان
فيهما معنا زايدا ولاننا متعبدون بهما لورودهما في النصوص
كلام بلا تنوين للوزن وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى
منافية للسكوت والافة هو بها امر ناه مخبر الى غير ذلك
تدل عليها العبارة والكتابة والاشارة واذا عبر عنها
بالعربية فالقران وكلام الله وبالسريانيه فالانجيل وبا
العبرانيه فالتوراة فالمسمى واحد وان اختلفت العبارات
واعلم انه لما كانت هذه المسئلة هي اعظم ما في العلم خلافا
ومنازعة فلنتكلم عليها كلاما شافيا بطريق الاقتصاد
بمشيئة الله الكريم الجواد فاقول اما ثبوت الكلام له
تعالى فالظاهر قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وللاجماع
وتواتر النقل عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه متكلم
ولا معنى له سوى انه متصف بالكلام ولا شك انه لغة
وعرفا على ضربين حسي ونفسي فالاول ظاهر وهو اللفظي

والثاني شايع عند اهل اللسان والقول على المعنى القايم
بالنفس حتى كثيرا ما يقولون في نفسي كلام اريد ان اتكلم به
ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي
مقالة اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وقال الاخطل
ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
وفي الفرقان ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول
والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت اتصافه تعالى
بالكلام يستحيل ان يكون هو اللفظي الحادث لامتناع قيامه
بذاته القديم واذا استحال ذلك تعين الوصف النفسي القديم
اذ هو حقيقة مشترك لفظي فيهما او معنوي مشكك بناء
على ان الكلام مطلقا اعم من اللفظي والنفسي وهو الاوجه
وعلى هذا المعنى الاضافة في اللفظي للتشريف اي انه مخلوق
الله ليس من تاليفات المخلوق فلا يصح النفي اصلا ولا يكون
الاعجاز والتحدي الا بكلام الله تعالى ويتفرع عليه قولنا يحرم
على المحدث مس القران ونحوه ثم هو وصف كمال ينافي الافة
فوجب اعتقاد انه تعالى متكلم بهذا المعنى واما بالمعنى الاعم
فيجب نفيه عنه لامتناع قيام الحوادث به تعالى فثبت بهذا
كونه صفة ازلية قايمة بذاته منافية للسكوت والافة
واذا ثبت ذلك انتفى قول من قال انه من جنس الحروف
والاشكال والاصوات وانه حادث او مخلوق او محدث
او انه القدرة على التكلم ونحو ذلك وتحقق قول ائمتنا
القران هو كلام الله تعالى المكتوب في المصاحف باشكال
الكتابة وصور الحروف الدالة عليه المحفوظ في القلوب
بالفاظ مخيلة المقروء بالالسن بالحروف الملفوظة المسموعة
المسموع بالاذان مع كونه غير حال في شيء منها بل معنى

قديم

قديم قايم بذاته تعالى يلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه
ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور واشكال
موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق
يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ويحفظ بالقلب مع كونها ليس
بحرف ولا صوت ولا شكل ولا حالة في شيء من ذلك وسبب
ذلك ان للشيء وجودات اربع في الاعيان وهو حقيقي
بالاتفاق والاذهان وهو مجازي خلافا للحكما والعبارة
والكتابة وهما مجازان اتفاقا فالكتابة تدل على العبارة
وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث
يوصف القران بما هو من لوازم القديم كما في قولنا
القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج
القايم بذاته تعالى وحيث يوصف بشيء من لوازم الحدوث
والخلق يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا
قرات نصف القران او المخيلة كما تقول حفظت القران
او الاشكال المنقوشة كما في قولهم يحرم على المحدث مس
القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون
المعنى عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول
من التواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم
من حيث دلالته على المعنى لا لمجرد المعنى فان قيل لو
كان كلام الله تعالى قديما لكان خطابا بدون مخاطب لانه
ليس الا امر ونهي وخبر واستخبار وكل ذلك خطاب
فيستلزم موجود مخاطب وما ثم غيره تعالى فيكون خطابا
بدون مخاطب وذلك عبث وسفه لا يليق به تعالى
اجيب بان انقسام الخطاب الى ما ذكر انما هو باعتبار
التعلقات بالاشيا فيما لا يزال مع كون الخطاب بها

مع مخاطب نفسي ولا دليل على امتناعها في الازل كما اذا
قدر الرجل ابنا له فامره ان يفعل كذا ونهاه عنه او اخبره
بعد الوجود وانما يمتنع فيه المخاطب الحسي فثبت انه لا يلزم
من قدم كلامه تعالى وجود المخاطب وان قيل قد وقع الا (بلا مخاطب)
خبار فيه بلفظ المضي كثيرا كانا ارسلنا نوحا ونحوه والاخبار
بلفظ المضي عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى
اجيب بان اخباره تعالى لا يتصف ازلا بالمضي والحال والاس
تقبال لعدم الزمان وانما تتصف بذلك فيما لا يزال بحسب
التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال
نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل
الارسال كانت العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعده انا
ارسلنا فالتغيير في لفظ الخبر لا في الاخبار القايم بالذات
وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قايم بذاته ازلا العلم بان
نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه
سيوجد ويرسل وبعده علم بذلك العلم انه وجد وارسل
والتغيير في المعلوم لا في العلم وفي شرح المواقف لما كان
الله تعالى انه لم يكن زمانيا لا بحسب ذاته ولا بحسب صفاته
كان نسبة كلامه الازلي على السوية الا ان حكمته تعالى
اقتضت التعبير عن بعض الامور بصيغة الماضي وعن
بعضها بصيغة المستقبل واقول ومن حكمة ذلك
انه بيانه للالفاظ الدالة على المعاني اذ هو الواضع
الحقيقي لها عند جمهور المحققين فان قيل قال الله تعالى
الله خالق كل شيء وهو شيء فيكون خالقا له وقال
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث والمراد بالذكر القران
وقال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل والخلق واحد

ثما

ثما معنى هذا وغيره كما يقتضي الحدوث والخلق قلنا المراد
في كل ذلك القران اللفظي ولا شك في حدوثه والقول
بان الحروف قديمة مكابرة للحس للاحساس بعدم السين
قبل البا في بسم الله ونحوه ولهذا قالوا يقال القران
كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران مخلوق وان قلت
قد تقرر وجوب القران له الكلام له تعالى وقدمه فما حكم
من قال بخلاف ذلك قلت منكر اصل الكلام كافر لثبوته
بكتاب الله والاجماع ومنكر قدمه كذلك ان اراد المعنى
القايم بذاته تعالى وان اراد به اللفظي فلا يكفر عند جميع
اهل السنة الا من شذ كبعض الحنابلة وان اتفق السلف
على منع ان يقال القران مخلوق ويراد به اللفظي وقيد هذا
بعضهم بغير مقام البيان والتعليم واما مثل قولي ونطقي
بالقران مخلوق فجايز على قول البخاري واكثر المتاخرين
فان قيل ما الدليل لكم نقلا على انه غير مخلوق وعلى كفر
قايل ذلك قلنا ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من
طريق روى ابن بطة العكبري في كتاب الابانة بسنده
الى ابي الدرداء رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن القران فقال كلام الله غير مخلوق (انه قال)
وروى ابو يعلى باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا كفروا بالقران قيل كيف يكفر به قال يقال
انه مخلوق وروى ابو نعيم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث
اذ قام مستوفزا فقال يا بلال نادي في الناس فنادى
فاجتمع المهاجرون والانصار فصعد المنبر فحمد الله تعالى
واثنى عليه وقال ايها الناس كل شيء دون الله

مخلوق الا القران فانه كلامه وتنزيله الذي هو منه
بدا واليه يعود ثم نزل فقالوا يا رسول الله خفت علينا
قال اللهم لا ولكن يا تون قوم يزعمون ان القران مخلوق
يكذبون على الله تعالى ومن كذبه على الله فهو في النار وروى
للبيهقى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قرانا
عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق وعنه ايضا انه قال
القران كلام الله غير مخلوق ويخرج فى اخر الزمان قوم
يقولون القران مخلوق فعليهم لعنة الله والملايكه والناس
اجمعين وعن يزيد الكلاعي قال قالوا لعلي رضي الله
عنه حكمت كافرا ومنافقا فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت
الا القران وفى الباب عن ابن عباس وابن عمر وجابر
بن عبد الله وابي هريرة وابى شريح الخزاعي وجماعة
من التابعين واحمار رواه السعد وغيره من انه صلى الله
عليه وسلم قال القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن
قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فلا اصل له كما
بينه الملا على في تخريجه له فان قيل قطعنا بانه تعالى
كلم السيد موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وسمع ذلك
ولكن كيف سمع كلامه سبحانه مع انه معني قايم بذاته
قلت لا خلاف بين اهل السنة فى انه يجوز عقلا ان يسمع
ما ليس بصوت اما بخلق قوة سامعة له او بطريق خرق
العادة وانما الخلاف في ان السيد موسى عليه السلام هل
سمع ذلك المعنى القايم بالذات او ما يدل عليه فذهب
الاشعري الى الاول لحمل الكلام على حقيقته اذ هو ممكن
وعليه فاختصاصه باسم الكليم ظاهر وذهب الماتريدي
والاسفرائني الى الثاني بدليل قوله تعالى نودي من شاطي

الوادي الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
الايه وعليه فمعنى حتى يسمع كلام الله اي ما يدل عليه
واختصاصه به لكونه بغير واسطة الكتاب والملك بل من
وراء حجاب من غير احاطة وعلى قول الاشعري من جميع الجوانب
على طريق الاحاطة وبقولي لا خلاف يتبين لك ان قول شراح
العقايد واستحال الماتريدي فى كتاب التوحيد ما يقتضي
سماع ما ليس بصوت ليس بصوابه اذ قد ساق صاحب
التبصره من عبارة الماتريدي في كتابه التوحيد ما يقتضي
جواز سماع ما ليس بصوت ثم قال فجوز يعني الماتريدي
سماع ما ليس بصوت وقال ابن الهمام فى المسايره وبعد
اتفاق اهل السنة على انه تعالى متكلم لم يزل متكلما اختلفوا
في انه تعالى هل هو مكلم لم يزل مكلما فعن الاشعري نعم
وعن بعض اهل السنة ونقله بعض متكلمي الحنفيه عن
اكثرهم لا وهو عندي حسن فان معنى المكلميه لا يراد به
هنا نفس الخطاب الذي يتضمنه الامر والنهي كاقتلوا
لا تقربوا الزنا لان معنى الطلب يقتضيه فلا يختلف
فيه اذ هو داخل في الكلام القديم وانما يراد به اسماعه
لمعنى اخلع نعليك مثلا وما تلك بيمينك يا موسى وحا
صل هذا عروض اضافة خاصة للكلام القديم باسماعه
لخصوص بلا واسطة معتاده ولا شك في انقضاء هذه
بانقضاء الاسماع فان اريد به غير الامرين فليبين حتى
حتى ينظر فيه انتهى وقال شارحها ابن ابي شريف التحقيق
ان الذي اثبته الاشعري المكلميه بمعنى اخر غير الامرين
الذين ذكرهما المص وهو مبنى على اصل لمخالفه فيه غيره
وبيان ذلك ان المتكلميه والمكلميه ماخوذتان من الكلام

لكن باعتبارين مختلفين فالمتكلميه ماخوذة باعتبار
قيامه بذات الباري تعالى وكونه صفة له وهذا مجمل و
فاق واما المكلميه فماخوذة عند الاشعري من الكلام هو
القايم بذاته تعالى لكن باعتبار تعلقه اولا بالمكلف بناء
على ما ذهب اليه هو واتباعه من تعلق بخطاب ازلاهو
بالمعدوم الذي سيوجد وشدد ساير الطوايف النكير عليهم
فالاشعري قايل بالمكلمية بمعنى تعلق الخطاب في الازل
بالمعدوم والمنكرون لهذا الاصل ينفونها بهذا المعنى ويفسرونها
بالاسماع المذكور فقد ظهر ان المكلميه عند الاشعري بمعنى
سوى الامرين الذين ذكرهما المص انتهى واعلم ان كنه
هذه الصفه وساير صفاته تعالى محجوب عن العقل لكنه
ذاته جل وعلا فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد ان يعرف
ما يجب له تعالى وما يوجد في كتب الكلام من التمثيل بالكلام
النفسي فالشاهد عند الرد على المعتزله لايفهم منه تشبيه
كلامه جل وعلا بكلامنا النفسي وانما ذاك نقض لهم جل
سبحانه ان يكون له تشبيه في ذاته او صفاته او افعاله
وكيف يتوهم ذلك وكلامنا النفسي اعراض حادثة تتقدم
وتتاخر وتترتب شيا فشيا وكل ذلك محال عليه تعالى فتيقظ
لذلك وما نقل عن بعض العارفين من قوله ادركت جميع
صفاته تعالى سوى السمع او ما في معنى ذلك فذلك بطريق
الكشف الالهى والمنح الرباني ولا مانع منه والمراد من ادراكها
لها معرفة خاصه لا على سبيل الاحاطة تتمات الاولى
اجمعت الامة على ان قراة القران بالسبع جايزه في الصلاة
وغيرها لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال نزل القران
على سبعة احرف كلها كاف شاف اي على سبع قرات ولنقلها

الينا

الينا بالتواتر فمن انكر واحدة منها فقد كفر وما زاد على
السبع فمروي عنه صلى الله عليه وسلم لا على التواتر وهو
اما شاذ او غيره فالاول ما تفرد به الواحد ونحوه وهو
لا يكفر جاحده بل ولا يفسق ولا تجوز به الصلاة وهل يفسدها
ام لا فقيل لا مطلقا لانه لا يخرج عن الاحرف السبعه المرويه
وقيل نعم مطلقا وقيل ان غير المعنى تغييرا فاحشا ولم
يقاربه معنى ما في المصحف العام يفسد والا فلا وتجوز
القراة به خارج الصلاة والثاني ما اشتهر وعرف عن جمع وهو
مذهبنا ايضا لا يكفر منكره ولكن يفسق ونقل بعض الشافعيه
جواز الصلاة به والظاهر على مذهبنا خلافه وهل يفسدها
خلاف وقال ابو شكور السالمي في التمهيد وكذلك قراته
في الصلاة ان كان معروفا يجوز وان كان شاذا لا يجوز وهذا
عند القرا اما عند الفقها تجوز قراة القران باي قراة وباي
لغة فيجوز ايضا بالفارسية بشرط انتهى وفيه نظر فان قيل
اذا ثبت انه على سبعة احرف فهل الباري تكلم بواحدة ام
بالكل قلت هو سبحانه تكلم بكلام واحد هو صفة له قايمة به
من غير قراة لا بالعربيه ولا بالسريانيه ولا بلغة من اللغات
اذ لا يحتاج الى حرف ولا صوت لانه منزه عن ذلك وكلامه
ليس بعربي ولا فارسي ولا سرياني بل واحد لا يقتضي التكرار
وانما دل عليه بلغات وقرات فان قيل هذا اذا كان معنى
الكل واحدا ظاهر واما اذا اختلفت معاني القراتين فما الحكم
قلت نقول قام به تعالى ساير تلك المعاني وتكلم بها قال
الفقيه ابو الليث في القراتين المختلفتين في المعنى الثانيه
ان قيل اذا كان القران معنا قايما بذاته تعالى فكيف ظهر منه
ما يدل عليه وكيف انزل وكيف وصل الينا قلت اما الاول

فقيل ان جبريل عليه السلام اخذه وهو في مقامه عند
سدرة المنتهى من حضرة الجبار اما بان سمعه بلا صوت ولا
حرف او بصوت من جميع الجهات على خلاف المعتاد او من جهة
لكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شان سماعنا ثم القاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه ظهر في اللوح المحفوظ
نظم هذا النقش المخصوص فتلقاه جبريل منه وخلق الله فيه
علما ضروريا بانه هو العبارة المؤدية للمعنى القديم ثم انزله على النبي
صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح بامر الله تعالى
وقيل اخذ اللفظ والمعنى معا اخذا معنويا بان انتقشا
في خزائنه بارادته تعالى وخلق فيه ذلك العلم فالقاه اليه
عليهما السلام ثم قيل انه في ابتدا الوحي كان ينقل ملك اخر
عن الله تعالى وانه امر جبريل ان ياتي بالوحي وقيل كان
يخلق الله علما ضروريا لجبريل بان الله تعالى طلب منه ان ياتي
الرسول بالوحي كذا في حاشية منلا خسرو على تفسير القاضي
واما الثاني فقد اختلف في كيفية انزال القران من اللوح
المحفوظ على ثلاثة اقوال احدها وهو الاصح الاشهر انه
نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك
منجما في عشرين سنة او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين
على الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة
الثاني انزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدرا وثلاث
وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله تعالى
انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا
القول ذكره الامام فخر الدين بحثا وقال ابن كثير وهذا
الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل وابن حبان
وحكى الاجماع على انه نزل جملة من اللوح المحفوظ الى

بيت العزة في سماء الدنيا لكن قال بقول مقاتل الحليمي
والماوردي الثالث ابتدا نزوله في ليلة القدر ثم نزل
بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من ساير الاوقات وحكى
الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح المحفوظ جملة
جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة
قدر وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في
عشرين سنة وهذا غريب والاول هو الصحيح المعتمد والحكمة
في انزاله جملة الى سماء الدنيا تفخيم امره وامر من نزل
عليه وذلك لاعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر
الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه
اليهم لننزله عليهم ولولا الحكمة الالهية اقتضت وصوله
اليهم منجما بحسب الوقايع لهبط به جبريل الى الارض
كساير الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها
فجعل الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل
عليه انتهى قال ابو شامة فان قيل فما السر في نزوله منجما
وهلا نزل كساير الكتب جملة قلنا هذا سوال قد تولى الله
جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران
جملة واحدة يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم
الله تعالى بقوله كذلك اي انزلناه مفرقا لنثبت به
فؤادك اي لنقوى به قلبك فان الوحي اذا كان يتجدد
في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه
ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك وتجديد العهد به وبما معه
من الرسالة من ذلك الجناب العزيز الرفيع فيحدث له من السر
ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان
لكثرة لقائه جبريل وقيل معنى لنثبت به فؤادك اي

اي لتحفظه فغرق عليه ليثبت عنه حفظه انتهى ملخصا من
فضايل النصف من شعبان للنجم الغيطي واما الثالث فلانه
تعالى تكلم بلا صوت وحرف وهجاء واسمع جبريل بصوت
وحرف وهجاء وقرا جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام
وقرا محمد صلى الله عليه وسلم على اصحابه رضي الله عنهم
فبعدما سمعوا منه اجمعوا عليه منهم عبد الله بن مسعود
وعثمان بن عفان وعلى ابن ابى طالب رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين وكتبوه فى المصاحف ثم نقل الى التابعين بالتواتر
ثم منهم الى من بعدهم ثم وثم الى ان وصل الينا متواترا
مجمعا عليه الثالثه اي من التتمات القران معجز من وجوه
شتى واعظمها اثنى عشر وجها الاول حسن لفظه وتاليفه
الذي ليس في قدرة الخلق الاتيان بشئ من مثله لانه ليس
بنظم كنظم الشعرا ولا نثر كنثر البلغا بل نظمه خارج عن
الطبع ومفارق لما يدركه الجمع الثاني من طريق اللغه ففيه
لغات مختلفه عربيه قرشيه وغيرها وفارسيه ورومية
وحبشيه وغير ذلك الثالث الايجاز والاختصار مع جمع
معان كثيره لا يحيط بها احد تحت الفاظ قليله الرابع كثرة الا
ستعارات والاضمار من غير خلل فى المعنى الخامس التقديم
والتاخير والتقطيع والتفصيل في الالفاظ مع الترتيب في
المعاني السادس تغيير الالفاظ بالقرات السبع والتوفيق
بالحكم والمعنى السابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز
مع ظهور المعنى المراد الثامن الجمع والموافقه في الالفاظ
المعروفه السهله وستر الكلم مع التفريق فى المعاني والاحكام
التاسع تقريبه الى الافهام وبعده عن الدرك والبيان
العاشر ذكر الالفاظ المعروفه السهله وستر العلم عن اوهام

الخلق

الخلق كما فى المتشابه الحادى عشر عدم القدرة والوسع على
التبديل والتغيير والتحويل والزياده والنقصان والتنقيص
الثاني عشر بيان علم الغيب مما كان ويكون كاخبار الامم
الماضيه واحوال الساعه والاخره فهذه اثنا عشر وجها
ومن اراد الزيادة فعليه بالشفا ونحوه ثم ساير المعجزات
انقضت ومرت الا معجزاته فانها مستمرة الى يوم القيامة
وكلما طعن فيه منها المبتدعون الضالون فقد اجاب عنه
علماء السنه المهتدون الواصلون فمن اراد ذلك فليطلبه في
محاله ولولا خوف التطويل لسردت منه الكثير الجزيل تذييل
لا تفاضل بين سور القران واياته عند الاشعري والباقلاني
والماتريديه وما صح فى ذلك من الاحاديث حمل على زيادة
الاجر والثواب اوكونه الانفع والاليق بحسب الاحوال
وعدد سور القران مايه واربعة عشر على الصحيح وعدد ايه
على المختار المنسوب الى سيدنا علي رضي الله عنه ستة
الاف ومايتان وثمانية عشر اية وعدد كلماته سبعون
الفا وستة الاف وخمسون كلمه على الصحيح وعدد حروفه
ثلثمايه واثنان وعشرون الفا وستمايه وسبعون حرفا
ولتاليه بكل حرف عشر حسنات تذنيب كل كلمة منه تحتها
اربعة الاف علم لان لها ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا فتبلغ
علومه لكوكا وينضم اليها علم التركيب والتاليف والتقديم
والتاخير وحاصله ان فيه علم الاولين والاخرين كما قال
تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ارادة هي صفة ازلية
زايدة على الذات قايمة بها شانها تخصيص احد المقدورين
ببعض ما يجوز عليه وهي والمشيئه مترادفان ويدانيها
الاختيار فالكل قديم وواحد لا كما يزعم ان المشيئة قديمة

والارادة حادثة ولا كما زعم ان معنى ارادته تعالى فعله
انه ليس بمكره ولا مغلوب ولا ساهٍ ومعنى ارادته فعل
غيره انه امر به كيف وقد امر كل مكلف بالايمان وساير
الواجبات ولو شاء لوقع وقد اتفق جميع الفرق على انه
تعالى مريد وان اختلفوا في معنى الارادة ودليلها نقلا يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد الله ليبين لكم يريد
الله ان يخفف عنكم وما تشاون الا ان يشاء الله وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الى غيرها من الايات
والاحاديث والاجماع وقال ابو محمد بن قتيبة اجمع اهل
الحديث على ستة اشيا وهي ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن وعلى انه تعالى خالق الخير والشر وعلى ان القران كلام
الله غير مخلوق وعلى انه يُرى يوم القيمة وعلى تقديم الشيخين
ابي بكر وعمر في الفضل على ساير الصحابه وعلى الايمان بعذاب
القبر ولا يختلفون في هذه الاصول ومن فارقهم في شي
منها نابذوه وبدّعوه وهجروه وبرهانها عقلا ان كل
صادر عنه في وقت من الممكن صدور ضده فيه او صدوره
بعينه في وقت اخر قبله او بعده فتخصيصه بذلك الوقت
لا بد ان يكون لمعنا يصرف القدرة المناسبة للكل على السوا
عن ايجاده في غير هذا الوقت الى تخصيصه به وليس ذلك
نفس القدرة لان نسبتها الى كل الخلق سوا ولا العلم الا
والا لزم وقوع المعلوم دفعة واحدة ولا الحياة اذ هي
كالقدرة في استوا الاوقات فلم يبق الا الارادة فهي صفه
توجب تخصيص المقدور بخصوص وقت ايجاده والتشبيه
مثلها واما الاختيار فلما ثبت ان له القدرة على الاطلاق
وانه الموجد لجميع الاشيا فضلا ومنة ثبت له الاختيار

ونفي

ونفي الاضطرار واعلم ان صدور الفعل الاختياري
يتوقف على خمسة اشيا العلم والارادة والقدره والقصد
والايجاد لانه ما لم يعلم لم يرد وما لم يرد لم يقدّر وما لم
يُقدر لم يقصد وما لم يقصد لم يوجد وما لم يوجد لم
يصدر منه فعل فكل منها متقدم على ما بعده ومغاير له
فلهذا قالوا تاثير الارادة فرع تاثير العلم وتاثير القدرة
فرع تاثير الاراده وكل منها مغاير للاخر لاخر ولا ترتيب
بالنسبة اليه تعالى لانه حادث وهو عليه محال وانما العلم
متعلق ازلا بالتخصيص وهو بالتمكن من الايجاد والكل
قديم ازلي وشمل قولنا في الارادة شانها تخصيص احد
المقدورين الخ الخير والشر والنفع والضر فما من شي من
الكاينات الا وهو بارادته تعالى وخلقه وان كان لا يضاف
الشر اليه الا بطريق التادب المرشد اليه بقوله تعالى ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وبقول ابن عمر رضي الله عنهما الخير بيديك والشر ليس اليك
كما لا يقال خالق الكلب والخنزير والقرد ونحو ذلك مع كون
الكل بارادته وخلقه كما قال تعالى قل كل من عند الله فما
لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا انما قولنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والله خلقكم وما تعملون
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ان لو يشا الله لهدى الناس
جميعا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الى غير ذلك من
الايات والاحاديث والاجماع على ان ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن وما ورد من النصوص على خلاف هذا
فيمكن حمله عليه ويجمع به او الجواب عنه كما اشرت اليه

وكما عرف في محاله ولان الشرور لو كانت على وفق الارادة
ابليس وهي اكثر من الخيرات الجارية على مراد الله تعالى
للزم رد ملك الجبار الى رتبة لا يرضى بمثلها زعيم قرية
فضلا عن القاهر فوق عباده الفعال لما يريد فان قيل
لو كان الكفر مراد الله تعالى لكان طاعة يثاب عليها لموافقة
مراده وذلك باطل ضرورة قلنا الطاعة موافقة الامر
وهو غير الارادة ولا يستلزمها كما سياتي ان شا الله تعالى
وان قيل لو كان كذلك لو قع بقضايه والرضا بالقضا
واجب فيكون الرضا به واجبا واللازم باطل اذ الرضى بالكفر
كفر اجيب بان الواجب الرضى بالقضا لا بالمقضى والكفر
مقضى لا قضاء لانه صفة تعالى والكفر متعلقها الممنوع
منه الغير المرضي له تعالى وهذا الجواب قد اشتهر عن
العلما في ذلك وقد اورد عليه انه لا معنى للرضا بصفة من
صفات الله تعالى انما الرضى بمقتضا تلك الصفة وهو
المقضي وحينئذ اللايق ان يجاب بان الرضى بالكفر لا من
حيث ذاته بل من حيث هو مقضى فكر[ا]هته بالنظر
الى المحاية لا الفاعليه كما ان الرضا عكسه والفرق بينهما
ظاهر اذ لا يلزم من وجوب الرضى بشيء باعتبار صدوره
عن فاعله وجوب الرضا به باعتبار وقوعه صفة لشيء
اخر والا لوجب الرضا بموت الانبيا من حيث كونه صفة
لهم وانه باطل اجماعا وان قيل لو كان الكفر مراد الله تعالى
مع انه مامور بضده وخلاف مراده مستحيل لكان الامر به
تكليفا بما لا يطاق وهو غير واقع اجيب بان الممتنع هو
وقوعه ما لا يدخل تحت مقدور البشر والايمان داخل تحت
مقدوره ولا يقال اذا كان المراد الكفر فوقوع ضده

محال

محال خلقه يمكن اداء المكلف به لانا نقول الارادة غيب
لا يوصل الى معرفة انها متعلقة بالمامور او غيره فالتكليف
لازم بالمقدرة فان قيل كيف يجوز في الحكمة ان يريد الكفر
او الشرك والسب والقبيح الراجع الى نفسه اجيب بانه
كما جاز في الحكمة ان يخلق من يعلم انه يكفر ويشرك به كذلك
جاز ان يريد منه ما يكون نقيصة في حقه تعالى اقول
وسر ذلك كله ما اقتضته ذاته من الكمال الموجب لكل
صفة من صفاتها ان تظهر ما تقتضيه فالقابل بموجب
كل الصفات هو الموحد في الحقيقة بالذات وكما هنا قال
بعض العارفين رضي الله عنهم اجمعين

لا تنكروا الباطل في طوره فانه بعض كمالاته
واعطه منك بمقداره حتى توفي حق اثباته

ومن لطيف ما حكي ان القاضي عبد الجبار الهمداني دخل على
الصاحب ابن عباد وعنده الاستاد ابو اسحاق الاسفرا
ئني فلما راه قال سبحان من تنزه عن الفحشا فقال
الاستاد على الفور سبحان الذي من لا يجري في ملكه الا ما
يشا فالمعتزلة قبحهم الله تعالى ارادوا تنزيهه تعالى عن
اضافة الشر اليه وارادته ووقعوا في الشرك اعظم من شرك
المشركين اذ جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه لا يحصون وما
احسن ما حكي عن عمرو بن عبيد منهم انه قال ما الزمني احد مثل
ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لا تسلم
فقال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد الله تعالى
اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله تعالى يريد اسلامك
ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع الشريك
الاغلب ومن عجيب ما روي ان غيلان البصري قدم من البصره

اومن الكوفه فجمع الفقها وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة
رضي الله عنه شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة
رضي الله عنهما اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء
ابو حنيفة رضي الله عنه وقال بجزلي الى باب السلطان
فدخل عليه وناظره عليه فقال غيلان لابي حنيفة اخبرني
ما شاء ابليس من فرعون فقال شاء منه الكفر فقال ما شاء
موسى من فرعون فقال شاء منه الايمان فقال ما شاء الله
تعالى من فرعون فقال الكفر فقال كيف وافقت مشيئة الله
مشيئة ابليس فكان ينبغي ان يوافق مشيئته مشيئة
موسى فقال ابو حنيفة رضي الله عنه شاء الله تعالى ان يشا
ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشا موسى من
فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشا فرعون لنفسه الكفر
وكل ذلك بمشيئة الله تعالى علم هو صفة ازلية قايمة
بذاته تعالى تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها بهذا
فسر جمهور شراح العقايد وقال التمازي في شرح منظومته
هو صفة تحيط بالشيء على ما هو عليه وهذا التعريف اوفق
بقوله تعالى وان الله قد احاط بكل شيء علما من تعريف
بعضهم لهذه الصفة بقوله صفة ينكشف بها الشيء عند
تعلقها به لان الانكشاف يوهم انفتاحا بعد خفا انتهى
وهو حسن جدا وعلى كل فعلمه تعالى محيط بجميع المعلومات
كليها وجزئيها على الوجه الجزئي والكلي اجمالا وتفصيلا لا كما
يزعم بعض الفلاسفة من انه تعالى لا يعلم الجزئيات على
الوجه الجزئي وبعضهم انه لا يعلم ذاته بل غيره وبعضهم بالعكس
والدليل على وجوبه واحاطته سمعا قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه وان الله قد احاط بكل شيء علما لا يعزب عنه

مثقال ذرة في الارض ولا في السما الى غير ذلك من الكتاب
والسنه واجماع اهلها وعقلا انه لما ثبت انه الموجود لجميع
الكائنات والصانع لها بالقصد والاختيار استحال عدم علمه
بشيء منها حقيرا وعظيما جزئيا وكليا الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ولانه لو لم يتصف به لاتصف بضده وهو الجهل
وذلك محال لانه نقص وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان
قيل كيف يكون العلم ازليا مع كون معلوماته محدثات متعا
قبات وايضا تعلقه بها يوجب تجدده بتجددها وذلك امارة
الحدوث بل عينه قلنا تاخر المعلوم عن العلم لا يستلزم
اقترانه به حتى يلزم الحدوث والتجدد تبعا فيه كما لو فرض
بان زيدا يقوم عند كذا فلم يعزب واستمر بعينه الى قدومه
في ذلك الوقت كان قدومه معلوما بعين ذلك العلم مع عدم
اقترانه به وعلمه تعالى بالاشيا قديم فاستحال اقترانه بالمعلوم
وتجدده بتجدده ولما كان علمه تعالى بخلقه بطريق القرب كما
قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اضافه الى ذلك
فقال علم اقتراب اي علم قرب من معلومه ليكون تحت نظره
ورافته وليمده بامداده وتربيته وهذا اخر الصفات الذاتيه
السبعة المتفق عليها وعد بعضهم ثامنا وهو البقا وتقدم انه
خلاف الصواب ونظمها بعضهم في بيت فقال
حياة وعلم قدرة وارادة ۞ كلام وسمع وابصار مع البقا
وانما سميت ذاتيه معانيه لكونها معاني قايمة بالذات لا
تنفك عنها واعلم ان اثبات الصفات له تعالى مذهب
جميع اهل السنه والجماعه وقال جمهور الباطنيه والفلاسفه
بانكارها كلها حتى قالوا كلما يجوز اطلاقه على الخلايق لا يجوز
اطلاقه عليه تعالى وذهبت طايفة منهم انه لا يطلق عليه

تعالى من الاسما والصفات الا ما طريقه السلب دون الاء
يجاب فقالوا لا نقول الله موجود بل نقول الله ليس بمعدوم
ولا نقول الله حي عليم قدير ولكن نقول ليس بميت ولا جاهل
ولا عاجز وجوزت الكراميه حدوث صفات الباري وزوالها
وشبهت المشبهة منهم صفاته تعالى بصفات خلقه وانكرت
المعتزله ان تكون صفاته تعالى معاني وراء الذات وادعت
انه عالم بلا علم قادر بلا قدرة سميع بلا سمع بصير بلا بصر
وهكذا في ساير الصفات الا في الكلام والارادة فاعتبروهما
معنيين وراء الذات ولكن زعموا انهما محدثان غير قايمين
بذاته تعالى والكل باطل لما تقدم عن ان الدليل نقلا وعقلا
على خلاف ذلك ولما فرغ من صفات المعاني اخذ يتكلم فيما
اشتق منها من السبع الصفات المسماه بالمعنويه لنسبتها
الى المعنى والواو فيها بدل من الفه فقال **ومشتقاتها**
اي ما اشتقه الله من صفات ذاته السبع كحي من الحياة و
قدير من القدرة وبصير من البصر وسميع من السمع ومتكلم
من الكلام ومريد من الارادة وعليم من العلم **لا تله منها**
اي لا تغفل بل تيقظ لها واثبتها له تعالى واعتقد انه مو
صوف بها لكن لا كصفاتنا بل حي بلا روح واحداث والا
ضافة في ونفخت فيه من روحي التشريف وحياته ذاتيه
بخلاف غيره وقدير بايجاد الممكنات واعدامها بواسطة
موثرة به اولا بقدرة تامة غير مجبور في شيء ما وبصير
بلا جارحة حدقة كما انه سميع بلا اذن يعرف منه خفايا
الهواجس والاوهام ويسمع منه صوت ارجل النمل على
الصخرة الملسا ومتكلم بمعنى قايم به قديم هو به امره ونا ه
ومخبر ليس بحرف ولا صوت ولا شكل ومريد لما شا من خير

وشر ونفع وضر بارادة ازلية لا بتوجه قلب وانتقال فكر
وجميع هذه الصفات ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع سوى
متكلم فبالاخيرين ومريد فبالاجماع فقط وثبوت هذه
الصفات على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال التي هي
صفات ثبوتيه ليست بمعدومه ولا موجوده تقوم بموجود
كالعالميه التي صار بها العالم عند قيام صفة العلم عالما
والقادريه كذلك فتكون قسما ثانيا على هذا قايمة بذاته
تعالى وان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين الوجود و
العدم كما ذهب اليه الاشعري ومن تابعه فتكون الاولى
هي القايمه بالذات وهذه عبارة عنها بالذات لانها ثابتة
في الخارج واعلم ان من خصايصه تعالى انه لا يشغله
شان عن شان فلا يلهيه ما سمعه عما يبصره ولا ما يعلمه
عما يريده ولا ما يوجده عما يكلمه ولا عكس ذلك كله بل
يعلم الكل ويبصره ويراه ولا يطلع على عما يريده ويتصرف
فيه بمقتضى صفاته في انه واحد وفي قول الناظم لا تله
عنها اشارة ذوقيه لعبادة عمليه وهي انه ينبغي لك
ان تتعبد بهذه الصفات ذكرا ودعاء وشغلك اذ هي
من اسمايه تعالى فهي علميه اعتقاديه وعمليه اجتهاديه
فاعلمها واعمل بها لتكون من اهلها ولما فرغ من صفاته
الذات اخذ في بيان صفات الافعال معبرا عنها بلفظ
جامع لها كغيره فقال **كذا التكوين** اي لا تله عنه ايضا
وهو اخراج الشيء على التقدير الذي يريده الفاعل لا
مجرد الفعل ولذا لا يضاف الخلق الى العبد لانه لا يعرف
قدره زمانا ومكانا وشانا اما قوله تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين فهو بناء على ما يزعم وفسروه ايضا باخراج المعدوم

من العدم الى الوجود وهو المعنى المعبر عنه بالفعل
والخلق والتخليق والترزيق والايجاد والاحداث والا
ختراع والاحيا والاماتة ونحو ذلك ورجوع الكل اليه
وكونه صفة واحدة معبرا بها عن الكل مذهب محققي
الحنفية خلافا لما جرى عليه بعض علماء النهر من كون كل
منها صفة حقيقية ازلية وعلى كلا القولين فهو صفة
زايدة على ما تقدم من الصفات على ما عليه جمهور الما
تريدية لا نفس القدرة باعتبار تعلقها على ما عليه الاشاعرة
كما ذكره كثير من الشراح وغلطهم في هذا بعض المحققين
وقال ليس هذا قول الاشاعرة وانما هو قول الكرامية
وانما قول الاشاعرة ان التخليق نفس التعلق لا القدرة
باعتبار التعلق ومشى عليه ابن ابي شريف وغيره من
كثير من الشراح وهو الصحيح لانه ان كان التكوين نفس
القدرة باعتبار تعلقها المعنوي الازلي فذلك قديم وهم
لا يقولون بقدم صفات الافعال وانما يريدون به تعلقها
التنجيزي الحادث واعلم انه لا خلاف بين اهل السنة
في كونه تعالى خالقا ورازقا ومحييا ومميتا ونحو ذلك في
الازل لكن بمقتضى ذاته عند الماتريدية وبمعنى انه سيخلق
عند الاشاعرة وانما الخلاف في التخليق والترزيق والا
حيا والاماتة ونحوها المعبر عنها بالتكوين فعند الما
تريدية هي كالاولى قديمة وعند الاشاعرة هي حادثة
اذ هي عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي والمحققون
على كونها من الاضافات والاعتبارات لكونه خالقا رازقا
ومحييا ومميتا وكونه قبل كل شئ وبعده ومعه وكونه
معبودا ومسجودا له ومذكورا وغير ذلك وانما الحاصل

والايجاد والاحداث والا

٢ اما ورا

في الازل

في الازل انما هو مبدا التخليق والترزيق ولا دليل على
كون ذلك المبدا صفة مستقلة سوى القدرة والارادة
ودليل الماتريدية انطباق العقل والنقل على انه تعالى
خالق للعالم ومكون له وامتناع اطلاق الاسم المشتق على
الشئ من غير ان يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له وقايما به
ولانه يمتنع قيام الحادث به تعالى ولانه وصف ذاته ازلا
بانه الخالق الرازق فلو لم يكن في الازل خالقا لزم الكذب
في كلامه او العدول الى المجاز بمعنى القادر على الخلق او سيخلق
ولو جاز بمعنى القادر على الخلق لجاز اطلاق جميع ما يقدر
عليه من الاعراض كالمجسم والمكيف ونحو ذلك ولانه لو كان
حادثا فاما بغيره فيلزم التسلسل ويلزم منه استحالة تكون
العالم وهو باطل واما بنفسه فيستغني الحادث عن المحدث
والاحداث وفيه تعطيل الصانع وفي الوجهين نظر ولانه لو
حدث لحدث اما في ذاته ذلك وهو محال او في غيره فيكون
غيره مكونا وهو ايضا محال واحتج علما ما وراء النهر بانا
نعلم ضرورة ان الله تعالى قادر على خلق الشموس والاقمار
الكثيرة في هذا العالم لكنه ما خلقها فالقدرة حاصلة دون
التخليق فهما متغايران وفيه شئ واحسن ما قيل في هذا
المقام ما قال في حل المعاقد بعد تطويل الكلام فيه اذا عرفت
هذا فنقول بعون الله تعالى لا يبعد ان يكون مراد المشايخ
من التكوين كون قادرية الله تعالى بحيث تقارن ارادة و
جود المقدور لوقت وجوده في الازل فظهر ان هذا المعنى
ليس عين مطلق القدرة ولا الارادة المطلقة اما عند جمهور
المحققين فلتحقق المغايرة واما عند المشايخ فلانه وان لم يكن
غيرهما لامتناع انفكاكه عنهما لكنه ليس عينهما ايضا لمخالفة

مفهومه مفهوم مطلق القدرة والاراده فيكون نسبة هذا
المفهوم الى القدرة والارادة كنسبته الى ذلك ذاته تعالى
فثبت صفة قايمة بذات الله في الازل هي مبداء لصدور
الاشيا عن الذات وليست عين القدرة والارادة ولانعني
بالتكوين الا هذه الصفه هذا ما سنح من تنقيح الكلام في
تحقيق المقام بالهام من هو مختص بعموم الافضال وشمول
الانعام انتهى واقول لاشك ان الفعل حسا ومعنى غير
القدرة والارادة وان عادم الكل او بعضه قاصر عاجز وكلاهما
في حقه تعالى محال كيف وقد قال تعالى فعال لما يريد ولا يلزم
من قيام الفعل به ازلا وجود المفعول كما لا يلزم من وجود
الامر وجود المامور واخذ الماتريدية ذلك من قول ابي
حنيفة رضي الله عنه كان تعالى خالقا قبل ان يخلق ورازقا
قبل ان يرزق ومن قوله بعد ذكر شيء من الصفات خالق
بلا حاجة مميت بلا مخافة ثم عطف عليه وكما كان بصفاته
ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق
استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البريه استفاد اسم الباري
له معنى الربوبيه ولا مربوب ومعنى الخلق ولا مخلوق
وكما انه محيي الموتى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك
استحق اسم الخالق قبل انشائهم ومعنى قوله بعده ذلك
بانه على كل شيء قدير اي ذلك مع انه على كل شيء قدير كذا
قال العلامه قاسم بن قطلوبغا في حاشيته على المسايره قلت
واظهر منه قوله في سياق ذلك وخالقا بتخليقه والتخليق
صفته في الازل وفاعلا بفعله والفعل صفته في الازل
والفاعل هو الله تعالى والفعل صفته في الازل والمفعول
مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق وبه ظهر غلط ما زعمه

ابن الهمام فيها من قوله فادعى متاخروا الحنفية من
عهد ابي منصور انها صفات قديمة زايدة على الصفات
المتقدمه وليس في كلام ابي حنيفه والمتقدمين تصريح
بذلك الى اخر كلامه كيف لا وقد صنف فيه ابو بكر احمد ابن
اسحق بن صبيح الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني
كتاب الفرق والتمييز وايضا صنف فيه محمد بن اسلم الاوذي
ووفاته سنة ثمان وستين ومايتين ووفاه ابي منصور عام
ثلاث وثلثمايه يقول الفقير كان الله له ولم اقف على وجه
اختيار تسمية صفة الفعل بالتكوين ولعله اخذا من قوله
تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول كن فيكون او لكونه جامعا
لمعاني الفعل او غير ذلك **للخلق** اي المخلوقات والمراد ما
سواه تعالى **العباب** كغرابه اي الكثير الخارج عن الحصر
والتقدير وسياتي بيان كثرتهم في بحث الملايكه ولما فرغ من
بيان ما يجب له تعالى اراد التنبيه بطريق التاكيد على بيان
مخالفة صفاته تعالى الصفات خلقه والرد على من زعم
حدوثها كالكراميه وعلى من زعم حدوث صفات الفعل كالا
شاعره وعلى بيان ما يتصف منها بالقدم وما لا فقال **ووصف**
هو والصفة والنعت مترادفات لغة واما في اصطلاح
المتكلمين فلا يطلقونها الا على الامر الوجودي كما لا يطلقون
النعت الا على العدمي والصفة عندهم اما وجوديه حقيقيه
وهي التي لا تكون بالقياس الى الغير كالوجود والحيا والقدرة
او اضافيه وهي التي بالقياس الى الغير كالوجوب والتقدم
والخلق واما عدميه كالغنا فانه عبارة عن عدم الحاجة
الذات اي الماهية وتقدم ان افراده سبع **والافعال**
انواعه لا تحصى ومرجعها الى التكوين هو القول المستبين

واحترز بهما عن النعوت السلبيه والصفة النفسيه اذ الاولى لا تتصف بالقدم لانها عدم والثانيه عين الذات **علرا** اي جميعا **قديم** اي لا ابتدا له ولا ضرر في ذلك فان المستحيل انما هو تعدد الذات القديمه لا الصفات القديمه اذ لا يختل بها التوحيد عند ذوي العقل الرشيد **دايم** اي لا انتهاء له فهو سبحانه حي سميع بصير عالم مريد قديم متكلم مكون بحياة وسمع وبصر وعلم وارادة وقدرة وكلام وتكوين لا ابتدا لذلك ولا انتهاء كما ان ذاته تعالى كذلك **لا نال ذلك باكتساب** اي بتسبب بالة او بغيرها كما في صفتنا اذ الغنا على الاطلاق والكمال بالاتفاق له تعالى فليس كمثله شي وهو السميع البصير فعلى هذا لا يجوز ان يقال علمه تعالى مكتسب ولا ضروري كما لا يقال بديهي وكما اشتد تحرز العلما عن القول بتعدد القدما حتى منع بعضهم ان يقال صفاته تعالى قديمه وان كانت ازليه بل يقال هو قديم بصفاته والحال انه ثبت قدم صفاته تعالى ولزم منه تعدد القدماء بل تعدد الواجب بالذات كما وقع التصريح والاشارة اليه من المتقدمين والمتاخرين في قولهم الواجب والقديم مترادفان وفي قولهم واجب الوجود بالذات هو الله تعالى وصفاته وقد كفرت النصارى باثبات ثلاثة من القدماء فما بالك بثمانيه او اكثر اجاب عن ذلك بقوله **ووصف الذات** خرج به السلبي والفعلي والاضافي فهي غير والنفسي اذ هو عين **ليس بعين ذات** اذ مفهومه غير مفهومها **ولا غير** منفصل عنها لقيامه بها وعدم انفكاكه عنها **فلا تك في اغتراب** من لزوم قدم الغير وتكثر القدما اذ لا غير في الحقيقه بينها وبين الذات ولا بين بعضها بعضا والنصارى

وان لم

وان لم يصرحوا بالقدما المتغايره فقد لزمهم ذلك لاثباتهم الاقانيم الثلاثه التي هي الموجود والعلم والحيا وسموها الاب والابن والروح القدس وزعموا انتقال اقنوم العلم الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفصال والانتقال فثبت التغاير فان **قيل** هذا في الظاهر رفع للنقيضين وفي الحقيقه جمع بينهما لان المفهوم من الشي ان لم يكن هو المفهوم من الاخر فهو غيره والا فعينه ولا يتصور ان يكون بينهما واسطة **اجيب** باثبات الواسطه وبيان ذلك انهم فسروا الغيرين من العينين بمعان والمشهور بينهم تفسير ان الغيرين الاول انهما اللذان يمكن انفكاك احدهما عن الاخر اما بمكان كجسمين او زمان كالاب والابن او وجود وعدم كالموجود والمعدوم والثاني انهما ذاتان ليس احدهما الاخر ولا شك ان صفات الله تعالى بهذين التفسيرين ليست غير ذاته واما كونها ليس عينها فلانهم فسروا العينين بانهما موجودان متحدان في المفهوم بلا تفاوت اصلا فثبتت الواسطه بان يكون الشي بحيث لا يكون مفهومه مفهوم الاخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات وبعض الصفات مع البعض وهذا ما اختاروه في هذا المقام وهو ضعيف من وجوه كما بحثه المحققون العظام احدها ان توقف التعدد والتكثر على التغاير بالمعنى المذكور ممنوع للقطع بانه لا يتصور من اهل السنة نزاع في كثرة الصفات وتعددها ولا شك في ان الكثير المجتمع مع الواحد كثير فتكون الصفات مع الذات كثيره فلا تغاير بين الصفات بالتفسير الثاني وبينها وبين الذات بكليهما مع تحقق التعدد والتكاثر قطعا الثاني

وبينها وبين الذات بجليهما مع تحقق التعدد والتكاثر
قطعا الثاني يرد على التفسير الاول بخصوصه ان نفى الغير
فى قوله تعالى لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفى كلمة
الشهادة لان الا فيهما بمعنى الغير على الاكثر ويويده قوله
سبحانه ما لكم من اله غيره فبذلك التفسير لا يفيد ان
التوحيد الحقيقى لان معنى الايه حينئذ لا آلهة لا يمكن
انفكاكها عنه تعالى بوجه من الوجوه موجودة لامتناع
جريان الوجوه عليها لكونها واجبة الوجود وايضا ان
اريد بامكان الانفكاك امكانه من الجانبين يلزم ان لا
يكون العالم غير الصانع ولا العرض غير المحل وان لا تكون
مراتب الاعداد كالاثنين والثلاثه والاربعه الى ما لا
نهاية له متغايره اذ لا ينفك وجود العالم عن وجود صانعه
ولا العرض عن محله ولا الثلاثه عن الاثنين وهذا ظاهر
مع القطع بالمغايره وفاقا وان اريد امكان الانفكاك فى
الجملة من الجانبين او احدهما لزمت المغايره بين الذات والصفات
للقطع بجواز وجود الذات بدون الصفة ووجود الجزء بدون
الكل وما ذكره من استحالة وجود الواحد بدون العشره
ظاهر الفساد الثالث بخصوصه ان لا يكون كل الصفات
مغاير الذات كلها فالاوجه لتخصيص ذلك بصفاته تعالى
وهذا مما لم يذهب اليه ذاهب على انهم وقعوا فيما هربوا
منه لانهم سلموا ان صفاته تعالى وراء ذاته وفسروا
الوراء بما ليس مفهومه مفهوم الاخر فقد سلموا ان
وراء الذات قديم وحينئذ ما الفايدة فى الاحتراز عن
القدما بهذه التكلفات الموجبة لفسادات شنيعة وتبعات
فعلم من ابحاثهم ان النزاع فى كون صفاته تعالى غير ذاته

٢ والامكان والوجود وهو لا ينا[illegible] لكونه الهة يمكن انفكاكها عن الله تعالى بوجه من ٢

٣ لا يرد على التفسير الثالث

بتفسير الخصم محال لا خلاف من جهة المعنى والحق ما
ذهب اليه المحققون من المتكلمين ان الغير والورى والسوا
الفاظ مترادفه والمفهوم منها ما ليس مفهومه مفهوم
شئ اخر فتكون صفاته تعالى غير ذاته ولا استحالة فى تعدد
صفات قديمة بل المستحيل انما هو تعدد ذوات قديمة لا ذات
وصفات فالواحد الحقيقى هو الواجب لذاته واعتقاد امكان
تعدده شرك فى التوحيد واما الواجب لا لذاته فتعدده
لا ينافى التوحيد هذا غاية التحقيق فى هذا المقام ثم اعلم
ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى انه لا صفة حقيقية له تعالى
وراء الثمانية التى هى الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع
والبصر والكلام والثامن البقا عند كثير والتكوين عند اخرين
وزعموا ان الوجود عين الذات وجعلوا باقى الصفات بعضها
راجعة اليها وبعضها الى الاضافيات والسلوب كالمحبة مثلا
فانها ارادة الثواب فرجعت الى الاراده والرحمة انعامه
الى العباد فهى من الاضافيات اذ الانعام نسبة بين الله
تعالى وبين عباده وقال الاشعرى الرحمة ارادة الانعام
فردها اليها ايضا والرضا ان فسر بارادة الاكرام فهو
منها ايضا وان فسر بترك الاعتراض فهو سلبى وهكذا
يقاس الباقى تنبيه قالوا الله تعالى موجود مو
صوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته
او بجميع صفاته او هى فيه او معه او مجاورة له او حالة
فيه لايهام التغاير كما اطبقوا على انها لا توصف بكونها
اعراضا ولا ممكنات وجوزوا ان يقال هى قائمة بذاته او
موجوده بذاته ولما ذكر من الصفات ما هو المشهور عند
الاكثر ذكر ما اختلف فيه فقال وادراك هو تمثل حقيقة

المدرك عند المدرك يشاهدها بما به يدرك وفي حقه تعالى
صفة تتعلق بالملموسات والمشمومات والمذوقات
من غير اتصال بمحالها ولا مماسة ولا تكيف بكيفيتها **لمه**
تعالى بشانه **هل** استفهام موخر اي وهل له ادراك **فيه**
خلف جواب الاستفهام نعم تفصيل المجمل الخلاف اي نعم
له ذلك عند القاضي وامام الحرمين ومن وافقهما لان الاد
راكات المتعلقة بهذه الاشيا زايدة على العلم بها للتفرقة
الضرورية بينهما وايضا هي كمالات وكل حي قابل لها واذا لم
يتصف بها اتصف باضدادها وهو محال لكونها نقصا فوجب
اتصافه بها على ما يليق به تعالى **اولا** او بمعنى الواو وهنا
اي والقول الثاني فادراك له كما ذهب اليه جمع لما بينها
وبين متعلقاتها من التلازم العقلي فلا يتصور انفكاكها
عنها والاتصال في حقه تعالى محال واستحالة اللازم توجب
استحالة الملزوم احاطة العلم بمتعلقاتها كافيه عن اثباتها
ولم يرد بها سمع ولا دل عليها فعله تعالى ودعوى انه لو لم
يتصف بها لاتصف باضدادها باطلة لمنافاة العلم
لذلك اقول وفيه انه ثبت وهو يدرك الابصار فتامل
توقف ذو الصواب هذا هو القول الثالث من الخلاف
اي توقف ذو الاصابة في الحق وهم قوم من المتكلمين
منهم المقترح وابن التلمساني وبعض المتاخرين لتعارض
الادلة فلم يجزموا باثباته كالاولين ولا بالمنع كالاخ
خرين لان المعتمد في اثبات الصفات التي لم يتوقف عليها
العقل انما هو الدليل السمعي ولم يرد واطلاق المنع لا
يتمشى الا على قول بعض الظاهرية من انه لا صفة له
تعالى وراء السبع المذكوره وهذا القول اصح واسلم وارجح

واحكم

واحكم واعلم ان من جملة صفاته المتشابه على ما عليه
ابو حنيفة والسلف وابو الحسن الاشعري في احد قوليه والقاضي
وابو اسحق وغيرهم وسياتي الكلام عليه مفصلا ان شا الله
تعالى ولما فرغ من بيان الواجب له سبحانه شرع في بيان
ما يجوز في حقه تعالى فقال **وجايز** بحذف التنوين للوزن
وهو ما يصح في نظر العقل وجوده وعدمه في حقه **فعل**
كل ممكن وتركه **عنه عقل** اي في نظر العقل فخرج به الواجب
والمستحيل فما من ممكن عقلا الا ويجوز في حقه تعالى ايجاده
واعدامه ذاتا كان او عرضا فدخل في ذلك الثواب والعقاب
وبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق وما التزم سبحانه شيا من ذلك الا تفضلا وتكرما
فله المنة والطول والقوة والحول لا فعال سواه ولا معبود
الا اياه وههنا محل وارد على الماتريدية ياتي جوابه فيما
بعد بمشيئة الله تعالى وبعد بيان الجايز اخذ في المستحيل
وضد هو والعكس والقلب والنقيض والخلاف مترادفة وهو
مفعول مقدم **صفاته حل** اي استحل ضد صفاته تعالى اي
اعتقده مستحيلا وهو ما لا يتصور وجوده في حقه تعالى
واضداد ما تقدم من صفاته العدم وطروه والحدوث وان
لا يكون واحدا في ذاته وصفاته وافعاله وعدم قيامه
بنفسه بان يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
والمماثلة للحوادث والموت والعجز عن ممكن ما والعمى
والصمم والبكم وان يجبر او يكره في شيء ما او غير مكون
للعالم فكل هذه الاضداد مستحيلة في حق اله العباد ولما
مر من بيان ذلك انفا ولا شك ان هذا القسم قد علم سابقا
ولكن ذكره الناظم على طريق القوم لانهم لم يكتفوا في الاعتقادات

٢ والجهل بشيء ما وان
يكون ميتا او عاجزا او
اعمى او اصم او ابكم
او مجبورا او جاهلا
بشيء ما ٣٣

الا بالنص يجود لالة المطابقة دون التضمن والالتزام هـ
وانما استحال ذلك ايضا لانقلاب الامر الى عكسه وعود
الشيء الى ضده المغير المقصود اذ ذاك يخرجه ان يكون
هو الاله المعبود وبهذا تم الكلام على ما يجب له سبحانه
ويجوز ويستحيل ثم اعلم ان صفاته تعالى الثبوتيه قسمان
متعلق وغيره فالمتعلق ما يقتضي امرا زايدا على القيام بمحله
كالقدرة فانها تقتضي مقدورا يتاتى بها ايجاده او اعدامه
وغير المتعلق ما لا يقتضي امرا زايدا كالحياة فانها مصححه
للادراك من غير اقتضائها امرا زايدا والاول اما ان يتعلق
بجميع اقسام الحكم العقلي كالعلم والكلام او ببعضها كالقدرة
والارادة بالممكن فقط والسمع والبصر والادراك بالموجود
واجبا كان او جايزا والتعلق نفسي لهذه الصفات كما ان قيامها
بالذات نفسي لها ايضا ثم هو على قسمين صلوحي ومعناه
كونها صالحة له ويسمى معنويا وهو ازلي وتنجيزي حال
تاثيرها وهو حادث وقد اخذ الناظم في تفصيله فقال
الحياة بنوع شيء اي بشيء ما لا موجود ولا معدوم لعدم
اقتضائها امرا زايدا على القيام بمحلها لانها صفة مصححة
للادراك بمعنى انها شرط عقلي له يلزم من عدمها عدمه ولا
يلزم من وجودها وجوده ولا عدمه كالحياة الوجود والقدم
والبقا عند من يقول انها ذاتية وقدرة قد اناطت بالموابي
اي تعلقت قدرته تعالى بكل ما من شانه ان يرى او يزيد
وهو الممكنات باسرها اذ ما من شيء منها الا وهو قابل
للتغير وهو يستلزم الزيادة البتة اما وجودا او عدما
ارادة ماثلتها في التعلق بالممكن الا ان جهة تعلقها به
مختلفة فالقدرة تؤثر في ايجاده واعدامه والارادة في

ولم يبطل اي لم تتعلق

تخصيص احد طرفيه بالوجود او العدم او الطول او القصر
ونحو ذلك فاذا تاثير القدرة فرع تاثير الاراده كما ان
تاثيرها فرع تاثير العلم فلا يوجد سبحانه الا ما اراده ولا
يريد الا ما علمه فالتعلقات مترتبه عند اهل السنه وشمل
الممكن ما يتاتى ايجاده وما لا يتاتى لغيره لا لذاته كممكن
تعلق علم الله تعالى بعدم وجوده فلا يتعلقان بهما لانهما
صفتان مؤثرتان ومن لازم الاثر وجوده بعد عدم فما لا
يقبل العدم اصلا كالواجب لا يكون اثرا لهما لئلا يلزم تحصيل
الحاصل وما لا يقبل الوجود كالمستحيل لا يمكن ان يتاثر بهما
اذ لو امكن للزم قلب الحقيقة بصيرورته جايزا وكلاهما
محال فحينئذ لا قصور اصلا في عدم تعلقهما بل القصور في
التعليق اذ يلزم عليه حينئذ ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما
واعدام الذات العليه واثبات الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث
وسلبها عن مستحقها جل وعلا فاي قصور وفساد ونقص
اعظم من هذا وهذا التقرير يودي الى تخليط عظيم وتخريب
جسيم لا يبقى معه عقل ولا نقل ولا ايمان ولا كفر ولعماوة
بعض الاشقيا من المبتدعه عن هذا صرح بنقيضه فنقل عن
ابن حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا
اذ لو لم يقدر لكان عاجزا فانظر عماء هذا المبتدع كيف
عمي عما يلزمه على هذا القول الشنيع من اللوازم التي
تطرق الوهم فكيف فانه انما العجز انما يكون ان لو كان القصور
من جانب القدرة اما اذا كان لعدم تعلقها فلا يتوهم عاقل
ان ذلك عجز وذكر الاستاذ ابو اسحق ان اول من اخذ عنه
جوابه هذا المبتدع واشاعه بحسب فهمهم الركيك ادريس
عليه السلام حيث جاءه ابليس في صورة انسان وهو يخيط

وقيل التعلقان مثلا لو جعل لانه حيث يلزم منه ... الممكن ان يعدم ويوجد ... القدرة وان ... والواجب والمستحيل

ويقول قد دخلة الابرا وخرجتها سبحان الله والحمد لله
فجاه بقشره بيضه فقال الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا
في هذه القشره فقال في جوابه الله تعالى قادر ان يجعل
الدنيا في سم هذه الابره ونخس احد عينيه فصار اعورا
قال وهذا وان لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد اخذ الاشعري
من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسايل كثيرة
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السايل
ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل
ما يعقل فان الاجسام الكثيره يستحيل ان تتداخل وتكون
في حيز واحد وان اراد ان يصغر الدنيا قدر القشره ويجعلها
فيها او يكبر القشره قدر الدنيا ويجعلها فيها فلعمري الله تعالى
قادر على ذلك وعلى اكبر منه وقال بعض المشايخ وانما لم
يفصل ادريس عليه السلام الجواب هكذا لان السايل معاند
متعنت ولهذا عاقبه على هذا السوال بنخس العين وذلك هو
عقوبة كل سايل مثله فان قلت فعلى ما تقرر ما معنى
قول السيد العارف العيدروس امدنا الله بانفاسه الله
يفعل ما يشا من واجب او مستحيل قلت قد اجاب
عن ذلك العارف الحداد عليه من الله تعالى الامداد بثلاثة ٢ نوال
اجوبه اما ان المراد منه الواجب والمستحيل عادة او انه
لا يلزم من نفي التعلق نفي صلاحية القدرة لذلك او ان المراد
امر من الامور الالهية او الاسرار الربانيه التي وراء طور
نهي البريه هذا محصل ما اجاب به وهو حسن جدا الا
ان في الثاني نظرا والظاهر ان الاول هو المراد مع كونه
متصفا بالثالث وتحقيق ذلك بالكشف والذوق ثم سمعا

معقول

مفعول مقدم انطا بصرا معطوف على سمعا بحذف
حرفه اي اعتقد تعلق السمع والبصر بموجود واجبا
كان او ممكنا عينا كان او معنى كليا كان او جزئيا مجردا
كان او ماديا مركبا كان او بسيطا وبهذا خالف سمعه وبصره
تعالى سمعنا وبصرنا لان سمعنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهو الاصوات على وجه مخصوص من عدم
البعد والقرب جدا وبصرنا ايضا كذلك الا ان متعلقه
الاجسام والوانها وكونها في جهة خاصة على صفة خاصة
بخلافهما في حقه تعالى ثم عموم تعلقهما بالموجود مبني
على ما ذكره بعض المتاخرين والذي في كلام السعد وغيره
ان السمع الازلي صفة تتعلق بالمسموعات وان البصر
الازلي صفة تتعلق بالمبصرات وهو يحتمل العموم والخصوص
وفي شرح المقاصد له نقلا عن الغزالي والاشعري انهما قالا
ان موسى عليه السلام سمع كلام الله الازلي بلا صوت
ولا حرف كما نرى ذاته في الاخرة بلا كم ولا كيف وهذا على
مذهب من يجوز تعلق الرؤيه والسماع بكل موجود حتى
الذات والصفات لكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون الا
بطريق خرق العادة وفي مسايرة ابن الهمام عرية منه
خفايا الهواجس والاوهام انتهى وهذا القول اتفق عليه
الانام وقوله صوابي خبر لمبتدا محذوف اي هذا القول
صوابي اي راجح على القول بخصوص تعلقهما بالمسموع
والمبصر لانه يجوز تعلقهما في حقنا بكل موجود ففي حقه
تعالى اولى لدلالته على انه من الكمال فالاحرى به ذو الجلال
ثم اعلم ان الادراك مثلهما في التعلق عند من يقول به
وانما لم اذكره لضعفه بكلام الله تعالى الذي هو صفته القديمه

الواحده فذا التعلق بحكم عقل واجبا وجايزا ومستحيلا بلا
تناهي لشي من ذلك لامتناع نهاية صفاته تعالى وعلم
له تعالى مثله اي مثل الكلام في تعلقه بالحكم العقلي فهما
اعمان من الصفات الاخر مطلقا وبين متعلق القدره والاراده
ومتعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فيجتمعن في
الوجود الممكن وتفترق القدرة والارادة في المعدوم كما ينفرد
السمع والبصر في الموجود الواجب فافهم لباب اي فافطن
لباب الامانة واحفظه واعتقده اذ هو من اعظم مسايل
التوحيد واجل مقاصد ذوي التفريد ولم يتقدم الفرق
بين العلم والكلام وفي شرح التمازيه والتحقيق ان المعنى
اذا كان في النفس فعلم فاذا انتهى الى الفكر فرويه فاذا جرى
به اللسان فكلام واذا كتب باليد فكتاب واذا اعتبرت قرانه
فقران واذا لوحظ كونه فارقا بين الحق والباطل ففرقان
فهو بالذات شي واحد وتختلف عليه هذه الاسامي بحسب
اختلاف الاحوال والاعتبارات وظاهره كما قال بعضهم
ان الفرق بين العلم والكلام اعتباري وهو خلاف ما يقتضيه
كلامهم من كونه حقيقيا وذكر بعض الماتريديه ان كثيرا
من المحققين تحيروا فيه وتصدى بعضهم لبيانه فقال الفرق
بين العلم والكلام ان الكلام النفسي يلزمه قصد الخطاب
اما مع النفس او مع الغير بخلاف العلم فانه لا يكون فيه
ذلك ولو كان لصار كلاما فليعلم ذلك فانه مما يعز وجوده
ثم اعلم ان صفاته تعالى واحدة لا تتعدد بتعدد المتعلقات
لانها لا نهاية لها كما ان متعلقاتها كذلك فان قيل كيف
يستقيم القول بوحدة العلم مع انه عالم بما كان ويكون وبما
بالكاين وعلم كل منهما مغاير لعلم الاخر وعلم ما ياتي يستلزم

عدمه

عدمه الآن اجيب بان علمه تعالى في ازله يتعلق بوجود
الشي مضافا الى وقته المعين كما يتعلق به مضافا الى محله
المعين فالمضي والحال والاستقبال من عوارض الاخبار
لاظروف للعلم اذ ليس هو زمانيا حتى يوصف بذلك فالازمنة
اليه شي واحد تتمة منع سيدي احمد زروق امدنا
الله بمدده ان يقال ان علمه تعالى بالمعلومات اجمالا لايهامه
انه لا يتعلق بها تفصيلا كما منع ان يقال يتعلق بها اجمالا ومع
وتفصيلا للتناقض واوجب في التعبير ان يقال يتعلق بها
تفصيلا اقول وفيه تطويل يخفى فليتامل ثم لما ذكر متعلق
صفات الذات اراد ان يبين متعلق صفات الفعل على ما يقتضيه
قول الماتريديه فقال وتكوين تعلق بالكون بفتح الواو اي بكل
ممكن ايجادا واعداما وامدادا واتعاما بلا وصل بين التكوين والمكون
ولا سحب ولا انجذاب اذ التكوين صفة قديمة بذاته تعالى ٢ يمة قايمة ؟
والمكون مفعول بها وحادث عنها والمفعول غير الفعل بالضرورة
كالماكول غير الاكل والمضروب غير الضرب وهو عبارة عن
مبدا صفات الفعل فهو قديم ومحال اتصال الحادث بالقديم
فالمكون اذا غير التكوين باتفاق اهل الحق وما ذكره اهل
العقايد من كونه عين المكون عند الاشعريه فقد قال السعد
ان ذلك باعتبار الخارج اذ ليس فيه سوى المفعول والفاعل والفعل
امر اعتباري لا وجود له في الخارج فحمل كلامهم على هذا
البطلان غيره بديهة فتامل هذا المقام وتدبر في قول
علما الانام وامر هو طلب ايجاد الفعل من الغير لزوما او ندبا
والمراد به النفسي اذ اللفظي مغايرة ظاهرة بديهة والرضا
هو ترك الاعتراض او ارادة الاكرام والحب اي المحبه وهي
ارادة خاصة لا تلحقها تبعة ايضا يفارق للاراده اي قد

يفارقها في اصطحاب اي المجهد في ملازمتها فقد يصطحب
مع الارادة وقد يفترقن عنها وهذا مذهب اهل السنة
وقالت المعتزلة قبحهم الله تعالى بتلازم الامر والارادة
بل بتلازم الجميع ودليل اهل السنة الممتحن لعبده هل يطيع
ام لا فقد يامره ولا يريد منه الفعل ويحصل مقصوده كيف
كان وايضا الملجاء الى الامر قد يامر ولا يريد فعل المامور به
وكذلك السيد اذا اراد ان يظهر للحاضرين عصيان عبده
يامره بالشيء ولا يريده منه فعلى هذا فجميع المحاسن محبوبة
له تعالى ومرضية ومامور بها لزوما او ندبا ومرادة له ان
وجدت وجميع المكاره مبغوضة وغير مرضية له تعالى
ولا هو امر بها ومرادة له تعالى ان كانت موجودة فكفر
ابي لهب مثلا مراده تعالى وايمانه مامور به والحاصل يقع
فالمامور به يمكن تخلفه وقد يقع والمراد لا يتخلف ابدا البتة
والامر بلا ارادة قد يكون فيه حكم ومصالح فلا يكون سفها
كيف وهو سبحانه الحكيم الذي لا يسئل عما يفعل وقد تقدم
في بحث الارادة تمام هذا المقصد فلينظر ثم وقد قال تعالى
ان الله لا يامر بالفحشاء ان الله يامر بالعدل والاحسان وقال
ولا يرضى لعباده الكفر وقال ان الله لا يحب الفساد في الارض
مع قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله قل كل من عند الله الله
خالق كل شيء والايات والاحاديث اكثر من ان تحصر
وقال امام الحرمين ان من حقق لم يكع عن القول بان
المعاصي بمحبته ونقله بعضهم عن الاشعري لتقاربهما لغة
فان من اراد شيئا او شاءه فقد رضيه واحبه وهذا خلاف
كلمة اكثر اهل السنة وان كان لا يلزمهم به ضرر في الاعتقاد
اذ مناط العقاب مخالفة النهي وان كان متعلقه محبوبا

كما

كما يتضح لك لكنه خلاف النصوص ونقل عن ابي حنيفة ما
يدل على جعل الارادة من جنس الرضى والحبة لا من المشيئة
فانه روي عنه فيمن قال شئت طلاقك ونواه طلقت
ولو قال اردته او احببته او رضيته ونواه لا يقع بناء
على ادخال معنى الطلب والميل في مفهوم الارادة والمرضي والمحبوب
مطلوب ومنه يقال لطالب الكلا رايد وهو ايضا خلاف
ما عليه الاكثر كما ذكر ذلك في المسايرة ولما كان يلزم من عدم
تخلف المراد وقوع غير المامور به والمرضي وذلك على خلاف
مقتضى حكمة بديهة العقل قال ومولانا له معان
والمراد به السيد والمالك يدبر اي ينظر في عواقب كل امر
اي كل شيء فلا يوجده او يعدمه الا بحكمة انعم علينا
بادراكها ام كيف لا وحكمه ظاهرة وباطنه تحير فيها العقول
وتعم المخلوقات بالشمول ولو تؤمل اسمه الحكيم في حكمته
وعلمه كل ذي لب عليم والتدبير من صفات الفعل وبالمدبر
فسر القيوم وقيل التدبير تنزيل الامور في مراتبها على
احكام عواقبها وقيل الاتقان في الايجاد ومن تدبيره
سبحانه انه يقدر على كل شيء من التقدير الذي هو
القدر بفتح الدال وسكونها وهو عند الماتريدية تحديد
كل مخلوق بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر
وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب
وعقاب وغفران وعند الاشاعرة ايجاد الله تعالى الاشيا على
قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها طبق
ما سبق به العلم قال بعضهم والظاهر انه اختلاف عبارة
فهما راجعان الى قول بعضهم المراد من القدر ان الله تعالى
علم مقادير الاشيا وازمانها قبل ايجادها ثم اوجدما سبق

في علمه انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته
وارادته وفيه نظر لا يخفى **بالقضا** هو في اللغة الحكم وعرفه
الماتريدية بانه الفعل مع زيادة الاحكام وفي شرح الدلائل
واختلف في القضا والقدر هل هما واحد او متباينان ولكل
معنى يخصه وعلى الاول قيل هما بمعنى الارادة وقيل
بمعنى القدرة والارادة وقيل مجموع القدرة والارادة وا
والعلم وعلى الثاني فقيل القضا سابق وعزاه السيد الشريف
في شرح المواقف للاشاعره فقال قضاء الله عند الاشاعره
هو ارادته الازليه المتعلقه بالاشيا على ما هي عليه فيما
لا يزال وقدره ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين
في ذواتها واحوالها انتهى وقيل القدر سابق وعليه الابي
في شرح مسلم القدر عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا
بالكاينات قبل وجودها فلا حادث الا وقدره الله سبحانه
تعالى اي يسبق علمه به وتعلقت به ارادته وقيل القدر هو
الارادة والقضا الارادة المقرونة بالحكم الخبري فقضاء الله
لزيد بالسعادة ارادته سعادته مع اخباره بالكلام النفساني
عن سعادته فعلى هذا لا تقديم ولا تاخير لانك ان اعتبرت
الكلام قلت قضاء وان لم تعتبره قلت هو قدر انتهى وفي
قصة الشيخ المباحث مع علي رضي الله عنه فيهما وما القضا
والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال علي هو الامر من الله
تعالى ثم تلى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه **وبالاحسان** والعلم
يقال امتحن فلانا اي اختبره والمعنى بقدر الاشيا بقضائه
واختياره كما قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
الايه وللاختلاف في القضا والقدر ذكرت ما رجحه ابن الهمام
وغيره من المحققين من ذلك فقلت **ومعنى ذا القضا**

المذكور

المذكور قريبا **علم قديم** بالاشيا على ما هي عليه في ساير
احوالها **وقدر الله اظهار** اي ايجاد **المغايب** اي المعدوم
على وفق ما سبق به ذلك العلم وبهذا اجاب العلامه بدر الدين
محمد بن سعد التستري تلميذ القاضي البيضاوي عن سوال
اليهودي المنظوم حيث قال

ايا علماء الدين ذمي دينكم ۞ تحير دلوه باوضح حجة ۞
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ۞ ولم يرضه مني فما وجه حيلتي ۞

فاجاب نظما الى ان قال

فمعنى قضا الله بالكفر علمه ۞ بعلم قديم سرها في الجبلة ۞
واظهاره من بعد ذاك مطابقا ۞ لادراكه بالقدرة الازلية ۞

وقال بعضهم القضا وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ
مجملة والقدر وجودها في الاعيان مفصلة وعلى ساير
تفاسيرهما فاحتجاج كثير من الفساق بهما باطل اذ هما لا يسلبان
قدرة العزم عند الاختيار فيكون جبرا مصححا للاحتجاج به
على ما اوقعوا نفوسهم فيه وتوضيح ذلك بما روى الاصبغ
بن نباته ان شيخا قام الى علي رضي الله عنه بعد انصرافه
من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله
وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما وطئنا موطئا
ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء الله وقدره فقال
احتسب خطاي ما ارى لي من الاجر شيا فقال له مه ايها
الشيخ عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سايرون وفي منصرفكم
وانتم منصرفون ولم تكونوا في شي من حالاتكم مكرهين
ولا اليها مضطرين فقال الشيخ كيف والقضا والقدر ساقانا
فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان
كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي

ولم تاءت لاثمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن وتمام
القصة في شرح المقاصد واما ما روي في الصحيحين
وغيرهما من احتجاج ادم وموسى وان ادم قال له اتلومني
على امر قد قدر علي قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحج ادم موسى فالمراد كما في المسايرة اتلومني
بعد التوبة اذ لا لوم بعدها بالاتفاق ومعنى قوله قدر
علي حكاية للواقع ولهذا التحقيق قلت وليس مرادهم
اي اهل السنة بالقضا والقدر فهو عين الصواب اي الحق
ثم اعلم ان الايمان بهما واجب اذ هو من شعب الايمان
وقد ثبتا بالادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع
الصحابة واهل الحل والعقد من السلف والخلف على ذلك
وسوق ذلك يطول وانكرت القدرية ذلك زاعمين انه
سبحانه لم يقدر شيا ولم يتقدم علمه بشيء وانه انما يعلمها
بعد وقوعها وبطلان هذا اظهر من الشمس وسموا قدرية
لانكارهم القدر وقال اصحاب المقالات من المتكلمين
قد انقضت القدرية القايلين بهذا القول الشنيع الباطل
قبل ظهور الشافعي رحمه الله تعالى ولم يبق احد من اهل
القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتاخرة
تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر
من غيره تعالى الله عن قول الكل علوا كبيرا وقال
امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قالوا لسنا
بقدرية بل انتم القدرية لاعتقادكم القدر وهذا تمويه
من هولاء الجهلة ومباهتة وتواقح فان اهل الحق
يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون
القدر والافعال الى الله تعالى وهولاء الجهلة يضيفونه

الى

ي... حكم ... حتى يسلب الاختيار ويحتج به الاشرار تامل اي اهنه
في ذلك اي ما فرط به القضا والقدر صح

٤٨

الى انفسهم ومدعي الشيء ومضيفه اليه اولى بان ينسب
اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه اقول وهذا
احسن في وجه التسمية من الاول واول من تكلم في القدرة
معبد الجهني وكان اولا يجلس الى الحسن البصري ثم سلك
اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله قتله الحجاج
صبرا وقيل اول من تكلم فيه معبد بن عبد الله بن عويمر
قاله السمعاني وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال القدرية
مجوس هذه الامة قال الخطابي انما جعلهم النبي صلى الله
عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم
بالاصلين النور والظلمة يزعمون ان فعل الخير من فعل النور
والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنويه وكذلك القدرية يضيفون
الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره ثم اعلم ان البحث
في القضا والقدر يوقع في البلا والخطر وكذلك قال صلى الله
عليه وسلم واذا ذكر القدر فامسكوا وسال رجل علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اخبرني
عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال
بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض
قد خفي عليك فلا تفتشه وقال الامام الطحاوي فيما
رواه عن علمائنا واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على
ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وقال ابو القاسم الحكيم
الترمذي القدر سر الله والقضا ظهور السر على اللوح المحفوظ
والحكم نزوله على العبد فالحكم يقتضي التسليم والقضا يقتضي
الرضا والقدر يقتضي التفويض وهو العلم المفقود الذي
ذكر ان ادعاه كفر ونقل النووي ان سر القدر ينكشف للخلايق
اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبلها وقال بعضهم اذا انكشف

عو

سر القضا يصير اهل النار ارضى بالنار من اهل الجنة
بالجنة فان قيل فاذا كان كذلك فكيف تكلم فيه بعض
العارفين كما لا يخفى على من اشتغل بكلامهم فاقول
اما اولا فحكم العلما بالعموم ان كان بدليل قطعي فلا كلام
ويأتي الجواب عنهم واما ان كان بالظن فلا يشملهم اذ ليس
في قدرتهم ادراك شيء نعم فامرهم من وراء طور العقول
وعلى الاول فالجواب انهم تكلموا في اطرافه ولم يصلوا الى
حقيقته وقال جميع العلما الرضا بالقضا والقدر فرض خيرا
كان او شرا نفعا كان او ضرا ولا يلزم من ذلك شيء كما تقدم
في بحث الارادة تنبيهات الاول التقدير اقسام اربعه
الاول في العلم ولهذا يقال العنايه عن الولايه والسعاده
قبل الولاده واللواحق مبنية على السوابق وهذا لا يتغير
الثاني في اللوح المحفوظ وهو يمكن تغيره الثالث في الرحم
لما ان الملك يؤمر بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد الرابع
هو سوق المقادير الى المواقيت وهذا اذا لطف الله بعبده
صرفه عنه اذا كان بلاء قبل ان يصل اليه الثاني القضا
على ضربين مبرم ومعلق فالاول لا يتغير والثاني يمكن
تغيره ومن هنا عناه سلطان العارفين سيدي عبد القادر
الجيلاني قدس الله سره الرباني بقوله في قضية اغا الرجل
من يتعرض للقضا فيرده اذ المعلق قد يغيره الله بلا واسطة
فلا بدع ان يرده بها الى اما الاوليايه ومنه ايضا ما قال
صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ونحوه واعلم
انه كلما ما ورد على اهل السنة من نقض او غيره فيمكن
جوابه من هذا المبحث ومن بحث الارادة فليمعن النظر
فيهما من احتاج لذلك واسما الله القديمة التي هو مسمى

بها

بها لا بالتسمية اذ هو كما سمى نفسه لا كما اسماه غيره وهذا
مذهب اهل السنة وخالفت المعتزلة فيهما وقالت كان ازلا
بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما وال
والصفات كما قالوا لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه اذ الاسم
للاشارة وهي للتمييز من الاجناس والله تعالى منزه عن ذلك
فلا يحتاج الى الاسم ولا يكون اسما له فلا يكون مسمى به
ودليلنا اولا فقدمها باعتبار ما دلت عليه من المعاني القايمه
بذاته واما باعتبار التسمية بها واما باعتبار دلالتها على
كلام نفسي عبر بها عنه واحسنها الاوسط لا سيما على الراجح
من ان واضع اللغة هو الله تعالى فهو الذي سمى نفسه بها
ازلا ولو كان المسمى له غيره للزم افتقاره الى مخصص وهو
عليه تعالى محال وبرهاننا ثانيا ان لله تعالى اسماء كما قال
سبحانه ولله الاسماء الحسنى وقال عليه الصلاة والسلام
ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها
دخل الجنة والاسم يكون للاشارة وللافاده فالاولى في حق
الحادث والثانيه في حق الله تعالى لان كل اسم من اسمايه تعالى
مفيد لمعاني ساير اسمايه حقيقة او تقتضيه ومن الدليل ايضا
على كونه مسمى بها انه اوجب علينا الايمان بوحدانية ذاته
وبين ذلك باسمايه وصفاته فنحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم
يكن مسمى به لما صح ايمان احد من العالم والمراد بالاسم هنا
ما قابل الصفة وهو ما وضع للدلالة على المسمى او ما دل على
مجرد الذات واختار بعضهم ان الصفات هنا كالاسما في الحكم
الاتي ذكره على القول الشهير بالاشباع للوزن الذي عليه
الجم الغفير على التوقيف اي موقوفة على النقل عن الشارع
بالاذن في اطلاقها عليه تعالى وذلك بان يرد في الكتاب

او السنة الصحيحه او الحسنه او الاجماع بخلاف السنة الضعيفه
والقياس على القول بان المسئلة من العلميات اما ان قلنا
انها من العمليات فالضعيفة كالحسنة الا الواهيه جدا
والقياس كالاجماع وقد اتفق العلما على جواز اطلاق الاسما
والصفات عليه تعالى اذا ورد الاذن بها شرعا وعلى امتناعه
ان ورد المنع والاصل في ذلك قوله تعالى ادع الله او ادع
الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال ولله الاسما
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
ولان التسمية تصرف على الغير وهو من باب الولاية
ولذا لم يجز ان يسمى الولد غير ابويه وقد قال العلما
رحمهم الله تعالى لا يجوز لاحد ان يسميه صلى الله عليه
وسلم بغير اسمائه الوارده فاذا امتنع ذلك في حقه بل في
حق الغير من احاد الخلق فما احرى في حق المولى ان لا يجرى
عليه وقد اجمع العلما قاطبة على ان من سماه تعالى باسم
لم يسم به نفسه ٢ ولم يرد به الخبر فانه كافر ولو سماه باسم
لم يسم به نفسه ولم يرد به خبر ولكن يوافق معنى الربوبيه
اختلفوا في ذلك لكن بطريق الاشتقاق من معنى لفظ
البارى به سمعا ولم يرد منع منه ولا من مرادفه وكان
مشعرا بالاجلال من غير وهم اخلال واحترز بهذا عن
نحو الزارع والرامى والماكر والمستهزيء والمنزل والمنشي
فانه لا يجوز اطلاقه عليه تعالى مع ورود أم نحن الزارعون
ولكن الله رمى كما لا يقال يا مذل بل يا معز يا مذل وتوقف
امام الحرمين وفصل الغزالي فجوز اطلاق الصفة ومنع
اطلاق الاسم والقول الاول عليه المعول وعلى الثاني
جرى العمل كما لا يخفى على من تتبع كلام العلما العاملين

بيان فاحويه

٢ ولم يناسب معنى الربوبية

والساده العارفين رحمهم الله اجمعين وليس الكلام في الا
علام الموضوعه في اللغاة بل في الماخوذه من الافعال
والصفات ثم التسميه يجوز اطلاقها عليه تعالى مطلقا
سواء اوهمت كالصبور والشكور والحليم والرحيم او لم توهم
كالعالم والقادر ثم اعلم ان اسماءه تعالى غير محدوده
ولا معدوده ولا متناهية عند كافة العلما بل ذكرنا لها
ولفظنا بها محدود ومعدود ومحدث وهي ازلية كلها
حسنى وليس فيها غير حسنى وانما كانت حسنى لدلالتها
على احسن المعاني وليس بعضها افضل من بعض على قول
الاكثر وعليه فمعنى الاعظم العظيم وقيل بل على ظاهره
وليس في الحديث السابق حصر لها بدليل اختلاف كثير
من الاسامي باختلاف الروايات كيف وقد صح من دعائه
صلى الله عليه وسلم او استاثرت به في علم الغيب عندك
بل قد ورد في الكتاب والسنة اسماء كثيرة خارجة عن ذلك
كالغافر والغالب والناصر وشديد العقاب وقابل التوبه
ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي
من الميت ومخرج الميت من الحي والسيد ورمضان وشاع ٢ والدهر
في عبارات العلما المريد والمتكلم والشيء والموجود
والذات الازلي والصانع والواجب والعلة ونحو ذلك
بل في الاحوذي شرح الترمذي للشيخ ابي بكر ابن العربي عن
بعضهم ان لله الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف
اسم ايضا فظهر ان العدد ليس للحصر بل لزيادة فضيلة
اقتضت ان من احصاها دخل الجنة وقد اختلف في معنى
الاحصا والاكثر على انه الحفظ وباقي الاقوال ذكرته في
جواذب القلوب فانظره ثم ان تزده وان كان هذا احكم

اسمائه تعالى بل وصفا نه ايضا عند البعض **فابصر**
اي امعن وتدبر **في الخطاب** فلا تخاطب احدا بكلام
فيه شيء من ذلك الا بطريق ماذون فيه لئلا تدخل في
الذين يلحدون في اسمائه فتجازى على ذلك بسوء فعالك
ولما كان لا يجوز من الاسما الا ما هو ماذون فيه فرع
على ذلك مما ثبت بالكتاب والاجماع فقال **فاطلق** اي
فاجز اطلاق **لفظ شيء** عليه تعالى كما قال سبحانه
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وقال كل شيء هالك
الا وجهه والاصل في المستثنى ان يكون داخلا في
المستثنى عنه ولان الشيء عندنا هو الموجود واجبا
كان او جايزا فجاز اطلاقه عليه تعالى لكن **لا كشيء** مما
من الاشيا لا ذاتا ولا معنا لانه سبحانه ليس كمثله شيء
فصارت المشاركة في مجرد التسمية وهي لا تضر كالعليم
والكريم ونحو ذلك فان قيل لم تقولون ذلك ولا تقولون
انه جوهر لا كالجوهر وجسم لا كالجسم اجيب بانا نثبت
معنى الشيئية اولا وهي الوجود ثم بعده ننفي المشابهة
بينه وبين غيره من الموجودات بخلاف ما ذكر فان
اثبات الجوهرية والجسمية ثم نفيهما تناقض وهو
باطل وايضا شرط الاطلاق ان لا يوهم نقصا وهما
كذلك لافتقارهما الى موجد فمن اطلقهما فهو عاص
بل قد كفره بعضهم وهو اظهر كما قال ابن الهمام فان
اطلاقهما عليه تعالى مختارا بعد علمه بما فيهما من اقتضاء
النقص استخفاف وهو كفر واطلق عليه تعالى **ذاتا**
اي لفظ ذات فالذات بمعنى الشيء كما قال ابو سعيد
كل شيء فله ذات وكل ذات شيء فجاز اطلاقها عليه

تعالى

تعالى لكن **لا بكيف** اي لا يقال تعالى كيفيه **في انتساب**
مما لا ذاتيه جسميه ولا عرضيه معنويه فلا تشبه شيئا
مما تدركه العقول فلا يحويها مكان ولا يمضي عليها زمان
بل هي هو الغني عن العالمين وحكم النبي صلى الله عليه وسلم
بايمان الامة التي اراد سيدها عتقها عن كفارته حين سالها
عن ربها فاشارت الى السماء لكونها خرسا كما ورد في الحديث
فلم يكن معرفة مرادها عن التوحيد الا بذلك اذ به يعرف
ان معبودها ليس في بيت الاصنام ويحتمل انها كانت اعجميه
لم يمكنها ان تفصح عن مرادها الا بهذا الطريق فيعرف
بالاشارة ان معبودها اله السما لان في عرفهم يسمون
الاصنام الهة الارض ويسمون الله تعالى اله السما فلذلك
حكم بايمانها فان قيل ما بال الايدي ترفع الى السماء
وهي جهة العلو اجيب بان السما قبلة الدعا كما ان البيت
قبلة الصلاة والمعبود بالصلاة والمقصود بالدعا منزه عن
الحلول في البيت والسما فان قيل الايات والاحاديث في
حلوله تعالى في المكان كثيرة وبها اخذ المشبهة وبعض
الجهميه اجيب بانها غير محمولة على ظواهرها كما سياتي لما
يلزم من افتقاره تعالى الى المكان وهو محال او قدم المكان
وهو ايضا باطل لما ثبت ان كل ما سواه حادث ولا يلزم من
كونه تعالى موجودا ان يكون متحيزا بل ذلك حكم الوهم
وهو غير مقبول وربما يستعان في هذا بالانسان الكلي
وعلمنا به فاذا هو لا في مكان ولا له جهة لا يحمله العرش وما
حوى بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته وارادته
فهو الغني على الاطلاق وما سواه اليه فقير بالاتفاق واين
واين كان حين العرش ولا عرش كان الله ولا شيء معه

لا

وهو الان على ما عليه كان كل من عليها فان فمتا يحمل
الدايم السلطان **تنبيه** قال الشيخ ابراهيم اللقاني
منع كثير من المتقدمين من اطلاق الماهية عليه تعالى
لان معناها المجانسه وهي المشاركه في الجنس والفصل
يقال ما هذا الشي اي من اي جنس هو وما روي عن ابي
حنيفة رحمه الله تعالى من انه كان يقول ان لله ماهية
لا يعلمها الا هو فلا يصح عنه اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقله
احد من اصحابه العارفين باقواله بل لو ثبت حمل على ان
مراده انه تعالى يعلم ذاته بالمشاهدة لا بدليل او غيره او
ان له اسما لا يعلمه غيره فان ما قد يسال بها عن الاسم
ما اسمك انتهى **وبالمحجوب لم ينعت** اي لم يوصف **الهي** اذ
هو وصف نقص كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فتعالى سبحانه عن ان يحجبه شي وهو الغني عن كل شي
وقال سيدي ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في حكمه الحق
ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه
شي لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر
وكل حاصر لشي فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده
وما ورد في حديث الاسرا وغيره من ذكر الحجاب فحكمه بالنسبة
الى المخلوق وبحسب حاله والله سبحانه منزه عن ذلك لكماله
وسوغ اي اجاز **بعضهم لفظ احتجاب** ومنه قول العارف
بالله الشيخ ارسلان في حكمه والحق ليس بمحجوب عنك بك
وقد ورد ان الله احتجب عن البصاير كما احتجب عن الابصار
الحديث ومعنى المحتجب هو المتخذ الحجاب ليحجب به الغير عنه
فافهم الفرق وكن على الحق **واسم** بقطع الهمزة للوزن **ليس
عينا للمسمى** بفتح الميم **ولا غيرا** له اعلم انه يحتاج هنا

لمعرفة

لمعرفة اربعة الفاظ الاسم والتسمية والمسمى بكسر الميم
والمسمى بفتحها فالاسم لغة لفظ وضع على الجوهر والعرض
للتمييز وعرفا عند اهل السنة مدلول اللفظ وعند اهل
العربيه والمعتزله اللفظ الدال والتسمية لغة وعند الاخرين
ايضا وضع اللفظ وعرفا اللفظ فقط والمسمى مفتوح الميم
مختص بمفهوم اللفظ وبكسرها هو الواضع للاسم وهو
مغاير لما قبله بالاتفاق والاولان يطلق احدهما على الاخر
مجازا كما يطلق الاول على الرابع كذلك عند كل فحينئذ لا يلزم
تعدد المسميات بتعدد الاسما كما في الاسما الحسنى ثم
اختلفوا في الاسم والمسمى هل هما متغايران ام لا فالاول
راي المعتزله والثاني قول الاشعري وقيل لا ولا وهو
قول الماتريديه وراى اهل النقل ويعزى لمالك رضي الله
عنه والتحقيق ان الخلاف لفظي وذلك ان الاسم ان اريد
به اللفظ فهو غير المسمى وان اريد به ذات الشي فهو عينه
لكنه لم يشتهر بهذا المعنى قال ابن الحاجب هذا نزاع لفظي
غير متعلق له بالاعتقاد وفي القران فاظهر للمذهبين
وقال الامام الرازي انا لم نجد شيا معتدا به في النزاع
ان الاسم هو عين المسمى او غيره ووجه من قال لا
ولا انه لو كان المسمى لافضى الى تعدد المسميات بتعدد
الاسما وهو باطل بلا ريب ولو كان غيره لما صح ايمان احد
لانا اذا قلنا امنا بالله ورسوله فاذا كان الاسم غير المسمى
كان ايماننا بغير ربنا باطل وبغير رسوله وذلك فنقول لا
هو ولا غيره كما قلنا ذلك في صفاته تعالى اقول والفارق
ان يقال ان الاسم ان قرن بشي من لوازم الذات فالمراد
عينها نحو الله خالق كل شي الحمد لله وان قرن بما يلازم

باطل

اللفظ فغيرها نحو واذكر اسم ربك واذكروا الله وقال
بعضهم وثمرة الخلاف تظهر في ان اسماء الله تعالى قديمة
ام حادثة فمن قال بتغاير الاسم والمسمى يقول انها
حادثة ومن قال باتحادهما يقول بقدمها ولا شك انه
هو الذي سمى نفسه في كلامه القديم فكانت اسماؤه
قديمة كصفاته وكلها اعلام لها واعلام القديم قديمة
فتامل فهذا ما تظاهر الالباب اي العقل وقدس اي
نزه وهو على البنا المفعول وهو احسن من بنائه للامر اذ
هو سبحانه المقدس نفسه لا نحن انما يجب علينا ان نقر
بتقديسه لنفسه لا ان نقدسه اذ هو مقدس لذاته من
غير تقديس احد من مخلوقاته بل هو المقدس لهم قال
سلطان العارفين ابو يزيد رضي الله عنه قلت يوما
سبحان الله فنادانى الخالق في سري هل في عيب تنزهني
عنه قلت لا يا رب ربنا عن انتقاص تدركه العقول وغير
لائق بجناب الربوبية من جسمية وجوهرية وعرضية
وجميع احوال البرية لعظيم جلاله وكبريائه وعن شبه
بكسر اوله اي نظير مماثل في ذاته وصفاته وافعاله قال
الفاكهي الظاهر ان الشبيه والنظير والمثيل ونحو ذلك اسما
مترادفة وقد مر دليل ذلك فان قلت فحينئذ لا يجوز
تشبيهه تعالى بشيء لكونه متعاليا عن ذلك فكيف يشبهه
اكابر العارفين في قصائدهم بما يردون قلت اعلم ان
مطلق التشبيه غير ممنوع بل التشبيه في صورة التنزيه
مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي
وقوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وما في معنى

ذلك

ذلك ومعنى قولي التشبيه في صورة التنزيه ان يشبه
بغيره مع كونه تعالى منزها عن ذلك التشبيه كما قال
تعالى مثل نوره كمشكاة الاية وكقوله صلى الله عليه
وسلم رايت ربي في صورة شاب وزيادة امرد موضوعة
والحامل للعارفين على التشبيه ظهوره سبحانه لهم في
مظاهر مختلفة فيشبهونه بحسب ما ظهر لهم فيه مع كونهم
معتقدين تعاليه عن التشبيه بل عما ظهر لهم فيه ولا يلزم
من الظهور في صورة ان يكون ذا صورة الا ترى ان كلامه
النفسي ظهر في الكتابة واللفظ والمخيلة مع كونه ليس له
من صور ظهوره شيء فهو سبحانه من حيث حقيقته
منزه عن كل صورة حتى عن كل مظهر ظهر فيه فالتنزيه لا
ينافي التشبيه فتامل فيه وضد هو بالكسر في اللغة المثل
والمخالف وشاع في الاخير والمعنى انه قدس عن مخالف له
ومضاد في شيء ما في الذات والصفات والافعال لانه
المتفرد بالكمال الجامع للجلال والجمال او كذاب او بمعنى
الواو اي وقدس تعالى شانه عن الكذب شرعا وعقلا اذ
هو قبيح تدرك العقول قبحه من غير توقف على شرع فيكون محالا
في حقه تعالى عقلا وشرعا كما حققه ابن الهمام وغيره فتحير
كثير من اكابر الاشاعرة في استحالته عقلا غلط فاحش
نعوذ بالله تعالى منه وسياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى
ولقد اجاد النحويون في قولهم كل خبر يحتمل الصدق والكذب
الا خبره تعالى فانه لا يحتمل ذلك بل هو صدق البتة ثم الكذب
حرام بالاجماع الا في صور للزوجة واصلاح ذات البين
واطفا النائرة بين القبيلتين ولدفع ضرر لا يمكن الا به
وهذا في حق عامة الخلق واما خاصتهم من العارفين

بالله تعالى فهو كبيرة عليهم مطلقا اذ حسنات الابرار سيآت
لهم فكيف بشيء ذاتا وان ابيح لمعنى عارض ويدلك على
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على اهل الاخره
والاخره حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخره حرام على
اهل الله اخرجه في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي
الله عنهما ولما ذكر التقديس ووجه بعض نصوص تخالفه
شرع يتكلم عليها فقال **وما** اي والذي هو **متشابه** هو
ما خفي المراد منه خفاء كليا وستاثر الله تعالى بعلمه على
قول السلف او يطلع عليه بعض اصفيائه على قول الخلف
على الاختلاف في الوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله او على والراسخون في العلم **في النص** اي الكتاب
والسنة الصحيحة فمن ذلك ما جاء في الجوارح يد الله فوق
ايديهم لما خلقت بيدي عملت ايدينا ولتصنع على عيني
فانك باعيننا ويبقى وجه ربك والارض جميعا قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يا حسرتا على ما
فرطت في جنب الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق ادم من قبضة قبضها من وجه الارض وقوله ان
قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن الحديث
وقوله لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها
رب العزة قدمه الحديث وقوله ان الصدقة تقع في كف
الرحمن وقوله انه يضحك الى اوليائه حتى تبدو انواجده
وقوله الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها عباده
وفي النفس تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي الصورة
ان الله خلق ادم على صورته وفي الجسميه الرحمن على
العرش استوى وجاء ربك والملك فاستكبروا فالذين عنده

ربك

ربك اليه يصعد الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا الى سماء الدنيا وقوله سبحانه انا جليس من ذكرني
وقوله تقربت منه باعا واتيته هرولة ونحو ذلك ومنه
اوايل السور كالم حم وق ون ونحوها فهذا النوع جميعه
مما يودي الى التشبيه **سلم** لله تعالى فيه اي اعتقد ثبوته
له تعالى على وجه يليق به سبحانه مع وكول امره اليه وهذا
مذهب السلف واكثر محققي الخلف واختاره امام الحرمين في
النظاميه ويقال لهم المفوضه لتفويضهم امره اليه تعالى
واختاره الناظم لكونه اكمل واسلم كما يدل عليه على ذلك قوله
تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وفي المدارك المنقول عن
جعفر الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك في الاستوا ٢ الاستواء خ
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والجحود به
كفر والسوال عنه بدعة وسئل ابو حنيفة رضي الله عنه
عما ورد من انه سبحانه ينزل من السماء فقال ينزل
بلا كيف وقال في الفقه الاكبر في بحث المتشابه فهو له
صفات بلا كيف ولا يقال يده قدرته لان فيه ابطال الصفه
وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا
كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وقال
فخر الاسلام اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم
باصله متشابه بوصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز
عن درك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزله من هذا
الوجه فانهم ردوا الاصول بجهلهم بالصفات على وجه

المعقول فصاروا معطله وكذا قال شمس الائمة السرخسي ه
ثم قال واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل المعلوم ه
بالنص اي بالايات القطعيه والدلالات اليقينيه ه
وتوقفوا فيما هو المتشابه وهو الكيفيه ولم يجوزوا الا ه
شتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في العلم ه
فقال يقولون امنا به كل من عند ربنا انتهى فعلى هذا ه
يكون المتشابه بانواعه صفات له تعالى ثابتة لكن لا يعلم ه
حقيقتها غيره كما قال الماتريديه حكم المتشابه انقطاع ه
رجا معرفة المراد منه في هذه الدار والا لكان قد علم ثم هذا
في حق غير نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال فخر الاسلام
هذا في حقنا لان المتشابهات كانت معلومة للنبي صلى الله
عليه وسلم ثم لا شك ان في قول السلف تاويلا اجماليا
وقال الخلف بتاويله تفصيلا واختلفوا فيه هل هو واجب
ام جائز والاول مقتضى كلام حجة الاسلام والثاني
مختار ابن الهمام والحق كما اختار بعض المحققين انه ان
احتيج اليه لانقاذ من ورطه التشبيه فواجب والا فجائز
اذ لا دليل على الوجوب بل تقدم من كلام فخر الاسلام
عدم جواز الاشتغال بطلب ذلك ولذلك قلت **ودع**
بكسر الدال المعجمه امر من الاذاعه وهي الاظهار والاشاعه
وهو للوجوب اي اظهر **تاويله** وهو حمله على خلاف
ظاهره **لذي الحجاب** اي للمحجوبين بريب قلوبهم عن
التسليم لمراد رب العالمين والحاملين له على ظاهره فيفته
لهم لكي يزول الحجاب وينكشف عن وجهه النقاب فيهتدون
الى سواء الطريق سالكا في ذلك طريق الخلف فتؤول اليه
بالقدرة او النعمه اذ يقال فلان له اليد على القوم اي

المقدره والاستطاله وفلان له يد على فلان اي معروف
ونعمة ومنه قول الشاطبي اليك يدي منك الايادي
تمدها وعلى هذا فتثنيتها وجمعها باعتبار انواع تعلقها
ومثلها الكف والاصابع وتؤول العين بالبصر والحفظ
والوجه بالذات واليمين بالتشريف والاكرام والجنب
بالامر والحق ومنه قول الشاعر اما تتقي الله في
جنب عاشق وفي القاموس وقد فسر الجنب بالوقيعة
والشتم انتهى والمراد الجنابه يقال لا تجنبه اي بجنابه
والقدم بالمقدمين من الاشرار الى دار البوار فهم قدم
الله للنار كما ان قدمه الى الجنة الاخيار او وضع القدم
مثل للردع والقمع اي يأتيها امر يكفها عن طلب المزيد
والمراد من الضحك الظهور يقال ضحكت الرياض بانوارها
اي ظهرت ومن بدو التواجد للمبالغة في الظهور وقيل
معناه اظهار الرضا لان الضحك سبب الرضا والرحمة فاطلق
السبب واريد المسبب والنفس بالذات لاطلاقها عليها
لغة او العند اي ما عندي وما عندك او حقيقتي وحقيقتك
او العظمة والعزه كما اثنيت على نفسك اي
عظمتك وعزتك قال الملا علي قاري في شرح الفقه
الاكبر واما ما قيل من اطلاق النفس عليه سبحانه
من باب المشاكله فمدفوع حيث ورد في غير المقابله كما في
حديث انت كما اثنيت على نفسك والتحقيق ان النفس
باعتبار ماخذه من النفس بالتحريك لا يصح اطلاقه عليه
سبحانه واما باعتبار اخذه من النفيس فيجوز اطلاقه عليه
لانه سبحانه انفس الاشيا واعزها انتهى واقول وعلى

الاصح ول بميم ايضا كما ورد لا تسبوا الريح فانها من نفس
الرحمن انى لاجد نفس ربكم من قبل اليمن الا ان نفسه
تعالى في الغا لنفسنا وحديث ان الله خلق ادم على صورته
فضميره راجع الى الاخ المصرح به في الطريق الاخرى التي رواها
مسلم بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان
الله خلق ادم على صورته والمراد بالصورة الصفه فيكون
المعنى خلق ادم متحليا بصفة من صفاته كما قال صلى الله
عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وهذه الصفه هي الرحمة
كما بينتها الرواية الاخرى على صورة الرحمن ولامانع اذ قالت
عايشه رضي الله عنها كان خلقه القران ولايبعد ان يقال
ان الله خلقه على صورته الرحمانيه التي يظهر بها لمن شاء
من اخيار البريه كما قال صلى الله عليه وسلم رايت ربي في
صورة شاب ويؤول الاستوا بالاستيلا لانه من معانيه
لغة كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير
سيف ودم مهراق وقال الاخر فلما علونا واستوينا
عليهم تركناهم مرعًا لنسر وطاير وقيل هو هنا بمعنى
القصد فيعود الى صفة الاراده كما في قوله تعالى ثم استوى
الى السما اي قصد اليها وهو بعيد من ذلك يتعدى بالى دون
على ولايقال صرفه الى الاستيلا يشعر بالاضطراب
والمقاومه والمغالبه وكل هذا محال في حقه تعالى وكذلك لا
فايدة في تخصيص العرش به كما في قوله والله غالب على امره
اذ هو يعم الكل لانهم اجابوا عن الاول بمنع الاشعار اذ لفظ
الغالب لايشعر به كما في قوله والله غالب على امره فهذا اولى
نعم قد يكون ذلك في خصوص امور وعن الثاني بان الفايده

هي

هي الاشعار بالاعلى على الادنى اذ المقرر ان العرش
اعظم المخلوقات فالاستيلا عليه استيلا على غيره قطعا
وهذا عكس القاعده المشهوره وهي التنبيه بالادنى على
الاعلى اذا كان حكمه بالاولى احرى فكذا عكسه اذ لا فرق
وتؤول المجي والاتيان والنزول بحذف مضاف بمعنى فعل
رسوله اونحوه والتقرب والتهرول والدنو والتدلي
بزيادة الاعتنا به وكمال الرافة والرحمة وهكذا فقس وكل
من ذلك قد اوله العلما وتاويل اوايل السور في مظانه فاذا
احتجت الى ذلك فراجعه ثم وهذا بيان مذهب الخلف
وهو اعلم لاحتياجه الى مزيد علم ومال اليه ابن عبد
السلام في بعض فتاواه فقال طريق التاويل بشرطها
اقرب الى الحق ومعنى بشرطها ان تكون على مقتضى لسان
العرب واليه ميل كلام امام الحرمين في الارشاد وتوسط
ابن دقيق العيد فقال نقبل التاويل اذا كان المعنى الذي
اول به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ونتوقف فيه اذا
كان بعيدا وعلى كل حال ففي التفويض السلامه لعسر الوقوف
على شروط ذلك كيف وهو مذهب العلما العاملين وساير
الاوليا العارفين فمن حاد عن ذلك كان من الزايغين بنهي
رب العالمين ومما تقرر ظهران السلف والخلف متفقون على
تنزيهه تعالى عن ظواهر المتشابه اما بالايمان به على المعنى
الذي اراده سبحانه او بتاويله تنبيه قال العز بن
عبد السلام معتقد الجهة لايكفر وقيده النووي بكونه من العامه
وابن ابي جمرة ببعض فهمهم نفيها واذا علمت حكم المتشابه من
النصوص فاعلم ان ما سواه منها يحمل على ظاهره مالم يصرف
عنه دليل قطعي كهو والعدول عنه الى مايدعيه الباطنيه

دالملاحده من كونها ليست على ظاهرها بل لها معان
باطنية لا يعلمها الا المعلم قصدا منهم لنفي الشريعة بالكليه
كفر والحاد والمراد من ظاهرها ما يدل عليها بحسب الاوضاع
اللغويه على الاستعمال الشايع وهولا ينافي خفاء المراد بوجه
ما قال السعد واما ما ذهب اليه بعض من ان النصوص على
ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقايق تنكشف
على ارباب السلوك على التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة
فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهى كيف لا وكل اية منه
فيها علوم الاولين والاخرين ولا يقال هذا تفسير بالراي
وهل ساير المفسرين في اغلب احوالهم الا على هذا يتكلمون
بحسب ما يرشدهم الله تعالى ويستدلون على ذلك بالكتاب
والسنة والاثار واحدهما ولهذا جعل في الاحيا من موانع
الفهم الوقوف مع التفاسير المنقوله عن ابن عباس ومجا
هد وغيرهما وزعم ان ما وراء ذلك تفسير بالراي فليس
الامر كما يتوهمه كثير من الناس ومن اراد تحقيقه فعليه
بالاحيا ونص اي لفظ نامى واضح اي بين ظاهره يمحو
الله ما يشا ويثبت ما يريد من المرقوم اي المكتوب في اصل
اي ذات الكتاب يقال هذا الشيء مكتوب في اصل الدفتر
ذاته وقد يراد دفتر اخر قد منه هذا والاول هو المراد
هنا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فاعتقد انه سبحانه
يمحوا ما فيه ويثبت غيره اذا شاء وما في امه اي اصله
او علم ربي عطف تفسير اذ امه هو علم الرب قال تعالى
وعنده ام الكتاب وقوله في الايه وعنده علم الكتاب مفسر
لذلك تغير لا يعود الى انقلاب اي لا يتغير ولا يتبدل
مبرما كان او معلقا قال تعالى ما يبدل القول لدي

وقوله

وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاول واذا علم ذلك فليعلم سعيده السابق في علمه ٢ الاسعده
تعالى وشقاء محد له سابقا ايضا مقرر في علمه تعالى
لا يزول بذا الكتاب اي بما فيه وهذا الاخلاف فيه بين اهل
السنة وان اختلفوا في ان السعيد قد يشقى وبالعكس وهو
مذهب الماتريديه وهو قول عمر وابن مسعود نظرا للحال
او لا يكون ذلك وعليه الاشاعره نظرا للمآل والى كونهما
ان ليين فالخلاف لفظي فالاشاعره لا يحيلون ارتداد المسلم
الغير المعصوم ولا اسلام الكافر الغير المحتوم والماتريديه لا
يجوزون تغير من علم الله سعادته او شقاوته وفي الحقيقه
مال كل من الفريقين الى ما فتحه باطنا منها اذ اهلها في الحال
على ثلاثة اقسام فمنهم من يكون نظره الى السابقه ومنهم من
الى اللاحقه ومنهم من الى وقته الذي هو فيه وهم الكمل ولهذا
يقولون الصوفي ابن وقته اي لا التفات له الى سابق
ولا الى لاحق فما قاله الماتريديه الكمل في حقيقه وقول
الاشاعره اتم طريقه فلهذا اخترته نظما لانه في بيان
الطريقه وعليه فيصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله نظرا
للمآل وخوفا من سوء الخاتمه والعياذ بالله تعالى وهو المسمى
بايمان الموافاه وهذا قول اكثر السلف من الصحابه والتا
بعين ومن بعدهم والشافعيه والمالكيه والحنابله ومتكلمي
الاشعريه والكلابيه وسفيان الثوري ومنعه ابو حنيفة
واصحابه والماتريديه جميعا وقالوا يقول انا مؤمن حقا نظرا
للحال ولا خلاف بينهم في انه لا يقال للشك في ثبوته للحال
والا كان الايمان منفيا لما لا خلاف بالنظر الى المآل وانما هو
في التبرك بها فقال الماتريديه تركها ابعد من التهمة فيكون

واجبا والحق ما قاله الاولون لاسيما ارباب الكمال
المشاهدين لمظاهر الجلال والجمال كيف وقد قال
الماتريدية فيمن يعمل عمل البر ويقع في قلبه انه ليس
بمؤمن ان كان يرى ذلك من حيث ان بعض اعماله لا
يوافق اعمال المؤمنين فهو مؤمن صالح لقوله عليه
السلام المؤمن من امن جاره بوائقه فما بال من لم يتردد
بل بمشيئة مولاه يتزيد فالمنع من ذلك ليس له دليل واية
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هي
الهادية الى سواء السبيل فالعمل بها يوصل الى قرب المليك
الجليل قيل لعلقمة امؤمن انت فقال ~~ب الله~~ انشاء الله
وقيل للحسن امؤمن انت فقال انشاء الله فقال يا ابا سعيد
هذا استثنا في الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله
كذبت يا حسن فيحق علي القول وقال سفيان الثوري
من قال انا مؤمن انشاء الله فهو من الكذابين ومن قال
انا مؤمن حقا فهو مبتدع فقيل له ما تقول اذا قيل لك انت
مؤمن فقال اقول امنت بالله وما انزل الينا ولما فرغ من
ذلك شرع يتكلم على مسئلة خالق الافعال فقال **وافعال**
اي اعمال **السوا** اي الغير والمراد غير الله وهو العالم كله
فدخل تسبيح الحصى وحنين الجذع ومشي الشجر وكلامه وتظليل
الغمام بل الكل اذ ما من شيء الا وهو يسبح بحمده ويقدس له
بلسان حاله او قاله اي اعمال الكل **خيرا وشرا** اختيارا وقهرا
اتفق اهل السنة على انها **له** تعالى **خلقي** اي منسوبة الى خلقه
سبحانه غير ان القهرية كحركة الارتعاش مخلوقة له بلا وا
سطة والاختيارية كحركة البطش مخلوقة له بواسطة
الغير فهي له خلقي **وللغير اكتسابي** اي منسوبة الى

كسبهم

كسبهم فهي خلقي كسبي والاولى خلقي فقط ودليل ذلك
عموم النصوص كقوله تعالى الله خالق كل شيء وخلق كل
شيء فقدره تقديرا والله خلقكم وما تعملون سواء كانت ما
مصدرية او موصولة اذ الكل مخلوق له تعالى عملهم ومعمولهم
بالاتفاق فصار نفس المكسوب للعبد عين المخلوق له تعالى
فهو مخلوق مكسوب لكن بنسبتين مختلفتين فالله خالقهم
وخالق اعمالهم بهم مع غناه الذاتي عنهم واحاطة علمه تعالى
بتفاصيل اعمالهم ومباديها وما يترتب عليها والعباد كاسبون
كاسبون لاعمالهم بالله مع فقرهم الذاتي اليه في وجودهم
وامدادهم بالكمالات التي منها قدرتهم وارادتهم وعدم اس
استقلالهم بها وعدم معرفتهم بتفاصيل شيء منها الا ما شاء
الله وهو سبحانه وان كان غنيا عنهم لكن اقتضت حكمته
ذلك وعلى هذا فالايات على عمومها ولا حاجة الى تخصيصها
بعمل القلب وعزمه كما قال ذلك جماعة من المحققين كابن
الهمام وغيره وايضا لا تعارض بينها وبين الايات الاخر المفصحة
بكون العبد فاعلا نحو فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
وحتى يغيروا ما بانفسهم ونحو ذلك وكما زعم ذلك صاحب
المواقف لان اسنادها اليهم لا على وجه الاستقلال بل
بالتبعية لخلقه تعالى ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد
مخلوقا لله تعالى معمولا لهم اذ هو من حيث اختيارهم معمولهم
لكن لا بطريق الاستقلال بل باقدار الله تعالى لهم عليه وارادته
ذلك وايجاده فصار داخلا تحت قدرتين لكن بجهتين فهو
مقدور لله تعالى بجهة الايجاد ومقدور للعبد بجهة الكسب
وهذا احسن من قول بعضهم ان اصل معمولاتهم مخلوق
ووصفها معمول اذ فيه ما لا يخفى على ارباب العقول اذ هو

ينا في القول بتوحيد الافعال ولا يقال قد ابتم وانسبتم
الى المعتزلة من الشركة لان الشركة اجتماع اثنين على شي
اخر لا ان يضاف الشي الواحد الى شيئين بجهتين مختلفتين
مع كون احدهما مضافا الى الاخر وباختلاف الجهتين يكون
الفعل حسنا وقبيحا فبالنسبة الى خلقه تعالى حسن البتة لانه
سبحانه حكيم يعلم عواقب الامور فكم شوهد من ضر اعقب
نفعا وبالنسبة الى العبد قد يقبح لمخالفة النهي وعدم حماية
بعاقبته وبما تقرر تبين ان كل شي مخلوق لله تعالى بواسطة
ام لا وان العالم لهم جزء اختياري يكتسبون به ويترتب عليه
الثواب والعقاب ولكن كسب العبد الكسب ما يقع به المقدور
بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا في محل قدرته
فالكسب يوجب وجود المقدورات وانما تعلق به الفاعل فهو
لا تاثير فيه استقلالا وان اثر تبعا للخلق فتاثيره بتاثيره بل
هو ايضا كذلك وهذا مذهب المحققين من الماتريدية والا
شاعرة والاستاد بل وهو التحقيق من مذهب الاشعري كما
يدل عليه كلامه في الابانة التي هي المعتمد واخر مصنفاته
فمن ذلك قوله في الرد على المعتزلة وزعموا انهم يملكون الضر
والنفع لانفسهم رد القول الله تعالى لا املك لنفسي ضرا ولا
نفعا الا ما شا الله فهذا يدل على ان العبد يملك الضر والنفع
بمشيئة الله لا استقلالا ومنه قوله وزعموا انهم ينفردون
بالقدرة على اعمالهم دون ربهم واثبتوا لانفسهم غنى عن الله
وهذا صريح في رد الاستقلال واثبات التاثير بالتبعية لا
فتقارهم اليه تعالى ومنه قوله وان احدا لا يستطيع ان يفعل
شيا قبل ان يفعله الله فمفهومه ان العبد يستطيع ان يفعل
شيا حين يفعله الله وهو معنى قوله ان القدرة مع الفعل اي

قوله بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور في محل قدرته

القدرة

القدرة المستجمعة لشرايط التاثير مع الفعل الى غير ذلك من
المواضع الدالة على انه انما نفى الاستقلال لا اصل التاثير
باذن الله تعالى وهذا مختار امام الحرمين في النظامية واخر
اقواله والعمدة عنده الالوف دلايل من الكتاب والسنة واجماع
السلف على قول لا حول ولا قوة الا بالله وما شا الله كان وما
لم يشا لم يكن ولو تتبع الشخص كلام منكر هذا الراي فيه ولا
بد شيا من ذلك وقد حقق هذا المقام ابن القيم وغيره من
المحققين كابن الهمام وقد اوضح ذلك في مسلك السداد
الشيخ ابراهيم الكوراني وقيل هذا القول منقول عن جعفر
الصادق وفي التمهيد روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه سال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه فقال يا ابن
رسول الله هل فوض الله الامر الى العباد فقال الله اجل من
ان يفوض الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على
ذلك فقال الله اعدل من ان يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم
فقال وكيف ذلك فقال بين البين لا جبر ولا تفويض ولا ا
كره ولا تسليط وقال القاضي ابو بكر فعل العبد من حيث
انه حركة او سكون واقع بقدرة الله تعالى ومن حيث انه
طاعة او واقع بقدرة العبد ومال اليه ابن الهمام وتقدم فيه
واما ما قال الاشاعرة من ان كسب العبد لا تاثير فيه اصلا
انما الجبر اله جمهور بان يخلق عنده الشي لا به فكلام لا محصل له
وهو عين الجبر الذي يقوله الجبرية وقد قال جماعة من
من محققي الاشاعرة بان مال كلامهم هذا هو الجبر وان
الانسان مضطر في صورة مختار ولهذا انكره كثير من محققيهم
كابن تيمية فقال لا حقيقة له ولا يعقل فرق بين نفي

٢ معصية

٢ ع الله عذنه

فعل العبد وبين اثبات كسب لا تاثير فيه ولهذا قالوا
عجايب الكلام ثلاث طفرة النظام واحوال ابي هاشم وكسب
الاشعري ومما قيل مما يقال ولا حقيقة عنده معقولة
تدنوا الى الافهام الكسب عند الاشعري والحال عند
البهشمي وطفرة النظام وفي المثل فيما جل خفاوه وهذا
اخفى من كسب الاشعري ففي الحقيقة هو جبر محض وهو باطل
لاستلزامه بطلان التكليف ولقد اجاد من قال
تنكب عن طريق الجبر واحذر وقوعك في مهاوى الاعتزال
وسر وسطا طريقا مستقيما كما سار الامام ابو المعالى
وهو ان الكسب يوثر لا بطريق الاستقلال كما يقول اهل
الاعتزال ولا بالجبر كقول الجبريه اهل الضلال فالكسب
بهذا التعريف هو الوسط المشار اليه بقول سيدنا على
رضي الله عنه للسايل عن القدر اما اذا ابيت فانه امر بين
امرين لا جبر ولا تفويض فانه اذا انتفى الجبر والتفويض
كان الوسط ان العبد له قدرة ولكنه لم يفوض اليه ان يفعل
بها ما يشا وان لم يرده الحق وان يكف نفسه بها عما يشا
وان شاء الحق فلا استقلال ولا جبر ولهذا قلت **فلا جبرا**
كما تقول الجبريه زاعمين انه ممنوع لظهورها كخيط معلق
في الهوا تميله الرياح يمينا وشمالا وذلك باطل لاستلزامه
نفي التكليف مع كونه ثابتا **ولا بالاحتياب** اي بمحضه فقط
يعني ولا باختيارهم استقلالا كما زعمت المعتزله بل البعض مجبور
فيه كحركة السقوط والبعض مختار فيه تبعا لاختياره تعالى
كحركة الصعود ثم قالوا الحق انه لا يكفر المعتزله بقولهم ان
العبد خالق لافعاله باختياره لانه ليس بشرك اذ الشرك انما
هو بالمشاركه في معنى الربوبيه واستحقاق العباده وهم

لايقولون

لايقولون بذلك الا ان مشايخ ما وراء النهر بالغوا في
تضليلهم حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم
حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا وهم اثبتوا شركا لا تحصى
ومن لطيف ما حكى ان ابا حنيفة رضي الله عنه ناظر معتزليا
فقال له قل با ثم قال با ثم قال له قل دال فقال دال
فقال ان كنت خالقا لافعالك فاخرج البا من مخرج الدال
وكما قال فانقطع المعتزلي ثم ان محل تاثير قدرة العبد
عزمه المصمم فقط عقيب خلق الله تعالى وساير التاثيرات
مختصة به تعالى وبه تبين ان لا توليد ولا كمون ومعنى
الاول ان يوجب فعل لفاعله فعلا اخر كحركة اليد توجب
حركة المفتاح ومعنى الثاني ان يكون الشي كامنا في غيره
ويظهر عند وجود سببه فما يوجد من الالم في المضروب
والموت في المقتول ونحو ذلك فكله بخلق الله تعالى لم يتولد
عن فعل العبد كما يقول به بعض المعتزله ولم يكن مكمونا
في بدن المضروب وظهر عند الضرب بايجاب الطبع على
قول بعضهم او بايجاب الخلقة وهي مفعولات لا فا
عل لها على اختلافهم واما ما يقوله العلما من ان هذا
الحكم ينتج كذا ويتولد عنه كذا فمجاز لحيثية الاتصال
بينهما وما يوهم الكمون من سقوط النار عند القدح وقوله
تعالى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا لا يدل على ذلك بل
هو بقدرة الله تعالى ومن للابتدا لا للتبعيض ووصف
الشجر بالاخضر باعتبار ما كان والحاصل ان التوليد
والكمون باطلان والقول بذلك يودي الى انكار فناء الدنيا
بل الى انكار حدوثها فهو عين مذهب الدهريه وتمام
تحقيق ذلك في محله ولما كان يتوهم من اقدار الله تعالى

[illegible]

لعبده على بعض الاشيا انه بما يخفى عليه بعضها بسبب
تفويضه اليه كما يكون ذلك في حقنا فربما يتجرى العبد
بسبب ذلك نبه على بطلان ذلك بقوله ولا يخفى على
الخلاق شيء مما حقيرا وعظيما كما قال تعالى ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السما وقال لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السما وقال يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وقال يعلم ما تخفون وما تعلنون
الى غير ذلك من الايات والاحاديث والاجماع وكيف
يخفى عليه شيء وهو خالق كل شيء الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير فالمسئلة متضمنة للدليل بخلقه كل حقير
وجليل ومن عظم علمه انه يرى ما تحت انملة بتثليث
الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر والمراد اخر جزء
من اطراف الاصابع معروف سمي بذلك لانه كلما ذب
اب اي كلما طرد رجع وقد اجمع المسلمون على انه سبحانه
يرى اثار رجل النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة
الظلما ويسمع ذلك فانى لك ايها العبد ان تغتر عما اولاك
من اقداره وتعرف ذلك ولا تخشى من انكاره فراقب
في حركاتك وسكناتك مولاك واشكره فيما اولاك
ولا تعصيه فتسلب ما اعطاك فكسبك انت مجازى به
ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من جاء بالحسنة فله خير منها
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون
الا ما كنتم تعملون ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
يخاف ظلما ولا هضما فاصرف همك لطاعته وجد في سبيل
مرضاته لتصل اليه والى جناته ثم اعلم ان مسئلة الحسن

والقبح

والقبح العقليين من اهم المسايل فيحتاج الى بيانها
لمعرفة ما بني عليها فنقول لا نزاع بين العقلا في استقلال
العقل بادراك الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص
كالعلم والجهل ورد شرع ام لا وبمعنى ملايمة الغرض
وعدمها كقتل زيد بالنسبة الى اعدايه واوليائه انما
النزاع في استقلال العقل بالتحسين والتقبيح على
وجه يدرك به الاحكام الشرعية فقالت المعتزله نعم
لكن بشرط تقدم وبقولهم قالت الماتريديه ولكن لم
يبنوا عليه ما بناه عليه المعتزله وقالت الاشاعره
قاطبة ليس للعقل نفسه حسن ولا قبح وانما حسنه وقبحه
بوروده بخطره فاذا ورد بشيء حسناه او قبحاه بحسب
ذلك فافهم ذلك فقد قال ابن الهمام في المسايره و
كثيرا ما يذهل اكابر الاشاعره عن محل النزاع في
مسالتي التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون
النفس ان لا حكم للعقل بحسن ولا قبح فذهب عن خاطرهم
محل الاتفاق حتى تحير كثير منهم في الحكم باستحالة الكذب
عليه تعالى لانه نقص لما الزم القايلون بنفي الكلام
النفسي القديم الكذب على تقدير قدمه في الاخبارات
وهو مستحيل عليه تعالى لانه نقص حتى قال بعضهم ونعوذ
بالله مما قال لا يتم استحالة النقص عليه الا على راي
المعتزله القايلين بالقبح العقلي وقال امام الحرمين
لا يمكن التمسك في تنزه الرب جل جلاله عن الكذب بكونه
نقصا لان الكذب عندنا لا يقبح لعينه وقال صاحب التلخيص
الحكم بان الكذب نقص ان كان عقليا كان قولا بحسن الاشيا
وقبحها عقلا وان كان سمعيا لزم الدور وقال صاحب

ورود الشرع باطلاقه

المواقف لم يظهر فرق بين النقص العقلي والقبح العقلي
بل هو بعينه وكل هذا منهم للغفلة عن محل النزاع حتى
قال بعض محققي المتاخرين منهم بعد ما حكى كلامهم هذا
وانا اتعجب من كلام هولاء المحققين الواقفين على محل
النزاع في مسئلة الحسن والقبح انتهى واذا علمت ذلك فاعلم
انه قد اشتهر عن المعتزلة انهم يوجبون على الله تعالى خمسة
اشيا بناء على ذلك اللطف والثواب على الطاعة والعقاب
على المعصية والعوض عن الالام ورعاية الاصلح للعباد
وفسر اللطف بانه ما يختار عنده المكلف الطاعة فعلا
او تركا فان اوجب الفعل سمي توفيقا او الترك سمي عصمة
وان قرب الى احدهما سمي لطفا مقربا فقصد الناظم الرد
عليهم ببيان ما هو الحق ومذهب اهل السنة فقال
فليس بواجب اصلاح شيء ما على الله تعالى لانه الموجب
على من سواه العظيم عن ان يحكم عليه غيره فلا يجرى عليه
حكم حاكم ولا امر امر ولو وجب عليه شيء لما كان له منه
مع كون المنان القايل لقد من الله على المومنين ثم الوجوب
ينافي كونه مختارا وهو خلاف قوله تعالى وربك يخلق
ما يشا ويختار ولانه ان اريد بالواجب ما يلحق بتركه ضرر
عاجل او اجل فذلك محال بديهة وان اريد به ما يلزم
بتركه محال لسبق العلم به فسلم لكنه لا ينفي كونه ممكنا
في ذاته وان اريد به ما يلحق بتركه نقص في نظر العقل لا
قتضاء كماله ذلك فهو باطل لان الكمال في ايجاد الاشيا
على ما هي عليه لاقتضاء حكمته ذلك مع كون كل احد منعما
عليه مرحوما بحسب ما سبق له حقيقة او معنى ثم ان اريد
بالاصلح ما هو الانفع للعبيد على قول البصريين فالانفع

لهم

لهم خلقهم في الجنة مخلدين لا في دار البلا مكدرين مع
كونه خالق الكافر الفقير الممحون بانواع المحن والبلايا
والامراض فلو وجب عليه الاصلح لما كان ذلك وان اريد
بالاصلح ايجادهم على الحال الذي اوجدهم عليه كما قاله الكعبي
منهم فذلك تناقض ظاهر وليس ذلك الا من خبل في العقل
فاي اصلح او صلاح في ايجاد الكافر الممحون وجعل ماله في
النار هل هذا الا معاند ومكابر ولقد اجاد السعد في
قوله ولعمري ان مفاسد هذا الاصل اعني وجوب الاصلح
بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى
وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية ورسوخ قياس
الغائب على الشاهد في طباعهم وغاية تشبثهم في ذلك
ان ترك الاصلح يكون سفها انتهى وقد تقدم جوابه ومن
مشهور دفعهم مناظرة الاشعري مع استاده الجبائي
وكان رئيسهم فقال له لو ان صبيا مات فراى منزلة رفيعة
لبالغ مسلم فقال يا رب لم لم تدم حياتي حتى ابلغ فاجتهد
فانال مثله قال يقول الله تعالى علمت انك لو بلغت
عصيت فكان الاصلح لك الموت في الصبا قال فينادي
الكفار من دركات لظى الهنا لما علمت انا اذا بلغنا عصينا
فهلا امتنا في الصبا فانقطع الجبائي وتاب الاشعري عن
الاعتزال وصار اماما لاهل السنة واشتغل بابطال
راي المعتزلة رضي الله عنه ثم اعلم ان معنى الاصلح
عند البغداديين منهم ما هو الاصلح في الحكمة والتدبير وعند
البصريين الصلاح النفع والاصلح الانفع وايجاب المعنيين
باطل كما تقدم ثم لا خلاف في ان ابتدا الايجاد والاختراع
محض الفضل الامتنان وانما الخلاف فيما اذا خلق وكلف

هل يجب الاقدار ام لا والحق النفي وكيف يجب شئ على
من اي الذي قد تعالى اي تعاظم ارتفعه في الجناب اي
في الشان لكمال غناه وعظيم ثناه واذا كان كذلك فاعطا
الثواب اي الجزا على الطاعة بقدر ما يريد سبحانه بمحض
اي بخالص فضل اي تفضل وتكرم خالص وهو العطا عن
اختيار لا عن ايجاب كما يقول الحكما او لا وجوب كقول
المعتزله اذ جميع الاشيا فعلا وتركا خيرا وشرا مخلوق له
تعالى ومملوك فاني يستحق العبد الثواب على شئ فاعله
رب الارباب ماذاك الا بمحض الفضل سابقا ولا حقا فمن
تفضله عليك ان خلق ونسب اليك ومن فيض فضله
لديك ان تطول فزاد باثابته عليك فله المحامد كلها سبحانه
لا نحصي ثناء عليه وعدل هو وضع الشئ في محله من غير
اعتراض على فاعله وليس جورا ولا ظلما ولا واجبا
عليه انه يفعله اي وبعدل محض ان تولى للعذاب اي
ان اتمام النكال على عاصيه لاستحقاقه ذلك بصرف
اختياره وعزمه الى ما لا يرضيه سبحانه وان كان قد سبق
العلم والقضا بذلك اذ هما لا ينفيان الاختيار والعزم اللذين
هما مناط التكليف فتعذيبه عدل على وفق الحكمة لمخالفته
الامر والنهي ثم لما بين ان اثابته للمطيع بمحض فضله
وعذابه العاصي بمحض عدله اخذ يبين انه هل يجوز العكس
ام لا فقال ولم يجز العذاب لمن اطاعه على قول الماتريديه
وخالفه الاشعري نسبة الى ابي موسى الاشعري الصحابي
رضي الله عنهما اسمه علي بن اسماعيل بن اسحق بن عبد الله
بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى عبد الله
بن قيس الصحابي المذكور وكنيته ابو الحسن امام المتكلمين

في عصره وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين
والمصحح لعقايد المسلمين ولد سنة ستين وقيل سبعين
ومايتين وسكن البصرة ثم انتقل الى بغداد حتى توفي
بها سنة اربع وعشرين وقيل عشرين او ثلاثين وثلثمائه
اخذ الكلام اولا عن ابي علي الجبائي شيخ المعتزله ثم
فارقه ورجع عن الاعتزال واظهر ذلك وتصدى للرد
عليهم وسبب ذلك ما حكي انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ذلك في المنام فقال له يا ابا الحسن انصر سنتي
فقال يا رسول الله قد اولت اية كذا وحديث كذا فا
عرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم راه مرة اخرى
وهو يامره كذلك فاجابه بذلك فاعرض عنه ثم راه
ثالثا وهو يامره كذلك ففهم ان مراده صلى الله عليه
وسلم نصر مذهب اهل الحديث فاخذ في نصرته والرد ربث فاء
على من خالفه من ساير الفرق واثبات ما ورد به الكتاب
والسنة ومضى عليه الجماعة فلذا سمي اتباعه باهل السنة
والجماعة وقال الصيرفي وكان من نظرايه كانت المعتزلة
قد رفعوا روسهم حتى اظهر الله الاشعري فحجزهم في اقماع
السمسم ومناظرته مع الجبائي مشهورة في ثلاثة اخوه
وتعقد متي برواية ابن الهمام ومع ذلك كان لا يتكلم في علم
الكلام الا حيث وجب نصرة الحق وبلغت مصنفاته ثلثمايه
ونيف وثمانين كل واحد منها يشتمل على مجلدات كثيرة وانتهى
تفسيره الى سورة الكهف في نحو ماية مجلد وحكى السيوطي
انه الف تفسيرا سماية مجلد قال وهو في خزانة النظاميه
ببغداد وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر ترجمة حسنه في مجلد
لطيف سماه تبيين كذب المفتري على ابي حسن الاشعري

رد على من تعرض له بالطعن وذكر فضايله ومصنفاته
ومتابعته فيها السنة وانتصاره لها وذبه عنها ومن اخذ
عنه من العلما وقد صرح الاستاذ ابو اسحق وابن فورك
في طبقات المتكلمين بانه كان شافعي المذهب وكذلك قال
الجويني والتقي السبكي وعن القاضي عياض انه مالكي وعن
مسعود بن ابي شيبة انه حنفي المذهب قال الملا علي
وبالجملة قد تنازعته الطوايف ثم قال وهو اما كان مقلدا
الامام والا لم يكن مقلدا كما اشار اليه الفيروزبادي
بقوله لا ذا ولا ذا يعني بل كان اما مجتهدا او مختارا لما يكون
اصح عنده واقوى واحوط وابقى كما هو طريقة الصوفيه
الصفيه المرضيه الى ان قال والاظهر انه كان حنفيا في
الفروع كذا في الاثمار الجنيه والحاصل انه من ائمة اهل
السنة والجماعه في العقايد ثاني الامامين الاعظمين
فيها والاخر الامام ابو منصور الماتريدي وماتريد
بالفتح بلد ببخارى واسمه محمد بن محمد بن محمود تخرج بابي نصر
العياضي تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان
الجوزجاني تلميذ محمد بن الحسن الشيباني كان من كبار
العلما الذين يقتدى بافعالهم ويهتدى باقوالهم ولذا ٢ العاملين
لقب بامام الهدى وهو حنفي بلا شك وله تصانيف شتى
منها تاويلات القران الذي لم يدانيه احد فيه ممن قبله
وكتاب التوحيد والمقالات ومأخذ الشرايع في اصول
الفقه وكتاب الجدل فيه ايضا ورد الاوايل للكعبي وبيان
وهم المعتزله والرد على اصول القرامطه ورد الاصول
الخمسه لابي محمد الباهلي وغير ذلك مات سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمايه بعد وفاة ابي الحسن البصري بقليل
الاشعري

وقبره

وقبره بسمرقند رحم الله الجميع ونفعنا بهما وكلاهما
على الحق وائمة الهدى رضوان الله عليهم اجمعين
والتابعون لهما يدعون باهل السنة والجماعه وتابعوا
الاول يقال لهم الاشاعره والاشعريه لكن حيث اطلق
اللفظ الاول غالبا ينصرف اليهم مطلقا شافعيين كانوا
او مالكيين او حنبليين وحيث اطلق الثاني يختص بالشا
فعيه منهم غالبا وتابعوا الثاني يدعون بالماتريديه
وكلا الفريقين لا ينسبون الاخر الى الابتداع الامن
شذ ولا عبرة به في النزاع عند اللباب متعلق بلم يجز
ومخالف اي لم يجز في نظر العقل العذاب على المطيع الذي
هو في علم الله كذلك عند الماتريديه وخالف الاشعري ومن
تابعه من عامة الاشاعره فقالوا يجوز عقلا تعذيبه لان
المالك ان يفعل في ملكه ما يشا وليس ذلك بظلم اذ الظلم
هو التصرف في ملك الغير والكل ملكه ولانه لا تزيده الطاعه
ولا تنقصه المعصية فيثيب او يعاقب لذلك ولان ذلك لا
ينافي الحكمة لكون القدرة قابلة للضدين ولان الابلغ في
التنزيه اثبات القدره عليه مع الامتناع منه مختارا فكان
القول به اولى ودليل الماتريديه ان تعذيب المحسن الذي
استغرق عمره في طاعة مولاه مخالفا لهواه وطالبا لرضاه
ليس من الحكمة اذ هي تقتضي ٢ التفرقة بين المحسن والمسيئ فما يكون
على خلافها فسفه فيستحيل عليه تعالى كالظلم والكذب
فلا يوصف سبحانه بكونه قادرا عليه الا ترى انه سبحانه
رد على من حكم بالتسوية بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون وقال ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم

وبما نقم ساء ما يحكمون ولان ذلك ظلم والملك لا يؤثر
في دفعه فيستحيل عليه تعالى ولان فعله وان كان لا لغرض
فهو على مقتضى الحكمة وكون القدرة تصلح للضدين ذلك
اذا لم يؤد الى محال وهو منافاة الحكمة وهذا مضمون دليلهم
ومما الهمه الله لعبده الحقير انه اذا تامل الشخص بعين البصيرة
راى ان جميع النقايص والكدورات من مقتضيات صفات الجلال
وجميع المحاسن والصفات والخيرات من لوازم صفات الجمال
وكل شيء يجازى من اصله ويرد عليه فحينئذ لا يجوز عقلا
ان يتخلف حكم كل منهما لانه خلاف الواقع فلا يعذب مطيع
ولا يثاب عاص لكن المومن العاصي لما اجتمع فيه النوعان
رجح احدهما على الاخر لقوله سبحانه سبقت رحمتي غضبي
وهذا يرجح قول الماتريديه بل يرفع الخلاف عند ذوي
البصيرة الذكيه لا سيما على قولهم ان القدرة لا تتعلق بالمستحيل
ولو صلحت له لانقلب جايزا فتامل ذلك والله اعلم بما هنالك
فان قيل فعلى هذا يكون ذلك واجبا كما تقول المعتزلة وهو
باطل قلت نعم هو واجب بايجابه تعالى على نفسه تفضلا
وتكرما وزيادة في الامتنان كما قال سبحانه كتب ربكم على نفسه
الرحمة وكان حقا علينا نصر المومنين وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها الى غير ذلك من الايات والاحاديث وهذا
لا ينفي كونه في نفسه بل زيادة في التفضل والاحسان واذا
علم ان الخلاف في الجواز فليعلم انه لا يكون ذلك **وليس**
بواقع اي ليس بكاين البتة **وفقا** اي اتفاقا من الماتريديه
والاشاعرة والمعتزلة ايضا الا انه عند جميع اهل السنة **لخلف**
اي لتخلف **لوعد المنا معطي الثواب** وهو محال لكونه
نقصا وقد قال سبحانه وعد الله لا يخلف الله وعده وقال

ان الله لا يخلف الميعاد وقال ما يبدل القول لدي وقد
وعد المطيع بالثواب فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وكان سعيكم مشكورا
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى غير ذلك من الكتاب والسنة
وعند الماتريديه لهذا ولقبح خلافه لانه سفه وهو عليه
تعالى محال ولما ذكر حكم المطيع شرع يذكر حكم مقابله
فقال **وكافر** بلا تنوين للوزن **حكمه ضد** اي عكس **لهذا**
اي لحكم الطايع فلا يجوز عقلا ان يثاب عند الماتريديه
خلافا للاشاعرة مع الاتفاق على انه لا يثاب لتمحضه
لاستحقاق النكال الذي اقتضته حكمة ذي الجلال ولقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الى غير
ذلك من الايات اللاتي لا يمكن تخلف مقتضاها ولما
ذكر المقابل بين المقاسم بقوله **وعاص** مومن بكبايرا و
صغايرا وبهما **قد ينال عطا المثاب** بضم الميم يعني المطيع
قال سبحانه وتعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا والايات والاخبار في ذلك
اعظم من ان تحصر بلا فرق بين الكباير والصغاير بل ناصة
على الكباير ايضا ففي هذا رد على المعتزلة القايلين بانه
لا بد من المواخذه في الكبيرة وعلى بعضهم الزاعم بان مرتكب
الصغاير فقط لم يجز تعذيبه فالمذهب الحق ان الكل في
مشيئة الله تعالى ان شا عفا عما اراد وان شا عذب من اراد
فسبحانه لا يسئل عما يفعل وهم يسالون وروي عن عثمان
ابن ابي ليلى انه كتب الى ابي حنيفة رضي الله عنه وقال

انتم مرحبة فاجابه وقال المرحبة على من بيني مرجئة
ملعونة وانا بريء منهم ومرحبة مرحومة وهم اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكتب فيه بان الانبيا صلوات الله
عليهم قالوا كذلك الا ترى ان عيسى عليه السلام قال ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
وفي قوله قد ينال تنبيه على الشق الاخر وهو انه قد يعذب
ايضا وعلى هذا القول الحق **فخاف وعيد** هو التهديد ب
النكال لعاصي ذي الجلال **ربي قد يكون** بالاشباع للوزن
وذلك فيمن اراد عفوه وغفرانه لما تقدم من النصوص ولانه
لابد من التعذيب الكريم ايضا **وقد لا** يكون خلف الوعيد
البتة كما في الكافر ومن اراد تعذيبه من العصاة لانه لابد
من التعذيب لكل نوع منهم ولو فردا واحدا على قول
المحققين وهو الحق لان تخلفه في الكل تبديل للقول وهو
محال على من له القوة والطول **فاستمع قول الصواب** خلافا
لمن قال من الاشاعرة بامكان تخلفه مطلقا لانه من باب
الكرم **ورؤيته** هي لغة النظر بالعين وبالقلب وعرفا عند
اهل الحق نوع كشف وعلم للمدرك بالمرئي يخلقه الله تعالى
في البصر لا يشترط فيه اتصال شعاع ولا ارتسام ولا مقابلة
للمرئي ولا غير ذلك بل اجرى الله عادته بذلك في حقنا على سبيل
الاتفاق لا الاشتراط فجاز خلافه وفي حقه تعالى ينفي
ذلك كله البتة لاستحالته ثم اطلاقها الكفاء بشهرتها
انها بالبصر في الاخرة فخرج الرؤية القلبية التي هي عبارة
عن دوام استحضار اتصافه تعالى بصفات الجلال ونعوت
الكمال المسمى عند الصوفية بمقام الشهود فحيث اطلقوا
الرؤية والمشاهدة فمرادهم ذلك او نشياء لا يمكن التعبير به

لا الروية بالبصر كما خرجت الرؤيا التي هي عبارة عن امر
يخلقه الله تعالى في القلب مناما **اجازوها** اي اهل السنة
كافة عامة قال الامدي اجمعت الائمة من اصحابنا على
ان رؤيته تعالى في الدنيا والاخرة جايزة عقلا **بعقل** بمعنى
ان العقل اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع ولا وجوب
وبيان ذلك انه لا نزاع لاحد في ان الاعيان والاعراض
مشتركان في صحة الرويه فلابد من علة مشتركة بينهما
اذ المشترك لابد له من علة مشتركة وهي اما الوجود
او الحدوث او الامكان اذ لا رابع لها والاخيران عدميان لان
الحدوث وجود مسبوق بعدم والامكان عن عدم ضرورة
الوجود والعدم والعدمي لا يصلح للعلية لامر وجودي لان
العدم لا يجوز ان يكون علة ولا جزء لها فتعين الوجود
وهو مشترك بينه تعالى وبين غيره فيصح رويته تعالى
لتحقق علة صحتها فيه وانما لا يرى بعض الموجودات
كالاصوات والطعوم والروائح بناء على انه لم يخلق الله في
العبد رويتها بجري العادة لا لامتناعها وما ورد على هذا
فقد رد وايضا الاتفاق على انه سبحانه يرانا من غير مقابلة
وغيرها فكذلك جاز لنا ان نراه كذلك لان ذلك عادي فجاز
خرقه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم سووا صفوفكم فاني
اراكم من وراء ظهري وايضا كما جاز ان يعلم سبحانه بلا كيف
ولا صورة ومقابلة جاز ان يرى كذلك لان الرؤيه نوع علم
خاص كما تقدم وهذا بيان جوازها عقلا واما نقلا فبالايات
والاحاديث البالغ مجموعها حد التواتر مع اتحاد ما تشير
اليه وان كان تفاصيلها احادا فمن الايات قوله تعالى حكاية
عن السيد موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم رب ارني انظر

اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني فالاستدلال بها من وجهين احدهما سواله
ذلك اذ لا يسال نبي كريم من اولي العزم الرب جل وعلا
ما يستحيل عليه ارايت المعتزلي اعلم بالله من نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام حيث علم ما له سبحانه وجهله نبيه
وكليمه عليه السلام وكيف يجوز في حق النبي ان يجهل ما لله
سبحانه فنفس السوال دل على جواز روية الجلال واما قوله
تبت اليك عقب ذلك فقد اجيب عنه بان معناه تبت اليك
من طلبها في الدنيا وقد خصصت محمدا صلى الله عليه وسلم
بها واقول بل ذلك لما انكشف له من التجلي الخاص وذلك
شان كل احد من العارفين بل من احاد الناس كلما تنور
قلبه بحسب ما يكشف الله له يتوب اليه ويرجع وثانيهما
انه سبحانه علق رويته على استقرار الجبل حال تجليه
تعالى له وهو امر ممكن في نفسه ضرورة وكل ما علق على
الممكن لا يكون الا ممكنا لان معنى التعليق الاخبار بان
المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع
على شيء من التقادير فلو لم تكن الروية ممكنة لزم الخلف
في خبره تعالى وهو محال وما قيل انه علق الروية على استقرار
الجبل اما حال سكونه او حركته لا سبيل الى الاول والا لزم
وجود الروية لحصول الشرط الذي هو الاستقرار وهو باطل
فتعين الثاني وهو محال فيكون تعليقا على المحال فلا يدل
على امكان المعلق بل على استحالته فالجواب انه علقه على
استقرار الجبل من حيث هو من غير قيد والا لزم الاضمار في
الكل بلا دليل والاستقرار من حيث هو ممكن اذ لو فرض وقوعه
لم يلزم منه محال لذاته وايضا استقرار الجبل في زمان حركته

جايزا

جايزا اذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة
بلا محذور وانما المحال اجتماع الاستقرار والحركة واما
قوله تعالى لا تدركه الابصار فلا دلالة فيها على عموم الا
وقات والاحوال ايضا فالمنفي الادراك وهو معرفة الشيء
على سبيل الاحاطة لا الروية التي هي ادراك عين المرئي
بحاسة البصر باحاطة ام لا كما نرى السما من غير احاطة بها
فليس في الاية دليل على النفي بل فيها ما يدل على الثبوت اذ لو
امتنعت لما حصل التمدح بنفيها لامتناعها وانما يكون التمدح
اذا كانت ممكنة ثم نفيت للاستتار بالعظمة والكبريا كذا قالوا
وقال بعضهم هذا جيد لكنه في ضمنه التزام ان الله تعالى
لا يرى وقول بالامتناع الوقوعي فافهم واقول بل ذلك
نظر الى الدنيا فلا ينفي الوقوع اصلا فتامل واما اقتران
الايات الوارده في سوال الروية بالاستعظام والاستكبار
فذلك لتعنتهم وعنادهم الدال على توغلهم وانهماكهم
في الشرك والفساد لا لامتناعها ولا لمنعهم موسى عليه
السلام عن ذلك كما منعهم حين سالوه ان يجعل لهم الها فقال
انكم قوم تجهلون وهذا لا يدل على امتناعها في حق الموحدين
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وبعد ثبوتها عقلا ونقلا فقد اوجب اي اثبت
لزومها حكمها اي تحقيقها ووقوعها نقل الكتاب والسنة
والاجماع قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى وجه الله الكريم كما فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم
للسائل عن الاية وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسير قوله تعالى

ولدينا مزيد فقال يتجلى الرب جل جلاله وقال صلى الله
عليه وسلم انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون
في رويته وفي حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيمه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا
لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك الحديث
وتضامون بفتح التا ومنها مع تشديد الميم من التضام
والتضام اي لا يزاحم بعضكم بعضا فيقول ارنيه كما في رؤية
الهلال وقال ابن الملك في شرح المشارق بتشديد الميم
وتخفيفها وهو التعب وتضارون بضم التا والرا المشدده
من الضرر ومخففه من الضير اي الضر روى مسلم عن صهيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من
من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر
الى ربهم وفي رواية ثم تلى هذه الايه للذين احسنوا الحسنى
الى اخره وصح في الحديث ان اهل الجنة اذا استقروا فيها
يرونه تعالى كما هو فينسونها مائتي عام واحاديث
الرؤية كثيرة جدا وفي الكفايه وذكر الشيخ ابو عبد الله
محمد بن على الحكيم الترمذي رحمه الله في تصنيف له فقال
على حديث الرؤية عدة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم ايمة منهم ابن مسعود وابن عمر وابن
عباس وصهيب وانس وابو موسى الاشعري وابو هريرة
وابو سعيد الخدري وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله ومعاذ

بن جبل

بن جبل وثوبان وعمارة بن رويبة الثقفي وحذيفة
وابو بكر الصديق وزيد بن ثابت وجرير بن عبد الله البجلي
وابو امامة الباهلي وبريده الاسلمي وابو برزة وعبد الله
بن الحارث ابن جزء الزبيدي رضوان الله عليهم اجمعين
فهم احد وعشرون رجلا من مشاهير الصحابه وكبرائهم
وعلمائهم نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يشتهر عن غيرهم خلافه فكان اجماعا انتهى وزاد الشيخ قاسم
بن قطلوبغا بعد ذكر تخاريجهم في حاشيته على المسايره ابا
رزين العقيلي وعبادة بن الصامت وكعب ابن عجرة و
وفضالة بن عبيد وابي ابن كعب وعبد الله بن عمرو وعايشة
رضوان الله عليهم اجمعين وذكر ايضا تخاريج من زادهم وقد
كان الصحابة مجمعين على وقوع الرؤية في الاخره وان
الايات الوارده فيها على ظواهرها الى ان ظهرت المبتدعه
وقال مالك بن انس رضي الله عنه لما حجب اعداوه فلم
يروه تجلى لاوليايه حتى راوه ولو لم ير المؤمنون ربهم
يوم القيامة لم يعيروا الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الشافعي رضي الله عنه لما
حجب الله تعالى قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه
بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن ادريس
بانه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا والحاصل ان الدليل
عقلا ونقلا على جوازها ووقوعها ولذا اطبق اهل السنة
على انها جايزه عقلا واجبه نقلا ثم الرؤية تكون في
عرصات القيامة وفي الجنة كما مر في ~~الحديث~~ الاحاديث
اما الاولى فذكر بعضهم فيها خلافا والحق وقوعها
للمؤمنين مطلقا قبل حتى للمنافقين والكافرين ايضا

ثم يحجبون بعد ذلك لتكون عليهم حسرة وجعل النووي
محل الخلاف المنافق واما الثانيه فالاتفاق على انها
حاصله للانبيا والرسل والصديقين من كل امة ورجال
هذه الامه من مومني البشر واختلف في غيرهم وقال
ابن ابي جمرة والاظهر مساواتهم لهذه الامة في الرؤيه
وفي نساء هذه الامة ثلاثة اقوال لا يرين ويرين في
مثل ايام الاعياد دون غيرها والاصح انهن يرين كيف لا
وكم من عاشقات عارفات ليس مطلوبهم الا مشاهدة
ربه السموات والارض وفي الملايكة اقوال لا يرون ويرى
جبريل فقط مرة واحدة ويرى ويرى الكل والتوقف
البعض وفي مومني الجن خلاف والاظهر وقوعها لهم في
وقت ما مع عدم مساواتهم للبشر في كل جمعة واما الحور
المخلوقة من قطرات رحمة مطر من سحابة من العرش واله
والغلمان فقال بعضهم كل من يعلم ان المومنين يرون
الله تعالى ويشتهي روية الله تعالى ويشتاق اليه
فتكون له الرؤيه ولا يجوز المنع عليه لقوله تعالى وجوه
يومئذ ناضره الى ربها ناظره ذكره مطلقا فيستوي
فيه الجن والانس والشياطين اذا كان بصفتهم والدليل
عليه قوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها
فاقرة فيستوي فيه الجن والشياطين والانس اذا كان
بحاله فكذلك ههنا ولو لم يعلموا ذلك لم يكونوا من اهل
الرؤيه فلا تكون لهم انتهى اقول وهذا يدل على ان
بعض البهايم يرون ايضا ولا مانع اذ نشاهد كثيرا منهم
تكون له الخشية من الله والشوق اليه والى انبيايه واوليايه
وحاشاه ان يمنع المشتاق ويتركه في الاحتراق واما

وقتها

وقتها فلخواص الناس كالانبيا والرسل صلوات الله عليهم
كل يوم بكرة وعشيا وللعوام ذكورا واناثا في كل يوم كان
لهم عيدا في الدنيا ويزيد الرجال في كل جمعة كما يزيد
افاضل الناس كابي بكر وعمر على غيرهم فيها وكما يزيد
ازواج الانبيا وبناتهم وساير الصديقات على غيرهن من
النسا في غير الاعياد هذا ما قاله ابن رجب والجلال
وفي التذكره الناس يرون ربهم في الموقف ثم يحجبون الى
ان لا يبقى في النار ممن يدخل الجنة احد فيوذن لهم فيرون
في الجنة ثم لا يحجبوا بعد ذلك اصلا ولا في حال تمتعاتهم
واطال وقال بعض شراح بدء الامالي وانما اطلق لينبه على
انهم متفاوتون في ذلك بحسب الاعمال فيرون في كل سنة
وكل شهر وكل جمعة وكل ساعة وغير منحصر في طرفة عين
وكلما خطر بباله فانهم وان كانوا سوا في استقرار القلب
بنور الايمان لكنهم متفاوتون في التفات الى ما سواه
من الشهوات وغيرها اقول وهذا حسن جدا بل هو
الاظهر ان شا الله تعالى ثم اختلف هل تكون بباصرة العين
كما في الدنيا ام تكون بجميع اجسادهم فقال الشيخ تقي الدين
ابن ابي المنصور ان روية المومنين ربهم سبحانه في الاخرة
تكون بجميع اجسادهم وذلك لكمال النعيم الابدي فلا تتقيد
رويتهم له تعالى بباصرة العين بل كلهم ابصار وقال بعضهم
يراه بجميع وجهه فقط انتهى اقول والحق الاول
اذ ما من ذرة يتجلى لها الحبيب الا وتبصر ذا الطليب كيف
لا ولا جهة ولا مقابله وقد قال الاشعري بالاحاطة في
سماع الكلام النفسي ولا ينافيه قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الايه اذ الكل وجوه لمواجهته له تعالى بجميع اجزايه

ويدلك على ذلك قوله في الجانب الآخر نحن ان يفعل
بها اذ المظن من وصف الذات وهي الكل لا من نعت
الوجه فقط فتامل ولا يعرف ذلك الا من منح مما يقرب
من ذلك كشفا وحقيقه تنبيهات الاول اختلف القا
ئلون برؤية الله تعالى صحة رؤية صفاته فقال الجمهور
نعم لاقتضاء دليل صحة الرؤيه صحة رؤية كل موجود
الا انه لا دليل على الوقوع وكذا ادراكه بساير الحواس
اذا علل بالوجود سيما عند الشيخ حيث جعل الاحساس
نفس العلم بالمحسوس الثاني اختلف في تكفير من انكر الرؤية
في الآخرة او شك فيها والحق عدمه عندنا وعند غيرنا كما
جزم به القاضي عياض ونقله عن القاضي ابي بكر ولفظه
واما مسايل الوعد والوعيد والرؤية والافعال وخلق
الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق
فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله سبحانه ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل
شيا منها ومن اعظم الدلايل على جواز الرؤيه بعد
الوجوب انها ثبتت اي صح وقوعها وتحقق للمختار وهو وقد
من اسمايه صلى الله عليه وسلم بدنيا هي ما يقابل الاخره
سميت بذلك لقربها من الآخرة او لدنوها من الزوال
او لدناتها وهذا قول جمهور اهل السنة وهو الصحيح
وهو مذهب ابن عباس وانس واحد القولين لابن
مسعود وابي هريرة وابي ذر وعكرمه والحسن واحمد بن
حنبل وابي الحسن الاشعري وغيرهم ونفتها عايشه وابن
مسعود في اشهر قوليه وابو هريرة وعليه جماعة من
المحدثين والفقها والمتكلمين وقال معمر ما عايشه عندنا

باعلم

باعلم من ابن عباس وتوقف بعضهم كسعيد ابن جبير واحمد
بن حنبل في احد قوليه وبعض اكابر المالكيه وتبعهم
القاضي عياض وقال البعض راه بقلبه منهم احمد بن حنبل
وغيره رضوان الله عليهم اجمعين وكل هذا الاختلاف الادلة
واضطرابها قال الملا علي قاري في شرح الشفا قلت
والله سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في المسئلة المتكلم
بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار تجلي
الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على
تجلي الذات اذ التجلي للشيء انما يكون بالكشف عن حقيقته
وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته وحياطته كما يدل
عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون
به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا ففي ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله
تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا
وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا
والحاصل انا نعلم يقينا من معرفة في الدنيا يصير عين
اليقين بها في العقبى مع ان التجليات الصفاتيه الكاشفه
عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات الابديه والحالات
السرمديه فالسالك المنتهي في السير الى الله يكون في الجنة
ايضا سايرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه
لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والآخر
والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضماير وما كشف
للعارفين من الحقايق والسراير انتهى كلامه وهو جيد
جدا وفيه اثبات للرؤيه له صلى الله عليه وسلم والحاصل

الله لا مانع من ذلك وان قال بعضهم انها ممتنعة في
الدنيا لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها معرضة
للآفات والفنا فلم تكن لهم قوة على الرويه لانه لا مانع
من ان يرزقهم قوة لحملها بل الاشارة في قوله في الحديث
القدسي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
دالة على ذلك الا ترى ان العارف ترد عليه من التجليات
الالهيه والاسرار الربانيه ما لا يطيقه الجبال ومع ذلك
فيقويه الله تعالى عليها حتى لا يكاد يتبين شيء من
اثرها عليه فكيف لا يرزق ممتاره من الوجود القوة
على مقام الشهود فيراه بعيني البصر والبصيره اذ لا محظور
ولا كبيره واما حديث واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
فلا يشمله صلى الله عليه وسلم اذ المتكلم لا يدخل في عموم
كلامه **وقيل** ثبت ايضا لكليمه موسى عليه السلام **بعد**
الجوابه وقائله القاضي ابو بكر والاصح الذي عليه الجمهور
انه لم يره سبحانه هذا ولم يرد في غيرهما شيء اصلا
وقال الاشعري يراه اي بالوقوع حقيقة في اليقظه
بعيني راسه **عارف** هو الولي وهو المتابع للرسول في
اقواله وافعاله واحواله المشتغل بذكر الله المبتغي
وجه الله الذي لا يريد الا اياه ولا يانس بسواه وهذا
لا ينافيه الحديث السابق وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
على القول لان العارف لا يراه الا بعد التحقق بمقام فناه
وذلك موت عند من يعرف اياه فلو قيل به لا مانع منه لكنه
لم يثبت الوقوع **و**ايضا **فارجح** اي اقوى واصح **قوله** اي
الاشعري **فيه** اي الوقوع اذ لا خلاف في الجواز كما تقدم
التابي بعد الهمزة الوزن اي المنع من الوقوع لظاهر الحديث

المتقدم

المتقدم وقال مالك لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقيه رئي
الباقي بالباقي وهذا قول الجمهور من العلما والاوليا ولذا
لما اتي سلطان العارفين سيدي عبد القادر الجيلاني قدس
الله سره الصمداني بفقير يزعم انه يرى الله بعينه فقال احق
ما قيل عنك فاعترف فزجره وهدده ان فاه بذلك ثم
قال لمن حضر به هو محق في قوله ملبس عليه فانه شهد
ببصيرته نور الجمال ثم خرق منها البصر منفذ فراى ببصره
بصيرته وشعاعها متصل بنور شهوده فظن ان بصره
راى ما شاهدته بصيرته وليس كذلك بل راى بصره
نور بصيرته فقط فان **قلت** فاذا لم يره الولي فما معنى
الرويه التي يذكرونها السادة الصوفيه في كتبهم وما
معنى التجلي والمشاهده اللذين يتبادر منهما استلزامهما
للرؤية **قلت** اما الروية فمرادهم بها القلبيه المتفق عليها
ومنها قول عمر راى قلبي ربي وقول علي لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا **وتقدم** ذلك كما تقدم الكلام ايضا في
المشاهده اجمالا **واما** التجلي فاعلم ان العارفين لا يسمحون
بتعبيره ولا يفصحون باظهاره وتعبيره بل يلوحون تلويحا
ويشيرون تلميحا لان المقام تعجز عنه العباره بل تكل
لديه الاشاره **وحاصل** ما قاله ائمتا خروهم انه ضرب
ضرب للعوام وهو ان يكشف لهم عن صورة كما جاء جبريل
في صورة دحيه وكما في حديث رايت ربي في صورة شاب
قالوا وهذا تجلي الصفه ويضربون له مثلا المراة فانت
تنظر وجهك فيها وليست محلا لوجهك ولا وجهك حال
فيها وانما هناك مثال تعالى الله ان يكون له مثال ومضرب

للخواص وهو تجلى الذات نفسها ويذكرون هناك لتقريب
المفهم الشمس فانك ترى النهار فتحكم بوجودها وحضورها
برؤية الضو وهذا التقريب فنور الباري لو سطع لاحرق
الوجود باسره وسئل العارف الاردبيلي عن الذي يراه
العارف في الدنيا اهو الذي وعده الله في الاخره قال نعم
قال السايل قلت فبم تتميز رويته يوم القيامة قال بالبصر
والرويه في الدنيا انما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب
مثل المراة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا
فان الحلول معناه ان الذات تحل في ذات اخرى لا يحل فيها
الاصورة قلت فالمشاهده غير التجلي قال المشاهده دوام
تجلي الذات فانه قد يكون معناه مشاهدة وهو ما اذا دام
دام وقد لا انتهى واذا تبرا القوم عن تفسير التجلي بما لا يمكن
ولا يجوز وصف الرب به فالواجب الامساك والسكوت
ومن اراد ذلك فليجاهد كي يشاهد والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقد تقدم انه لا يلزم من الشهود في
الصورة ان يكون ذا صورة ثم كلام الاردبيلي صريح في
تسوية ما يدرك بالمشاهده وما يرى في الاخره ويدل
عليه قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا وعليه فمشاهدتهم اعلى من روية غيرهم في الجنة
لانها بحسبهم وقال الجلال الدواني في شرح الهياكل
في يرتونامه وان كان ما يشاهدونه والحالة هذه لكنه قد
يكون اعلا مما يشاهده غيرهم في الاخرة او مساويا له
اقول يوافقه ما نقل عن سهل بن عبد الله التستري رضي
الله عنه ان بعض العارفين يشاهدون الله تعالى في الدنيا
اتم مشاهدة غيرهم له في الاخرة وبما تقرر تبين لك ان

الرويه اما بالقلب او البصر فالاولى جايزه بالاتفاق
والثانيه جايزه عقلا ونقلا وواجبه نقلا في الاخرة
وواقعة في الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قول
الجمهور وغير واقعه لغيره على الارجح والخلاف في الاوليا
واما من عداهم فلا خلاف فيه بل من ادعاها من العوام
فهو مبتدع ضال باطباق المشايخ بل ذهب الكواشي والمهدي ١٩٢
الى تكفيره وهذا في اليقظه واما في المنام فشرع ياخذ عليها
في الكلام ورؤياه بالاشباع للوزن وهي مصدر كالروية
الا انهم فرقوا بينهما بتخصيص الاولى بالمنام والثانيه باليقظه
ثم لا شك انها نوع مشاهده تكون بالقلب دون العين فمن
قال انها في النوم بعيني الراس فهو احمق الا ترى الاعمى
يرى في منامه ما يراه البصير ثم هي احق ان لم تكن اضغاث
احلام وان كان الراى فاسقا قال صلى الله عليه وسلم لم يبق
من النبوة الا المبشرات فقيل له وما المبشرات يا رسول الله
فقال هي الرويا الصادقه وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصا
لحه جزء من ستة واربعين جزاء من النبوة وفي رواية من
اربعين وفي غيرها من خمسين وفي سواها من سبعين وفي
اخرى من خمسة وعشرين وقال صلى الله عليه وسلم الرويا
ثلاثه منها تهاويل الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به
الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء من ستة واربعين
جزاء من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم الرويا الصالحه من
الله والرويا السو من الشيطان فمن راى رويا فكره منها
شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان فانها
لا تضره ولا يخبر به احدا وان راى رويا حسنة فليبشر ولا يخبر
بها الا من يحب وقال عليه الصلاة والسلام الرويا على رجل

ما يرى ما لم تعبر فان عبرت وقعت ولا تقصها على رائي
او ذي راي وما روي الرويا كما عبرت ونحوه فليس
بصحيح بدليل ان العزيز لما راى روياه وجمع علماء التعبير
وقصها عليهم فقالوا اضغاث احلام وقصها ثانيا على يوسف
عليه السلام فعبرها له فكان هو التعبير ولم تبطل بالاول
ثم هي قد يكون تعبيرها على ظاهرها وقد لا وايضا تختلف
باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان والاماكن ولا يجب
بها شيء وان وافقت الاصول الثلاث الا ان حكمتها الا
رتداع عن العصيان والمسارعة الى رضا الرحمن فلو راى انه
دخل النار او انه من اهلها سارع الى التوبة والالتجا الى
الله وان كان سالما من العصيان فلا تغره وان راى ضد ذلك
شكر الله واثنى عليه ثم ما يراه الرائي هو مثاله وخيال المرئي
لا ذاته بعينها ان كان المرئي غير الله تعالى ورسوله واما
هما فسياتي الكلام عليهما واذا علم ذلك فليعلم ان روياه تعالى
بنوم هو فترة طبعية تحدث في الانسان فتمنع الحواس
الظاهره والباطنه عن العمل مع سلامتها مستقر اي ثابت
وجايز وواقع لدي اي عند الجمهور من اهل السنة من العلما
والعارفين والمعبرين من غير ارتياب اي بلا ريب
وشك في ذلك بشرط ان تكون بلا كيف ولا امثال كما يعلم
من حقيقته سبحانه وقال القليل منهم كابي منصور الما
تريدي ومشايخ سمرقند وابن الصلاح لا يجوز ان يرى مناما
وبالغوا في انكار ذلك لان ما يرى في المنام خيال ومثال
والله تعالى منزه عن ذلك ودليل الجمهور انها نوع مشاهده
بالقلب ولا استحالة فيه ولان الشرط ان يراه بلا مثال
كما هو في حال اليقظه في الاخرة ولذا قالوا ان روية ما سوا

الله

الله في المقام صار قد بغيره لكون ما يرى خيالا ومثالا
هو الشيء بعينه ولان ما جاز رويته عقلا لا فرق في ذلك
النوم واليقظه بل هو اولى كيف وقد حكيت عن كثير من
السلف فمنهم ابو حنيفة رضي الله عنه قال رايت رب العزة
في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك
وتعالى تمام المايه لاسئلن منه بم ينجو الخلايق من عذابه
يوم القيمه قال فرايته سبحانه وتعالى فقلت يا رب عز
جارك وجل ثناوك وتقدست اسمايك بم ينجو عبادك
يوم القيمه من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال
بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد
سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان
من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق واحصاهم
عدد سبحان من قسم الرزق ولم ينسى احد سبحان من لم
يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد نجا من عذابي ومنهم احمد بن حنبل رضي الله
عنه قال رايت رب العزة في المنام فقلت له بم يتقرب
اليك المتقربون قال بكلامي قلت بفهم او بغير فهم قال
بفهم وبغير فهم ومنهم الحكيم الترمذي قال رايت الله
في المنام فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني
بهذا الدعا بين سنة الصبح والفريضه احدى واربعين مره
وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا
الجلال والاكرام يا الله لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي
بنور معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الراحمين ومنهم علي
بن الموفق رضي الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة
وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر

وعثمان وعلى ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى اهل
الموقف بعرفات وضجيج اصواتهم فقلت اللهم ان
كان في هولاء من لا تقبل حجه فقد وهبت له هذه
الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة
فرايت ربي عزوجل في المنام فقال لي يا علي اني للموفق
علي تتسخى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم واضعاف
ذلك وشفعت كل رجل منهم في اهل بيته وخاصته
وجيرانه وانا اهل التقوى واهل المغفرة ومنهم ابن
مجاهد المقري رضي الله عنه يروي انه راى الباري
تعالى في المنام وانه قرا عليه ختمتين فلحن في موضعين
فاغتم لذلك فقال الباري تعالى الكمال لي الكمال لي والحا
صل ان المروي في ذلك كثير اقول ولكن في اشترا
طهم عدم الكيفية والمثالية نظرا اذ من المعلوم ضرورة
عند اهل ظهوره سبحانه في صور مختلفة وكيفيات
مضطربة في تجلياته فالرويا بذلك احرى بل قوله
صلى الله عليه وسلم رايت ربي الليلة في احسن صورة
وفي رواية في صورة شاب دليل على عدم الاشتراط
ولانه لا محذور فيه اذ لا يلزم من الظهور في صورة
ان يكون ذا صورة كما تقدم فالحق ان الاشتراط ليس
على الصراط ثم من الله علي فرايت عن القاضي عياض
الاجماع على ان رايته تعالى مناما جائزة وان كانت
بوصف لا يليق به تعالى فانتفخ به المراد وانه هو اراد
الاجماع المذهبي اذ المطلق ممتنع لما تقدم والله اعلم
ولما كانت الرويا منقسمة عند اهل السنة الى صادقة
البتة والى غيرها اخذ يتكلم في ذلك فقال **ورويا**

غالق

خالق وكذا رويا **نبي** من حيث هما مع قطع النظر عما
يكون فيهما من كلام ونحوه فلا فرق بين ان يرى على
حقيقته صلى الله عليه وسلم المعلومة بالاتفاق او على
غيرها على ما هو الحق واما المولى سبحانه فعلى ما قالوه
فكذلك لاشتراطهم عدم التكييف والتحديد والمقابلة وعلى
ما ذكرت ففيه تفصيل ان كانت بلا كيف فكذلك وان به
فتختلف والفارق لا يخفى على ذي بصيرة **هما صدق** اي
حق البتة لا ارتياب فيهما لما مر ان راياه تعالى بلا تمثيل وتكييف
وذلك هو ما اقتضته حقيقته ولقوله صلى الله عليه وسلم
من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي وفي
رواية فقد راني الحق فان الشيطان لا يتراءى بي وانما
قلت من حيث هما مع قطع النظر الخ لان ما يكون فيهما
من مخاطبات ونحوها فليس بمقطوع به كما قالوه لكونه امرا
زائدا على ما اقتضاه الدليل واذا علمت ان رؤياهما صدق
وحق **فيا** هنيئا وفوزا **لك** بها **من خطاب** اي من امر
طيب حصل لك وحزته فهم فيه بكلك وشاهد له بلبك
فانه الغاية القصوى والسعادة الكبرى فالزم لها واجتهد
في مثلها واعلم انه لا خلاف بين الحفاظ في جواز رؤيته
صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وانما الخلاف في المرئي
ذاته الشريفة حقيقة او مثالها فذهب الى الاول
جماعات والى الثاني الغزالي والقرافي واليافعي
واخرون احتج الاولون بانه سراج الهداية ونور الهدى
وشمس المعارف فكما يرى النور والسراج والشمس من بعد
والمرئي جرم الشمس باعراضه وخواصه فكذلك الجسم

الشريف فلا يلزم مفارقته الروضة الشريفة ولا خلو
الضريح منه بل يخرق الله الحجب والموانع للرائي حتى يراه
وهو في مكانه وعلى هذا فيمكن ان يراه جماعات في اقطار
مختلفة ورده البعض بان محل النزاع بان يراه كل منهم
في بيته من قطره لا ان يروه في محله فان الشمس انما
يرى في البيت شعاعها لا هي اذ هي في مكانها ولو
حصرها بيت الرائي لامتنع رؤياها في بيت غيره فوجب
القول بالمثال سوا وافق صورته الحقيقية او لا لان
المرئي على خلافهما انما هو صورة الرائي المنطبعة في مثاله
صلى الله عليه وسلم اذ هو كالمراة المصورة والذي جزم
به القرافي ان رؤياه مناما ادراك بجزء لم تحله افة
النوم من القلب ويوافقه قول غيره احوال الرائي
بالنسبة اليه مختلفة اذ هي بعين بصيرة لا عين بصر
ورؤيا البصيرة لا تستدعي حصر المرئي بل يرى شرقا
وغربا وسماء وارضا كما ترى الصورة في مراة قابلتها
وليس جرمها منتقلا لجرم المراه فاختلاف رؤيته
كان كان يراه انسان شيخا واخر شابا في حالة
واحدة كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا مختلفة
الاشكال والمقادير وبهذا علم جواز رؤية جماعة له
في ان واحد من اقطار متباعدة باوصاف مختلفة
وتوسط البعض فقال رؤياه على صورته وصفته
الحقيقية لا تحتاج الى تعبير ورؤياه على غيرهما رؤيا
تحتاج الى التعبير وهي حقيقة في الوجهين لانه
لا تلبيس فيها من الشيطان باتفاق لعموم فان

الشيطان

الشيطان لا يتمثل بي فالصحيح ان رؤيته صلى الله عليه
وسلم حق على كل حال وان بغير صفته لان تصور
تلك الصورة من قبل الله تعالى فاعلم انه صلى الله عليه
وسلم ان رؤي باي صورة كانت له في حياته في
الصغر او الشباب او الرجولة او الكهولة او الكبر لا يحتاج
الى تعبير ذلك والا احتيج الى تعبير يتعلق بالرائي ومن
ثم قال بعض علماء التعبير من راه شيخا فهو غاية سلم
ومن راه شابا فهو غاية حرب ومن راه متبسما فهو متمسك
بسنته وقال بعضهم من راه على حاله وهيئته كان
دليلا على صلاح الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه
ومن راه متغير الحال عابسا مثلا كان دليلا على سوء
حال الرائي حتى ان الموحد يراه حسنا والملحد يراه قبيحا
قال ابن ابي جمرة رؤياه في صورة حسنة حسن في
دين الرائي ومع شين او نقص في بعض بدنه خلل في
دين الرائي لانه كالمراة الصقيلة ينطبع فيها ما قابلها وان
كانت ذاتها على احسن حال واكمله وهذه هي الفائدة
الكبرى في رؤيته اذ بها يعرف حال الرائي اقول
ويمكن ان يقال هذا اذا كان الرائي معتدل الطبيعة
اما اذا كان على خلاف ذلك فلا تدل على شيء من ذلك
لان اختلالها يوجب اختلال المرئي فتامل هذا ولم
يذكر الناظم رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة وتقدم
شرحا انها يجوز باتفاق بل وواقعة ايضا كرؤيا النوم
وان كانت اكثر منها فقد حكى ابن ابي جمرة والبارزي
واليافعي وغيرهم عن كثير من الصالحين انهم راوا النبي
صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم

حملوا على ذلك رواية من راني مناما فسيراني في اليقظه
وانهم راوه نوما فراوه بعد ذلك يقظه وسالوه عن
تشوشهم من اشيا فاخبرهم بوجوه تفريجها فكانت
كذلك بلا زيادة ولا نقص قال ومنكر ذلك ان كان ممن
يكذب بكرامات الاوليا فلا بحث معه لانه مكذب بما
اثبتته السنه والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق العاده
عن اشياء في العالم العلوي والسفلي وحكيت رويته
صلى الله عليه وسلم كذلك عن اماثل كالامام عبد القادر
الجيلي كما في عوارف المعارف والامام ابي الحسن الشاذلي
كما حكاه عنه التاج بن عطاء الله وكصاحبه ابي العباس
المرسي والامام علي الوفائي والقطب القسطلاني
والسيد نور الدين الايجي ومن لا يحصى وجرى على ذلك
الغزالي فقال في كتاب المنقذ من الضلال وهم يعني
ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملايكه وارواح
الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ~~مسموعة~~ ويقتبسون
منهم فوايد وقوله ارواح الانبيا مبني على روية المثال
دون الذات كما قال اللقاني ولما اوهم وقوع رويته
تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وله وغيره
مناما شيا من علم حقيقته تعالى وكان ذلك محتاجا
للبيان اخذ في بيانه فقال **وليس** النفي للجواز عقلا
وللوقوع ايضا **حقيقة** هي والكنه والماهية والذات
مترادفات وان كان لا يجوز اطلاق الماهية عليه تعالى
وهو مبالغة من المن وهو الانعام والتفضل ومعناه
المعطي ابتدا بغير سبب او من المن الذي هو ذكر
المعروف لمن صنع له وهو وان كان لا يجوز في حق

المخلوق

في المخلوق فلا مانع منه في حقه تعالى لكونه اهلا
لذلك لتحققه فيه فقط بخلاف الغير فانما هو واسطة
مع كون القران مملوا بذلك بل الله يمن عليكم الم نشرح
لك صدرك الم نخلقكم من ماء مهين الله الذي خلقكم ثم
رزقكم الى غير ذلك من الايات واذا كان النفي للجواز
العقلي والوقوع فالمعنى ولا يجوز عقلا ان **تدرى** اي
تعلم حقيقته الله تعالى ولا يقع العلم بها اما الاول
فهو مذهب كثير من اهل السنه كالغزالي وامام الحرمين
وغيرهم والفلاسفه وكلام الصوفيه في الاكثر مشعر بذلك
ومنهم من توقف كالقاضي ابي بكر وضرار بن عمرو واما
الثاني وهو نفي الوقوع فعليه جمهور المحققين من الفرق
الاسلاميه وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من
اهل السنه والمعتزله كما في المواقف وشرحه وساق
الدليل فيه على المذهب المختار ثم قال احتج الخصم بانه
لو لم تكن ذاته متصورا معلوما لامتنع الحكم عليها بانها غير
متصوره وامتنع الحكم عليها بالصفات الاخر والجواب
ظاهر وهو ان التصديق لا يتوقف على التصور بالكنه بل
بوجه ما انتهى يقول الحقير كان الله له والذي اديني
الله به ان القول الاول من المسئلتين هو الحق كيف لا وهو
مذهب المحققين واولياء الله العارفين فقد قال سيدي
عبد الوهاب الشعراوي افاض الله عليه من مدده السماوي
اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا من الخوض
في ذات الله تعالى لا من طريق الفهم ولا من طريق
الكشف فان ذلك من اعلا طبقات سوء الادب وهو
باب مسدود علمه عن جميع الخلايق حتى ان الشيخ محي الدين

بن العربي رضي الله عنه انكر على الغزالي وغيره الخوض
في ذلك وقال ليس للغزالي عندنا علة اكبر من هذا
انتهى وما انصف احد مثل ما انصف الشيخ ابو سعيد
الخراز رضي الله عنه في قوله والله لا يعرف الله الا الله
انتهى كلام الشعراوي كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وفي رواية
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون
قدره وفي اخرى تفكروا في آلا الله ولا تفكروا في الله
وفي غيرها تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله
فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة الاف نور وهو
فوق ذلك والروايات من الجامع الصغير وقد قال تعالى
وما قدروا الله حق قدره ويكفي ذا العقل قول الجليل
العظيم ويحذركم الله نفسه ولقد اجاد عظيم الامجاد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله

كيفية المرء ليس المرء يدركها ۝ فكيف كيفية الجبار ذي القدم
هو الذي انشأ الاشيا مبتدعا ۝ فكيف يدركه مستحدث النسم

ورحم الله بعض العارفين حيث قال

قل لامرء رام ادراكا لخالقه ۝ العجز عن درك الادراك ادراك
من دان بالحيرة الغرا فهو فتى ۝ لغاية العلم بالرحمن دراك
واي شخص ابى الا تحققه ۝ فان غايته جحد واشراك
فالعجز عن درك التحقيق شيمتنا ۝ جرت بها فوق موج الشك افلاك

والذي ينبغي اعتقاده في هذا المقام ما اجاب به سهيل
بن عبد الله السايل عن ذات الله وهو ما قال ذات
موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار
في دار الدنيا موجودة بحقايق الايمان من غير حد ولا احاطة

ولا حلول

قدرته عجز الخلق عن معرفة ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه مع

ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته
ينظر اليه المومنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك
نهاية واجمل من ذلك ما اجاب به الحسين بن علي رضي الله
عنهما السايل عن وصف الآله بقوله بعد كلام اصف لك
الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالقياس قريب غير ملتصق بعيد غير
منتقص يوحَّد ولا يُبعَّض معروف بالايات موصوف بالعلامات
لا اله الا هو الكبير المتعال مع كون الحق نفي الجواز وسلب
امكان الوقوع لم يثبت ايضا وقوع العلم بحقيقته تعالى
لاحد من العلما الراسخين والاوليا العارفين في الصواب
اذ لو ثبت لنقل بل الثابت عنهم العجز عن ذلك والجهل به
فنهايتهم رجوعهم الى بدايتهم وغايتهم غمورهم في جها
لتهم فساروا ورجعوا ولم يميزوا الورود من الصدور ولقد
احسن العارف السودي حيث قال

ليس عند الله للخلق من خبر ۝ عنك يا اغلوطة الفكر
تاهت الالباب فيك وما ۝ ميزت وردا من الصدر
حيرة عمت فاي فتى ۝ رام عرفانا ولم يحر
عميت ابناء ذلك على ۝ كل من في البدو والحضر
وغدا يسال بعضهم ۝ عنك بعضا هل من خبر
فانثنوا والله ما وقعوا ۝ لا على عين ولا اثر
بل عظيم القوم مطلبه ۝ شدة التحيير والحصر

وكانه اشار بقوله بل عظيم القوم الخ اليه صلى الله عليه
وسلم حيث قال رب زدني فيك تحيرا وكل عظيم من العارفين
ومنه قول سلطان العشاق سيدي عمر بن الفارض امده الله
بمدده الفايض وما احترت حتى اخترت حبك مذهبا

فوا حيرتي ان لم تكن فيك حيرتي واعلم ان هذه
الحيره مقام عظيم ومشهد نغيم تهيم به الارواح وتكثر
الافراح وتذهش بها العقول ويحصل المامول فاسئال الله
سبحانه ان يغمرني فيها بفيض فضله وان لا يحرمنيها
بقسط عدله ولما فرغ من الالهيات شرع في النبوات
فقال **وارسال** هو امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه
الرسول بمعنى المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل الا نادرا
فيه لاستغراق الجنس واشتقاقه من الرساله وهي سفارة
العبد بين الله وبين ذوي الالباب من عباده يزيح بها
عللهم ويفيد بها ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدنيا
والاخرة او الارسال بمعنى التتابع ومنه جاء الناس ارسالا
اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرار التبليغ او الزمت
الامة اتباعه وهو انسان حر ذكر بالغ سالم مما ينفر
من بني ادم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه معه كتاب
ام لا ولذا كثرت الرسل مع قلة الكتب اذهم ثلثمايه وثلاثة
عشر والكتب مايه واربعة واختلف في الرسول والنبي
هل هما مترادفان ام لا فقال بالاول جماعة واستدلوا
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد اثبت لهما معا الارسال فكانا بمعنى وقال
بالثاني جماعات مستدلين بالاية نفسها بالتفريق بينهما
ولو كانا شيا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ
ثم اختلفوا فيهما فقيل الرسول من بعث لتبليغ الاحكام
وقيل وانزل عليه كتاب وقيل من جاء بشرع مبتدا او بنسخ
بعض احكام شريعة من قبله وقيل هو الذي اوحى الله
اليه بجبريل عليه السلام او قال له الله تعالى ارسلتك

او بلغهم عني ونحوه والنبي من اوحى الله اليه بشرع ولم
يومر بتبليغه وقيل او امر وقيل انزل عليه كتاب ام لا
فانه اعم كذا في الكشاف وقيل هو الذي اوحي اليه بملك غير
جبريل او رويا في المنام او بصوت او بشيء من الالهام او
بالسماع من وراء حجاب او بكونه حافظا شريعة غيره كهارون
مع موسى عليهما السلام والاصح من الاقوال ما قدمته فيهما
وعليه فالنبي اعم مطلقا فكل رسول نبي ولا عكس وهذا
هو الذي عليه الجم الغفير فللرسول درجة النبوه والرساله
وللنبي درجة النبوه فقط فالرسول اخص ومذهب
فان المراد منه العموم واطلاق النبي على الكل حقيقه واطلاق
الرسول مجاز ثم بالنظر الى الملايكه الرسول اعم لانه يكون
منهم ومن البشر بخلاف النبي وفي التنزيل الله يصطفي من
الملايكة رسلا ومن الناس **محض** اي كاين بخالص **فضل**
اي عطاء وكرم لا بوجوبه عليه كما قالت الفلاسفة والمعتزله
فهو امر ممكن في نفسه عند اهل الحق وان صرح بعض الحنفيه
بالوجوب اذ ليس مرادهم منه الا التحقق والثبوت كما قال
ذلك بعض محققيهم لما انه قد سبق به العلم واقتضته الحكمة
الالهية فالخلاف لفظي والاحسن ان يقال كما قال الاشاعره
انه جايز عقلا واجب شرعا وسمعا وعلى كل فهو رد على من
استحاله كالسمنيه ومن انكره فايدته كالبراهمه اذ هو من
فضل الحكيم علينا ليبين لنا طريق الهدى والنجاة في الاخرة
لان العقل لا يهتدي الى تمييز الادويه المفيده للصحة من
السمومات الا بالطبيب فالحاجه الى الرسول كالحاجة اليه
لانه لا يستقل بالكل ويتردد في البعض مما استقل به عقده
واكده وما نهى عنه كقبح صوم يوم كذا وحسن صوم كذا

كذا بينك وما تردد فيه وان غلب ظن حسنه قطع مزاحمة
الوهم فيه للعقل ولان العقول يوم تتفاوت فالتفويض
اليها يؤدي الى فساد الخراب والتقاتل وما يجيء به الرسول
يحسم هذه المادة وما قيل انه يتوقف على علم المبعوث
بان الباعث هو الله ولا سبيل اليه فممنوع اذ قد ينصب له
دليلا او يخلق له علما ضروريا بذلك هذا وتفاصيل محاسن
الارسال وفوايده تطول وظهورها لا يخفى على ذوي
الالباب والعقول وفي كل ذي لب ما يخرج منها فوق الحصر
ثم لا شك ان انواع المرسل اليهم ثلاثة انس وجن وملا
يكة وقال ابن جماعة في شرحه على بدء الامالي ذهب بعض
القدما الى ان في كل جنس من الحيوان نذيرا ونبيا من القرده
والخنازير والدواب والدود محتجا بقوله تعالى وان
من امة الا خلى فيها نذير وقد كفر القاضي عياض القايل
بذلك لان فيه من الازدرا بمنصب النبوة ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قايله وقال الشيخ العارف
عبد الوهاب الشعراوي ذهب بعض اهل الكشف الى ان
جميع الحيوان لهم تكليف الهي برسول منهم في ذواتهم
لا يشعرون به الا من كشف عن بصره فان لله الحجة على
خلقه فلا يعذب احدا الاجزاء فلا اشكال في ايلام الدواب
واقول سيجي ان رسالته صلى الله عليه وسلم عامة لساير
الخلق حتى الحيوانات والجمادات وعليه فلا اشكال في
ايلامهم واما ما انكشف لبعضهم من ان لهم رسولا منهم
فقد قصر دركه لذلك وانما هو بطريق النيابة عنه صلى الله
عليه وسلم لارشادهم الى ما كلفوا به فالكشف صحيح
لكن الدرك غير صحيح وهذا ما يظهر وفوق كل ذي علم

عليم

عليم **و واجب** بالسكون للوزن اي فرض **حقه** الثابت
له عقلا وشرعا **فاعلم لباب** بحذف الضمير للضرورة اي فاعلم
لبابه يعني انه يجب عليك ان تعلم لباب الواجب لرسل الله
عليه وسلم كما يجب ذلك في حق الرب لانه الركن الثاني من
الايمان فتعلم الواجب العقلي في حقه **فمنه** بالاشباع للوزن
وهو للبيان **عصمه** هي لغة المنع اصطلاحا ان لا يخلق
الله تعالى في المكلف الذنب مع بقاء قدرته عليه واختياره
وهو معنى قولهم هي لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير
ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا ولذا قال
الاستاذ ابو منصور رحمه الله تعالى العصمة لا تزيل المحنة
وبهذا ظهر فساد قول القايل انها خاصية في نفس الشخص
او في بدنه ممتنع بسببها صدور الذنب عنه كيف ولو كان
الذنب ممتنعا لما صح تكليفه بتركه ولما استحق الثواب بذلك
والمراد العصمة من الكباير والصغاير وسياتي تفصيلها وهي
من خواص الانبيا والملايكة واما الطلا فها على غيرهم فلغة
لا اصطلاحا ولذا قالوا الانبيا معصومون والاوليا
محفوظون ومعنى الحفظ منع الله لهم عن المعاصي لا بطريق
اللزوم بل ان وقعوا وفقهم للاستدراك بالتوبة **صدق**
بحذف حرف العطف للنظم وهو مطابقة حكم الخبر للواقع
ايجابا او سلبا وهو واجب عقلي في حق كل رسول
لا يتصور عدمه اذ لو تصور لما قبل منهم شيء مما جاوا به
ولانه لو جاز عليهم الكذب لجاز في خبره تعالى لتصديقه
اياهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني وتصديق الكاذب من العالم بكذبه محض
الكذب وهو عليه تعالى محال فلزومه وهو جواز الكذب

عليهم كذلك مع نص قوله تعالى وصدق الله ورسوله
وما ينطق عن الهوى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقد اجمعت الأمة فيما طريقه البلاغ انه معصوم فيه
من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا
ولا سهوا وغلطا على تفصيل في البعض وأما حديث
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى بطرقه
واختلاف رواياته فلم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند متصل واقوى طرقه طريق شعبة
وضعفه البزار مع ما فيه من الشك وقد اختلف في
تاويله على وجوه والحاصل انه مخالف للقواطع ووها
نته ظاهرة عقلا ونقلا واجماعا مع نفي قوله تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وتمام الكلام
في هذا في الشفا ونحوه واما قول يونس عليه السلام ان
العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فلما تابوا كشف عنهم
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فليس يخلو اذ قد صح
حتى روي في الاخبار انهم راوا دلايله ومخايله وانما لم
يقع بهم لتوبتهم مع انه لم يخبر بوقوعه البتة واما
ذكر المرتدين اذنه صلى الله عليه وسلم في كتب القران
على حسب مرادهم فذاك فيما يحتمل وجوها من القرآن
والكتابة مع كونهم مرتدين وما في رواياتهم من الكلام
واما كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث
انها كذبات الثلاث المنصوص في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك

عن

عن زوجته انها اختي فالكل خارج عن الكذب في المقصد
وغيره وداخل في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن
الكذب اما الاولى فاختلف في معناها فقال الحسن وغيره
معناه ساسقم اي اني معرض لذلك فاعتذر لقومه
عن الخروج معهم الى عيدهم بهذا الى غير ذلك من الاقوال
واما الثانية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان
كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه واما
الثالثة فقد بينت في الحديث ففيه قال فانك اختي في
الاسلام وقد قال تعالى انما المومنون اخوة فالكل صدق
واما تسميته صلى الله عليه وسلم لهن كذبات فمعناه انه
يتكلم بكلام على صورة الكذب مع حقيقته في الباطن الا
هذه واشفاق ابراهيم عليه السلام منهن يوم القيامة
لكون صدورهن منه على خلاف مقتضى مقامه واما
حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورّى
بغيرها فليس معناه انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا
ووجهنا الى موضع كذا وانما المراد ستر مقصده لئلا ياخذ
العدو حذره وذلك بان يسالهم عن موضع كذا ويبحث عن
خبره واما قول موسى عليه السلام وقد سئل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك فقد وقع في بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس
هل تعلم احدا اعلم منك فاذا جوابه على علمه فهو صدق
وحق وعلى الطريق الاخر فيحمل على ظنه ومعتقده لان حاله
يقتضي ذلك او يكون المعنى انا اعلم بما يقتضيه وظايف
النبوة واما قوله عليه الصلاة والسلام لو تركوها لصلحت

اي النخل مفعلوا فشاصت فليس من باب الاخبار المحض
المعروض للصدق والكذب وانما هو من باب انشاء الراي
واما قوله تعالى ليس من اهلك بعد قول نوح عليه
السلام ان ابني من اهلي فذلك من اختلاف القصدين
اي من عمله غير صالح لا يعد من ال النبي واما قوله صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن لما قال له ذو اليدين حين سلم
على راس الركعتين من العصر اقصرت الصلاة ام نسيت فللعلما
عن ذلك اجوبة والاقرب منها ان يكون تمحد ذلك ليست
اوانه باعتبار اعتقاده او تحرزا عما ذمه بقوله بئس ما
لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي وكل ما
يشكل في هذا المقام فجوابه في الشفا ونحوه من شروح الحديث
ثم ما تقدم من الاجماع فيما طريقه البلاغ واما ما ليس كذلك
من الاخبار التي لا ترجع الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف
الى وحي بل من امور الدنيا واحوال نفسه فقد مشى القاضي
عياض على تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في
شيء من ذلك بخلاف مخبره مطلقا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وسخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
واستدل على ذلك باتفاق السلف واجماعهم وبين ذلك
وحققه **امانه** هي لغة ضد الخيانة واصطلاحا تصا
فهم بحفظ الله سبحانه ظواهرهم وبواطنهم ولو في
حال صغرهم من التلبس بمنهي عنه ولو نهي كراهة
اي لا يتصور عقلا ان يكونوا الا كذلك اذ لو جاز ان
يخونوا الله تعالى بفعل محرم او مكروه لجاز ان يكون ذلك
مامورا به لان الله تعالى امرنا باتباعهم في اقوالهم وافعالهم
واحوالهم من غير تفصيل وهو لا يامر بمنهي عنه فلا

تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى
لان كمال قدرهم يابى وقوع ذلك منهم ولو تنزيها على
غير وجه التشريع المندوب الذي ربما يجب عند توقف
البيان عليه مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام مرتين
مرتين ثم في ثبوت هذا القسم نزاع لبعض المحققين
والظاهر ثبوته وانه دخلت في العصمة لان الامانة
اعتبرت من حيث محلها ومن قامت به والعصمة اعتبر
فيها مفيضها ومعطيها فتكون الاضافة الى الله تعالى
معتبرة في مفهومها دون الامانة هذا وقد قال تعالى
مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه هو صلى الله عليه
وسلم وقد كان يسمى قبل نبوته بالامين وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرءة قط لا
يملك رقها والنقل في هذا كثير **وتبليغ** لجميع ما جاوا به
من عند الله وامروا بتبليغه للعباد اعتقاديا كان او
عمليا فيجب ان يعتقد انهم صلوات الله عليهم بلغوا عن
الله ما امروا بتبليغه ولم يكتموا منه شيا ولو في وقت
الخوف لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ولا يكون التمام
الا بتبليغ جميع المرام لقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت مع الاجماع
على عصمتهم من كتمان شيء من الرسالة وقد قالت عايشة
رضي الله عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما لشيء
لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه وقالت ايضا ثلاث من حدثك بهن فقد
كذب وعدت منها من زعم انه صلى الله عليه وسلم كتم شيا
من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل الاية وقد

بلغ عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايه وقد قال تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون على الله حجة بعد
الرسل ولا شك ان الكتمان ولو لبعض مفوت للحجة
بالمكتوم **فطانة** اي حداقة وتفطن وتيقظ لالزام
المخصوم واحجاجهم وبيان طرق دعاويهم الباطلة وذلك
ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وممن عدها من شروط
النبوة السعد وغيره والظاهر اختصاصها بالرسل
لقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وجادلهم
بالتي هي احسن يا نوح قد جادلتنا والابله المغفل لا تمكنه
اقامة الحجه ولكونهم شهود الله على عباده والشاهد
لا يكون مغفلا **في الجناب** اي في جناب الرسول ثم هذه
الخمسة لا تداخل بينها على ما هو الحق ثم هي واجبة
بالعقل لهم لا يتصور ان يكونوا على خلافها وبالشرع
ايضا واما ما يجب لهم شرعا وعادة فما اخذ في بيانه
بقوله **ذكورة** اي يجب شرعا وعادة ان يكون النبي
ذكرا لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا ولان
المراة لا يمكنها التبليغ على الوجه المقصود بل يحترم
بتدبيرها الوجود لنقصان عقلها وضعف رايها
فكانت نبوتها محالا عادة وما ورد عنه صلى الله عليه
وسلم من قوله جاءت قبلي اربع من النبيات ام موسى
وام عيسى وامراة فرعون وحواء زوجة ادم فهو من
اخبار الاحاد بل غير صحيح لمخالفته لنص القران ولم يعمل به
احد سوى ابي الحسن الاشعري فلم يجز التعويل عليه
في الباب ولو كان ثابتا لكان من النبوة وهي الرفعة
اي مرفوعات في الدرجة على نساء العالمين لا من

النباء يعني الخبر عن الله تعالى واما قوله تعالى واذكر
في الكتاب مريم وذكرها في عدد الانبيا وانزال جبريل
عليها بقوله فارسلنا اليها روحنا وقول جبريل انما انا
رسول ربك فليس في ذلك دليل لما تقدم من الحصر في
الايه والاحتجاج بالوحي يبطل بقوله واوحى ربك الى
النحل وقال ابن الملقن في شرح العمده واختلفوا في نبوة
ست من النسا حوى وساره وآسيه وهاجر ومريم وام
موسى انتهى وقال بعضهم والاسلم ان يقال ان صح الخبر
فقد امنا بجميع الرسل والانبيا ذكرا كان او انثى والا فلا
نومن بنبوتهن والظاهر ان الخنثى ملحق بالانثى على ما
قاله بعضهم **والنزاه** اي التباعد **في الكتساب** لكل ما
ينفر كدناءة الصناعة كالحجامة وكل ما يخل بحكمة البعثة
كالتساهل في المشروع وذلك لان الكل يوجب عدم الا
تباع وتنفر الطباع فتنزيههم عن ذلك واجب **وذات**
عطف على الاكتساب اي والنزاهة في ذاته ايضا شرط
للنبوة وذلك بان لا يكون به برص او جذام او عمى او
جنون او قسوة او عيب او نحو ذلك فاما عقدة السيد
موسى فقبل الارسال وقد انحلت بدعوته عنده بقوله
واحلل عقده من لساني واما بلاء ايوب فقد كان موخرا
والشرط ما يكون مقدما وكذلك عمى يعقوب مع انه
قيل لم يعم بل كان به غشاوة شديدة ومثله شعيب
والنزاهة ايضا في **المروه** هي الانسانيه والحشمة
وتلك بان لا ياكل على الطريق ونحوه **والنتساب** اي
ويشترط ايضا النزاهة في النسب وهي السلامة من
دناءة الاباء وعهر الامهات واما سلامتهم من الكفر

ونحوه فليس بشرط كما في الكر ونحوه ثم من جملة الشروط
الشرعية العاديه الحريه والبشريه واختلفوا في
اشتراط البلوغ مع الاتفاق على جواز ارسال الصبي
عملا فمنعه الفخر الرازي مستندا الآيتين يحيا وعيسى
وهو ظاهر كلام السعد واشترط ابن العربي واخرون وتاولوا
الايتين بانها اخبار عما سيحصل لهما لا عما حصل بالفعل
نعم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت على راس اربعين
عاما قال الابي وهو الاسلم الاغلب وارسال الرسل
اليهم عند بلوغها الاشد وهو الاربعون ومن الشروط
ايضا كونه اعلم من جميع من بعث اليهم باحكام الشرع
الذي بعث به اصليه وفرعيه ولم يتعلم موسى من الخضر
شيا من ذلك واما ما يتعلق بصرف امور الدنيا فلا يضر
عدم علمه بذلك على طريقة اهلها ولكن لا يجوز ان
يقال انهم لا يعلمون شيا من امور الدنيا لئلا يتوهم
بهم الغفله والبلاده اللذين يجب تنزيههم عنهما
واشترطوا ايضا ان يكون اكمل اهل زمانه وقال
ابن الهمام وقولهم اكمل اهل زمانه ان حمل على ظاهره
استلزم عدم جواز نبيين في عصر واحد وهو منتف
بنحو يوشع وموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام
فيجب ان المراد ممن ليس نبيا ثم اعلم ان ساير الا
نبيا صلوات الله وسلامه عليهم باقون بعد موتهم
على حكم الرسالة عند الاشعري وعلى حقيقتها عند غيره
وهو الحق لانهم احيا في قبورهم مع كونها وصفا لاز
مانه وصفا لا يزول بالموت ولا بنحوه ولا اشتراك لاحد
مع نبينا صلى الله عليه وسلم في النبوة كما يزعم بعض

الرافضة

الرافضة **وما هو منه هذا مستحيل** عقلا وشرعا كعدم
العصمة والكذب والخيانة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه
والبله والغفلة عن طرق الحاجة شرعا وعادة كالانوثة
والدناءة في الاكتساب والذات والمروة والانتساب والرق
وعدم البشريه والعمى على قول الجمهور وعدم اعلميته من
جميع من بعث اليهم وعدم اكمليته على غيره سوى نبي
مثله ووجه استحالته عقلا او عادة تقدم في ضمن ما تقدم
ثم مما يستحيل في حقهم السهو والغلط في الاخبار البلاغيه
والاقوال الدينيه بالاتفاق واما غير ذلك فهم فيه كغيرهم
من البشر على ما عليه الاكثر من الفقها والمتكلمين وذهبت
طايفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في
حقه عليه الصلاة والسلام جملة وهو مذهب المتصوفة
وبعض المتكلمين وقال ابن الهمام والاصح جواز السهو في
الافعال عليه قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وظاهر قوله انما انسى
لاسن انه يورد عليه النسيان فيتصف به الا انه لا يقر عليه
فيما هو امر ديني بل ينبه انتهى ثم النسيان ممتنع في البلا
غيات قبل تبليغها قوليه او فعليه واما بعده فيجوز
نسيان ذلك لمصلحة بعد التبليغ ووجوب ضبطه على المبلغ
ليعمل به ويبلغه وهذا في غير المنسوخ اما هو فيجوز نسيانه
مطلقا ومما يمتنع عليهم العلم بالغيب لا ما اعلمهم الله به
احيانا لانفراده تعالى به كما قال تعالى قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله وقوله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول حتى صرح بعض الحنفية
بتكفير من يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب

لمعارضته للايه وذكر السيوطي في انموذج اللبيب في خصايص
الحبيب انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم كل شيء الا الخمس
التي في اية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه اوتيها
ايضا وقال الشيخ ابراهيم اللقاني في بحث الروح من هدايه
المريد والحق ما قاله جمع ان الله تعالى لم يقبضه عليه الصلاة
والسلام حتى اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه امر بكتم بعض
والاعلام ببعض اقول وممايدل على ذلك ما روى ابو داود
عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فما ترك شيا يكون في قيامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه الحديث
وما قال ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طاير جناحيه في السما الا ذكرنا منه
علما ثم اعلم ان الاوليا رحمهم الله تعالى لهم النصيب الوافر
من وراثة انبيائهم فيجوز ان يعلموا من الغيب ما علمهم
الله به بطريق الالهام وهو ان يكون موافقا للاصول
الثلاث الكتاب والسنه والاجماع وما خرج عن ذلك فمن الشيطان
قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم
وقال ان في الامم محدثين الحديث وهذا التحديث هو الا
لهام الى غير ذلك من الاحاديث والاثار والاخبار الداله
على صحة ذلك ووقوعه منهم وهذا مذهب ساير اهل السنة
لا نزاع فيه لاحد منهم ولما فرغ من المستحيل اخذ في بيان الجايز
فقال وجايز في حقهم عقلا وشرعا وعادة كل امر معتاد
مثاب اي كل شيء اجرى الله عادته بالاثابة بسببه من كل

عرض

عرض بشري ليس محرما ولا مكروها ولا مباحا مزريا ولا
مريبا ولا مما تعافه الانفس او يودي الى النفره سواء
كان من توابع الصحة وغير مستغنى عنه عادة كالاكل
والشراب او لا كالجماع الحلال فدخل في ذلك الامراض والسحر
والعيب والاغما والنوم وساير الشهوات المباحات لامكان
صيرورتها سببا للثواب بالنيه وخرج المحرم والمكروه ونحوهما
لعدم صلاحيتهما لذلك وسبب ذلك انهم لما كانوا من البشر
كانت ظواهرهم خالصة للبشريه يجوز عليها من المحن والتغيرات
ما يجوز على البشر وقد وقع بهم ذلك ولا نقيصة فيه واما
بواطنهم فمنزهة غالبا عنه معصومة منه متعلقة بمولاهم
والملاء الاعلى لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم ثم لاجل
لابتلا يثبت لهم حكم البشرية ولو لم يكن الا ما يطرو لهم من الاحكام
الشرعية لكفى تنبيه قال القاضي عياض في الشفا ومما
يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا
يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكره والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه علامات الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدا للنبي صلى
الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه
السلام تحرى احسن اللفظ وادب العباره ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العباره ما يقبح كلفظة الجهل والكذب
والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف

في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه
من العباره ويتجنب لفظة الكذب جملة واحده واذا تكلم
على العلم قال هل يجوز ان لايعلم ما علم وهل يمكن ان
لايكون عنده علم من بعض الاشيا حتى يوحى اليه ولا
يقول يجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال
قال هل يجوز ان يعصى او يذنب او يفعل كذا او كذا من انواع
المعاصي الى ان قال فاما ما اورده على جهة النفي عنه
والتنزيه فلا حرج في تسريح العبارة وتقريعها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد ذكره
وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة اية من القران
حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر باياته وافترى على الله
الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له
واشفاقا من التشبه بمن كفر به ثم ليس هذا خاصا به صلى
الله عليه وسلم بل جميع الانبيا كذلك فاذا عرفت ذلك
فاعلم ان ما سبق مما يخالفه فهو اما خلل باللفظ او تقصير
مني ليس بمرضي لي ولا ينكر النقص من صفاتي بل عيني
ذاتي واسال الله السماح والعفو والنجاح ثم لما ذكر
تفصيل ما يجب اعتقاده من حق الله ورسوله اخذ في
بيان ما يجمع ذلك بطريق الاجمال فقال **وجامع ما تقدم**
مما الله ورسوله **في الشهاده** الواحده وهي لفظ ان لا اله
الا الله وذلك لان من معناها لا اكمال الا الله وليس ذلك الا
باستحقاق ما يجب له والتنزيه عما يستحيل عليه والجواز

فيما

فيما يمكن ومن الجواز ارسال الرسل وايجاب الايمان بهم
ووصفهم بما يجب لهم ويجوز عليهم وتنزيههم عما يمتنع فتضمنت
الشهادة الواحده ما يجب معرفته من حق الله ورسوله
ولهذا اكتفي بها في التلقين كما قال صلى الله عليه وسلم
لقنوا امواتكم لا اله الا الله وقال من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة وانما لم يكتفى بها في الايمان لما فيها من
خوى الاجمال الغير الدال على طلب الوصال وهذا من فتح
الله على لعبده عبد الله **و**اذا كان الواحد شاملة لذلك
فهي الاثنين اي الشهادتين **ذاك** اي جميع ما تقدم داخل فيها
بلا ارتياب اي بلا شك وريبة في ذلك وبيان ذلك ان الاولى
اثبتت الالوهية له تعالى ونفيها عما سواه والاله لا يكون
الا من يجب له ما تقدم من الصفات ويستحيل عليه ضدها
ويجوز له ما امكن بجميع تفاصيل ذلك وما يترتب عليه
والثانيه وهي واشهد ان محمدا رسول الله اثبتت له الرساله
ووجوب الايمان به والرسول لا يكون الا من يجب له ما تقدم
من الصفات ويمتنع عليه ضدها ويجوز عليه ما يجري على
ظواهر البشر من غير الملام ووجوب الايمان بالرسل والا
نبيا والملايكه والكتب واليوم الاخر وجميع ما جاء به ولجمعهما
لذلك جعلهما الشارع ترجمة عما في القلب من الايمان ودليلا
على الانقياد الظاهري للاسلام ولم يقبل من احد الايمان
مع قدرته عليهما الا بهما وقد نص العلما على انه لابد من فهم
معناهما ولو اجمالا والا لم ينتفع الناطق بهما في الخلاص من
الخلود في النار ممن نص على جمعهما لذلك القاضي عياض
والسنوسي واللقاني وغيرهم وهذا هو الحق ولا عبرة للمجادل
فيه ثم هما لهما فضل عظيم وثواب جسيم واسرار الهيه وانوار

ربانيه فالمواظبة عليهما من اكمل السعادات وسبب لنيل
المرادات ومن اراد الاطلاع على اسرارهما وما يتعلق بهما
فعليه بكتابنا جواذب القلوب لذكر علام الغيوب فان
فيه ما لم يوجد في غيره من كتاب والمنة لله الكريم الوهاب
وعصمة الانبياء من كل ذنب اي اثم **اصح** عند المحققين من
العلما والعارفين واعلم ان الذنب على اربع مراتب كفر
وكبير وصغير وزلة فالاكبر وهو الكفر معصومون منه
بالاجماع قبل البعثة وبعدها وان جوزه القاضي قبلها عقلا
فقط اذ لو جاز ذلك لما اتبعهم احد ولتنفر الخلق منهم والا
دلة كثيرة غير هذا فان قيل فعلى القبليه فما معنى قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى وقوله وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال
بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقول
ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي وقوله لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين وعلى البعديه
فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك
الايتين وقول ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي وقول
نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم
وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي رواية في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
قد كذبوا بقراءة التخفيف وقوله في شأن يونس اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله لمحمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم وعليهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح فلا تسألني ما ليس لك به علم
اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم ان كلا مما ذكر
قد اوله المفسرون بوجوه وبينوا ذلك فلنذكر نزرا من ذلك
فاما الاية الاولى فقد فسرت بوجوه ومنها ووجدك ضالا
عن شيء يغنك فهداك اليها وضالا بين مكة والمدينة فهداك
الى المدينة او ضالا اي محبا في انك لفي ضلالك القديم واما
الثانيه فلفظه العود بمعنى الصيرورة كما في حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا كذلك ومنه قول الشاعر
تلك المكارم لا قعبان من لبن ، شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
واما الثالثة فقال السمرقندي ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرأ القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان واما الرابع
فليس بمعنى والذين هم عن اياتنا غافلون بل معناه لمن
الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا كما حكى
ذلك ابو عبيد الله الهروي واما الخامسه فقول ابراهيم
ذلك على طريق التبكيت لقومه وقيل معناه الاستفهام
وقيل غير ذلك وقوله لئن لم يهدني اي ان لم يؤيدني بمعو
نته اكن مثلكم على طريق الاشفاق والخوف والا فهو معصوم
واما ما ورد على البعديه فليحذر ان يعتقد في الاية
الاولى من اثبات الشك له صلى الله عليه وسلم وانه من
المبشر كما ذكر ذلك بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله
عنهما بل قال ابن عباس لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم
لم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين
على هذا وان اختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد

للشك ان كنت في شك الايه قالوا وفي السورة نفسها ما دل
على هذا التاويل قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني وقيل المراد بالخطاب العرب وغيره صلى الله عليه
وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الايه الخطاب له
والمراد غيره وقيل غير هذا وابراهيم لم يشك وانما اراد
الطمانينه وترك المنازعه بمشاهدة الاحيا وقوله صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي للشك عن ابرهيم
وابعاد للخواطر الضعيفه ان تظن به ذلك اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بذلك
منه اما على طريق الادب او ارادة امته واما قوله انه
ليغان على قلبي فليحذر ان يظن ان ذلك وسوسه ونحوها
بل ما يغم القلب من امر الامة والاهتمام بشانهم ونحو ذلك
مما يشغل عن ذكر الله ومشاهدته وقوله تعالى وظنوا
الايه هو كما قالت عايشه رضي الله عنها معاذ الله ان تظن
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم على ما عليه اكثر
المفسرين واما قوله اذ ذهب مغاضبا فالصحيح مغاضب
لقومه لكفرهم على ما عليه ابن عباس والضحاك وغيرهم
او قوله فظن الخ اي لا يضيق عليه مسلكه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه بالعقوبة وقيل غير ذلك واما اية
الجهل فالمقصود منهما وعظهم ان لا يتشبهوا بسمات
الجاهليين في امورهم والا فجهل ذلك محال عليهم وقيل
الخطاب للامة من كل ما ورد من هذا الباب يقاس على
ما ذكر ويرجع فيه الى مظانه واما الكبير ففيه اختلاف
كثير وسياتي ان شاء الله تعالى والجمهور على انهم معصومون

عن الكباير عمدا خلافا للحشويه وانما اختلفوا هل ذلك
بدليل السمع ام العقل والاول هو الراجح عند جمهور المحققين
واليه ذهب القاضي ابو بكر والثاني قول الكافه وهو مذهب
ابي اسحق واما سهوا فجوزه الاكثرون على ما قال السعد
وغيره والحق على ما ذهب اليه المحققون منهم القاضي
عياض والسيد في شرح المواقف امتناعه واما الصغير ففي
حده اختلاف ايضا وقد جوزه منهم عمدا جماعة من السلف
وغيرهم كامام الحرمين وابي جعفر الطبري وغيره من
الفقها والمحدثين والمتكلمين وذهب طايفة من محققيهم
الى امتناعه اصلا واما سهوا فاختار المحققان السيد الشريف
والسعد جوازه بل حكيا عليه الاتفاقا الا ما دل على خسة
كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن اشترطا ان ينبهوا
عليه فينتهوا عنه والمحققون قالوا الاستاذ ابي اسحق
وابي الفتح الشهرستاني والقاضي عياض والسبكي وابنه
وغيرهم بامتناعه لانا مامورون على النبي في كل ما يصدر منهم
ذنب ولانا مامورون باتباعهم مطلقا فلو جاز ذلك
لالتبس الامر واما الزلة التي هي عبارة عن خلاف
الاولى او مخالفة الامر سهوا او بان يكون القصد الى
مباح فيلزم معصية كوكز موسى عليه السلام كما في
تحريرابن الهمام ثم قال فكانه شبه عمد ولم يسموه خطا
ولو اطلقوه لم يمتنع وكان انسب من الاسم المستكره
فجوزها الكثير من الحنفيه وغيرهم استدلالا بقصة ادم
ونحوها والحق على ما عليه المحققون تنزيههم عن ذلك
كله وهذا فيما بعد البعثة واما قبلها ففيه خلاف ايضا
والحق العصمة من الجهل بالله تعالى وما له مع انه لا حكم

علي

قبلها نعم من كان متعبدا بشرع من قبله فقطع بعصمته ايضا
من الكباير لما في صدورها ذلك من التنفير وقد نظم ذلك
العارف بالله تعالى ليدي على الاجهوري جميع ما يتعلق بهذا البحث فقال

فقال طه الذي يوحى اليه به ... السهو فيه باجماع الورا امتنعا
كان يحدث عن يوم القيام وما ... يفيد احكام شرع الله فاستمعا
وان يكن باجتهاد حيث قيل به ... وانه فيه يخطي السهو ما وقعا
وما عدا ذا فقيل السهو جايز ذي ... جمهورهم وعياض فيه قد منعا
كذا المعظمهم والقاضي جوزه ... وحيا وما احد فيه له تبعا
فعل الكبيرة عمدا منه ممتنع ... وفعلها بطريق السهو ما منعا
هذا لاكثرهم لكن يخالف ال ... مختار عند ذوي التحقيق فاتبعا
صغاير الخسة امنع فعلها ابدا ... وما سواه اجزه تبق متبعا
لكن تجويزها سهوا بتذكرة ... لها فقد اختار اهل الحق يا ورعا
كذا امنع صدور الكبيرة لو ... سهوا وسعد بهذا القول قد قطعا
وكل ذا بعد ما بني وقبل اجز ... فعل الكبيرة والجمهور ما منعا
ومذهب الحق في منع الذنوب ولو ... صغيرة قبل ما نبي وما اتبعا
وساير الانبيا فيما ذكرت كهو ... من غير فرق فكن للعلم مستمعا

واذ علمت ذلك فاعلم ان كلما ورد مما يخالفه الكتاب والسنة
الصحيحة فمصروف عن ظاهره ومحمول على خلاف الاولى
وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة ثم اعلم ان من لا
احاطة له بالاحكام المتعلقة بالانبيا عليهم الصلاة
والسلام يحرم عليه الافتا بشيء من ذلك والاستنباط
من احوالهم والخوض في سيرهم وقصصهم لانه لا يامن
ان يعتقد الكمال نقصا وعكسه لا سيما في هذا الزمان الذي
غلب فيه الجهل واختفى فيه العلم وهجر وليت شعري
من ينتفع بهذا التاليف او ينفع به قد ذهب العلم

وطوي

منع

وطوي بساطه ولم يبق الا رسوم قصد بها السمعة فلا يم
الله انها لتتبعه فاسال الله الخلاص والاخلاص وان يجعلني
من ذوي الاختصاص ثم لما فرغ من موجبات النبوة شرع
يبين انها هل تنال بالكسب ام لا فقال **وما نبوة** مقوله
من النبوة بمعنى الرفعة او من النبا بمعنى الخبر وشرعا ايحاء
الله تعالى لانسان عاقل حر ذكر بحكم شرعي تكليفي سوا
امره بتبليغه ام لا كان معه كتاب ام لا له شرع مجدد ام
لا ناسخ لشرع من قبله او بعضه ام لا ومثلها الرسالة الا
انه يشترط فيها التبليغ والمراد ان النبوة عند اهل السنة
وساير المسلمين لا تنال **باكتساب** اي بجد واجتهاد ومباشرة
اسباب معلومة كما تقوله الفلاسفة بل محض الفضل من
الله تعالى بخلاف الولاية على قول اذ لو كانت تنال بالكسب
لادى ذلك الى خلل عظيم وخراب جسيم وان يكون مع نبينا
غيره وهو تكذيب لكتاب الله وسنة رسوله وذلك باطل
بديهة فان قيل لا شك ان جميع الامور لا تنال به بل لا بد
من سبق العلم به والارادة والا لم تنل حتى ارباح المتاجر
فما الخصوصية للنبوة اجيب القصد التصريح بالرد على
المخالف ثم هي لا تزول بذنب ولا موت خلافا للمتقشفة قال
تعالى كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله ثم هي لا تزول بالنوم بالاتفاق فالموت
اخوه ولانها لو زالت به لاختل النظام ولم يعرف حال
الانام **تنبيه** اختلف الفضلا في افضلية الرسالة
على النبوة وعكسه ومحل ذلك اتحاد محلهما وقيامهما
بشخص واحد اما اذا تعدد المحل فلا خلاف في افضلية

م في الموت

الرسالة ومال ابن عبد السلام الى افضلية النبوة
وهو بناء على افضلية الفعل اللازم على المتعدي كما
قال صلى الله عليه وسلم سيد التابعين رجل يقال له
اويس القرني وهو خلاف ما عليه الجمهور من افضلية
المتعدي على اللازم اقول والحق ان كلا منهما له افضلية
على الآخر باختلاف الحيثية فمن حيث المعاملة معه تعالى
خاصة فاللازم ومنه النبوة ومن حيث نفع الغير فالمتعدي
ومنه الرسالة وعلى هذا نبوة النبي وولايته واما ولاية
غيره فسياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى **وربي قد
حباهم** اي وهبهم **معجزات** هي لغة ما اعجز به الخصم
عند التحدي والهاء للمبالغة واسناد الاعجاز اليها مجاز
اذ الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وعرفا امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة والتحدي دعوى
الرسالة وقيل طلب المعارضة لشاهد الدعوى وتعريفها
بما ذكر شامل للقيود السبعة التي اشترطها المحققون
فيها وهي ان تكون فعلا او ما يقوم مقامه من الترك
ليتصور التصديق منه تعالى اللائق به الذي هو المقصود
منها وذلك انه كالقايم بين يدي الملك مقبلا على قوم
يدعي انه رسول الملك اليهم فانه اذا قال للملك ان
كنت صادقا فيما نقلت عنك فقم على سريرك على خلاف
عادتك ففعل حصل للحاضرين علم قطعي بانه صدقه
بمنزلة قوله صدقت فالفعل كاحياء الموتى له صلى الله
عليه وسلم والترك كعدم احراق النار ابراهيم عليه السلام
وان يكون خارقا للعادة اذ الاعجاز لا يكون بسواه
وان يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له

وان يقارن للدعوى حقيقة او حكما لكونه شهادة وهي
لا تكون قبل الدعوى وان يوافقها فالمخالف لا يعد
تصديقا كفلق الارض عند قول مدعي الرسالة معجزتي فلق
فلق البحر وان لا يكذبه ان كان ممن لا يعتبر تكذيبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجبل فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف
ما لو قال نطق هذا الانسان الميت او احياؤه فنطق بانه
مفتر كذاب بخلاف ما لو ... لان المعجزة مجرد النطق
او الاحياء وهو بعده مختار فربما اختار الكفر وان
يتعذر معارضته الا من نبي مثله كما هو حقيقة الاعجاز
وان لا يكون الخارق واقعا في زمان خرق العادة كما
عند قرب الساعة وهذا انما من زاد بعضهم ولا يشترط
تعيين الخارق ولا نفي قدرة الغير عليه ولا التحدي
بالفعل مع كل فرد من افراده بل قد ذكر بعضهم ان نبينا
صلى الله عليه وسلم مع كثرة معجزاته لم يتحد الا بالقران
وتمني الموت ولو وقتها بزمان ياتي صح الا انه لا يلزم شيء
من التكليف قبلها لانتفاء المصدق وهذا اذا كانت مو
قتة اما المؤكدة فيلزم وظاهر كلامهم جواز وقوعها
من نبي غير رسول ويجوز ظهور الخارق على يد الكاذب
المتاله للقطع بكذبه كما في امر الدجال بخلاف الكاذب
المتنبي لالتباس الحال ثم يستفاد من النظم جواز وقوع
المعجزات عادي ام عقلي ذهب جماعة منهم القاضي
واختاره السعد الى الاول ومال الاستاذ واخرون
الى الثاني ثم المعجزات كثيرة فمن معجزات نوح عليه
السلام طول عمره وما اصابه من قومه فعمر الف سنة
وقيل وزيادة خمسين وقيل بعث وهو ابن مائتين

[illegible] وهو ضروري عمري والقرآن على [illegible] وهل [illegible]
ومعانده ويشبه المعجزة
بالمعجزة [illegible]

وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمايه وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان
عمره الفا واربعمايه وخمسين عاما ومع ذلك فلم تنقص
له سن ولم شاب له شعر ولم تضعف له قوة ولم يصبر
احد على اذى قومه ما صبر بطول عمره وكان ابا البشر
كادم قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وان من انبي
واول من عذب امته بدعوته ومن معجزات صالح عليه
السلام دعاوه الله ان يخرج لهم من الصخرة ناقة عشرا
جوفا وبراكما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله
تعالى ثم تمخضت ولدا مثلها في العظم ومن معجزات ابراهيم
عليه السلام عدم احراق النار له مع شدة وهجها روي
انهم جمعوا له اصلا به الحطب من اصناف الخشب مدة
وقيل شهرا واوقدوا عليها سبعة ايام حتى انهم لم
يعلموا كيف يلقونه فجاء ابليس فعلمهم المنجنيق فعملوه
ومن معجزات موسى عليه السلام العصا واليد البيضا
وغيرهما من الايات التسع المذكوره في القران ومن
معجزات عيسى عليه السلام ابرا الاكمه والابرص وخلق
الطير واحياء الموتى ونزول المايده وغير ذلك واما معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم فسياتي ذكرها ثم اعلم ان
الخارق للعادة اما ان يكون معه تحدي ام لا فالاول
ان قارنه التحدي فمعجزة او تقدمه فارهاص اي
تاسيس للنبوة ومنه ارهصت الحايط اذا اسسته
او تاخر عنه بما يخرجه عن المقارنة عرفا فمعجزة على
الاظهر والثاني الذي لا تحدي معه فان ظهر على
يد ولي فكرامه او على يد غيره فان تخليصا لمؤمن

من

من العوام من شدة ونحوها فمعونة وان لفاسق على
وفق مراده فاستدراج وان ممن يستعين في تحصيله بالالات
والادويه وخفة اليد والحيل فشعبذه وهي حرام لما فيها
من التلبيس والتدليس او بالشياطين فسحر واختلفوا
فيه هل هو حقيقة او تخييل والاول عليه الجمهور من اهل
السنة والحق انه يختلف وهو من الكبائر يكفر معتقد حله
او تاثيره استقلالا ويقتل حدا الا عند الشافعي ولا تقبل
توبته عندنا لكن لا يقتل حتى يقر به بالاجماع اذ لا طريق
لمعرفته الا من جهته وفي الولوالجيه والصحيح انه يستتاب
وهو الاحوط وفيه تفصيل محله كتب الفقه وهو محرم بجميع
انواعه ضارا كان او نافعا كالجمع بينهما في المحبة والتعريض
~~والتفريق بين الزوجين وبين الفئتين من المؤمنين~~
وتفريق الكفرة والكتب لطرد الطيور من الزرع ونحوه
على قول الجمهور لا على قول من يرى جوازه لمصلحة
او لا ضار ولا نافع كالمشي على الما والهوى وارادة
قطع عنق ونحوه وسوا كان بالدخين والرقي والعقد
والنفث وذبح الحيوان والتضرع بالصيام وترك الشهوات
واللذات او بطريق الجن بالرقي التي من اسماء الله تعالى
حتى يخبرونه بالغيوب من الخبيات والمسروقات او بالادويه
والشعوذه او بطريق السيميا والهيميا **واوهب** اي اعطى
كلها اي جميعها او مثل كلها **لب اللباب** اي خلاصة
الخلاصة يعني به نبينا صلى الله عليه وسلم كما سيبينه
اما وجه اعطاء جميعها له فهو انه اصل الكل وسيدهم
وهم نوابه واتباعه فجميع ما ظهر على ايديهم فهو له
وببركته اذ هو مقصود الله من جميع الوجود وعين مرام

والتفريق بين الزوجين وبين الفئتين من المؤمنين صح

حضرت المعبود ولله در الابوصيري حيث قال

وكل اي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

واما كونه قد اعطي مثل كلها فقد قال بعض العلماء ما اوتي نبي اية الا واوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اعطي مثل ما اعطي غيره من المعجزات وزيادات لا تحصى ومن اراد تفصيلها فعليه بشرح نظم شعب الايمان لابن كساب فان فيه العجب العجاب ولقد اجاد بعضهم في ذكر نبذ منها في نظمه فقال

ان كان ادم صفوة من علقة * فقد اصطفاك بحبه وهواكا
او كان نوح قد نجي بسفينة * من العدا في الغار قد نجاكا
او كان ابراهيم اعطي خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
او كان اسماعيل جاء له الفدا * من ربه فكما فداه فداكا
او كان موسى لله مناجيا * فبليلة المعراج قد ناجاكا
او كان عيسى نال قبلك رتبة * فمراتب المجموع قد اعطاكا
فعليك يا خير الانام تحية * تاتيك بالاقبال من مولاكا

ثم اعلم ان ما اظهره الله تعالى ثلاثة امور اعظمها القران ثم حاله صلى الله عليه وسلم في نفسه من الاستقامة في جميع الامور وهو اعظم الكرامات بعد القران ولذا قال بعض العارفين ذرة استقامة خير من الف كرامة ثم

ما ظهر

ما ظهر على يديه من الخوارق كانشقاق القمر وتسليم الحجر وسعي الشجر وحنين الجذع الى اخر ما ذكر في مظانه مما لا يحصى فاما القران فهو المعجزة العقلية الباقية على ممر الدهر الذي اعيا كل بليغ بجزالته وغرابة اسلوبه وبلاغته لا بالاولين فقط كقول القاضي ولا بالصرف عن التوجه الى معارضته وسلبهم القدرة عند ذلك خلافا للمرتضى وغيره والا كان الانسب ترك بلاغته فانه اذا كان غير بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في خرق العادة به واما حاله فما استمر عليه من الاداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افنى العمر في تهذيب النفس لم تصر كذلك ككمال الحلم وتمام التواضع للضعفاء مع تمام الرفعة وانقياد الخلق له والصبر والعفو مع الاقتدار على المسيء ومقابلة السيئة بالحسنة والجود وتمام الزهد في الدنيا والخوف من الله حتى انه ليظهر عليه ذلك اذا عصفت الريح ونحوه ودوام الشكر وتجديد التوبة والانابة في اليوم سبعين مرة ومائة واكثر كلما بدا له من جلال الله وكبريائه قدر فيستنقص بنظره اليه ما هو فيه من القيام بشكره وطاعته والفراغ عن هوى النفس وحظوظها مما لا يقع الا من اله استولت عليه معرفة الله وحبه حتى زهد في نفسه ولم يقتص لها قط الا ان تنتهك حرم الله تعالى وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما ولايم الله ان من راه طالبا للحق لم يحتج عند شهود وجهه الكريم الى غيره لظهور شهادة طلعته المباركة بصدق لهجته وصفاء سريرته كما قال مريد الحق فما هو الا ان رايت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب ولله در المحقق ابن الهمام في قوله من قصيدة

التي امتدحه بها اذا لحظت لحاظك منه وجها ونازلت
الهوى بعض النزال شهدت الصدق والاخلاص طرا
ومجموع الفضايل في مثال هذا كله مع كونه انما نشا
بين قوم لا يعلمون علما ولا ادبا يرون الفخر وبغضا لكون
عليه والاعجاب ويتغالون فيه معبود انهم حظوظ النفوس
ولم يوثر عنه انه خرج عنهم الى حبر تردده اليه ولا حكيم
عوّل عليه بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر عظيم علم واسع
وحكمة بالغة مع بقايه على اميته لا يكتب ولا يقرا واخبر
عن مغيبات ماضيه وامم خاليه لا يطلع عليها الا من
مارس الكتب مع ظن احدهم باليسير الكاين عنده وامور
مستقبله مثل قوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فكل هذا دال على صدق دعواه النبوة
واذا ثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم ثبتت نبوه ساير
الانبيا لانه مما اخبر به وبهذا تبين ان سيدنا ومولانا
ونبينا محمدا علم منقول من اسم مفعول حمد بالتشديد
وهذا ما اشتهر وقيل منقول من المصدر لان هذه الصيغه
كما تكون اسم مفعول كما هو الكثير تكون مصدرا كما في
قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق وقيل انه مرتجل ومشى
عليه ابن معطى بل صرح الزجاجي بان الاعلام كلها مرتجله
خلافا لسيبويه في كونها كلها منقوله لان النقل خلاف
الاصل فلا يثبت الا بدليل ولا دليل على قصده اذ لا يثبت
الا بالتصريح من الواضع ولم يثبت عنه تصريح اقول
هذا لا يتم في اسم محمد وان تم في غيره لان دليل قصد النقل
من الواضع موجود وهو قول عبد المطلب المتقدم وفي
شرح الهادي محمد مفعل من الحمد والتكرير فيه للتكثير

منقول من الصفه على سبيل التفاول واخطا من قال انه
مرتجل انتهى وهو يويد ما قلته الى اخر كلام الحموي
وسمي به صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحموده او
ليحمده اهل السموات ولكون لواء الحمد بيده يوم القيمة
واشتهاره بصفة الحمد في عرصاتها ولانه يبعثه الله مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون ويفتح
عليه فيه من المحامد ما لم يفتح على غيره ولتسمية امته
في الكتب المنزله بالحمادين فكان جديرا بتسميته به
قال حسان رضي الله عنه
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
وقيل ان الله سماه قبل الخلق بالفي عام وهو اشهر
اسمايه التي بلغه وهي الف او ثلثمايه او تسعه وتسعون
على خلاف وافضلها على الاصح ومن عظيم شان هذا الا
سم انه لم يسم به احد قبله الا ثمانيه او ما قاربها كما في
الشفا وفي حاشية الاشباه للحموي وقيل لم يسم به احد
قبله الا خمسة عشر كما بينه بعضهم وكان ذلك قبيل ولادته
لما شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد رجاء ان يكون هو والله
اعلم بحيث يجعل رسالته مع انه لم يدع احد منهم النبوة
ولا ادعيت له وذلك من لطف الله بعباده ليلا يقع اللبس
والشك ومن فضله انه مكتوب على العرش وفي لوح الكنز
وعلى باب الجنه وعلى الحجاره القديمه بقلم القدره وكذا على
بعض من ولد من الادميين والسمك بل والورد وما
يشبه اللون وغير ذلك ومن ذلك ما روي عن جعفر بن محمد
رضي الله عنهما عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد
الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله

عليه وسلم وعن مالك رضي الله عنه سمعت اهل مكة
يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا وعنه
صلى الله عليه وسلم ما ضر احدكم ان يكون ببيته محمد
ومحمدان وثلاثه والحاصل ان فضله منيف وسره
شريف وقد افرده بعض العلما بالتاليف ومن بركات
اسمه ما حواه لعدد الرسل بطريق الجمل الجمل الكبير فانك
اذا بسطت ميماته قلت ميم وعدتها تسعون فيتحصل من
الثلاث مايناد وسبعون واذا بسطت الحا تحصل منها
تسعة وبسط الدال خمسة وثلاثون فالجملة ثلثمايه واربع
عشر وهم كذلك على قول ففيه اشارة الى ان جميع كمالات
الرسل موجوده فيه بل وزيادة عليهم واحد على القول
بانهم ثلثمايه وثلاثة عشر اقول وهذا الواحد الحقيقي
الذي لا ينبغي ان يكون لغيره ولا يتحقق الا فيه وكلما
سواه بالنسبة اليه كلا شي وبهذا ايضا ظهر انه هو الذي
قد فاق كلا اي تميز وانفرد واعتلا على كل الانبياء
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم والملايكه والانس
والجن والشياطين دنيا واخرى على الاطلاق في الذات
والصفات والاقوال والافعال والاحوال من غير اغتراب
اي بلا استغراب في ذلك لما حواه من الكمال وانفرد به
من الجلال والجمال ولقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس ولا شك ان خيريتها تابع لخيرية نبيها لانه لم
يكن لها ذلك الا باتباعها له ولقوله صلى الله عليه وسلم
انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ولقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى قسم الخلق قسمين
فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين

واصحاب

واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين
الحديث الى ان قال فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على
الله ولا فخر ولقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم ولا فخر والمراد بولد ادم جنس الادمي لا انه
كالعلم له فلا يصح قول بعضهم ان الاستدلال به
لا يتم لعدم شموله لادم مع انه شامل لاولي العزم وهم
خير من ادم كما انه شامل لمن هم خير من العالمين
اجمع المذكورين في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين الى غير ذلك
من الاحاديث المفيده تواتر القدر المشترك بينهما
وللاجماع المسلمين على ذلك ولا عبرة بمخالفة الزمخشري
ولا بما في شرح الرازي من قوله واما مشايخنا فانهم اختلفوا
فقال بعضهم ادم افضل من محمد عليهما السلام وقال
بعضهم محمد افضل وهو الاصح وقال بعضهم السكوت افضل
فيهما لحرمة الابوه وهو مستثنى من الخلاف في التفضيل
بين الملايكة والبشر بالاجماع وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال ان الله فضل محمدا على اهل السماء وعلى
الملايكة الانبيا قالوا فما فضله على اهل السما قال ان
الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من
دونه الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على الانبيا قال ان
الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة
للناس ولانه تعالى لم يخاطبه الا بيا ايها النبي يا ايها
الرسول ونحوه بخلاف غيره فانه خاطبهم باسمايهم

٢ وال

الملكرم

كيا داود يا ابراهيم يا موسى يا ادم يا نوح يا يوسف
وهذا دال على افضليته ولامامته بهم ليلة المعراج
ولقوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال
قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم واذا ثبت افضليته
صلى الله عليه وسلم فلا يعارضها ما ورد من قوله صلى
الله عليه وسلم لمن قال له يا خير البريه ذاك ابراهيم
وقوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى وفي رواية لا تخيروني على يونس وفي اخرى
من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقوله
لا تفضلوني بين الانبيا ونحو ذلك مما يقتضي الامساك
عن التفضيل اذ قد اجيب عنه العلما باجوبة اظهرها
انه نهى عن تفضيل يودي الى تنقيص وذلك كفر والعياذ
بالله تعالى ثانيهما انه قال ذلك قبل علمه بالافضليه
ثالثها قال ذلك تادبا وتواضعا رابعها انه منع من
التفضيل في نفس النبوة والرساله لا في ذوانهم وخصا
ئصهم وعموم رسالاتهم وقيل غير ذلك وحينئذ فا
الواجب على كل مومن ان يعتقد ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم سيد العالمين وافضل الخلايق اجمعين
فمن اعتقد خلاف هذا فهو عاص ومبتدع ضال
تنبيه ذكر الناظم اسمه صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر كنيته ونسبه لكونه مستغنيا عن التعريف وقد
ذكروا ان له الف اسم كما مولاه واما كنيته فابو القاسم
وابو الطيب وابو الطاهر وابو ابراهيم واما نسبه فهو
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه
بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان الى هنا الصحيح المجمع عليه
وما وراه مختلف فيه مع الاتفاق ان عدنان من ولد
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وصح انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا بلغ عدنان امسك وقال كذب
النسابون قال تعالى وقرونا بعد ذلك كثيرا وقالت
عايشه رضي الله عنها ما وجدنا احدا يعرف ما ورا
ذلك عدنان وقحطان الا تخرصا ونحوه عن عمر وعكرمه
وغير واحد وقد نظم سيدي ابراهيم بن عبد الجبار
الفجيجي المتفق عليه ببيتين وجعل اول كل كلمة علامة على اسم
علقت شفيها هال عقلي قرانه كتابه مبين كسب لب غرايبه
فدامعش نفسي كرام غلامنة ملا العزم خذ نيل مجد عواقبه
وايضا من الدليل على افضليته انه اسري من المسجد
الحرام او بيت امهاني على الخلاف الى بيت المقدس
وبيتها داخل المسجد الحرام اذ المراد به الحرم فلا
خلاف اذا وهو ثابت بالكتاب والسنه واجماع القرن
الثاني من الامه وانما الخلاف انه هل كان بروحه
او جسده مناما او يقظة قبل الوحي او بعده فذهب
قوم الى انه اسرا بالروح مناما مع الاتفاق على ان
رويا الانبيا عليهم السلام حق ووحي وهو مذهب
معاويه وحكى عن الحسن واليه اشار ابن اسحاق
ودليلهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس وقول عايشه رضي الله عنها ما فقدت

جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله عليه السلام
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد الحرام
وذكر القصه ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وذهب جمهور السلف والخلف والمسلمين الى انه اسرا
بالجسد يقظه الى حيث شا الله وهو قول ابن عباس
وجابر وانس وحذيفه وعمر وابي هريرة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج رضوان الله عليهم اجمعين
وقالت طايفة بالجسد الى المسجد الاقصى ومنه الى السما
بالروح وقال السهيلي وذهبت طايفة منهم شيخنا
القاضي ابو بكر الى تصحيح الحديثين وان الاسرا كان مرتين
احداهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدو
نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه
امر عظيم تضعف عنه القوى البشريه وكذلك الاسرا
سهل عليه بالرويا لان هوله عظيم وقد حكى المهلب
هذا في شرح البخاري انه قد حكى هذا القول عن طايفة
من العلما وانهم قالوا ان الاسرا مرتان مرة في نومه
ومرة في يقظته ببدنه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا
هو الحق ان شا الله تعالى وعليه فلا حاجة الى الكلام
على التعارض بين الاحاديث مع انه قد اجاب عنه اهل
الحق وفي المواهب وقد اختلف العلما في الاسرا هل
بروحه وبدنه يقظه ومرة مناما او يقظه بروحه
وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما
من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسرات **ذو
الجلال** اي العظمة والكبريا وهذا الاسم مما قيل انه الاسم

الاعظم الذي

الذي اذا دعي به اجاب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الظوا بيا ذا الجلال والاكرام واختاره هنا لان المقصد
من الاسرا اجلاله وتعظيمه **به كيما يريد ذاته** سبحانه
ادنى اي بطريق الدنو والقرب **بمقدار قاب** هو ما
بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والمقدار كالقيب
كذا في القاموس وهذا اقتباس من قوله تعالى ثم دنى
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهو جايز لمحل العلما
والعارفين وقد نقل الجلال في رسالة له نصوص المذا
هب على جوازه بشرط رعاية حسن الادب ثم هذا اشارة
الى المعراج من بيت المقدس الى حيث شا الله تعالى وقد
اختلف في انتهايه فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل
الى ما فوقه وقيل الى طرف العالم واحد قدميه على طرفه
والاخر في العدم وقيل بل نقل الى وراء العالم في العدم
وليس كل ذلك بمحال اذا العالم كله اخرج من العدم في العدم
فالواحد اولى ثم هو الى السما ثابت بالاحاديث المشهوره
وما بعدها الى حيث شا الله بخبر الاحاد وما اخبر به
الرسول فهو حق اذ هو الصادق المصدوق مع كونه
امرا ممكنا لجواز الخرق والالتيام لتماثل الاجسام فيجوز
خرق السموات كالارضين والماء على خلاف ما يقول
الفلاسفه ولامكان قطع المسافه الطويله للانسان
كامكانها للطير والريح ولكون القدرة صالحه لذلك مع انه
لا يلزم وقوعه محال ولا يقال لو كان كذلك لما انكره
العقلا وكذبوه حتى ارتد كثير منهم بسببه لانا نقول
ذلك لقصور نظرهم في الالهيات ووقوفهم مع العاديات
والا ففي علم الهيئة ان قرص الشمس ضعف ما بين كرة

الا من تسعا وستين مرة وان طرفها الاسفل يصل الى
موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية واذا كان كذلك
فلا بد ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة لسيد الكاينات
اولمن يحمله بل لبعض اتباعه كما وقع لكثير من الاوليا
حتى بلغ مبلغ القطع فاستحالة ذلك ليس الا من قبيل
انكار المحسوس وهي معاندة من غثاء النفوس ثم منكر
الاسرا الى بيت المقدس كافر بالاجماع لتكذيبه الكتاب
وجاحد ما وراء ذلك مبتدع ضال بلا نزاع ومن قال
لم يعرج به الى السما وانه منام لا يكفر ثم بيان كيفية
الاسرا في كتب الحديث وقد افردها كثير من العلما بالتاليف
فمنها الطويل ومنها القصير ومنها المتين ومنها الغث
والسمين فينبغي لطالب الاعتقاد ان يتبع تاليف المحققين
الامجاد ويترك تخاريف من لا له انتقاد وايضا من البرهان
على افضليته صلى الله عليه وسلم ان الله قد عم بعثته
اي ارساله بالرسالة للخلق اي المخلوقات كلها طرا
اي جميعا فشمل الانس والجن والملايكة والانبيا والامم
السابقة والحيوانات والجمادات ونفسه الشريفة صلى الله
عليه وسلم لدخول الكل تحت قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود وقوله بعثت الى الناس
كافة وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
اذ المراد به الخلق كما دل عليه قوله سبحانه تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولم
يعكس لدلالة الحديث الاول اما الانس والجن فالاجماع على
شمولهم خلافا لمن وهم ويلزمهما ساير التكليف واما الملايكة
فدخلوا على قول السبكي والجلال السيوطي وابن مفلح

الحنبلي

الحنبلي وابن حامد وابن تيميه وقال انه لا نزاع بين العلما
في جنس تكليفهم بالامر والنهي ونحوه لعبد الحق من
ايمة المالكيه ونقل ابن حجر في تحفته الاجماع على ذلك
وجزم الحليمي والبيهقي من الشافعيه ومحمود بن حمزة
الكرماني من الحنفيه في كتاب العجايب والغرايب انه لم
يرسل اليهم ونقل البرهان النسفي والفخر الرازي في
تفسيريهما الاجماع عليه وجزم به العراقي في نكته على
ابن الصلاح والمحلي في شرح جمع الجوامع اقول والحق
انشا الله تعالى هو الاول لعموم الحديث الاول ولذكر
اسمه ورسالته صلى الله عليه وسلم مقطعا مع مولاه في
العرش والكرسي واللوح والجنة وغير ذلك وما ذاك الا
لانه الرسول الحقيقي والكل نايبوه فلذا لم يذكروا مع
كون الكل تحت لوايه يوم القيامة وداخلون في شفاعته
العظمى ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي وهذا من حيث الظاهر واما من
حيث الباطن فمن كشف له شي من ذلك لم يشك في ان
الكل تابعوه ثم ايمانهم ضروري فتكليفهم تشريفي لا
كتكليفنا واما الحيوانات والجمادات فزادهما البارزي
واستدل على ذلك بشهادة الضب والحجر والشجر له با
الرسالة مع ان الحديث الاول يشملهما نعم تكليفهما
بحسب حالهما من ذكر وتسبيح ونحوهما واما الى نفسه فقد
زاده السيوطي وحققه وتبعه على ذلك كثير من المتاخرين
فبهذا ظهر عموم بعثته صلى الله عليه وسلم لكافة الخلق
وبطل قول العيسويه بتخصيص رسالته الى العرب وبه
تبين انه خاتم النبيين واولهم في النبوة اذ الكل خلفاوه

و نوابه وبعد ظهور الاصل لا حكم للتبع مع قوله
تعالى وخاتم النبيين فمن اعتقد خلافه فهو كافر باجماع
المسلمين ولا عبرة بقول العيسويه بخلافه لانه منكر
من القول وزور من الحجة ايضا على الافضلية انه تعالى
صير اي جعل شرعه صلى الله عليه وسلم وهو لغة البيان
والاظهار يقال شرع الله كذا اي جعله طريقا ظاهرا
ومنه المشرعه وهي مورد الشاربه والشارع وهو الطريق
الاعظم الظاهر وعرفا بمعنى الدين وهو وضع الهي سايق
لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم
بالذات ويقرب منه قول بعضهم هو طريق الهي من الدين
يتعرف منه العباد احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم
وقد يطلق ويراد به الشارع كما يقال حكم الشرع بكذا
والشارع هو الله المبين احكام الشريعة المسلوكة في الدين
ويقال هي بيان الوصول الى الله تعالى والمشروع ما
اظهره الشرع من الاحكام والمعنى وجعل دينه ومشروعه
لا لانقلاب اي لا لتبديل وتغيير وهو المراد بالنسخ لغة
واما اصطلاحا فهو ان يرد دليل شرعي متراخيا عن مثله
مقتضيا خلاف حكمه فينتهي به حكم الاول وهذا مذهبنا
وقال المالكيه وغيرهم هو رفع حكم شرعي بدليل اخر
شرعي اي لا ينسخ ولا يتبدل الى يوم القيمة لقوله تعالى
وخاتم النبيين ان الدين عند الله الاسلام ومن يتبع غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله صلى الله عليه وسلم
انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقوله انا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وعلى عقبي وقوله ولن تزال هذه
الامة قايمة على امر الله يعني الذين الحق لا يضرهم من

خالفهم

حبيبنا بانه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
ان احكم بشرع غيره وذلك يبطل الى ان
بنزول عيسى عليه السلام

خالفهم حتى ياتي امر الله اي القيامه الى غير ذلك من الا
حاديث والاجماع فان قيل قد ورد ان عيسى عليه السلام
اذا نزل يقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويرفع الج
الجزيه عن الكفار ولا يقبل الا الاسلام فيكون ناسخا
لشرعنا وان بعده يبطل التقرير فعمل عيسى بعد ذلك عمل
بشريعته صلى الله عليه وسلم لانه هو حكمها اذ ذاك كما اتفق
عليه العلما وانعقد عليه الاجماع فيكون خليفة لنبينا
صلى الله عليه وسلم وتابعا فانه من اصحابه وامته ومن
الدليل على افضليته ايضا ان الله ابطل شرع من الانبيا
السالفه بانتساخ له بشرعه صلى الله عليه وسلم بمعنى ان
الخطابات الوارده في شرعه ناسخه لساير الخطابات
الوارده في شرع غيره من الانبيا اولجنسها بناء على ان
شرع من قبلنا ليس شرعا لنا ولو لم يرد ناسخ كما هو
مختار الشافعي او على ان شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد
ناسخ كما هو مذهبنا والمالكيه وذلك بالكتاب والسنة
والاجماع اما الكتاب فقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه واما السنه فقد بلغ من احادها مبلغ
التواتر واما الاجماع فقد انعقد عليه المسلمون وذلك لانه
جايز عقلا وواجب سمعا وواقع باجماع المسلمين خلافا
لابي مسلم المعتزلي الاصفهاني الملقب بابن الجاحظ وفي
التنقيح وقد انكره بعض المسلمين ايضا وهذا لا يتصور
من مسلم انتهى وافترق اليهود على ثلاث فرق كما قال
ابن برهان والامدي وغيرهما فالشمعونيه منهم منعوه
عقلا وسمعا والعنانيه منعوه سمعا فقط والعيسويه جوزوه
وقالوا بوقوعه وبنى القايلون بالمنع ذلك على ان شرعه

صلى الله عليه وسلم لم ينسخ شرع موسى عليه السلام وانه
انما بعث الى بني اسماعيل خاصة دون بني اسرائيل اذ لو
بعث اليهم للزم نسخ شريعة موسى وذلك باطل لبطلان
النسخ لتاديته الى كون الشيء ما مورا به ومنهيا عنه فيكون
حسنا وقبيحا ولانه يودي الى الجهل بالعواقب ولما في التوراة
تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض ولما يدعون النقل
عن موسى ان لا نسخ لشريعته وكل من هذه الوجوه باطل
ضرورة اما الاول فلما ثبت من عموم رسالته صلى الله عليه
وسلم واما الثاني فالاتفاق على نسخ نكاح الاخت الذي
كان حلالا بشريعة ادم مع انه لا ضرر في ان يكون الشيء ما
مورا به ومنهيا عنه في انين بحسب اختلاف المصالح
والاحوال فرب غذاء ودواء يصلح في الشتاء دون الصيف
ولعمرو دون زيد فاختلاف قبحه وحسنه باعتبارين وبذلك
انتفى لزوم الجهل بعاقبته واما ما نقلوه عن التوراة وعن
موسى فهو افترا وكذب ولو صح ذلك لما ظهرت المعجزات
على يد عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لانها لا تظهر على يد
المتنبي الكاذب مع امكان حمل قول موسى على التوحيد
ولا نسخ فيه على التابيد لو صح مع انه لم يصح ولو ثبت
لظهر وانتشر وتواتر واشتهر بل هو مختلق من تلقينات
ابن الراوندي لهم ولما ذكر ان شرعه صلى الله عليه وسلم
نسخ ساير الشرايع قبله شرع يذكر نسخ بعضه لبعض فقال
والنسخ اي انهى الله حكم بعضه اي بعض شرعه صلى الله
عليه وسلم بالبعض الاخر منه في حقه وبدل حكم البعض
بالبعض في حقنا اذ النسخ انهاء الحكم الاول في حقه تعالى
وتبديل في حقنا ثم هو ثابت بالكتاب قال تعالى ما ننسخ

من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وبالسنة ايضا والا
جماع والعقل اذ فيه من المصالح ما لا يخفى على كل ذي لب
فهو اذا من تمام النعم ولذا قال حابي هو حال من ضمير
انسخ العايد الى الله سبحانه والمعنى انسخ بعضه ببعض
حالة كونه في نسخه حابيا اي معطيا متفضلا به وهو
منصوب بفتح مقدر على قول من يلزم المعتل حالة واحده
ثم البعض في النظم شمل نسخ الكتاب بالكتاب والذين لحكمه
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول الاية بحكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا المتاخرها
نزولا وان تقدمت تلاوة ونسخ السنة بالسنة كقوله
صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
والسنة بالكتاب كنسخ استقبال بيت المقدس الثابت بالكتاب
بالسنة الفعلية بوجوب استقبال الكعبة الثابت بقوله
قول وجهك شطر المسجد الحرام والكتاب والسنة المتواترة
او المشهورة على قول الحنفيه واشترط كثير من المحققين
التواتر وصحح اخرون ولو احادا ومثاله صلاته صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة بمكة قبل استقباله بيت المقدس واما التمثيل
باية الوصية للوالدين وحديثها فقد ابطله صدر الشريعة
في تنقيحه وشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا كعشر
رضعات محرمات وما نسخ حكمه فقط كاية والذين يتوفون
منكم المتقدمة وما نسخ تلاوته فقط نحو الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم
وقراة ابن مسعود رضي الله عنه ثلاثة ايام متتابعات
كما شمل البعض الناسخ الاشق وغيره عندنا كصيرورة

الصيام حتى على من عليه بعد ان كان مخيرا في ابتدا الا
سلام "فقدموا بين يدي نجواكم صدقة" نسخ بلا بدل
و الحق ان هذا القسم لم يقع وفاقا للشافعي رضي الله
عنه وان البدل فيه الجواز مطلقا وشمل النسخ قبل العمل
وبعده عندنا خلافا للمعتزلة كنسخ ما زاد على الخمس صلوات
ليلة المعراج بعدما امر بها قبل العمل لان المقصود الاع
تقاد فقط او هو والعمل جميعا وفي هذا الاعتقاد اقوى
لصلاحه للقربة كما في المتشابه ثم اتفقوا على عدم ثبوت
الحكم الناسخ قبل ان يبلغه جبريل الى النبي عليهما الصلاة
والسلام واختلفوا في ثبوته بعد الوصول قبل تبليغه
اياه والمختار عدمه ثم اعلم ان الحكم اما ان لا يحتمل
النسخ في نفسه كالاحكام العقلية وما يجري مجراها واما
ان يحتمله كالشريعة ثم هو ان لحقه تابيد نصا كقوله
تعالى وجاعل الذين اتبعوك الاية وقوله عليه السلام
الجهاد ماض الى يوم القيمة ولا نسخ او دلالة كالشرايع
التي قبض عليها صلى الله عليه وسلم فهو مؤبد لكونه خاتم
النبيين ولا نسخ بعده او لحقه توقيت فان النسخ قبله
بداء او يكون الحكم مطلقا عنهما فالذي يجري فيه هذا (٢ النسخ)
فقط ثم النسخ جايز عقلا لجميع التكاليف وبعضها
معرفة وتحريم كفر وغيرهما خلافا للغزالي والمعتزلة
والاجماع على امتناع وقوع نسخ الجميع كذا في هداية
المريد للقاني بغير العبارة ولم اقف الان على غيره وهو
محل بحث فليحرر فان قلت هذا الفن محله علم الاصول
فلم هذا التطويل فيه قلت هو وان كان كذلك لكنه له
تعلق بالاعتقاد فذكرت منه ما ينبغي اعتقاده وعد

اي عدد

99

اي عدد الانبيا فاستبر منه اي تبرا منه ولا تعتقد حصرهم
عليه لانه لا يؤمن ان يدخل فيهم ما ليس منهم ويخرج عنهم
ما هو منهم مع نفي قوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك ولاجماع المحققين على ذلك لعدم القاطع
بعدهم وحينئذ ان اي لفظ نامي الي اي جاء عن رسول (٢ كان نص)
الله صلى الله عليه وسلم فمستراب اي فيه ريبة لا يفيد الا
ظنا لكونه من الاحاد والظن لا يعتبر في باب الاعتقاد
وايضا فالروايات مضطربة مع كون اكثرها واهيا فروي
ان عددهم ماية الف واربعة وعشرون وفي رواية ~~واربعة~~ (٢ الفا)
~~وعشرون~~ الفا وفي رواية مايتا الف واربعة وعشرون الف
وقيل الف الف ومايتا الف وخمسة وعشرون الفا وفي رواية
بعث الله ثمانية الاف نبي الى بني اسرائيل اربعة الاف
واربعة الاف الى ساير الناس وفي اخرى كان ممن خلا من اخواني
من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى ثم كنت واضطربت
الروايات ايضا في الرسل منهم فروي انهم ثلثماية وبضعة
عشر وفي رواية وثلاثة عشر وفي اخرى واربعة عشر وفي
غيرها وخمسة عشر وفي كل منها كلام فهذا الوهن والاضطراب
يوجب ان لا يعتمد على هذا الباب فالواجب اعتقاد الايمان
بانبياء الله ورسوله من غير عدد ولا تعيين نعم المذكورون
في القران ثمانية وعشرون ادم وادريس ونوح وهود
وصالح وابراهيم واسماعيل وداود وسليمان والياس واليسع
وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد صلى الله عليه وسلم
عليهم اجمعين وذو القرنين وعزير ولقمان على القول
بنبوتهم وفي معالم التنزيل يقال ان الله تعالى لم يبعث
نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه ايضا قال ابن عباس

٢ واسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى ١ه

كل الانبيا من بني اسرائيل الا عشره نوح وهود وصالح
وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
ومحمد عليهم الصلاة والسلام قيل وادم وشيث وادريس
وكلهم من العجم الا خمسة محمدا واسماعيل وهودا وصالحا
وشعيبا وجميع اسمايهم اعجمية الا ادم وصالح وشعيبا ومحمدا
صلوات الله عليهم اجمعين وفي ادم خلاف ايضا والسنتهم
ثلاثه سريانيه وهم نوح ولوط وابراهيم ويونس وعبرانيه
وهم بنوا اسرائيل وعربيه وهم محمد وهود وصالح وشيث
واسماعيل والوحي الى جميعهم كان مناما الا اولى العزم
الخمسه فانه كان يقظه ومناما وقد ورد كما ذكر الحافظ الد
يلمي ان جبريل نزل على ادم اثنى عشر مرة وعلى ادريس اربعا
وعلى نوح خمسين وعلى يعقوب اربعا وعلى ابراهيم اربعين
مره وعلى موسى اربعمايه مره وعلى ايوب ثلاثا وعلى عيسى
عشرا وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم اربعة وعشرين الف
مرة ولما تكلم على ان عدد الانبيا لا يعتد به في الاعتقاد
اراد ان يتكلم على من اختلف في نبوته ليعلم الحق من ذلك
فيعتقد وقد اختلف العلما في نبوة خمسة من المذكورات
الاول فما ذكره بقوله وذو اي صاحب القرنين وهو
المذكور في اخر سورة الكهف واسمه عبد الله على قول
ابن عباس رضي الله عنهما او مرزبان على قول ابن اسحق
وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه اسمه اسكندروس
وكان روميا والصحيح انه اسكندر بن فليفوس او فيلوف
وكان من اهل مصر من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام وكان ولد عجوز ليس لها غيره ومعنى الاسكندر
بلغة اليونان الشديد الباس وانما لقب بذي القرنين

لانه طاف قرني الدنيا اي جانبيها من الغرب وهو الناحيه
كما روي عنه صلى الله عليه وسلم او لكونه له ضفيرتان
في راسه والضفيره تسمى قرنا او لانه كان له مثل قرني
البقر تواريهما العمامه او لكونه كريم الطرفين من قبل ابيه
وامه او لانه ضرب على جانبي راسه حين جاهد في سبيل
الله كما قال علي رضي الله عنه او لكونه بقي في ملكه حتى
مضى عليه قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس
او لدخوله في النور والظلمه او لما قيل انه راى في المنام
كانه امتد من السماء الى الارض واخذ بقرني الشمس فقص
ذلك على قومه فسموه ذا القرنين او لما روي انه لما دعا
قومه الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله
ثم دعاهم ثانيا فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله
وعاش الفا وستمايه سنة وملك الدنيا كلها قال مجاهد
ملك الدنيا مومنان اسكندر ذو القرنين وسليمان وكافران
النمرود وبخت نصر قالوا وسيملكها خامس وهو المهدي واختلف
في زمانه فقيل كان في زمن ابراهيم عليه السلام وعليه الا
كثر وقيل في زمن ثمود وقيل بعد النمرود وقال وهب
كان في الفتره بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبه
جزم عبد الحق في تفسيره وقال ابن ابي قتيبه كان قبل
الهجرة باربعمايه سنه وكان الخضر عليه السلام ابن خالته
ووزيره وكان رجلا صالحا وملكا عادلا لقي ابراهيم عليه
السلام ووصل الى المشرق والمغرب وطلب ماء الحيا هو والخضر
ودخل في الظلمة فوجده الخضر ولم يجده هو لحيلولة
الظلمة ووصل الى ياجوج وماجوج فسد الجبل ليلا يخرجوا
الى الدنيا ثم توفي وعن وهب بن منبه قال اشرف

ذو القرنين على جبل قاف ثم اعلم ان الاسكندر اثنان
رومي وهو صاحب الخضر وهو المراد هنا ويوناني
وهو صاحب ارسطو وذو القرنين لقب للمنذر بن ماء
السما لضفيرتين كانتا في قرني راسه وعلي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك في الجنة
بيتا ويروى كنزا وانك لذو قرنيها اي ذو طرفي الجنة
وملكها الاعظم تسلك مسلك جميع الجنة كما سلك ذو القرنين
جميع الارض او ذو قرني الامة فاضمرت وان لم يتقدم ذكرها
او ذو جبليها الحسن والحسين او ذو شجتين في قرني راسه
احدهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وهذا
اصح واما الثاني فابينه بقوله مع لقمان بن ناعور بن
ناخور بن تارح وهو ابن اخت ايوب عليه السلام
او خالته وكان من النوب وقيل كان عبدا حبشيا تلمذ
لالف نبي وكان كثير الفكر والصمت وحسن النظر احب الله
فاحبه الله واعطاه الحكمة روي انه لقيه رجل وهو يتكلم
بالحكمة فقال الست فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت قال
بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وكان
في زمن داود وسليمان عليهما السلام وكان خياطا وقيل
نجارا وقيل راعي غنم وعاش الف سنة ليسا نبيين باشباع
النون للوزن على القول الصواب اما ذو القرنين فذهب
مقاتل والضحاك وغيرهما الى نبوته لقوله تعالى قلنا يا ذا
القرنين ومثل هذا الخطاب يقال في حق الانبيا والاكثرون على
انه ولي من الملوك العادلة لما روي انه صلى الله عليه وسلم
سئل عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن عبدا احب الله فاحبه
الله والمراد من قلنا في قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين الهام

مقام كما قاله الدينوري في تفسيره مع انه لم يدع النبوة
ولم تظهر المعجزة على يده ولو كان نبيا لادعاها وانما كان
رجلا صالحا واما لقمان فقال عكرمة والشعبي والسدي
انه نبي استدلالا بقوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة
اذ المراد بها النبوة واكثر العلما على انه غير نبي لما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان لقمان لم يكن
نبيا ولا ملكا بل كان عبدا راعيا اسود رزقه الله الحكمة
والفتوة والعقل ووصى بوصيته لابنه فنشر امره في
كتابه ولانه كان عبدا والعبد لا يصلح للنبوة وما قالوه
بعيد ولم يقل به احد غيرهم بل حمل الجمهور الحكمة على
الفهم والعقل او العلم والعمل جمعا بين الادلة وهذا ما
ذكره الناظم من الخمسة وهو اثنان واما الثالث فهو الخضر
ككتف وسدر وهذا لقبه لقوله عليه السلام انه جلس
على فروة بيضا فاذا هي تهتز خضرا كما رواه البغوي
والفروة وجه الارض او لانه اذا صلى اخضر ما حوله
واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالتحتية وقيل
كليان بالكاف اوله وقيل يليا وقيل ارميا وقيل اوريا
وقيل احمد ولا يصح ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام
وكنيته ابو العباس فقد اضطربت اقوال العلما فيه
اضطرابا عظيما فنقل الحافظ ابن حجر وابو حيان
والشهاب الرملي الجمهور على نبوته حتى قال الرملي
وان خالف بعضهم فقال لم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل
العلم وقال ابن الصلاح اتفق العلما على نبوته وقال
الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار
وفيهما نظر وقال التلمساني في حاشيته على الشفا اختلف

هل كان نبيا وهو الصواب او وليا والقايلون بانه نبي
اختلفوا هل كان رسولا وهو الظاهر على مذهب اهل
السنة اولا ونقل البغوي الخلاف في نبوته وعزى عومها
لاكثر العلما وقال النووي في شرح المهذب فليس بنبي
بل ولي كما عليه الاكثرون وقال التادلي في كتاب التشوق
قال قوم ان الخضر نبي لقوله تعالى وما فعلته عن امري
وقال قوم انه ولي وليس لاحد من الفريقين دليل قاطع
وهو كما قال الله تعالى في قصة موسى وفتاه فوجدا عبدا
من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
انتهى احتج الاولون بالايتين وبقوله انا اعلم من موسى
ولا يكون الولي اعلم من النبي وقال بعضهم في الدليل
قال الايمة بعث الانبيا ليحكموا بالظاهر وبعث الخضر ليحكم
بالباطن وتمالى بمعصيتهم ومن قال بعدم نبوته قال
يحتمل انه فعله بامر نبي اخر ورد بانه لم يكن في زمن
موسى نبي غيره الا اخاه هارون ولم ينقل عنه في ذلك
شيء وعلى معنى قوله تعالى واتيناه رحمة ان اتيناه
الولاية وعلى ان قوله اعلم ليس على العموم بل في
الامور الباطنية وقال بعضهم انما المجيء موسى اليه
للتاديب والمرجح عند اكثر العارفين انه ولي وان مقامه
مقام القربة فوق مقام الصديقية ودون مقام النبوة
واليه مال السيد عمر البهريه وقال لان كثيرا من القايلين
به قد اجتمع بالخضر فهو بحاله ادرى والله اعلم
بحقيقة الحال وقال العارف الشعراوي والحق ان
الخضر عليه السلام مقامه فوق مقام الصديقية ودون
مقام النبوة كما صرح بذلك عن نفسه وبه صرح الشيخ

محيي

محيي الدين في الفتوحات انتهى ثم اختلفوا في حياته
وموته فقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلما
والصالحين والعامة وقال البخاري وطايفة منهم ابو بكر
بن العربي انه مات قبل انقضاء المايه لقوله صلى الله عليه
وسلم اريتكم ليلتكم هذه فانه على راس المايه لا يبقى
ممن هو على ظهر الارض احد قال الشمني والجواب ان هذا
الحديث لما روا مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود
الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بقايه الى
زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على راس مايه لا يبقى
ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن واستدلوا ايضا
بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وليس فيه
دليل قاطع كيف وقد اطبق الصالحون على التحدث برويته
والحديث معه ونقل ذلك علماء المسلمين وايمتهم وقال
السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ان الخضر وجد
عين الحيا فشرب منها فهو حي الى ان يخرج الدجال فانه
الذي يقتله الدجال ثم يحييه انتهى وعين الحيا مذكورة
في صحيح البخاري والترمذي فيكون لها اصل كما قيل وقال
الحافظ ابن حجر لكن لم يثبت ذلك مرفوعا ثم هو والياس
عليهما السلام لا يزالان حيين ما دام القران فاذا رفع
ماتا وهما في الارض كما ان عيسى وادريس عليهما السلام
حيان في السما وخرج الحارث ابن اسامة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر في
البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي
بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج

ويحجان في كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى
قابل وطعامهما الكرفس وقد نقلوا ان الخضر والياس
يكونا ببيت المقدس شهر رمضان فيصومانه ويحجان
يوم عرفة وفي التمهيد واجمعوا انه ليس بصاحب الشريعة بالاتفاق
ولا بصاحب الكتاب وقال التقي السبكي الذي يعث بر الخضر
شريعة له والله تعالى اعلم قال واما نبينا فانه امر اولا
ان يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من بواطن الامور
ثم ان الله زاده شرفا فاذن له ان يحكم بالباطن فجمع له
ما كان للانبيا وللخضر خصوصية خصه الله بها واما الرابع
فذو الكفل وهو الياس وقيل زكريا وقيل نبي بعث
لرجل واحد وقيل غير ذلك فالاكثرون على نبوته وقيل
رجل صالح ليس بنبي وسمي ذو الكفل اي ذو الحظ (الحفظ)
من الله تعالى او لانه تكفل تكفل لليسع او لغيره بالقيام
بالامر او لانه كفل ماية نبي فروا اليه من القتل او لكونه
تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله او لانه كفل
ان يصلي كل ليلة ماية ركعة او لغير ذلك واما الخامس
فعزير وفيه خلاف ايضا اقول والذي ادين الله به
في هذا المقام المختلف فيه كله الوقوف والامساك
واعتقاد انهم من اخيار عباد الله من غير تعرض
للنفي والاثبات فانه مقام صعب وليس يجب علينا
تعيين احد بالنبوة الا من قطع بنبوته وتعيينه واجمع
عليه وهو محمل قولهم يجب الايمان بهم تفصيلا فيمن
علم منهم بالتفصيل واجمالا فيمن علم اجمالا وفضل هو
لغة مطلق الزياده وهنا الزيادة في الشرف وعلو
الشان وبالرسالة الانبيا حق هو ضد الباطل ومعناه

مطابقة

١٠٧

مطابقة الحكم الواقع على من اي الذي سمي من التسمية
ملكا واحد الملايك والاملاك والملايكه وقيل ان الاخير
جمع ملاك كشمايل جمع شمال والتا لتاكيد تانيث الجمع
على خلاف القياس وهو لغة مصدر بمعنى المفعول وصفة
مشبهة فانه مفعل او فعل من الالوكة وهي الرسالة او
فعال من الملك لانه مالك لما امر والاول اولى والمراد الجنس
هنا فيشمل الكل وعرفا كما اقتضاه ظاهر الكتاب والسنة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة
ذووا اجنحة مثنى وثلاث ورباع ونطق وحياة محدثة
وارواح مخلوقة يموتون ويحيون بعد الموت كاملة العلم
والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها
السموات كذا قالوا وهو لا يشمل السفليه منهم ولخلوت
الجنه والنار الآن باذنه تعالى هم رسل الله الى انبيائه
وامناوه على وحيه ليسوا اباو ولا ولده ولا يتصفون
بذكورة ولا بانوثة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون لا يستكبرون عن عبادة
ولا يستحسرون كرام بررة مطهرون عما ابتلي به الانس من
انواع الشهوات والافات والتناسل وغيرهما خلقهم الله
تعالى كما شا وارسل بعضهم الى من شا واقام بعضهم على
طاعته وذكره وبعضهم رقيبا على بني ادم وكاتبا لاعماله
كالذين يكتبون الحسنات والسيات والذين واحد منهم من
امام الانسان يلقنه الخيرات وواحد عن ورايه يدفع عنه
المكروهات واخر عن ناصيته يكتب ويبلغ الصلاة وكالستين
او الماية والستين الحافظين لكل واحد من المومنين والمومنات

وكانوا موكلين على اقامة مصالح الخلق فلكل منهم شان
معلوم ومقام مفهوم وعبادة معلومة موصوفون با
الكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى وبالعظم الذي من وراء
طور العقل وباصناف التسبيح ففي الحديث أطت السماء
وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع
الا وفيها ملك يسجد لله وفي رواية وملك واضع جبهته
ساجدا لله وورد انه صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه
السلام في صورته له ست ماية جناح كل جناح منها يغطي
ما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما
حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة
خمسماية عام ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين
والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي
العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي
الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال
ميسرة بن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورؤوسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد
خوفا من اهل السما السابعة واهل السماء السابعة اشد
خوفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها اشد خوفا من
الذي تليها وروى ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي ان احدث
عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه
سبعماية عام وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون
الف صف من الملايكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل
هولاء ويدبر هولاء من ورايهم سبعون الف صف قيام
ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا

سمعوا بتكبير اوليك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا
سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك
انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هولاء الملايكة
ماية الف صف من الملايكة وقد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس
منهم الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم
مسيرة ثلاثماية عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعماية
عام الى ان قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة
وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان
ولكل منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان
ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس
لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد وقال
شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك واربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد
قدرتك وكانهم يرون ذنوب بني ادم وقال الشيخ
ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى ان لله ملكا يملا ثلث
الكون وان لله ملكا يملا ثلثي الكون وان لله ملكا يملاء
الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه في الارض لم تجد
ان يضع الثانية ثم قال يقول القايل اذا كان ملكا يملاء
الكون فاين الذي يملاء ثلث الكون واين الذي يملاء ثلثي الكون
قال فالجواب عن ذلك ان للطايف لا تتزاحم كمثل سراج
ادخلته بيتا فملاء البيت نوره ولو اتيت بعد ذلك بالف
سراج لوسع ذلك البيت انوارها وقال في زبدة المتورعين
محمد بن محمد الحافظ البخاري في تفسيره ان بني ادم عشر الجن
وكلاهما عشر حيوانات البر والكل عشر حيوانات البحر والكل

عشر ملائكة الارض والكل عشر ملائكة سماء الدنيا وعلى هذا
الى السماء السابعة والكل قليل في مقابلة ملائكة الكرسي
والكل عشر من ملائكة سرادق واحد من ستمائة الف
سرادقات العرش والكل مثل قطرة من البحر في مقابلة
ما يطوفون حول العرش يجب على كل مؤمن الايمان بهم
والتصديق بما اخبروا به عن الله تعالى فرضا لانها ومن
كلام السهيلي وقد قال اهل العلم رضي الله عنهم في اجنحة
الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير وانما هي صفات
ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولم يرلنا
طاير له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف بستمائة جناح كما جاء
في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط
كيفيتها للفكر واذا علمت ذلك فاعلم انه قد اختلف العلما
في تفضيل جنس الانس على الملك وفي فضل الانبيا على الملائكة
عليهما الصلاة والسلام فذهب ابو اسحق والقاضي والحليمي
وابو عبد الله الحاكم والامام الرازي وابو شامة وغيرهم
من المتاخرين والمعتزلة والفلاسفة الى تفضيل الملائكة وذ
وذهب كثير الى تفضيل جنس الانس عليهم كما ذهب الجمهور
من الاشاعرة والماتريدية الى تفضيل الانبيا عليهم واليه
رجع الامام ابو حنيفة وتوقف طائفة منهم ابو حنيفة
لتعارض الادلة وقال القاضي تاج الدين ابن السبكي ليس
تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده ويضر الجهل به ولو
لقي الله خاليا ساذجا من المسئلة بالكلية لم يكن عليه اثم
فما هي مما كلف الناس بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه
المسئلة والدخول في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين

على الله

على الله تعالى من غير ورود دليل قاطع دخول في
خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وقد ورد
ما يمنع من الدخول في ذلك كقوله عليه السلام لا تفضلوني
على يونس بن متى اذ المراد به لا تدخلوا في امر لا يعنيكم والا
فنحن قاطعون بانه افضل يونس عليهما السلام والذي
يشرح له الصدر ويثلج له الخاطر اطلاق القول بان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الخلق اجمعين من
ملك وبشر وخير الناس بعد الانبيا والملائكة ابو بكر ثم
عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم انتهى فتحصل في المسئلة
خمسة اقوال وهذا في غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما
هو فتستثنى من ذلك للاجماع على افضليته كما سلف
واحتج الاولون بوجوه نقلية وعقلية فمن الاول
ما تقدم في حقهم من الايات التي اوجبت لهم الكرامة
المطلقة والخشية والامتثال وعدم الاستكبار المشعرات
بان غيرهم ليس كذلك ومنها قوله تعالى قل لا اقول
لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك وقوله تعالى حكاية عن قول ابليس لادم وحوى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله لن
يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون
ونحو ذلك كقوله علمه شديد القوى نزل به الروح الامين
فالمعلم افضل من المتعلم وتقديمهم في الكتاب والسنة وغير
ذلك ومن العقلية انهم ارواح مجردة متعلقة بالهياكل
العلوية مبراة عن ظلمة المادة والشهوة والغضب اللذين
هما مصادر الشرور متصفة بالكمالات العلمية والعملية
بالفعل مع عدم شوائب الجهل والنقص والخروج من

من العقول الى الفعل على سبيل التدريج ومن احتمالات
الخلط تقوية على الاشغال العجيبه واحداث السحب
والزلازل وامثالها مطلقا على اسرار الغيب ماضيها
واتيها سابقة الى الخيرات ومنها كثرة اعمالهم وطول زمانهم
الموجبات كثرة الثواب مع عدم الشواغل وكمال العلوم
وكثرتها مع كونهم يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش
بصور الكاينات واسرار المغيبات واحتج الاخرون بادلة
نقليه وعقليه فمن الاولى قوله تعالى واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم اي سجود تعظيم وخدمة وتكريم لا سجود
عباده اذ هو لا يكون الا لله تعالى بدليل قوله حكاية عن
ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني
من نار ونقل الكواشي عن جماعة من السلف كقتاده انه
كان ركوعا وانحناء ووضع الجبهة على الارض لا يكون الا
لله تعالى وافره الجلال ومقتضى فعل الحكيم ان لا يامر الاعلى
على بالسجود للادنى بل العكس ومنها قوله تعالى وعلم
ادم الاسما كلها مع قوله حكاية فقال انبئوني باسماء
هولاء وحكاية عنهم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا فهذا يفهم ان القصد منه تفضيل ادم وبيان علو
علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم ومنها قوله ان الله
اصطفى ادم ونوحا الايه وهم من جملة العالمين وقد خص
منها بالاجماع تفضيل عامة البشر على رسل الملايكه فبقي
الحكم فيما وراء ذلك على حاله فلا تخصيص لهم منه ولا
وجه لتفسير العالمين بالكثير من المخلوقات وغير ذلك من
الايات نحو وكلا فضلنا على العالمين وفضلناهم على العالمين
بعد ذكرهم ومن الثانيه ان بني ادم لا يحصلون الفضايل

والكمالات الا مع الشواغل والعوايق والموانع من الشهوة
والغضب وعروض الشدايد والمحن ونحو الطبايع ولا اشكال
ان من كان امره اشق فهو بالافضليه احق كما قال
صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال احمزها اي اشقها كيف
وهو مركوز فيه الشهوات ومجبول على اللذات فخالفته
لها من اجل العبادات واتم الكرامات وكذا قالوا ركبت
الملايكة من عقل بلا شهوة والبهايم بعكسها وبنو ادم
من كليهما فمن رجح عقله على شهوته فهو خير من الملايكة
ومن كان بالعكس فهو شر من البهايم كما قال تعالى اولئك
كالانعام بل هم اضل واجابوا عن الايات المتقدمه بانها
تدل على فضيلتهم دون افضليتهم ولو سلم فانما تدل على
كونهم افضل ممن لم تكن فيه تلك الصفات لا على من كانت
فيه لا سيما الانبيا المطهرين والرسل المكرمين وعن الباقية
بان ذلك غوايه من الشيطان وتخيل لما يشاهده الملك من ٢ ص ٤
حسن الصورة وعظم الخلقة وكمال القدره ولو تنزل فمعناها
تفضيلهم على ادم وقت مخاطبته واذ ذاك لم يكن نبيا كما يدل
عليه قوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى والنزاع فيما
بعدها وبانه انما اراد بقوله ولا اقول لكم اني ملك لما
استعجلته قريش من العذاب الذي اوعدهم به بقوله
والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
والمعنى لست بملك حتى تكون في القدره والقوه على انزال
العذاب كما في الملايكه والتفاوت في القوة لا يستلزم الا
الافضليه ولان ذكرهم بعد المسيح انما هو لاستعظامهم
المسيح من حيث انه ابن لا اب له وقادر على ابرا الاكمه
والابرص واحياء الموتى بخلاف غيره من بني ادم فقال

لن يستنكف المسيح ان يكون عبد لله ولا الملايكة الذين
لا اب لهم ولا ام القادرون باذن الله تعالى افعال
اقوى واعجب من افعال المسيح كالترقي بجسمه ذلك
وبان التعليم من الله والملايكة مبلغون وبان تقديمهم
لتقدمهم في الوجود او لكون وجودهم اخفى فقدموا
اهتماما ومن العقلية بان الاول مبني على قواعد الفلسفه
والثاني لا يلزم منه ان يكونوا اكثر ثوابا من الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم لوجه اخر من تحمل المشاق
والمتاعب والمضار والمساغب مع ان ذلك يترتب على قوة
الحب لله والوله مع ان تعليله واحد من عارف نوزي
عمل الثقلين مع ما يمد الله لهم في الازمان ويطوي لهم
الغاية فقد حكي عن الشيخ ابا علي السدراتي رحمه الله تعالى
كان يقرا كل يوم وليلة سبعين الف ختمه وحكي عن الشيخ
ابا مخرمه الله وسع له ساعة العصر بقدر ثلاثين الف
سنة فاذا كان هذا للاتباع فما بال المتبوعون واما كثره
العلوم فادم عليه السلام اكثر علوما منهم على ان المزيات
لا تقتضي الافضليات كما قال صلى الله عليه وسلم ما
فضلكم ابو بكر بكثير بكثرة صلاة وصيام وصدقة ولكن
فضلكم بشيء وقر في قلبه ثم اختلفوا في اعتبار الا
فضليه انه من اي حيثيه ففي قول القاضي بكثرة الثواب
والعمل وفي كلام السعد فيه وساير الكمالات وقال
ابن ابي المنير مذهب اهل السنه ان الرسول افضل
من الملك باعتبار الرسالة لا باعتبار عموم الاوصاف
البشريه ولو كانت بمجردها افضل من الملايكه لكانت
كل بشرا فضل من الملايكه معاذ الله تعالى اقول

والظاهر

والظاهر انه باعتبار الرسالة وقوة المحبة والقرب ونحوها
ثم ظاهرا طلاقهم الخلاف يشمل العلويه والسفليه وخصه
الرازي والبلقيني بالعلويه والمراد بهم سكان السموات
كما ان السفليه سكان الارض واختلفوا هل اعتقادها
واجب ام لا والوقف اسلم وفي التمهيد وجميع الملايكه في
درجة النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى توفته رسلنا
وقوله سفره كرام برره الى اخر كلامه وعندي فيه نظر
اذ يلزم من ان يكونوا افضل من غير الانبيا من صالحي البشر
وهو خلاف ما عليه جماهير العلما ويجوز لغير الانبيا من البشر
ان يروا الملايكه وفي كلام الغزالي ان المختص بالانبيا انما
هو تكليم الملايكه على وجه التشريع وهو مفيد جواز التكليم
ايضا وقد وقع ذلك لكثير من العارفين **تتمة** الجن
اجسام لطيفة هوائيه تتشكل باشكال مختلفه كحيات وطيور
وغيرهما قادره على افعال عجيبه وتاثيرات غريبه بقدرة
الله تعالى مزيله للعقول والاستقامه والشياطين اجسام
ناريه شانها الغاء الناس في الفساد وترك الاستقامه
تجري من ابن ادم مجرى الدم وتوسوس في الصدور من
غير دخول في باطن الانسان عند المحققين وانما هو بطريق
النفخ والنفث كما في فعل الملايكه كما قال صلى الله عليه
وسلم اذا تثاءب احدكم فليكظم فيه ما استطاع ولا يقول
هاه ها فان الشيطان يدخل من فيه ويخرج من دبره وقوله
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وغير ذلك
واختلفوا فيهم فقيل انهم نوع من الجن وقيل جنس اخر
ثم اعلم ان العناصر اربعة ماء وتراب ونار وهواء
فقيل ان تركب الانواع الثلاثه منها كل من غلب عليه

ان روح القدس نفث في روعي [illegible]

احدها نسب اليه الا ان النار اذا خمدت وذهب
كدرها صارت نورا ولما كان التراب مطلوبا جدا فيهم
كانوا في غاية اللطافة والشفافة بحيث يمكنهم دخول
المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرمون بحد
البصر الا اذا اكتسبوا من الخواص الاخر حتى انهم ليعاونون
الناس كالغلبة على الاعداء والطيران في الهوى والمشي
على الماء لا سيما المضطرين والشياطين والجن يخالطون
بعض الانس ويعاونونهم على السحر والطلسمات ونحوهما
وقال النووي الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
واما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
فمحمول على الغالب ولو كانت روئيتهم محالا لما قال
صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه في
صلاته لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه
كلكم وتلعب به اولاد المدينة لكني ذكرت دعوة اخي
سليمان فاطلقته وقال القاضي عياض مثله فيل روئيتهم
على خلقتهم وصورتهم الاصلية ممتنعة بظاهر الاية الا
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة
وانما يراهم بنوادم في صورة غير صورهم كما جاء في الاثار
قلت هذه دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي
مردودة انتهى كلام النووي وبه جزم شيخ الاسلام ثم هي
ثلاثة اصناف صنف يطيرون وهم الروحانيون وصنف
ياكلون ويشربون وهم الارضيون وصنف في صورة الحيات
والعقارب وخشاش الارض وفي شرح الرازي الشياطين خلقوا
للشر الا واحدا منهم قد اسلم لما لقي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو هامة ابن هيم بن الاقيس بن ابليس فعلمه النبي

صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة والمرسلات وعم
وكورت والكافرون والاخلاص والمعوذتين فانه مخصوص
من بينهم ثم الايمان بالملائكة والجن والشياطين من غير
حصر وكيفية فرض لازم لثبوتهم بالكتاب والسنة والا
جماع فمنكرهم او احدهم كافر واعتصم بالكتاب اي بما اقتضاه
ظاهر الكتاب كما تقدم منه كثير من الايات وقد اجمع المسلمون
على انهم مومنون فضلاء واتفق ايمتهم على ان حكم مرسليهم
حكم النبيين في العصمة والبلاغ والامن على الوحي واختلفوا
فيما عداهم فذهب قوم الى جواز خلافه مستدلين بقوله
تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لما فيها من وجوه
المعاصي من الغيبة وتزكية النفس والعجب والظن السيئ
وغير ذلك وبان ابليس منهم لاستثنائه منهم في كثير من
الاي وكذلك هاروت وماروت وذهب الجمهور الى عصمتهم
كلهم لما سلف من الاي واشار بعضهم الى ان لا حاجة
الى الكلام في ذلك والحق الذي عليه الجمهور واجيب
عن الاية بانها استفسار لوجه الحكمة وان الغيبة
اظهار مثالب المغتاب وذلك انما يتصور لمن لا يعلمه
وكذلك التزكية وانهم قد علموا شانهم بتعليم الله وغيره
وبان ابليس لم يكن من الملائكة عند الاكثر بل كان من
الجن ففسق عن امر ربه وانه ابو الجن كما ان ادم ابو
الانس كما قال الحسن وقتاده وابن زيد وقال شهر
بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض
حين افسدوا واستثني منهم لكونه على صفتهم من العباده
وعلو الدرجة ومعمورة فيهم لوحدته على ان الاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب وسايغ واما هاروت

و ماروت فما يذكر فيهما من الاخبار من وقوعهما بالزهرة
ومسخها وغير ذلك لم يرو فيه صحيح ولا سقيم وانما هو
من كذب اليهود وافترائهم والذي منه في القران اختلف
فيه المفسرون وانكر قول بعضهم فيه كثير من السلف فقيل
هما ملكان وقيل انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراة ملكين او ملكين وهل ما في الاية نافيه او
موجبه فالاكثر على ان الله تعالى امتحن الناس بهما
لتعليم السحر وتبيينه فمن تعلمه كفر ومن تركه امن مع
انذارهما بذلك بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر وسبب
ذلك انه لما كثر السحر واستنباط الامور الغريبة ودعوة
النبوة بعثهما الله ليعلمان الناس ابواب السحر حتى
يتمكنوا من معارضة السحره والكفره كما في العقايد الجلاليه
وفي التمهيد ولان الناس يتعلمون منهما العلم مقدار ما
يفهمون السحر ومعلوم ان تعليم بعض السحر حلال ولكن
العمل به حرام فهما يعظان الخلق عن العمل به واستحلال
ذلك بسبب الفتنه والمضره وعليه ففعلهما طاعه وليس
بمعصيه وتعذيبهما على وجه المعاتبه كما يعاتب الانبيا
على الزله والسهو على انه روي عن خالد بن ابي عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال
نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين
فقال لم ينزل عليهما وهو على معنى ان ما نافيه وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما قال وحكى وتقدير الكلام وما
كفر سليمان يريد به السحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال حكى هما
جبرائيل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا

على

سليمان فاكذبهم الله في ذلك فقال ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر والحاصل انه لا صح انهما
ملكان مبرآن عن النقايص ثم اعلم انه قصد انا فلم
يذكر الملايكه والكتاب بعد الانبيا في بيت الاشارة الى
وجوب الايمان بالثلاث الثابت بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الايه ونحوها لكن
الكلام على قسمين قد تقدم وبقي على الثالث وهو الكتاب
والمراد به الجنس فيشمل جميع كتبه تعالى فالايمان بها
واجب بلا حصر وان ورد العدد ففي الحديث ان ابا ذر
رضي الله عنه قال يا رسول الله كم كتاب انزل الله فقال
مايه كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وعلى
ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان وفي تفسير
النسفي قيل الكتب المنزله من السما الى الدنيا مايه واربعة
صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى
قبل التورة عشره والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
ومعاني الكل مجموعة في القران ثم صحف ابراهيم كانت
كلها امثالا وصحف موسى عبرا والزبور لداود فيه
التحميد والتمجيد على الله سبحانه وكلها كلام الله تعالى
لا تفاوت فيه وانما هو في النظم المقرا بحسب حصول
الاهتدا به والقرب كان الافضل القران ثم التوراة
والانجيل والزبور بحسب القراة والكتابه فضل بعض
السور على بعض لزياده النفع وشموله على الذكر
وغير ذلك ثم الكل قد نسخ بالقران تلاوة وكتابة وبعض

اعلام **وفضل البعض** من الانبيا والملائكة **فوق**
البعض منهما ايضا **ثابت** قال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال الله اصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس ولان الله تعالى اجرى عادته
بتفاضل المخلوقات حتى انه لم يترك شيا من كل جنس
شيء والمراد انه يجب الاعتقاد بالتفصيل والاجمال
بتفضيل بعض الانبيا على بعض وكذا الملائكة فافضل
الانبيا اولوا العزم وهم خمسة عند الجمهور شملهم قوله
ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقوله
شرع لكم من الدين وتضمنهم هذا البيت
محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح اولوا العزم فاعلم
وزاد الزمخشري داود وايوب ويعقوب ويوسف
واسحاق بنا على انه الذبيح منهم عشرة والحق الاول
اذ عليه المعول وافضل اولي العزم محمد صلى الله عليه
وسلم وعليهم واختلف فيمن يليه واختار الحافظ ابن حجر
والسيوطي انه ابراهيم بل قال الجلال ونقل بعضهم فيه
الاجماع ولم يقفا على نقل في الباقي ومال الاول الى
الحاق موسى ثم عيسى ثم نوح فصار ذلك على ترتيبهم
في البيت ثم يلونهم الرسل ثم الانبيا ثم هم متفاوتون
وافضل الملائكة رؤساهم جبريل المبلغ للوحي وملقي
العلوم وميكائيل الموكل بالارزاق واسرافيل النافخ في
الصور للموت والنشور وعزرائيل القابض للارواح
وافضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم الباقيان ثم الباقون
متفاوتون كذا قالوا والاحسن عندي التفضيل اجمالا
كما في النظم الامن علم افضليته قطعا اوظنا فيقطع

اويظن بحسب ذلك وايضا الفضل ثابت **بين ملائكة**
وذي اي اصحاب **الخطابة** على السن انبيايهم وهم
الانس المومنون وهو عام اريد به الخصوص وذلك اما
الجن لم يدخلوا فيه والانبيا تقدم الكلام عليهم فبقي المؤ
منون البشر غير الانبيا واختلفوا فيهم مع الملائكة فذهب
الاشاعرة الى تفضيل الملائكة مطلقا عليهم وفضل الما
تريدية ومحققوا الاشاعرة بل جمهور متاخرهم
بان خواص البشر كالانبيا افضل من جملة الملائكة وخواص
الملائكة كجبريل افضل من عوام البشر كابي بكر وعمر
وعوام البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير رسلهم
كحملة العرش والكروبيين وهذا هو المشهور في النقل
عنهم وفي منهج الاصلين للبلقيني والمختار عند الحنفية
ان خواص البشر وهم الرسل افضل من جملة الملائكة والملا
يكة افضل من الانبيا غير المرسلين والانبيا المرسلين افضل
من غير الخواص من الملائكة قال ومنهم من وقف في
تفضيل بين صالحي البشر والملائكة انتهى فقوله والمختار
مختار بل ما سلف هو المختار **وافضل مومينا** اي
معشر هذه الامة المحمدية فلم يدخل الانبيا ولا يرد هم
غيرهم من الامم لان امتنا خير امنهم وخير الخلق خير
بالاولى **بعد طه** هو من اسمايه صلى الله عليه وسلم **ابوبكر**
كنيته لابتكاره الامور الصالحة واسمه قبل الاسلام
عبد الكعبة فلما اسلم سماه صلى الله عليه وسلم عبد
الله وقيل عتيق وقيل هو لقبه ومن القابه الصديق
والاواه وذو الخلال وامير الساكلين وهو ابن ابي قحافة
واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم

الخواص

غير صح

تيم بن مره ابن كعب بن لوي القرشي التيمي الصا
حب في الغار والرفيق في الاسفار الصديق بما في
الصدر والضجيع له في القبر وامه ام الخير سلمى بنت
صخر بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم بن مره اسلم
ابواه واولاده جميعا وادرك النبي صلى الله عليه وسلم
هو وابواه واولاده وولد ولده ابو عتيق بن عبد الرحمن
ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة وسبب ذلك انه دعى
في ابتداء امره بقوله رب اوزعني ان اشكر الى قوله
واصلح لي في ذريتي فاجابه الله تعالى وكافاه بقوله
اولئك الذين يتقبل الله عنهم الايه. وهو اول من
اسلم من الرجال واعز الله به دينه واسلم على يديه
جمع قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اول
من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وكان نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه
ناتي الجبهة شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم احد وحنين
ورفع له الراية العظمى بتبوك وكان احزم الناس
رايا واعلمهم لتعبير الرويا واكمل الصحابة عقلا واتمهم
صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا قول المصطفى صلى
الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمائه ان يخطا ابو
بكر الصديق وكان اعلم الناس بالله واخوفهم له حتى
كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوي وشرب من
كسب عبده لبنا ثم ساله فقال تكهنت لقوم فاعطوني
فادخل يده في فيه وتقايا حتى ظن ان نفسه ستخرج
ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط

الامعا

الامعا وكان يطوي ستة ايام ويأخذ بطرف لسانه
ويقول هذا الذي اوردني الموارد وله في الاسلام
المواقف العليه منها ثباته عند قصة الاسرا وتصديقه به
حتى سمي الصديق وجوابه للكفار في ذلك وهجرته
مع الرسول تاركا للمال والعيال والاطفال وفداوه
بنفسه في الغار وكلامه يوم بدر والحديبيه وثباته عند
المصيبة العظمى التي خرس عندها فحول الرجال ولذا قال
بعض اهل الكمال انه اشجع الصحابه في الاقوال والافعال
فانه لما مات الحبيب صلى الله عليه وسلم خرس من خرس
وذهل من ذهل واقعد من اقعد وقال عمر وقد سل
سيفه من قال ان نبينا مات ضربت عنقه بسيفي هذا
فصعد المنبر وقال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايه ونفقا
يله اكثر من ان تحصى ومناقبه اجل من ان تستقصى ويكفي طلب
ربه رضاه وذكره له في كتابه فعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو بكر رضي الله عنه عليه عباة قد خللها في
صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي اراي
ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق
علي ماله قبل الفتح قال فان الله يقول اقرا عليه السلام
وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال
ابو بكر اسخط على ربي عز وجل اني عن ربي راض اني
عن ربي راض وقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين الايه قال الشعبي

عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الايه غير ابي
بكر الصديق رضي الله عنه وكان اخر كلامه توفني
مسلما والحقني بالصالحين وتوفي ليلة الثلاثا بين
المغرب والعشا لثمان بقينا من جماد الاخر سنة
ثلاث عشر من الهجرة وقيل يوم الجمعة لسبع بقين
من الشهر المذكور والاصح الاول وعمره ثلاثة وستون
سنة وخلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام
وغسلته زوجته اسما بنت عميس بوصية منه وصب
عليه الما ابنه عبد الرحمن وصلى عليه عمر بن الخطاب في
مسجد الرسول تجاه المنبر ودفن ليلا ببيت عايشة
مع النبي صلى الله عليه وسلم وله ستة من الاولاد هم
عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعايشه واسما وام كلثوم
رضوان الله عليهم اجمعين واما بيان فضله على الغير
فروى الشيخان عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت اي الناس احب اليك قال عايشه فقلت من
الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد
رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وروى الطبراني
والدارقطني من حديث ابي الدردا عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد
النبيين افضل من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم
ابو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وقال صلى الله عليه
وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة وصيام وصدقة
ولكن فضلكم بشي وقر في قلبه وقال صلى الله عليه
وسلم ان امن الناس علي في ماله وصحبته ابو بكر ولو

فبان هذا الحديث ان الناس الموسوسين الغرض عمر ... ولعنة عليه ... الله

كنت

كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي
بكر وفي حديث لو كنت متخذا من امتي خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفي رواية
ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي
ابو بكر وفي رواية ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي
في الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد
الا وقد كافاناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه
الله يوم القيامة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال
ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان
صاحبكم خليل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا مع علي
رضي الله عنه اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنه فصافحه
النبي صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال علي
اتقبل فاه ابي بكر فقال يا ابا الحسن منزلة ابي بكر عندي
كمنزلتي عند ربي اخرجه الملا في سيرته وصح من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل
بينهم وصح ايضا من حديث محمد بن الحنفية قلت لابي
اي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان يقول
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا واحد من المسلمين
وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا ابا بكر فليصل
بالناس فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس

فقال عمر انت احق بذلك وعن قيس بن عباد قال
قال علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرض لياليه وايامًا ينادي بالصلاة يقول
مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الانسان
وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لديننا فبايعنا ابا بكر وقال ابو بكر بن
عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود
افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال
اهل الردة وقال ابو هريرة والله لولا ابا بكر استخلف
ما عبد الله يحلف على ذلك ثلاث مرات وقبل عمر راسه
لما فرغ من قتال اهل الردة وقال له انا فداك ولولا
انت لهلكنا ولما ايد الله به الدين واستقام امر المسلمين
احتجب عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول
قد اقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم فيقوم عمر وعلي
وجماعة من الصحابة فيقولون والله لا نقيلك ولا
نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الصلاة ورضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا
والحاصل ان الاحاديث والاثار في افضليته
لا تحصى ويكفي قول سيدنا عمر في شان بلال ابو بكر
سيدنا واعتق سيدنا وسياتي شيء من ذلك ايضا
ولله در حسان حيث قال

اذا تذكرت شجوا من اخ ثقة ۞ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ۞ بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ۞ واول الناس منهم صدق الرسلا

عمر بالسكون للوزن وبحذف العاطف الذي هو الواو

وهذا

وهذا الاسم جاهلية واسلاما وكناه صلى الله عليه
وسلم ابا حفص وسماه الفاروق لفرقه بين الحق والباطل
وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن
لوي وامه حنتمة بنت هشام ابن المغيرة المخزومية اخت
ابي جهل كان رجلا طويلا جسيما اجلح اصلع شديد حمرة ١٢ اجلح
العينين خفيف العارضين صفته في التوراة قرن حديد
لا تاخذه في الله لومة لائم واختلفوا في لونه والاكثر
على انه ادم شديد الادمة وبعضهم يرى انه امهق
وقيل كان ابيض تعلوه حمرة وانما صار اسمرا في عام
الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس
ايام الغلاء وحلف ان لا ياكل اداما غيره حتى يوسع
الله على المسلمين فهو امير المومنين الذي اظهر الله به
الدين واستبشروا باسلامه اهل سماء رب العالمين
واستجاب الله فيه دعوة سيد المرسلين فكمل به الاربعين
وانزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المو
منين استدعاه المصطفى يوما ثم قال اذن يا عمر فدنا
فقال قد كنت شديد الشغب علينا ابا حفص فدعوت
الله ان يعز بك الدين او بابي جهل فكنت احبهما
الى الله فانت معي في الجنة ثالث ثلاثة وقال ابن
مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال ايضا كان
اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة ولو رايتنا ٢ نصرا
وما نستطيع ان نصلي بالبيت حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر
قاتلهم حتى تركونا فصلينا اسلم وهو ابن ست وعشرين
سنة وما هاجر احد الا مختفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة

تقلد بسيفه وتنكب قوسه وانتضى بيده اسهما واتى
الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف وصلى ثم اتاهم
حلقة حلقة وقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله
امه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليتبعني خلف
هذا الوادي فما تبعه احد وكان المهاجرين الاولين ممن
صلى الى القبلتين وشهد بدرا والحديبيه وبيعة الرضوان
وساير المشاهد وهو اول من كتب التاريخ للمسلمين من
الهجرة واول من حض على جمع القران واول من جمع الناس
لقيام رمضان واول من عس وحمل الدرة وادب بها
ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون
الدواوين وفرض الاعطيه واول من سمي بامير المؤمنين
وفتح الله على يديه في خلافته دمشق ثم الروم ثم القا
دسيه ثم انتهى الفتح الى حمص والرقة وحران وراس
العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها
من الساحل وبيت المقدس والجابيه والاهواز ومصر
والري وما يليها واصفهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان
والنوبه والبربر وغير ذلك وكان على غاية من الزهد والورع
والتقشف حتى انه يخطب بازار فيه ثنتا عشر رقعة وقميص
فيه اربع رقاع وليس له غيرهما وشرب لبنا من ابل الصدقه
غلطا فادخل اصبعه وتقايا حتى كاد يتلف ومن تواضعه
انه حين جلس على المنبر اول مرة ما جلس حيث كان يضع
قدميه ابو بكر قدمه فقالوا له لو جلست حيث كان ابو بكر يجلس
فقال حسبي ان يكون مجلسي حيث كان قدما ابو بكر وقلما
بلغ من لطف ابي بكر ان الصبيا كانوا اذا راوه يسعون
اليه ويقولون يا ابه فيمسح روسهم وبلغ من هيبة عمر

ان

ان الرجال تفرقوا في المجالس هيبة له حتى ينظروا ما
يكون من امره وارسل اليهم قيصر ملك الروم رسولا
فدخل المدينه فقال اين الملك قالوا ما لنا ملك بل امير
وقد خرج الى ظاهر البلد فاتاه فوجده نايما في الشمس على
الرمل الحار وقد جعل ذراعه وسادة والعرق يتساقط من
جبينه حتى بل الثرى فقال رجل فرقت جميع الملوك من
هيبته وهذا حاله لكنك عدلت فامنت فنمت والحاصل
ان شانه عظيم وله كرامات شتى منها قصة ساريه ونيل
مصر ومنها قوله لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من
قال شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال
الحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك
فقد احترقوا فكان كذلك ومنها انه اذا حدث بحديث
فكذب فيه فيقول له احبس هذه ثم يحدثه باخر فيقول
احبس هذه فيقول الرجل كلما احدثتك حق الا ما
امرتني بحبسه حج سنة ثلاث وعشرين فلما نفر من منى اناخ
بالابطح ثم رفع يديه الى السما وقال اللهم كبرت سني وضعفت
قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع فما انسلخ
ذو الحجة حتى قتل شهيدا الاربع بقين من ذي الحجة وقيل
طعن لذلك ومات اخر الحجه واتفقوا على انه اقام بعد
ما طعن ثلاثة ايام ثم مات عن ثلاث وستين عاما على
الاصح وقيل ست وستين وقيل احدى وقيل ستين وقيل
خمس او اربع وخمسين طعنه ابو لولوه وانكسفت الشمس
لموته وناحت الجن عليه واظلمت الارض وجعل الصبي يقول
يا اماه قامت القيامه فتقول لا يا بني ولكن قتل عمر بن
الخطاب وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمسة

ايام وحج فيها بالناس غير عامين متواليين وكان له من
الاولاد ثلاثة عشر تسع بنين واربع بنات بعضهم
اشقا واخرون من امهات وهم عبد الله وعبد الرحمن
الاكبر وزيد الاكبر وعاصم وزيد الاصغر وعبيد الله
وعبد الرحمن الاوسط وعبد الرحمن الاصغر وعياض
وحفصة ورقية وفاطمة وزينب واما فضله فتقدم
ما يفيد تعقيبه لابي بكر فيه ومنه ايضا ما روى احمد
والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر والطبراني عن
عصمة بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وفي حديث خرجه
الترمذي بسند معتبر لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان
عمر وقلبه وقال صلى الله عليه وسلم عمر معي وانا مع عمر
والحق بعدي مع عمر حيث كان وقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا خر لوجهه وقال
صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من
عمر وقال صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج اهل
الجنة وقال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم
وفي الحجاب وفي اسارى بدر وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا نائم اذ رايت
قدحا اتيت به لبن فشربت منه حتى اني لارى الري
يجري في اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب
قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم والحاصل
ان فضله كبير وسياتي منه شيء الا ويكفي قول علي
رضي الله عنه لما دخل عليه وهو مسجى فقال ما على

وجه الارض احد احب الي ان القى الله بصحيفته من
هذا المسجى واما فضلهما معا فقد ورد فيه احاديث
جمة منها قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي بعدي ابو بكر
وعمر رواه ابن عساكر عن علي والزبير معا وقوله صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين
والاخرين الا النبيين والمرسلين وقوله صلى الله عليه
وسلم سيد كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر في
الجنة مثل الثريا في السما وقوله عليه الصلاة والسلام
ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس وقوله
عليه السلام ان الله ايدني باربعة وزرا اثنين من اهل السما
جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابو بكر وعمر
عثمان بالترخيم وهو جايز في غير المنادى بثلاثة شروط
كما في التوضيح وغيره وقد وجدت فيه مع امكان جعله رمزا
لا اسما مرخما وعلى الاول فهو اسمه ويكنى ابا عبد الله
وابا عمرو واشتهارا ولكن الثاني اشهر وهو ابن عفان بن
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه
اروى بنت كريز بنت ربيعة اسلمت بعد ابنها يلقب بذي
النورين ويدعى بذي الهجرتين وذلك لانه تزوج بنتي
النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم ولما ماتت قال
له لو كانت ثالثة لزوجتكها وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت
يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرني
ان الله يامرني ان ازوجكها ولم يكن مثله لاحد غيره او
لانه كان يختم القران في الوتر فهو نور وقيام الليل نورا
او لغير ذلك ولانه اول من هاجر الى الحبشة بزوجته رقية

ثم هاجر الى طيبة قبل وقعة بدر وانما تخلف عنها لمرض زوجته
وكان رجلا مربوعا حسن الوجه اسمر اللون وقيل كان
ابيض كثير الشعر محببا في قريش حسن المعاملة كثير الحيا ٢ اللون
زاهدا متورعا شفوقا على رعيته يقيل وينام في المسجد
حتى يوثر الحصى في جنبه ويردف غلامه خلفه ويخطب
بازار عدني غليظ يساوي اربعة دراهم او خمسة ويطعم
الناس طعام الاماره وياكل الخل والزيت اعتق نحو الفين
واشترى الجنة مرتين وحفر رومة وجهز جيش العسرة
مرتين قال حذيفة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة
الاف دينار فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب يده ظهرا
لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت
وما هو كاين الى يوم القيامة وما يبالي ما عمل بعدها
وجهز في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها
وفي رواية بتسعمايه واربعين بعيرا وستين فرسا اتم
بها الالف ونزلت فيه الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله الايه على رواية وتصدق في قحط حصل في وقت
الصديق بالف راحلة تحمل برا وطعاما قدمت عليه من
الشام ودعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس
مرات فاثرى وكثر ماله واستدعاه يوما فقال ادن
ادن فلم يزل يدنو حتى الصق ركبته بركبته ثم نظر اليه
ثم نظر الى السما فقال سبحان الله العظيم ثلاث مرات
ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلوله فزرها بيده
وقال اجمع عطفي ردايك على نحرك فان لك شان في
السما انت ممن يرد على الحوض واوداجه تشخب دما

وعن

وعن ابي سوار الفهمي قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لقد اختبات عند ربي عشرا اني لرابع اربعة في
الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القران على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجني
الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت وما وضعت يدي اليمنى
على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مرت بي جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا تكون
عندي فاعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام
ولا سرقت خرجه الحاكم وافتتح في ايام خلافته الا
سكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس ثم سواحل
الروم واصطخر الاخره وفارس الاولى ثم خوز وفارس
الاخره ثم طبرستان وكرمان وسجستان ثم الاساوره
ثم افريقية من حصون فارس ثم ساحل الاردن ثم مرو
ثم حصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال عبد الله
بن سلام اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فقال
مرحبا يا اخي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الخوخه فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك حصروك
قلت نعم قال فادلى الي دلوا فشربت منه حتى رويت وقال
ان شئت نصرت وان شئت فطرت عندنا فاخترت ان
افطر عنده فقتل ذلك اليوم واختلف في معنى هذه
الروية فقيل يقظه وقيل مناما ولما قتل وقع دمه على
قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وكان ذلك في
اوسط ايام التشريق عام خمس وثلاثين وقيل يوم الجمعة
لثماني عشرة ذي الحجه او سبع خلت من ذي الحجه وقيل

وقيل لست بقين من ذي الحجة ودفن ليلة السبت
بين المغرب والعشا وقيل قبل المظهر وقيل يوم الاحد
ربعا بعد العصر وقيل يوم الاثنين واختلف في عمره
ثمانون او احدى وثمانون او اثنان او اربع او ست
او ثمان او تسع او تسعون وفي خلافته ايضا فقيل
اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقيل احدى عشر عاما
واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان له من الولد
ستة عشر تسعة ذكور وسبعة اناث مات بعضهم في حياته
وبعضهم بعد وفاته واما فضله فتقدم ايضا ما يدل على
تعقيبه للاثنين ومن ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان وليي
في الدنيا والاخرة وقوله لكل نبي خليل في امته وان خليلي
عثمان بن عفان وليي في الدنيا والاخرة وقوله عثمان حيي ٢ وقوله عثمان ابن عفان
تستحي منه الملائكة وقوله عثمان احيا امتي واكرمها وعن
عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او عن ساقيه
فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة
فتحدث ثم استاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحالة
فتحدث ثم استاذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عايشه
يا رسول الله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تبال به
ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان
فجلست وسويت ثيابك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وفي رواية انه
قال لعايشه اجمعي عليك ثيابك وفي اخرى فقال

يا عايشه ان عثمان حيي رجل ولو اذنت له على تلك الحال
خشيت ان لا يبلغ الي حاجته وقد وقع قريبا من هذا حين
جلس على طرف بير اريس وعن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله من اول من يحا
سبه يوم القيامة قال ابو بكر فقال علي ثم من يا رسول
الله قال ثم عمر ثم انت يا علي قلت اين عثمان قال اني
سالت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسالت الله ان
لا يحاسبه الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار ترابي
هو مقتبس من كنية علي رضي الله عنه التي كناه بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن سهل بن سعد
ان رجلا جاءه فقال هذا فلان امير من امراء المدينه
يدعوك لتسب عليا على المنبر قال اقول ماذا قال
تقول له ابا تراب فضحك سهل وقال والله ما سماه
اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لعلي
اسم احب اليه منه دخل على فاطمه ثم خرج فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمه فقال اين
ابن عمك قالت هو ذا مضطجع في المسجد فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد رداه قد سقط عن ظهره
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح التراب
عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب اخرجه الشيخان
وابو حاتم واللفظ له وقال البخاري بعد قوله عن
ظهره وخلص التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب ٢ اجلس ابا تراب
وفي رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك
فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم
يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لانسان انظر اين هو فقال يا رسول الله في المسجد
را قد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع
قد سقط رداءه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسحه من ظهره ويقول قم
ابا تراب وكناه ايضا ابا الريحانتين وكان يكنى ايضا
ابا حسن ويلقب بالصديق الاكبر والفارق وبيضة البلد
والامين والشريف والمرتضى والهادي والمهتدي وذي
الاذن الواعية واسمه علي في الجاهلية والاسلام ابن
ابي طالب بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد بن
هاشم بن عبد مناف ربت النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ابي طالب وتوفيت مسلمة بالمدينة قالوا وانما
يقال كرم الله وجهه لكونه لم يسجد لصنم قط وكان
رضي الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما
حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر عظيم البطن والمنكبين
لهما مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من
ساعده وقد ادمج ادماجا شثن الكفين ضخم الكراديس
اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر
الا من خلفه وكان كثير شعر اللحية وقال بعضهم كان
شديد الادمة اقرب الى القصر اصلع ابيض الراس واللحية
وكان اذا مشى تكفا واذا مشى الى الحرب هرول مع كونه
قريبا الى السمن شديد الساعد واليد ثبت الجنان قويا
ما صارع احدا قط الا صرعه واذا امسك بذراع رجل
امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس شجاع منصور على من
لاقاه وهو اول الصبيان اسلاما كما قال

سبقتكم الى الاسلام طرا ٭ غلاما ما بلغت اوان حلمي

ثم الاصح ان خديجة اول من اسلم مطلقا ثم ابو بكر من الرجال
وعلي من الصبيان وزيد من الموالي وبلال من العبيد وفي
المسئلة خلاف كثير غير هذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ثلاث عشر عاما وعمره اذ ذاك اثنا عشر ثم هاجر
فصحبه عشرا ثم عاش بعده ثلاثين سنة وكان ورعا
صالحا عابدا زاهدا بل في الاحيا عن ابن عيينة ان كان
ازهد الصحابة كيف لا وقد طلق الدنيا ثلاثا وجاءه ابن
التياح فقال يا امير المومنين امتلاء بيت المال من صفرا
وبيضا فقال الله اكبر فنادى في الناس ففرق جميع
ما فيه وهو يقول يا صفرا ويا بيضا غري غيري هاء
وهاء حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين وكان يرقع قميصه فقيل له يا امير
المومنين لم هذا فقال يخشع القلب ويقتدي بي المومن
واخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح قال اشتريت
دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين عليا فقال
يا شريح اشتريت دارا قلت نعم قال اشهدت عدولا
قلت نعم قال اتق الله فانه سياتيك من لا ينظر في
كتابك ولا يسال عن بينتك انظر ان لا تكون اشتريت دارا
من غير مالك ووزنت مالا من غير حله فتخسر الدارين
ولو كنت حين اشتريت صرت الي كتبت لك الصك
على هذه النسخة اذن ما كنت تشتريها بدرهم فقلت
وما كنت تكتب قال اكتب هذا ما اشترى العبد الذليل
من ميت ازعج بالرحيل اشترى هذا المفتون بالامل
دارا بمحل الغرور بين الجانب الفانين في عسكر الهالكين
لها حدود اربعة فحد منها ينتهي الى دار دواعي الافات

والثاني الى دار دواهي العاهات والثالث الى دواعي المصيبات والرابع الى الهوى الموري والشيطان المغوي وفي هذا الحد يشرع بابه هذه الدار بالخروج عن القنوع والدخول في دار الحرص والفضول فما ادركه هذا المشتري من درك فعلى مثلي اجساد الملوك سالت نفوس الجبابره ككسرى والقياصره وتبع وحمير ومن بنى وشيد شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى والمعرفه اذا حلت من قيد المنى والسلام وحكمه وخطبه افردت باسفار ومنها قولـــه

دواؤك فيك ولا تشعر ۝ وداؤك منك وتستخبر

وانت الكتاب المبين الذي ۝ باحرفه قد طوي المضمر

وتزعم انك جرم صغير ۝ وفيك انطوى العالم الاكبر

وله كرامات لا تعد منها ما قال اصبغ اتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين فقال علي ها هنا مناخ ركابهم وها هنا موضع رحالهم وها هنا مهراق دمائهم فتية من ال محمد يقتلون بهذه العرصه تبكى عليهم السماء والارض وعن زيد بن وهب قال قدم علي على قوم من الخوارج فقال له رجل منهم اتق الله يا علي فانك ميت قال علي بل مقتول بضربة على هذه فتخضب هذه يعني لحيته من راسه عهد معهود وقضا مقضى وقد خاب من افترى وقال في خطبته والذي فلق الحبة وبرا النسمة لتخضبن هذه من هذه الى اخرها قال وعن ابي ذر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فاتيته بيته فناديته فلم يجبني فعدت فاخبرت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال لي عد اليه ادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى تطحن فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فناديته فخرج الي منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبك فجاء ثم لم ازل انظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي فقال يا ابا ذر ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجب رايت رحا تطحن في بيت علي وليس معها احد يديرها فقال يا ابا ذر ان لله ملائكة يسيحون في الارض قد وكلوا بمعونة ال محمد اخرجه الملا في سيرته وقد علم السنة والشهر والليله التي قتل فيها ولما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوايح قتله عبد الرحمن بن ملجم بسيف قد سقاه السم في صبيحة يوم سبعة عشر في رمضان وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشرة منه وقيل لاحدى عشرة خلت منهما وبقيت وقيل لثمان عشرة سنة اربعين ومات من يومه وقيل كان ذلك صبيحة يوم الجمعة واقام الى ليلة الاحد وتوفي وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفه ليلا وقيل برحبة الكوفه وقيل بنجف الحيرة موضع بطريقها قال الخجندي والاصح عندهم انه مدفون من وراء اما المسجد غير الذي يؤمه الناس اليوم وعمره ثلاث وستون سنة وقيل اربع وقيل خمس وقيل سبع وخمسون وقيل ثمان وخلافته اربعه سنين وثمانية اشهر فمدة خلافة الاربعه على الصحيح تسعة وعشرون عاما وخمسة اشهر وثلاثة ايام وعليه فاطلاق قوله صلى الله عليه

وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
للقرب منها او كون ولاية الحسن محسوبة منها ثم
ليس المراد بان من بعدهم ليسوا خلفا وانما المراد به
الخلافة الكاملة بكمال الاتباع كما قيل وله من الولد
ثلاثة وثلاثون الذكور خمسة عشر وقيل اربعة عشر
واما فضله فعن سعد بن وقاص قال خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في غزوة تبوك
فقال يارسول الله تخلفني في النسا والصبيان فقال ياعلي
انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق وقال من اذى عليا فقد اذاني ومن سبه
فقد سبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن احبه فقد
احبني وقال له انت الصديق الاكبر وانت الفاروق
الذي تفرق بين الحق والباطل وفي رواية انت يعسوب
الدين وقال علي مع القران والقران مع علي وقال
علي مني وانا منه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية
انا دار العلم وفي اخرى انا مدينة العلم ومن اراد العلم
فلياتها من بابه وسئل عنه صلى الله عليه وسلم فقال
قسمت الحكمة عشرة اجزا فاعطي تسعة والناس واحدا
وقال له ان الله امرني ان ادنيك واعلمك لتعي وقال
من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى
ابراهيم في حلمه والى زكريا في زهده والى موسى
بن عمران في بطشه فلينظر الى علي ابن ابي طالب وفي
روايه من اراد ان ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في

في

في حكمه والى يوسف في جماله فلينظر الى علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل
احسن ما رايت من الخلق والنبي صلى الله عليه
وسلم نايم فلما دخلت عليه قال ادن الى ابن عمك
فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست
مكانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري من
الرجل قلت لا بابي وامي فقال ذلك جبريل كان
يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره
اخرجه ابو عمر اللغوي وكان اذا غضب المصطفى لم
يجترئ احد ان يكلمه الا علي وقال صلى الله عليه وسلم
اقضى امتي علي وقال يا علي انك اول من يقرع باب
الجنة فيدخلها بغير حساب بعدي وقال ليلة اسري
بي الى السما نظرت الى ساق العرش الايمن رايت
كتابا فهمته محمد صلى الله عليه وسلم ايدته بعلي ونصرته
به خرجه الملا وقال ابن عباس ما نزل في احد من
كتاب الله ما نزل في علي وقال لعلي ثمان عشرة
منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وقال ايضا والله
لقد اعطي علي تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم
في العشر العاشر وعنه ايضا وقد ذكر عنده علي فقال
انكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق
بيته وعن عمر انه قال اقضانا علي وروي ان عمر اراد
رجم المراة التي ولدت لستة اشهر فقال له علي
ان الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وفصاله
في عامين فالحمل ستة اشهر والفصال في عامين فترك

عمر رجمها وقال لولا علي لهلك عمر وكان يقول لا خير
في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن اولا احياني الله
لمعضلة لا يكون فيها ابن ابي طالب حيا وفي رواية اعوذ
بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وكان يقول
من بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني سلوني
ولم يجسر على ذلك غيره وقال ابن مسعود نتحدث ان افضل
اهل المدينة علي بن ابي طالب وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت رايت ابابكر يكثر النظر الى وجه علي فقالت
يا ابتي تكثر النظر الى وجه علي فقال يا بنيتي سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه علي عبادة
وعن ابي جعفر نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وروى ابو نعيم
بسند ضعيف جدا عن حذيفة مرفوعا من سره ان يحيا
حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقصبة الياقوتة
التي خلقها الله بيده ثم قال كوني فكانت فليتول علي
بن ابي طالب ومن فضله اختصاصه بفاطمة مع طلب
ابي بكر وعمر وغيرهما من روس قريش لها وشدة اهتما
مهم بها مع كون ذلك بامر الله تعالى كما يعلم ذلك من
الاحاديث الدالة على مزيته والحاصل ان الوارد
في فضله كثير حتى قال الامام احمد ما ورد لاحد من
الصحابة من الفضايل ما ورد لعلي ومن اراد ان يعرف
منزلته من المصطفى صلى الله عليه وسلم فلينظر الى صنيعه
في المواخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل
الى المثل فيولف بينهما الى ان اخا بين ابو بكر وعمر وادخر
عليا لنفسه واختصه لاخوته فناهيك بها من فضيلة

واعظم بها من شرف ثم المقصد من النظم بيان فضل
الاربعة معا لا بالترتيب لانه ياتي وقد ورد في
فضلهم معا احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوا النبيين
واختار من اصحابي اربعة ابابكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير الحديث
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم
حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة
والزكا والصوم والحج وعن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني
جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل الروح في
جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها
في حلق ادم فعصرتها فخلقك الله يا محمد من
النقطة الاولى وخلق من الثانية ابابكر ومن الثالثة
عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة عليا فقال
ادم يا رب من هولاء الذين اكرمتهم فقال تبارك
وتعالى هولاء من ذريتك وهم اكرم عندي من جميع
خلقي فلما عصى ادم ربه قال يا رب بحرمة اوليك
الخمسة الذين فضلتهم الا تبت علي فتاب الله عليه
اخرجه الطبراني في الرياض فبعد النبي انهم
خير الاصحاب بل خير ذوي الالباب سوا النبيين
والملايكة والاحباب وهذا مذهب اهل السنة
بترتيب هو ضم شيء الى غيره بطريق المناسبة وتقديم
من يستحقه كعكسه وقصد الناظم الاشارة الى ترتيبهم
في الذكر المتقدم اي بترتيبهم المذكور ثابت لهم فضل

بحسبه فا فضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي صلوات
الله عليهم اجمعين وهذا ما استقر عليه اهل السنة
تبعا لاماميهم ابي منصور الماتريدي وابي الحسن الا
شعري والايمة الاربعة فاما تقديم ابي بكر فبالا
جماع من اهل السنة وجميع الروافض مع اكثر المعتزله
يزعمون ان افضلية علي والخطابية تقديم عمر والراوندية
العباس بن عبد المطلب والامامية يزعمون ان من سوى
علي وابنيه وفاطمه ونفر يسير من الصحابة ارتدوا
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الروافض
كفروا الصحابة وبعضهم كفر عليا قبح الله الجميع واخزاهم
ثم ظاهر كلامهم هنا يفيد افضليته حتى على ابني
النبي صلى الله عليه وسلم القاسم وابراهيم كما قال
التمرتاشي ويشهد له اطلاق الاحاديث قال التمرتاشي
لكن سمعت من بعض الفضلا ان الشيخ المحقق جلال الدين
الاسيوطي حكى الاجماع على فضلهما عليه في بعض
مصنفاته لكن لم اطلع عليه في شئ من الكتب التي
اتفق لي مطالعتها والعلم والعلم امانة في اعناق العلما
والله اعلم قلت ووجدت في بعض الخصايص وذكر
الامام علم الدين العراقي ان فاطمه واخاها ابراهيم
افضل من الخلفا الاربعه باتفاق وقال الامام مالك
لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم
احدا واما تقديم عمر فباجماعهم واما تقديم عثمان
فذهب جمهور العلما من الفقها والمحدثين والمتكلمين
والشافعي واحمد والاشعري وابي منصور والقاضي
واليه رجع ابو حنيفة ومالك وروي عنهما تقديم

علي عليه وهو مذهب اهل الكوفة وروي التوقف
وقال ابن عبد البر اجمع اهل السنة على ان افضل الناس
بعد النبوة ابو بكر ثم عمر ووقف اوايلهم في عثمان وعلي
فاما اليوم فلا يختلفون في ان الترتيب عثمان ثم علي واما
تقديم علي على غيره فلاجماعهم على خلافته بعد الثلاثة
وقد تقدم في الاحاديث والاثار ما يقتضي الترتيب
بين السادة الاخيار وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله
عنهما كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان وفي رواية لابي
داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل
امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا ينكره وقال ابو منصور الماتريدي اصحابنا
مجمعون على ان افضلهم الخلفا الاربعه على الترتيب المذكور
ثم تمام العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة
الرضوان وفي التمهيد فنقول بان ابا بكر افضل الصحابة
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
ثم بعد هؤلاء الاربعه كان افضل الناس اهل البيت
وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين
شهد لهم بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل الحديبية ثم الصحابة
افضل الامة ثم التابعون ثم تبع التابعين ثم لا اشكال ان
الافضل ما هو كذلك عند الله بسر وضعه الله لا بكثرة
المزايا ووفور العطايا كما تقدم في الحديث كيف وقد قال
صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابو بكر بايمان هذه الامة
لرجح به وحينئذ فقول السعد الانصاف ان اريد بالافضلية كثرة

م
لان عثمان فوض
امور المسلمين لمروان
بن الحكم الذي هو
ملعون بلسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
واما العلي فما قيد
بهذا وهذا وهكذا
فلا جرم من يقيد
اخلال سنة رسول الله
عليه الصلاة والسلام
افضل من انه لا يقيد
بهذه الافعال والحركات
وكذا ثبت فضل علي
على العلي باشتمال هذه
الجراءة والجسارة
انتهى محرره

الثواب فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما يعده اولوا
العقول من الفضايل فلا ليس بحسن بل فيه رائحة من
الرفض كما قاله بعضهم اذ هو ميل لتفضيل علي وهو
ايضا غفلة عن معرفة الكمال فانه يقتضي محو الفضايل
والاحوال الا ترى الى اكابر العارفين لم يظهر لهم من ذلك
ما يظهر لمبتديهم قال سيدي ابن عطا الله رحمه الله تعالى
في لطايف المنن عقب كلام نحو هذا ولهذا جهلت احوال
الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور
اثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمانها ولضيقهم عن
وسعها فمن ثم كان صاحب الحال احظى باقبال الخلق من
صاحب المقام وبينهما كما بين السماء والارض وكلما تمكن
الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب
في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه
انتهى والحاصل ان الكمال سر يضعه ذو الجلال في صدور
الرجال فيثمر الاستقامة التي ذرة منها خير من الف كرامة
ويثمر حركات البواطن باموى لا تدركها الخواطر ولذا لما
قيل للجنيد ما بال اصحابك يتحركون عند السماع ويتواجدون
وانت لم تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب وعن هذا قال الاخلاص سر بين العبد
وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا
هوى فيهلكه انتهى فاذا الكمال لا يعرف حقيقته الا اهله
وهم اهل الظاهر والباطن ولذا قالوا التفضيل في
المسئلة قطعي فيهما وفي الظاهر ظني وهذا عند الاشعري
ومال القاضي وامام الحرمين الى انه ظني وعلى كل فالنظم
رد على القايلين بالوقف فيه ثم هو مع قطع النظر الى

الذرية

الذرية الشريفة اما هي فافضل من حيث البضعة ويشمل
غيرها من علم وشجاعة وحسن راي وقربه من الله ورسوله
ومحبتهما على ما في شروح الجوهرة وقال ابن ظهيرة في
الجامع اللطيف قال العلما رحمهم الله تعالى اذا شهد الرسول
صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه بفضيلة وجب القطع
بانه افضل منهم في تلك الفضيلة فيجب بان يقطع ان
ابا عبيدة افضل من ابي بكر وعمر وغيرهما في فضيلة الامانة
وان ابا ذر رضي الله عنه افضلهم جميعا في تحري الصدق
حيث قال صلى الله عليه وسلم اصدقكم لهجة ابو ذر و
وان عليا كرم الله وجهه اقضاهم حيث قال اقضاكم علي
وان معاذا رضي الله عنه اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه
بذلك والفضل المطلق لابي بكر الصديق بلا خلاف انتهى
ثم لا شك ان كلا من الاربعة افضل من كل فرد فرد ممن بعده
واما من المجموع فلم اقف على نص في ذلك وظاهر اضطرابهم
في التفضيل حتى بين الصحابة وغيرهم كما سياتي ووقف
البعض ايضا يفي ذلك وهو الذي يقرب الى الظن ولكن
الوقف احسن فان قيل من اعتقد ترتيب الاربعة في
الفضل كما ذكر لكن يحب المفضول اكثر من الفاضل فهل
يضره ذلك ام لا الجواب ان احبه لامر ديني فهو مبتدع
لان الامر الديني ليس الا كما ذكر وان لامر دنيوي ككونه
من ذريته او ممن احسن عليه فلا يضره بنحو هذا اجاب
الولي ابن العراقي خلافة اسم مصدر لخلفه مضعفا اذا
اقام مقامه او للمخفف اي قام مقامه وخالفوا بالوصف
القياس فقالوا خلف وخليفة وقال بعض ايمة اللغة
الخلف من صار عوضا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير

اوشر والجمهور ان يقال في الخير بفتح اللام وفي الشر
باسكانها وريما فتحت وعرفا هي النيابه عنه صلى الله عليه
وسلم في اقامة مصالح المسلمين وانتظام امور الدنيا
والدين المقدرة مدتها بقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا وفسره الازهري
بانه الذي فيه عنف وظلم كانه يعض على الرعايا وفي
رواية ثم يكون ملكا عضوض وهو جمع عض بالكسر
وهو الخبيث كذا في النهايه ثم هي معطوفة على فضل
بحذف حرفه والمعنى بحسب ترتيبهم الذكرى فضلهم
واستحقاق خلافتهم فالامام الحق بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله
عنهم اجمعين ثم اختلفوا هل نص صلى الله عليه وسلم
على احد فقيل نعم نص نصا خفيا على ابي بكر وعزى الى
الحسن البصري وزعم بعض المحدثين انه نص عليه نصا
جليا ويدل لهما صحيحا قوله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي توفي فيه على ما ثبت في صحيح مسلم وغيره ائتوني
بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه
اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي
رواية قالت عايشة قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادع لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف
ان يتمنى متمني ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون
الا ابا بكر واشارة تخصيصه بالامامة واقامته مقامه فيها
حتى لقد روجع في ذلك على ما في البخاري ان عايشة رضي الله
عنها قالت له حين قال مروا ابا بكر فليصلي بالناس ان
ابا بكر رجل اسف وانه ان يقم مقامك لا يسمع الناس فقال

مروا

مروا ابا بكر فليصل بالناس وفي روايه انها قالت لحفصه
قولي له يا مر عمر الحديث فابى حتى غضب وقال انتن
صواحبات يوسف مروا ابا بكر وعنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر
ان يؤمهم غيره ومن هذا قال علي وغيره حين قال
ابو بكر رضي الله عنهم اقيلوني واستقيلوني والله لا نقيلك
ولا نستقيلك قد رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لامر ديننا افلا نرضاك لامر دنيانا ومن الاشارة ايضا
ما في البخاري عن جبير بن مطعم فكلمته صلى الله عليه وسلم
في شيء من امرها فامرها ان ترجع اليه قالت ارايت ان
جئت ولم اجدك كانها تقول الموت قال فان لم تجديني
فاتي ابا بكر ومنها ايضا ما رواه ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اريت كاني انزع بدلو بكرة على قليب
فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا ضعيفا والله
يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم ار عبقريا
من الناس يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن
قال العلما هذه الرويا ظاهرة في خلافتهما ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
وزعمت الشيعة بانه نص على خلافة علي واستدلوا بوجوه
منها ان غدير خم نص تفصيلي في ذلك وهو ما رواه احمد
عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم وهو موضع بالجحفة
وكان ذلك في مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة
اخذ بيد علي قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من
نفسه قالوا بلى فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين

يعني امراة سالته

من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفي روايه
احب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره
واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه
عمر بعد ذلك فقال هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت
وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم له يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي ومنها قوله له انت الخليفة بعدي
وقوله سلموا على علي بامارة المومنين وقوله هذا
خليفتي عليكم وقوله انت اخي ووصيي وخليفتي
من بعدي وقاضي ديني وقوله فيه انه امام المتقين
وقايد الغر المحجلين وقول حذيفه قالوا يا رسول الله
الا تستخلف علينا قال ان تولوا عليا وما اراكم فاعلين
تجدوه هاديا مهديا والاكثر على انه صلى الله عليه
وسلم لم ينص على احد ولم يامر بذلك ولكن كان يعلم
ذلك كما اشار اليه في شان ابي بكر ولو نص لنقل
واشتهر وتواتر كنقل الفرايض لان امر الامامه من
اهم الامور لما ينوط به من مصالح الدين والدنيا
لكل احد مع ما يترتب على عدمه من الهلاك والفساد
ولو ثبت ذلك لما اضطربت الصحابة رضي الله عنهم فيها
وانما ثبتت خلافة ابي بكر باجماعهم بعد ان اجتمعوا
في سقيفة بني ساعده واستقر رايهم بعد المشاوره و
المنازعه على خلافته فاجمعوا على ذلك وبايعه علي رضي
الله عنه على روس الاشهاد بعد ما توقف هو وغيره
فانه ارسل اليهم فجاوا فقال هذا علي بن ابي طالب

فلا

ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا فانتم بالخيار
جميعا في بيعتكم اياي فان رايتم لها غيري فانا اول من
يبايعه فقال علي رضي الله عنه لا نرى لها احدا غيرك فبايعه
هو وساير المتخلفين ~~فانه ارسل اليهم~~ انه راجع رايه ٢ وغاية الامر
فظهر له الحق فبايعه لما تقدم من قوله وذكر ابن عقبة
في مغازيه ان عليا والزبير قالا ما غضبنا الا انا اخرنا
عن المشوره وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار
وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو حي وبعد
ثبوت الاجماع على المبايعه فلو لم يكن اهلا للخلافه لما
اتفقوا عليه ولنازعه علي كما نازع معاويه ولاحتج
عليه لو له نص كما زعمت الشيعه بل صرح هو بنفسه بانه
صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره ثم كيف يتصور
الاتفاق على الباطل من سادات الناس واخيارهم اصحاب
الرسول الذين اخذ عنهم الدين وهم حجة الله على المومنين
ما ذاك الا من عمى البصيره والهجوم على الكبيره فاما
حديث غدير خم مع كونه احادا ففي صحته خلاف وعلى
الصحة فهو مشترك الدلاله لاطلاق المولى على المعتِق
والمعتَق والناصر والمحبوب والمتصرف في الامور على ما
يشهد به الاستقرا منتفٍ لامتناع ارادة المعتِق والمعتَق
فتعين ارادة الخصوص والاتفاق على ارادة الحب وهو
رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا على ان كون المولى بمعنى
الامام لم يعهد لا لغة ولا شرعا وانما جوز نظرا للروايه
الحاكم من كنت وليه واما الثاني فقاله صلى الله عليه وسلم

[illegible] ولو كان مشتركا ... لفظيا ... ضعيفا

حين استخلفه عند ذهابه الى تبوك لما قال له علي
اتتركني في المتخلفين استنقاصا لتركه اياه فقال
له صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تكون مني
بمنزلة هارون الحديث يعني استخلفه عند توجهه
الى الطور على ان هارون مات قبل موسى باربعين
سنة وهذا لا يستلزم اولويته للخلافة لا فرضا ولا
ندبا على انه استخلف غيره مرارا كابن ام مكتوم وغيره
فان قلت فعلى هذا لا حاجة الى الاستثنا الجواب
انه انما استثنى نفيا لتوهم الشركة في النبوة كما كان
هارون كذلك وتقدير الحديث الا انه لا نبي بعد بعثتي
على حذف مضاف كما كان بعد بعثة موسى كما في شرح
المشارق واما ما بعده من الاحاديث فلم تبلغ مبلغ
الاحاد المطعون فيها اذ لم يقف عليها ائمة الحديث
المثابرون عليه المفنيون اعمارهم في الرحلات الى
من عنده صبابة منه ولو في اقصى الاماكن واذا لم يعلموه
فكيف يعلمه من لم يوصف برواية حديث ولا صحبة
محدث ويخفى عليهم ما هذا الا افتراء وكذب ولو
ثبت احادا فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا
عليه من الاشتراط التواتر في احاديث الامامة
واما قولهم تعقيبه فهو مع ما فيه من نسبة علي الى
الجبن باطل لانه منازعته وذكره لا يوجب قتله فقد
نازع غيره فقال بعض الانصار منا امير ومنكم امير
الى ان روى ابو بكر قوله عليه السلام الائمة من قريش
ولعمري ان دلائلهم كلها واهية وان عقولهم ليست
كما هي الا تركه حبنون بعضهم حتى تجرى الى تكفير علي

فقبح الله الجميع منهم ثم ان ابا بكر لما ايس من حياته
دعا عثمان واملى عليه كتاب عهده لعمر فلما كتب ختم
الصحيفة واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا
من فيها فبايعوا حتى مرت بعلي رضي الله عنه فقال
بايعت لمن فيها ان كان عمر وفي رواية وان كانت عمر
بالواو وهي واو الفراسة لا واو المغاسبة فوقع الا
تفاق على خلافته وذكر اهل السير ان ابا بكر لما احس
بالموت طلب عمر ثم اخبره انه سيعهد اليه فتابى تهيبا
من ثقل امر الخلافة وخطرها فغضب ابو بكر وقال
لمن عنده اسندوني وهاتوا السيف تعصى امري فاستكان
عمر وقال اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وغضب
الخليفة ثم قبل العهد ثم استشهد عمر رضي الله عنه
وترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن
بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ففوض
الخمسة امرهم الى عبد الرحمن ورضوا بحكمه فاختار
عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة وبايعوه وانقادوا
لامره ونهيه وصلوا معه الجمع والاعياد فكان اجماعا
ثم استشهد وترك الامر مهملا فاجتمع كبار المهاجرين
والانصار على علي وطلبوا منه قبولها وبايعوه لكونه
افضل اهل وقته واولاهم بها ولم يتخلف الا نفر
يسير فلم يكرههم ولم يذمهم بل قال اولئك قوم
قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل **تنبيه**
قال ابن جماعة يجوز ان يقال يا خليفة رسول الله
بلا خلاف واما يا خليفة الله ففيه مذهبان والحق
الجواز وكان ابو بكر رضي الله عنه ينهى عن ذلك

على حوضي افيموا للشراب هذه اشارة الى ما ذكره
صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان على حوضي اربعة اركان فاول ركن منها في يد
ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث
في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا
بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض
ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليًّا
لم يسقه عثمان ومن احب عليًّا وابغض عثمان لم
يسقه على الحديث والمقصد منه ان من ابغض ايًّا
منهم لا يسقى اصلا كما لا يخفى على منصف **ويتلو**
اي يعقب **بعدهم** في الفضل **ست كرام** جمع كريم
فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل اي مكرمون
بالجنة او شرفا اسخياء والمراد بهم بقية العشرة
المبشرين بالجنة وهم طلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي
وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة عامر بن الجراح
رضي الله عنهم وقد اجمع على تعقيبهم للاربعة في
الفضل جملة وتقدم عن التمهيد تعقيب اهل لهم
قال العلامة اللقاني وانظر من الافضل من هؤلاء
ومن يليه ان كان فاني ما رايته وقال ابنه ولم يرد
نص بتفاوت بعضهم على بعض في الافضلية فلا قايل
به لعدم التوقيف انتهى وتخصيص هؤلاء بالعشرة
بالبشارة بالجنة مع كون غيرهم بشر بها ايضا لشهرة
حديثهم الجامع لهم وقد ورد في فضل كل منهم

احاديث ولكن نذكر ما جمعهم وغيرهم روى الامام
احمد والضيا عن سعيد بن زيد والترمذي وابن حبان
عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن
الجراح في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ارحم امتي
بامتي ابو بكر واقواهم صلابة في دين الله عمر واشدهم
حياءً عثمان واقضاهم علي بن ابي طالب ولكل نبي
حواري وحواري طلحة والزبير وحيث ما كان سعد
بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من احباء
الرحمن وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله
ولكل نبي صاحب سر وصاحب سري معاوية ابن ابي
سفيان فمن احبهم فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك
وعن سهل بن مالك عن ابيه عن جده قال لما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا بكر
لم يسؤني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض
عن عمر وعلي وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير
بن العوام وسعد ابن مالك وعبد الرحمن بن عوف
والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك وروي ان
الله تعالى جمع بين ارواح العشره قبل خلقهم وخلق
من نور تلك الارواح طايرا واحدا وهو في الجنة
اخرجه الملا فان قلت ما تقرر من الافضلية لهؤلاء

يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء دخولا
الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه واخر اصحابي
دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وقوله
صلى الله عليه وسلم اني رايت عبد الرحمن بن عوف
يدخل الجنة حبوا وفي رواية ابن عساكر وابن سعد
كاني بعبد الرحمن بن عوف على الصراط يميل مرة
ويستقيم اخرى حتى يغلب الحديث ونحو هذا قلت
لا معارضة اذ الحديث الاول ضعيف او موضوع
على الظاهر كما قيل والثاني كذلك والثالث ضعيف
ايضا مع كونه معارضا بقوله صلى الله عليه وسلم له
كفاك الله امر دنياك وامر اخرتك فانا لها ضامن الحديث
ومن الدليل على وهمها التعليل بالملك والغنا اذ هما
لا ينقصان من كمال اهل الفضل والاعتنا بل يزيدان
في الخيرات ويمحوان السيئات فليس هما مخلين بذوي
الدرجات على انهما من منن الله تعالى مع اطلاقه لهم
التصرف في ذلك كما قال تعالى فامنن او امسك بغير
حساب وقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولو صح
شئ من ذلك لحمل على ما يليق بشانهم من شانهم
تاخير شفاعة للغير او لتذكير بالنعم او نحو ذلك ذووا
معطوف على ست بحذف حرفه اي ثم اصحاب وقعة
بدر موضع بين الحرمين معرفه ويذكر او اسم بئر هناك
حفرها بدر بن قريش والمعنى انهم يلون الستة في
في الفضيلة والمراد بوقعتها الوسطى اذ هن ثلاث
واوسطهن الكبرى لحضور الملايكه والجن فيها وبها
اظهر الله شوكة الاسلام وكان اهلها ثلثمائة

وبضعة

وبضعة عشر رجلا من الانس وفيه خلاف من ثلاثة
عشر الى تسعة عشر ليس فيهم الا فارس واحد وقيل
اثنان وقيل ثلاثة قيل وسبعون من الجن وثلاثة
الاف من الملايكة وكان المشركون نحو الالف فيهم مائة
فارس وكان ذلك يوم الجمعة في شهر رمضان عام
اثنين من الهجرة وتعقيبهم للست بالاجماع وفي
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر في حاطب
ابن ابي بلتعه انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة وفي رواية فقد غفرت لكم قلت فيه تبشيرهم
بالحفظ فيما ياتي كانه قال اعملوا ما شئتم ولن تستطيعوا
ان تعملوا شرا فقد وجبت لكم الجنة وفي
البخاري عن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل
بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال
اي جبريل وكذا من شهد بدرا من الملايكه وعليه
فينبغي ان يكون حاضروها من الجن كذلك ثم لا شك
ان المراد بذوي بدر الانس المشاهدون اذ الكلام
فيهم فلا يرد كون الستة افضل ممن حضرها من رسل
الملايكه فذووا احد بضمتين جبل معروف بالمدينة
احد شطايا جبل الطور الذي تجلى الله له وهو
من جبال الجنة وفيه قبر هارون عليه السلام على ما
قيل والاصح انه بجبل من جبال الخليل وفيه قال
صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه والمراد
اهل وقعته وكانت في شوال سنة ثلاث وقيل اربع

من الهجرة وكان المسلمون الفا بالمنافقين وهم ثلاثة
مايه وليس معهم فرس وقيل فرسان ورجع ابن
ابي سلول بالمنافقين قبلها وكان المشركون ثلاثة
الاف معهم مائتا فرس وثلاثماية بعير وخمس
عشر امراة فيهم سبعماية دراع ورئيسهم سفيان بن
حرب وكان وقعتها من اعظم المصايب على المسلمين
والمراد باهلها المومنون استشهدوا كالسبعين ام لا
وتعقيب اهل احد لاهل بدر بالاجماع ايضا فاهل
الحدايبي رمز الحديبية كدويهية وقد تشدد بئر قرب
مكة او شجرة حدبا كانت هنالك اي اهل قصتها وهم
اهل بيعة الرضوان وهم الف واربعماية وقيل خمسماية
خرج بهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت فصده
المشركون فارسل لهم عثمان للصلح فشاع انهم قتلوه
فقال صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجزهم بالحرب
ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت او على ان
لا يفروا فبايعوه على ذلك ولم يتخلف الا الجد بن قيس
وكان منافقا اختبا تحت بطن ناقته وهو ابن عم البراء
بن معرور وكان من المولفة قلوبهم ويقال انه تاب
وحسن اسلامه ثم تبينت حياة عثمان فصالحهم
صلى الله عليه وسلم ان يرد اليهم من اسلم على شرطهم
ورجع الى المدينة وانما سموا اهل بيعة الرضوان لنزول
قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة الايه فيهم ثم الحا فهم بمن تقدم بالاجماع
ايضا وهم من المبشرين بالجنة ايضا روى ابو داود
والترمذي وصححه ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة
وهذا الجزم على ما قيل بعد الترجي والاستثنا الذين
في رواية مسلم وهي ما عن حفصة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار
ان شا الله احد ممن شهد بدرا والحديبية قلت يا رسول
الله قال الله تعالى وان منكم الا واردها قال افلم
تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا وعن جابر
رضي الله عنه قال لنا رسول الله يوم الحديبيه انتم
خير اهل الارض وكانت في القعدة سنة ست من الهجرة
وسابق منهم بالاتباع للمومنين بالنص افضل قال
تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
وقال السابقون السابقون اوليك المقربون فكل
سابق له فضيلة السبق على غيره ايا كان ولكن في
تعيينه خلف اي اختلاف فقال سعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين وابو موسى الاشعري وغيرهم
من الاكابر هم الذين صلوا الى القبلتين وهو قول
الاكثر وهو الاصح وقال عطا بن ابي رباح ومحمد بن
كعب القرظي وجماعة هم اهل بدر وقال الشعبي
هم الذين شهدوا بيعة الرضوان واما من الانصار
فقط عند ذكر اهل العقبات الثلاث فاهل الاولى
ستة والثانية اثنا عشر منهم خمسة من الاولين واهل
الثالثة سبعون ومن اسلم مع اسعد ابن زراره حين
قدم مصعب بن عمير المدينه وهم خلق كثير رجال
ونسا وصبيان واذا علمت الخلاف وعدم القطع بشئ

منه فهاب التعيين والقطع به مع اعتقاد افضلية
السابق مطلقا ثم هذه المراتب قد تتداخل في البعض
فيكون سابقا خليفة بدريا احديا رضوانيا كالمشايخ
الاربعة فان عثمان رضي الله عنه بدري اجرا لا حضورا
فمزية الجامع لها من حيث الخلافة لا تساويها مزيته
من حيث هو بدري ولا من حيث هو احدي وهكذا
تتفاوت مراتب الشخص بتفاوت مراتبها وقد علم
من النظم ان التفضيل يكون افراديا وصنفيا فالاول
تفضيل ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم
اجمعين والثاني تفضيل الخلفا ثم الستة ثم بقية
البدريين ثم فضيلة اصحاب احد ثم باقي اهل الحديبية
وبري لابنة الصديق هي عايشة رضي الله عنها اكتنى
بتنكيرها لشهرتها تكنى بام عبد الله وهو ابن الزبير
ابن اختها فانه عليه السلام تفل في فيه لما ولد وقال
لها هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت
اكنى بها وما ولدت قط وقيل بل بسقط اتت به
من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح وامها ام رومان
بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن مالك بن كنانة
وهي ام المومنين وزوج سيد المرسلين وحبة
من النسا وافضلهن ما عدا خديجة حتى انه لما فقدها
في بعض اسفاره قال واعروساه وكانت اذا هوت
بت شيا تابعها عليه وكانت مسماة لجبير بن مطعم
فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية
درهم على قول ابن اسحاق وتزوجها بمكة في شوال
سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث ولها ست

سنين وقيل سبع وبنى بها بالمدينة في شوال عام
اثنين من الهجرة على راس ثمانية عشر شهرا ولها
تسع سنين وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه عليه
السلام وقال ابن عمر كان نكاحه عليه السلام لعايشة
في شوال وابتنى بها في شوال وكانت تحب ان يدخل
النسا من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وقال
لها كما في الصحيحين رايتك في المنام ثلاث ليال جاني بك
الملك في سرقة من حرير فيقول هذه امراتك فاكشف
عن وجهك فاقول ان يك من عند الله يمضه وفي
الترمذي ان جبريل جاء عليه السلام بصورتها في
خرقة حرير خضرا وقال هذه زوجتك في الدنيا والاخره
وفي رواية قال جبريل ان الله قد زوجك بابنة
ابي بكر ومعه صورتها ومدة اقامتها معه صلى الله
عليه وسلم تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمان
عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكان صلى الله عليه وسلم
يقسم لها ليلتين ليلتها وليلة سودة لانها وهبتها لها
لما كبرت ابتغاء مرضات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يدور على نسايه ويختم بها وتوفي في
نوبتها ويومها وقد اصابت ريحه الشريفة وهو في
حجرها وبين حاقنتها وذاقنتها وجمع الله بين ريقها
وريقه في اخر جزء من اجزاء حياته ودفن في بيتها
وحجرتها وماتت بالمدينة سنة ست وقيل سبع
وقيل ثمان وخمسين ليلة الثلاثا لسبع عشرة خلت
من رمضان عن خمس وقيل ست وستين عاما ودفنت
بالبقيع ليلا بوصية منها وصلى عليها ابو هريرة واما

فضلها فقال صلى الله عليه وسلم فضل عايشة
على النسا كفضل الثريد على ساير الاطعام وفي
رواية فضل الثريد على الطعام كفضل عايشة على
النسا وقال عليه السلام عايشة زوجتي في الجنة
وتقدم من حديث عمرو بن العاص لما ساله صلى الله عليه
وسلم اي الناس احب اليك قال عايشة الحديث وقال
لام سلمة لا توذيني في عايشة والحاصل ان مناقبها
لا تحصى وكانت افقه النسا مطلقا عالمة فصيحة بايام
العرب واشعارها محدثة من المكثرين في الحديث وهم
سبع كما في هذين البيتين

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا
من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد جابر انس
صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

روت عنه صلى الله عليه وسلم الفي حديث ومايتين
وعشرة اتفقا على مائة واربعة وتسعين وانفرد البخاري
باربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين قلت ولا شك
انه يجب استقرائهم وما خفي اعظم روى عنها كثير
من الصحابة والتابعين وتغزر علومها وعظم فهومها
علل الناظم التبري بذلك اذ تعليله قد فاقت اي
علت وتميزت بالعلوم او لها اسم اشارة لجمع النسوة
منصوب عند اهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة واسد
النقاب ككتاب ما تنتقب به المراة والمعنى اعتقد براءة
عايشة رضي الله عنها لكونها فاقت بالعلوم النسا جميعا
وهذا بالاجماع والمراد المتبرئة من الافك الذي

دماها

رماها المنافقون وقذفوها به وكان الذي تولى
كبره راسهم عبد الله بن ابي سلول لعنه الله كما
جاء به القران وانعقد عليه اجماع الامة وورد به
صحيح الاخبار فجاحد ذلك كافر فيقتل الا ان يتوب
وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سب واحدة من
ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له ولا بد من
قتله مطلقا سوا كانت عايشة او غيرها والجمهور على
الحد في القذف والعقوبة في غيره في غير المبراء منه
وكان قد فهم لها في غزوة بني المصطلق حين تاخرت في
طلب عقد لها من جزع ظفار فحملوا هودجها ظانين
ظنا بانها فيه وساروا فرجعت فلم تجدهم فنامت
فمر بها صفوان بن المعطل فراى سواد انسان فعرفها
لانه كان راها قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت
باسترجاعه وخمرت وجهها بجلبابها ولم ينظر اليها ولم
يكلمها فقالت والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه وقاد بها البعير موليها ظهره حتى
ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم القصة مذكورة
في كتب الاحاديث والتفاسير فرموها به فانزل الله
في براءتها العشر الايات من اول سورة النور ان الذين
جاؤا بالافك الى اخر العشر الايات والحاصل انه يفترض
اعتقاد براءتها رضي الله عنها عن ذلك واجتناب ظن
خلافه ووهمه وكيف يظن ذلك باعلم نساء العالمين
واخوفهن لله مع كونها زوج سيد الاولين والاخرين
واحسن الناس خلقا وخلقا الحاوي لكمالات والمحاسن
الباطنية والظاهرية فوالله لو تقطعت اربا ما نالت

غيره اربا وكيف يظن ذلك باصحابه الذين ما نال
اكابر الاوليا ذرة من بحور كمالاتهم ما نتوهم ان
مندوي ذلك الا من منافق قد طمس النفاق عين بصيرته
واحرم حسن علانيته وسريرته وقد تضمن البيت براتها
وفضلها بالعلم على غيرها من النسا واما بغيره فسيا نتي
واعلم ان مسايل النسا هذه والكلام على تفاضل بعضهن
على بعض فيها اختلاف كثير وذلك لاضطراب الاحاديث
فمنها ما تقدم في عايشه ومنها ما ياتي ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجه
بنت خويلد ثم فاطمه بنت محمد ثم اسيه امراة فرعون
وقوله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء اهل الجنة الا
مريم بنت عمران وغير ذلك وقد جعل الناظم الترتيب
في الافضلية بحسب اختلاف المزية جمعا بين الاحاديث
النبويه فجعل افضلية عايشه على غيرها من النسا من
حيث العلم وبناته صلى الله عليه وسلم من حيث البضعة
ومريم واسيه من حيث ذكرها في القران وايضا من حيث
القول بنبوتها وعد الاولى في الانبيا واما خديجه فلم
يذكر حيثيتها وهي التقدم في الاسلام واعانته صلى الله
عليه وسلم وهو موافق لما اختاره شيخ الاسلام في
شرح البخاري قال اللقاني وهو جيد ان قلنا ان التفضيل
بالاموال وكثرة جميع الخصال واما ان قلنا باعتبار كثرة الثواب
فقول الاشعري بالوقف اقرب الى الصواب قلت لا شك ان
الثواب يتفاوت بسببه وبالضرورة ان كلا منهن
لا يقاومها غيرها في عظم ثوابها فهي افضل بحسبه هذا
وقد روى الحارث عن عروة مرسلا خير نساء عالمها ومريم

خير نساء عالمها وفاطمه خير نساء عالمها فتحمل الافضلية
على الحيثيه جمعا للاحاديث المرويه واما مع قطع النظر
عن هذه القضيه فالوقف اسلم لذي العقول الزكيه
وهذا ما بينه الناظم بقوله **وافضلهن** اي نسا العالمين اجمع
ذاتا بنات طه اي افضلهن من حيث الذات بنات سيد
الكاينات لما خولن من البضعة الشريفه التي لا يعدلها شي
كما قال بعض الايمة لا اعدل ببضعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا ثم بناته صلى الله عليه وسلم اربع
بالاتفاق زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمه وكلهن
ادركن الاسلام وهاجرن معه واكبرهن زينب الا ما لا
يصح انها رقيه واصغرهن فاطمة واما الذكور فاثنان
بالاتفاق القاسم وابراهيم والثالث عبد الله على الصحيح
ويقال له الطيب والطاهر لولادته بعد النبوة وقيل هما
غيره وقيل الطيب والطاهر ولدا في بطن والطاهر والمطهر
في بطن ايضا وقيل ولد له ايضا عبد مناف قبل البعثة فيكونون
على هذا ثمانيه وكلهم ولدوا في الاسلام بعد البعثة وقال
ابن اسحاق كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام ومات البنون
قبل الاسلام وهم يرضعون وتقدم خلاف في عبد الله
فصاروا على الاقوال اثني عشر اربع اناث باتفاق وذكوات
كذلك وستة باختلاف والاصح انهم ثلاثة ذكور واربع
اناث وكلهم من خديجه ما عدا ابراهيم فمن ماريه وكلهم
ماتوا في حياته صلى الله عليه وسلم ما عدا فاطمه والذكور
ماتوا صغارا والاناث تزوجن فزينب على ابي العاص
لقيط وقيل مهشم بن الربيع بن عبد العزى واما رقيه
وام كلثوم فنكحتا ابني ابي لهب عتبة وعتيبة وفارقاهما

ثم تزوجها عثمان بن عفان واما فاطمة فعلى علي وخير
اي افضل بناته صلى الله عليه وسلم زوج الترابي
هي سيدتنا فاطمة الزهرا البتول قال صلى الله عليه
وسلم انما سميت فاطمة لان الله قد فطمها وذريتها عن النار
يوم القيامة وفي رواية لان الله فطم فاطمة ومحبيها
عن النار قالوا المراد نار الخلود اي انه لا يكون في ذريتها
كافر مستحق للخلود ولقبت بالزهرا لاشراق وجهها
وشبهها بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى في الكلام وكونها
لم تحض اصلا وبالبتول لانقطاعها الى الله عز وجل
او لانقطاعها عن نساء زمنها فضلا ودينا وحسبا ولدت
عام احدى واربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل
قبل النبوة بخمس سنين ايام بناء الكعبه والصحيح ان
اولاده صلى الله عليه وسلم قبل المبعث سوى ابراهيم
ونكحها علي في السنة الثانيه وقيل بعد احد وقيل بعد بنائه
بعايشه باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزويجها بسبعة
اشهر ونصف وقيل تزوجها في صفر في الثانيه وبنى بها
في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا وكان ذلك بامر
الله ووحيه وعمرها اذ ذاك خمسة عشر وخمسة اشهر ونصف
وعلي احدى وعشرون وخمسة اشهر وقيل غير ذلك ولم
ينكح عليها حتى ماتت وولدت له حسنا وحسينا ومحسنا
ومات صغيرا وام كلثوم وزينب فاما حسن فله من
الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات فاخلف واعقب
فانكار الرافضه لذلك زور وعناد واما حسين فولده
خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وجعفر وفاطمه وسكينه
ولم يعقب الا من علي الاصغر الملقب بزين العابدين

وكانت

وكان مزوجا ببنت عمه الحسن فالحسينيون ابا حسنيون
اما واما ام كلثوم فنكحت عمر بن الخطاب وولدت له
زيدا ورقيه ولم يعقبا ثم تزوجت بعده بعون بن جعفر
ثم بعده محمد بن جعفر ثم باخيه عبد الله بن جعفر ثم
ماتت ولم تلد لهم سوى للثاني بنتا ماتت صغيرة ثم
تزوج عبد الله باختها زينب فولدت له عدة من الاولاد
واعقبا ولم يعقب صلى الله عليه وسلم الا من فاطمه
وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بخمس وسبعين
ليلة وقيل بستة اشهر ليلة الثلاثا لثلاث خلون من
رمضان سنة احدى عشرة وقيل بثمانية اشهر وقيل بثلاثة
وقيل بمائة يوم وقيل بغير ذلك واختلف في سنها اذ ذاك
على اقوال ثمان او تسع وعشرون او ثلاثون او خمس
وثلاثون وقطع الحافظ ابن حجر بالزيادة على عشرين
بقليل وذلك بحسب الخلاف في ميلادها وروي انه قالت
لاسما بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه
يطرح على المراة الثوب فيصفها فقالت يا بنت رسول
الله الا اريك شيا رايته بارض الحبشه فدعت بجرايد
رطبة ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمه ما احسن
هذا تعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني
انت وعلي ولا يدخل علي احد الحديث وفي حديث ام
سلمة انها لما اشتكت اغتسلت ولبست ثيابا جددا واضطجعت
في وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم
استقبلت القبله وقالت اني مقبوضه الان فلا يكشفني
احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها ودخل علي فاخبر
بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها

ولا غسلها احد رواه احمد في المناقب والدولابي باختصار وهو مضاد لخبر اسما وهي اول من غطي نعشها ثم زينب بنت جحش ثم هي وام كلثوم افضل بناته صلى الله عليه وسلم واختلف فيهما والحق الذي عليه الجمهور ان فاطمة افضل لانه قد ورد في فضلها ما لم يرد في غيرها قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فمن اغضبها فقد اغضبني وقال لها اوما ترضين ان تكوني سيدة نساء المومنين وفي رواية افضل نساء اهل الجنة وفي حديث وفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وفي اخر سيدات نساء الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة واسية وفي معناه كثير وقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري وقال فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها قاله لعلي وقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله على النار وذريتها وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والحاصل انها كانت احب اهله اليه كما قال صلى الله عليه وسلم احب اهلي الي فاطمة وكان يقبلها في فيها ويمصها لسانه وما دخلت عليه قط الا قام اليها وقبلها ورحب بها وما اراد سفرا الا كان اخر عهده بها وما قدم الا بدا بالدخول عليها بعد بيت الله وهي اول اهل

بيته

بيته لحوقا به صلى الله عليه وسلم وكانت من الزاهدات الورعات الخاشيات الله تعالى وفي الاحيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضوان الله عليها اي شيء خير للمراة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها وفضايلها اجل من ان تحصى واعظم من ان تستقصى وقد نقل الشيخ ابراهيم المواهبي في شرح مقدمة الوصول عن شيخه العارف ابي المواهب التونسي ان اول من تلقى القطبانية عن المصطفى فاطمة الزهرا مدة حياتها ثم انتقلت منها الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي الله عنهم لكن في كلام العارف المرسي ان اول الاقطاب مطلقا الحسن بن علي انتهى قالوا ولا يكون القطب الغوث في كل زمان الا من ابناء احد الحسنين وهذا ايضا من مناقبها وقد نقله في جواهر العقدين ونقل ايضا عن ابن عطاء الله عن شيخه المرسي انه لا يلزم ذلك القول ويمكن الجمع بانه اذا كان من المطهر فرعا حصلت له بالخلافة من السيد او بالتحقق بالمعنا في سيد لان القطب لا بد ان يكون جامعا للمظاهر المحمدية فما لم تكن فيه البضعة النبوية او معنا منها فبعيد ان يصير قطبا بل محال عند من منح لبا فتدبر ذلك والله اعلم ثم لا مضى على غيرهما من البنات في التفضيل ولا على الاولاد فيما بينهم ولا فيما بين البنات وبينهم سوى ما فضل الله الذكور على الاناث ولا فيما بينهن وبين الزوجات الطاهرات الا من حيث البضعة فالسلامة في الوقف وبعض نسابه اختلف في عدتهن وترتيبهن ومن مات قبله ومن بعده

ومن دخل بها ومن لا ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت
نفسها عليه والمتفق عليه منهن احدى عشر ست من
قريش يتصلن معه صلى الله عليه وسلم في احد اجداده
وهن خديجه وعايشه وحفصه وام حبيبة وام سلمة
وسودة واربع عربيات زينب بنت جحش وزينب
بنت خزيمه وميمونة وجويريه وواحدة غير عربية
من بني اسرائيل وهي صفيه ومات عنده صلى الله
عليه وسلم اثنتان خديجه وزينب ام المساكين ومات منهن
عن تسع وباقي الكلام في مظانه ولا خلاف في انه
اول ما تزوج خديجه ولم ينكح عليها الى ان ماتت
يفضلن بعضا فعايشه تفضل على من سوى خديجة
بالاتفاق وعليها على قول وزينب بنت جحش تليهما
على ما قال البرهاني الحلبي ولم يرد نفي في البواقي
فالسكوت اسلم وفي كبرى هي ام المومنين خديجه زوج ع
النبي صلى الله عليه وسلم بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لوي
كانت تدعى في الجاهلية الطاهره وكانت تحت ابي
هاله النباش ابن ابي زراره فولدت له ذكرين هندا
وهاله ثم نكحها عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له
جارية اسمها هند وبعضهم يقدم هذا على الاول
ثم نكحها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عرضت
نفسها عليه لما رات من كمال شانه صلى الله عليه وسلم
وتوسمت فيه من الخير فحقق الله ذلك فدعه الى الزواج
وما احسن ما يبلغ المنا الاذكيا وكانت لها من العمر بعود
سنة وبعض عام وعمره صلى الله عليه وسلم احدى

وعشرون

١٧٥

وعشرون او خمس وعشرون وعليه الاكثر وثلاثون على
ما قيل واصدقها عشرين بكره وقيل اثنى عشر اوقيه
ذهبا ونشا والاوقيه اربعون درهما على ما قالوا
والنش نصف اوقيه وكانت من اشرف قريش نسبا
وحسبا واول الناس اسلاما مطلقا ومناقبها كثيرة
توفيت رضي الله عنها في رمضان قبل الهجرة بثلاث
سنين على الصحيح او اربع او خمس على ما قيل وهي
ابنة خمس وستين سنة ودفنت بالحجون ومدة اقامتها
معه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون عاما وقيل اربع
وعشرون وكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن
لكونها ماتت بعد ابي طالب بثلاثة ايام او خمسة واما
فضلها فقال صلى الله عليه وسلم خديجه سابقة نساء
العالمين الى الايمان بالله وبمحمد وفي الصحيحين من حديث
ابي هريرة ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا محمد هذه خديجه قد اتتك باناء فيه طعام
او ادام وشراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام من
ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه
ولا نصب القصب اللولو المجوف وقال صلى الله عليه
وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجه بنت خويلد وفاطمه
بنت محمد ومريم بنت عمران واسيه امراة فرعون وقال
عبد الرحمن بن زيد قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر
يوم القيامة الا رجلا من ذريتي يقال له احمد فضل علي
باثنتين زوجته عاونته فكانت له عونا وكانت زوجتي
علي عونا واعانه الله على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني
قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئا

شيئاً من ردٍّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج
الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه
وتهون عليه امر الناس حتى ماتت والحاصل ان
فضلها كبير وغيرها كعايشة وفاطمة المعلق اي الاختلاف
نابي اي من تفضيل ظاهر بين فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
وخديجة الكبرى افضل امهات المومنين وفي رواية وعا
يشة افضل امهات المومنين بعد خديجة وفي شرح البهجة
لشيخ الاسلام زكريا وافضلهن خديجة وعايشة وفي
افضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت
انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة حين قالت له
قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقني الله
خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها
حين حرمني الناس وسيل ابن ابي داود ايهما افضل
فقال عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام
من جبريل وخديجة اقراها جبريل من ربها السلام على
لسان محمد فهي افضل فقيل له فمن افضل خديجة ام فا
طمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم
اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم
واحتج من فضل عايشة بما احتجت به من انها في الاخرة
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي
فيها وسيل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين
الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل
ثم امها خديجة ثم عايشة ثم استدل لذلك بما تقدم

بعضه

بعضه

واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران
ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة
فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي
ان مريم افضل من خديجة بهذا الخبر وللاختلاف في
نبوتها ونصرها وقيامها وقال ابو امامة ابن النقاش
ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها
ونصرها وقيامها في الدين بمالها ونفسها لم يشركها فيه
احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين وتاثير
عايشة في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة
وادراكها من الامر ما لم يشركها فيه خديجة ولا غيرها
مما تميزت به عن غيرها وتقدم ما اختاره شيخ الاسلام
في شرح البخاري وما اختيرت لها ومريم ممنوعة من الصرف
ومعناها بلغتهم العابدة والخادمة هي ام عيسى بنت
عمران الجيموصي بن ماتان وقيل ابن اسهم بن اموث
من ولد سليمان بن داود وليس هو عمران ابي موسى
وكان بينهما الف وثمان مائة سنة وكانت من الصالحات
القانتات واجمل النساء في وقتها وافضلهن ثم اسية بنت
مزاحم امراة فرعون صرفت للضرورة تبدّى اي ظهر
ثناؤها اي وصفها بالجميل وصفات التفضيل بمحكم
هو ما ظهر منه المراد ظهورا لا يحتمل تاويلا من الكتاب
والسنة ايضا فاما مريم عليها السلام فقال تعالى حاكيا
عن ملائكته وقالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
الاية قال البغوي قيل عالمي زمانها وقيل على جميع
نساء العالمين انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد

من النسا وقيل بالتحرير بالمسجد ولم تحرر النبي وقال
تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا
الى غير ذلك من الايات واما السنة فقال صلى الله عليه
وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجه
واشار وايد وكيع الى السماء والارض وقال صلى الله
عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
مريم بنت عمران واسيه امراة فرعون وفضل عايشه
على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وقال عليه
السلام حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجه
بنت خويلد وفاطمه بنت محمد واسيه امراة فرعون وقال
صلى الله عليه وسلم ما من بني ادم مولود الا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم
وابنها الى غير ذلك وتقدم كثير من كراماتها ولادتها
من غير زوج واتيانها بفاكهة الشتا في الصيف وعكسه
مع كفالة زكريا لها وكانه لا يدخل عليها غيره واذا خرج
اغلق عليها سبعة ابواب واما اسيه فقال تعالى في
شانها وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون الايه
قال المفسرون لما غلب موسى عليه السلام السحره امنت
امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها
ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان
كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا
عنها اظلتها الملايكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة فكشف لها عن بيتها في الجنة حتى راته وفي
القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها
فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيت

في الجنة

في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة فانتزع روحها
فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه فلم تجد الما
وقال الحسن وابن كيسان رفع الله تعالى امراة فرعون
الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب كذا في معالم التنزيل
واما السنة فتقدم منها كثير ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة
فرعون واخت موسى واذا تقرر فضلهما بالكتاب والسنة
فليعتقد ذلك وليمسك عن التفضيل بينهما وبين الغير
فانه اسلم وقد اثنى الحي فيه فاعلم على كل الصحابة
جمع صحابي واختلف فيه فقيل هو من لقى النبي صلى الله عليه
وسلم مميزا مومنا ومات على الاسلام وقيل هو في مقام
الدعا من اجتمع به من جنس العقلا ولو من غير الانس
ولو غير مميز وقد حكم بايمانه بما جاء به صلى الله عليه وسلم
عن الله في حياته يقظة ولو في ظلمة ولو اعمى اجتماعا
متعارفا ولو لحظة وان لم يشعر به او لم يجتمع به اجتماعا
متعارفا لكن راى احدهما الاخر ولو مع بعد المسافة
كاهل حجة الوداع فخرج من لم يلقه والحيوان والجماد
والكافر وبعد الموت ولو قبل الدفن على المشهور خلافا
لابن عبد البر والنايم ومن اجتمع به قبل البعثة من اهل
الكتاب كبحيرا الراهب وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وذهب بعضهم الى ان ورقة بن نوفل صحابي ومن مات
غيرمومن كما دخل الملايكة والجن وعيسى والخضر والياس
ومن حملهم او حنكهم من الاطفال على القول الثاني وفي
المسئلة اضطراب كثير وقوله في مقام الدعا احترز عن
مقام الرواية فانه لا بد فيه من التمييز ونحوه وممن صرح

بقول عيسى الذهبي والسبكي وغيرهما من المحدثين
وبه يلغز فيقال من الصحابة من هو افضل من ابي بكر
بالاجماع وفي الجواهر المضيه قال ابو زرعة قبض
النبي صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر
الفا من الصحابه ممن روى وسمع قال ابن حزم ثم لم تنزل
الفتيا في العبادات الا عن مائة ونيف وثلاثين منهم
فقط رجل وامراة بعد التقصي الشديد وكان يفتي منهم
في حياته اربعة عشر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن
بن عوف وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابي بن
كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت
وابو الدرداء وسلمان وابو موسى الاشعري كما في الرياض
النضره واما الفتوى بين يديه عليه السلام فلم تكن
لاحد منهم سوى ابي بكر **بالعبابه** كغراب اي بعظيم
الثنا او بالثنا الكثير قال تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار الايه وقال تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا الايه وهم
المشافهون بهذا الخطاب حقيقة وقال رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الايه والذين امنوا معه الايه الى غير
ذلك من الايات **و** **فضلهم** ~~رسول الله~~ قال صلى الله عليه وسلم
ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمر
سلين وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وقال عليه الصلاة والسلام مثل
اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني الحديث وقال
لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ

سو الاحكام

مدّ احدهم ولا نصيفه والاحاديث في هذا كثيرة **و** **بشرهم**
رسول بجنات كما مر في العشره واهل بدر وبيعة الرضوان
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنه ومنه قوله عليه السلام قال لي جبريل
راجع حفصه فانها صوامه قوامه وانها زوجتك في الجنة
والمبشرون بها كثيرون لكثرة احاديثهم وتقدم شيء من
ذلك **وكفّر** اي حكم كلٌّ من الاله والرسول صلى الله عليه
وسلم **ذا** اي صاحب **انغضاب** عليهم او على احدهم فاما
الاله فقال تعالى ليغيظ بهم الكفار فكل من حصل له غيظ
لهم فهو كافر قال الامام مالك من غاظه اصحاب محمد
فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال هو وغيره
من ابغض الصحابه او سبهم فليس له في فيء المسلمين حق
ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الايه واما
الرسول فقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكه والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال حب ابي بكر وعمر من الايمان
وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر
وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي
فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم
القيامة وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم

بكفره

يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان
ياخذه وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض
عمر فقد ابغضني وقال من احب عليا فقد احبني ومن
ابغض عليا فقد ابغضني وقال من سب عليا فقد سبني
ومن سبني فقد سب الله وعن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي انت في الجنة يا علي
انت في الجنة يا علي انت في الجنة وسيكون قوم يقال لهم
الرافضة فان ادركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون
قال يا رسول الله وما علامة ذلك قال لا يرون جمعة
ولا جماعة ويشتمون ابا بكر وعمر خرجه الحاكمي القزويني
ولاحمد وابن منيع وابي يعلى في مسنديهما عن علي رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي يدخل النار
فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفرط كلاهما في النار
وعنه ايضا قال قال رسول الله الا ادلك على عمل اذا ه
فعلته كنت من اهل الجنة وانك من اهل الجنة انه سيكون
بعدي اقوام يقال لهم الرافضة اذا ادركتموهم فاقتلوهم
فانهم مشركون قال علي واية ذلك قال انهم يسبون
ابا بكر وعمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا علي سيكون في امتي قوم ينتحلون
حبنا اهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم
فانهم مشركون اخرجه الطبراني وعنه ايضا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان قوم
يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ويدعون مودة
اهل بيتي فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون

وعن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قالت نظر
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال هذا في الجنة
وان من شيعته قوما يلفظون الاسلام لهم نبز يسمون
الرافضة من لقيهم فليقتلهم فانهم مشركون وفي رواية
عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندي فتعدت اليه فاطمة ون وجها معها فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم اليه راسه وقال انت وشيعتك في
الجنة ان ممن يزعم انه يحبك اقواما يصغون الاسلام
ثم يلفظونه وفي نسخة يصفون الاسلام ثم يرفضونه
ثلاث مرات يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يقولها
ثلاثا يقال لهم الرافضة ان انت ادركتهم فجاهدهم فانهم
مشركون قال يا رسول الله فما العلامة قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون في السلف الى غير ذلك من
الاحاديث المقتضية للتكفير وهذا مذهب الامام
الاعظم ابي حنيفة وصاحبيه واتباعه وقال الجمهور
كمالك والشافعي وغيرهما بعدمه والذي ادين الله به
ان الحق هو الاول لا لكون المذهب بل للدلائل التي
هي اوضح من الشمس كتابا وسنة واذا قلنا بتكفير
مبغضيهم فسابهم بالاولى واذا كفر يقتل الا ان يتوب
على التحقيق وما قيل بعدم قبول توبته فليس بصواب
وان كثر النقل في ذلك من اولي الالباب فالحق القبول
ولو كان سابا للرسول فتدبر في هذا المقام ولا تتجرى
في الكلام وهذا حكم الساب واما من قدم في التفضيل
عليا فهو مبتدع ومن انكر خلافة ابي بكر فهو كافر
في الصحيح ومنكر خلافة عمر كافر في الاصح بزازيه وقال

٢ فيحمه

الكاشاني ومن انكر امامة ابي بكر فهو كافر وقال
بعضهم هو مبتدع ضال وليس بكافر والصحيح انه كافر
وكذلك من انكر خلافة ابي بكر وعمر في اصح الاقوال
شرح وهبانية واذا علم عظم شان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم بثنا الله ورسوله عليهم وتبشيرهم
بالجنة وتكفير مبغضهم فتاويل الذي قد صار منهم
بان ثبت بطريق صحيح اما غيره فظاهر وذلك كما وقع بين
فاطمة وابي بكر وبين عثمان وغيره وبين علي ومعاويه
من التشاجر وتاويله بان يحمل على غير ظاهره بما يليق
بمنصبهم الشريف وكمالهم المنيف فلا يخرج احد من
العدالة بذلك لانهم مجتهدون وكل مجتهد في الفروع
مصيب على قول او ماجور ان لم يقصر على اخر وان
اتفق اهل الحق بان الحق مع علي رضي الله عنه وان
معاويه ايام ملك لا خليفة والحاصل انهم كانوا
ثلاثة اقسام قسم ظهر لهم ان الحق مع علي وان مخالفه
باغ فقاتلوا معه ونصروه وقسم عكسه وقسم اشتبه
عليهم الامر فاعتزلوا والكل ماجورون وعباد الله
المخلصون المنورون بانوار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكيف يخطئون فضلا عن ان يضلوا بعد ان رضي
الله عنهم ورضوا عنه ولله ما احسن قول الابوصيري
فهم رضي الله عنهم ورضوا عنه × فانى يخطو اليهم
خطاء × ولعمري ليس المتكلم فيهم الا منافق ولهو اشد
من اليهود والنصارى اذ هما يعظمان حواري نبيهم
بخلافه كما قال ذلك القشيري في الرافضة ولو تنزل
فما وقع منهم في جنب ما اتوا ليس الا كنقطة في بحر

شفعوا جرهم

كما قال بعض الايمة وما احسن قول سهل لم يومن
بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعزر اوامره كيف وما
منهم الا وله شفاعة كما روي عن كعب انه قال ليس
احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيامة وطلب من المغيرة بن شعبة ان يشفع له
يوم القيمة وقال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن
كعب القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت له
من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسا
بقون الاولون من المهاجرين والانصار الايه والحاصل
انهم سادات الناس وامناء دين الله الذين لولاهم
ما اهتدينا ولا نفد قنا ولا صلينا على كل الورى اي
الخلق فرض احتساب اي اجراي فرض لازم يوجرون
عليه فنؤل قضية فاطمة بانها لم تعلم حتى روا لها الحديث
ابو بكر وقصة غيرها بالاجتهاد ونحوه ثم التاويل يجب
عند الاضطرار والخوض في قصصهم يحرم على العوام
واما غيرهم فللضرورة كدفع شبهة ونحوها يجوز والا
فيكره لانه يودي الى فتنة وليس البحث فيها من
العقايد الدينيه ثم التاويل يجب في حقهم فقط واما
غيرهم فيجرى عليهم حكم قاذفون من عدالة وقدح
وغيرهما وعلى هذا فاختلفوا في تكفير يزيد بن معاويه
ولعنه فمال كثيرون الى ذلك ومنهم امام المتورعين
احمد بن حنبل وناهيك به علما وصلاحا وورعا ومال
اخرون الى انه لم يكفر ولم يلعن لان اللعن لا يجوز على

احد من الفساق واختلفوا في لعن الحجاج وفي البزازيه
اللعن على يزيد يجوز لكن لا ينبغي ان يفعل وكذا على
الحجاج انتهى واتفقوا على جواز لعن من قتل حسينا او اجازه
او امر به ولكنه لم يثبت انه امر بذلك قطعا وقال
بعضهم بل هو مما تواتر معناه عنه وان كان تفاصيله
احادًا والوقف اسلم كما قال ابن الهمام وغيره وما احسن
قول اللقاني وقد كان من يزيد في حق اهل البيت من
الظلم والجور والاهانة ما لا يخفى على من لعنه ولا يقصر
عن الكبيرة عند من طعنه واما نحن فلا نخوض السنتنا
بذكره وسوف ينكشف الحجاب عن امره فلعنة الله على من
اهان العترة او اضاع حق الصحبة والعشرة انتهى واعلم
انه لا يجوز اللعن على معاويه رضي الله عنه باتفاق اهل
الحق لانه خال المومنين وكاتب الوحي وذو السابقه
والفتوح الكثير وعامل الفاروق وذي النورين لكنه
اخطا في اجتهاده فيتجاوز الله عنه ببركة صحبة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب الكف عنه والتعظيم له
والادب معه حتى لقد روي انه قال رجل للمعافي بن عمران
اين عمر بن عبد العزيز من معاويه فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاويه صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله انتهى كيف وقد
دعا له صلى الله عليه وسلم وله فضايل ليس هذا محلها
واختلف مشايخنا في امامته بعد وفاة علي رضي الله عنه
فقيل نعم وقيل لا لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة
بعدي ثلاثون الحديث وقد انقضت بوفاة علي قال
ابن الهمام وينبغي ان يحمل قول من قال بامامته عند

وفاة

وفاة علي رضي الله عنه على ما بعده بقليل عند تسليم
الحسن له وجه قول المانعين بعد تسليمه[٢] هو للحسن رضي الله
عنه وقصد القتال والسفك ان لم يسلم الحسن ولم ير الحسن
ذلك فترك **وقرن نبينا** في القرن احدى عشر قولا من
كل عقد من العشره الى ثمانين فهذه ثمانيه اقوال
وقيل مايه سنة وقيل مايه وعشرة[٣] او عشرون او ثلاثون
او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مايه او مايه
وعشرون والاول اصح لقوله صلى الله عليه وسلم لغلام
عش قرنا فعاش مايه سنة وكل امة هلكت فلم يبق منها
احد انتهى وقال الشيخ عبد السلام اللقاني والقرن اهل
زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصوده
وسمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم ثم جعل اسما
للوقت او لاهله فقرنه صلى الله عليه وسلم مدة اصحابه من
البعث الى اخر من مات منهم وهي مايه وعشرون سنة او نفس
اصحابه عليه السلام ~~وقرن التابعين من سنة مايه الى نحو~~
سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم الى حدود العشرين
ومائتين والله اعلم انتهى ثم اعلم ان هذا اللفظ استعمله
الناظم تبعا لغيره وللوارد كما سياتي وفي النفس من اضافته
اليه صلى الله عليه وسلم من مثلنا لا يخفى على ذي بصيره
خير القرون باشباع النون للوزن السابقه واللاحقه لكونهم
المخاطبين حقيقة بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا ولقوله صلى الله عليه
وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يجي اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته
وفي رواية الاخرون ارذال وفي اخرى ثم الثاني ثم الثالث

[٢] ان تسليمه ما كان الا ضرورة عدم تسليمه

[٣] وقيل من عشرين الى مائة وعشرين كذا في شرح مسلم لمؤلفه وفي القاموس هو ثمانون واربعون سنة او عشرة

ثم يجي قوم لا خير فيهم وفي غيرها وخير الناس القرن
الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث قال في المواهب
وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل ممن بعدها
والى هذا ذهب معظم العلماء وان من صحبه صلى الله عليه
وسلم وراه ولو مرة في عمره افضل من كل من ياتي بعده وان
فضيلة الصحبه لا يعدلها عمل هذا مذهب الجمهور و
وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن ياتي
بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله
عليه السلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع
القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه السلام
جماعه من المنافقين المظهرين للايمان واهل الكباير والذين
اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقد روى ابو امامه انه
صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى
سبع مرات لمن لم يرني وامن بي وفي مسند ابي داود الطيا
لسي عن محمد بن حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر
قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكه قال وحق
لهم بل وغيرهم قلنا الانبيا قال وحق لهم بل وغيرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في
اصلاب الرجال يومنون بي ولا يروني فهم افضل الخلق
ايمانا وروي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافه كتب
الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب
لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل
من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك قال وكتب
الى فقها زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر

فهذه

فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها
التسوية بين اول هذه الامه واخرها في فضل العمل الا
اهل بدر والحديبيه ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب
والله يؤتي فضله من يشا انتهى واسناد حديث ابي
داود الطيالسي عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى
احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة يا رسول
الله احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال
قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني واسناده
حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة
الصحبه لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم والدلايل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة
متظاهرة لا نطيل بذكرها انتهى كلام صاحب المواهب
اقول ولو تنزل فخيريتهم من حيثيات اخر وكذلك
فضلهم بالثواب في بعض امور كما ورد فضل الاحاد
بالثوابه على الانبيا في بعض اشيا كما يعلم ذلك من له
سعة اطلاع على الحديث وذلك لا يفيد الاطلاق الافضليه
المقتضي لمطلق الثوابه والكلام فيه فتدبر قال المولى
علي واما اولادهم فهم حوايات الاصح او لاد علي رضي
الله عنه من فاطمه افضل من ساير اولاد الصحابه رضي
الله عنهم فتابع بلا ياء وبها ايضا في غير الوزن وبلا
تنوين له ايضا وهو من لقي الصحابي مومنا لقيا على
غير خرق العاده وقيل لا بد من الصحبة لمزية لقايه
صلى الله عليه وسلم على لقاء غيره ولا يشترط فيه التمييز ولو
شرط في الصحابي لمزيه الصحبه والمعنى ان التابعي يلي
الصحابه في الافضليه من غير تراخ وتقدم ان قرنه من مايه

الى سبعين تابع بخلاف العاطف وهو الفاء يعني
ان رتبته تلي التابعي بلا مهملة وتقدم بيان قرنه
وهذا اخر ما ذكر في الاحاديث فكل من هذه الا فضل
ممن بعده واختلفوا في الافضلية هل هي من حيث
الجملة على الجملة او من حيث الافراد الجمهور على الثاني
وقوله بالاقتراب اراد به التابع لاوليك ثم تابعه
وهلم جرا بالقرب ممن قبله الى اخر الدنيا وهذا مذهب
جماعة لقوله صلى الله عليه وسلم لا ياتي عليكم عام
ولا يوم الا والذي بعده اشر منه حتى تلقوا ربكم
اخرجه البخاري واحمد والنسائي لقوله عليه السلام
ما من يوم الا والذي بعده شر منه وانما يسرع بخياركم
وذهب البعض الى ان ما بعد القرون الثلاثة سوا
لا مزية لاحد منهم على الاخر والظاهر الاول كيف
وقد جاء فيما رواه ابن جرير واختار من امتي اربعة
قرون القرن الاول والثاني والثالث تترا والرابع
فردا والله اعلم نعم ينبغي ان تكون الخيرية فيما عدا
الصحابة بالسبق واما غيره فقد جاء ووقع في اللاحق
من هو خير من السابق وانكار ذلك معاندة ومكابرة
للحس وفي التمهيد ثم العرب افضل من الموالي بثلاثة
اشيا اولها القران نزل بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون
بالعربية وان النبي عليه السلام كان منهم انتهى وقد
ورد في فضلهم احاديث كثيرة ونعمان بالمتنوين
المشهورة هو اسم للامام الاعظم ابي حنيفة وهي كنية
للزومه الدواة المسماة حنيفة بلغة اهل العراق
او لابنة كانت له ولم يصح اذ لم يولد له غير حماد فقط

ابن

ابن ثابت بن زوطى كموسى وسلمى بن ماه هذا على
رواية حفيده عمر بن حماد ولده وعلى رواية حفيده الاخر
اسماعيل اخيه فهو ابن ثابت بن نعمان بن المرزبان فا
ختلفا في نسبه كما اختلفا في اصله انه من موالي بني ثعلبة
او انه حر وقال اسماعيل من ابناء فارس الاحرار والله ما وقع
لنا رق قط وقال ولده انهم موالي وان المسبي من كابل هو
ثابت فاشترته امراة من بني تيم الله فاعتقته وقيل ثابت
بن طاووس بن هرمز ملك من ساسان وقيل الله عز في
فزوطي بن يحيى بن زيد بن اسد وفي نسخة بن راشد
الانصاري ورد ورجح كثير ما عن حفيديه لكونهما اعرف
بذلك وقال الملا الاصح انه من الاحرار وما وقع عليه رق
قط في جميع الاعصار كما هو منقول عن اسماعيل بن حماد
ابن الامام انتهى والحاصل انه اعجمي على قول المحققين
ولد سنة ثمانين بالكوفة وشذ القايل انه ولد عام احدى
وستين وكانت ولادته في قرنه صلى الله عليه وسلم ذهب
ثابت والده الى علي رضي الله عنه وهو صغير فدعا له
ولذريته بالبركة فتقبل الله دعاه ادرك بالسن نحو عشرين
من الصحابة رضي الله عنهم وروى عن ثمانية منهم وقيل لم
يرو عن احد منهم وصحح وقال الملا والمعتمد ثبوتها كما بينته
في مسند الامام حال اسناده الى بعض الاصحاب الكرام وهم
ومشايخه لا يحصون ذكر منهم ابو حفص الكبير اربعة الاف
شيخ وقال غيره له اربعة الاف شيخ من التابعين فما بالك
بغيرهم وقال في اشارة المرام واخذ عنه خمسمائة وستون
شيخا بلغ منهم في رتبة الاجتهاد ستة وثلاثون اماما
وكتب ما املاه من الاصول والاحكام اربعون اماما كما في

في رسالة الامام حافظ الدين الكردي وقيل له بم بلغت ما بلغت
قال ما بخلت بالافاده وما استنكفت من الاستفاده هم
والاخذون عنه لا يمكن ضبطهم ولذا قال بعض الايمة
لم يظهر لاحد من ايمة الاسلام المشهورين مثل ما ظهر
لابي حنيفة من الاصحاب والتلامذه ولم ينتفع العلما وجميع
الناس بمثل ما انتفعوا به وباصحابه في تفسير الاحاديث
المشتبهه والمسايل المستنبطه والنوازل والقضايا
والاحكام جزاهم الله خيرا وقد ذكر بعض متاخري المحدثين
في ترجمته نحو الثمانمايه مع ضبط اسمايهم ونسبهم ومن
مناقبه انه لم يقل قولا الا واخذ به امام من الايمة
الاعلام قال ابو يوسف ومحمد والله الذي لا اله الا
هو ما قلنا قولا الا وقد قال به ابو حنيفة وهو اول من
دوّن علم الفقه ورتبه ابوابا وكتبا على المعهود اليوم
وتبعه مالك في موطائه ومن قبله كانوا يعتمدون على
حفظهم وهو اول من وضع كتاب الفرايض وكتاب
الشروط ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه الناس عيال
في الفقه على ابي حنيفة ما رايت اي علمت احدا افقه
منه وعنه ايضا من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال
في الفقه على ابي حنيفة انه ممن وفق له الفقه وله
في هذا روايات اخر وقال النووي وكان عبد الله بن
المبارك يقول لما دخلت الكوفه قلت لهم من اعلم الناس
في بلدكم هذه فقالوا كلهم ابو حنيفه فقلت من اعبد
الناس في بلدكم هذه فقالوا كلهم ابو حنيفه فقلت لهم
من اخوف الناس فيها من الله فقالوا كلهم ابو حنيفه
وسمع ابن جريج رجلا يقع فيه فقال يا رجل اتقع في رجل

سلم

سلم له الناس ثلاثة ارباع العلم وهو لم يسلم لهم
الربع فقال وكيف ذلك قال نعم العلم سوال وجواب
وهو الذي تفرد بوضع الاسئله ثم اجاب عن الكل
فخالفوه في البعض ووافقوه في البعض فاذا جعلت
ما خالفوه في مقابلة ما وافقوه كان النصف فهم سلموا
له نصف الاجوبه وهو الربع الثالث وهو لم يسلم لهم
الربع الرابع وقال ابن المبارك دخل ابو حنيفة على مالك
فرفعه ثم قال بعد خروجه اتدرون من هذا قالوا لا
قال هذا ابو حنيفة العراقي لو قال هذه الاسطوانة
من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ما عليه
كبير مونة ثم دخل الثوري فاجلسه دون مجلس ابي
حنيفه فلما خرج ذكر من فقهه وورعه وقد رويت
هذه المقاله عن مالك من طرق منها طريق رواه الشافعي
عنه وقال الفضيل كان فقيها معروفا بالفقه مشهورا
بالورع واسع المال معروفا بالافضال على كل من يطيف به
صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار قليل الكلام حتى ترد
مسئلة في الحلال والحرام دالا على الحق هاربا من السلطان
وقال النضر بن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى
ايقظهم ابو حنيفه بما فتقه وبينه ولخصه وقال مسعر
بن كدام من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله رجوت ان لا يخاف
وقال فيه ؎ حسبي من الخيرات ما اعددته ؎ يوم القيمة في رضا الرحمن ؎
؎ دين النبي محمد خير الورى ؎ ثم اعتقادي مذهب النعمان ؎
وقيل له لم تركت راي اصحابه واخذت برايه قال لصحته
فاتوا بابحج منه لارغبت منه اليه وقال سهل بن عبد الله
التستري لو كان في امة عيسى وموسى مثل ابي حنيفة

لما تهودوا ولما تنصروا وروى الخطيب عن بعض ائمة الزهد انه قال يجب على اهل الاسلام ان يدعوا لابي حنيفة واصحابه في صلاتهم لحفظ عليهم السنة والفقه وقال خلف بن ايوب صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه ثم منهم الى التابعين ثم صار الى ابي حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط والمنقل من الائمة في حقه لا يحصى ومما قال فيه ابن المبارك نظما

لقد زان البلاد ومن عليها ، امام المسلمين ابو حنيفه
باحكام واثار وفقه ، كايات الزبور على صحيفه
فما في المشرقين له نظير ، ولا في المغربين ولا بكوفه
يبيت مشمرا سهر الليالي ، وصام نهاره لله خيفه
فمن كابي حنيفة في علاه ، امام للخليفة والخليفه
رايت العايبين له سفاها ، خلاف الحق مع حجج ضعيفه
وكيف يحل ان يوذي فقيه ، له في الارض اثار شريفه
وقد قال ابن ادريس مقالا ، صحيح النقل في حكم لطيفه
بان الناس في فقه عيال ، على فقه الامام ابي حنيفه

وكان يسمى الوتد لكثرة صلاته بالليل ويصلي بالقران في ركعة وركعتين واحيا به الليل في ركعة ثلاثين سنة وصلى الصبح بوضوء العشا اكثر من اربعين سنة وقال ابن المبارك بلغنا ان ابا حنيفه صلى الصلوات الخمس اربعين يوما بوضوء واحد وكان جيرانه يسمعون بكاه بالليل حتى يترحمون عليه كانه قتل الف نفس وختم القران في المكان الذي توفي فيه سبعة الاف مره وراى ربه في النوم ماية مره كما تقدم وحج خمسا وخمسين حجة

بيان ابن

وكان

وكان يعطي سادن البيت الف دينار وقال الفضل ابن دكين رايت جماعة من التابعين وغيرهم فما رايت احسن صلاة من ابي حنيفه ولقد كان قبل الدخول في الصلاة يبكي ويدعوا فيقول القايل هو والله يخشى وكنت اذا رايته مثل الشن البالي من العباده وردد قوله تعالى بل الساعة موعدهم الايه ليلة كاملة في صلاته وقالت ام ولده ما توسد فراشا بليل منذ عرفته وانما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف واول الليل بمسجده في الشتا ولما غسله الحسن بن عماره قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة واراد شرا جارية للتسري فمكث عشرين سنين او عشرين يشاور ايّ سبي سالم فيشتري منه واختلطت غنم الكوفه بغنم الباديه فسال كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك اللحم سبع سنين والحاصل انه فريد في علمه وصلاحه وزهده وورعه كيف لا وهو شيخ الاكابر اهل الظاهر والباطن فقد قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في رسالته سمعت ابا علي الدقاق يقول انا اخذت هذه الطريقه عن ابي القاسم النصرابادي وقال ابو القاسم انا اخذتها عن الشبلي وهو اخذها عن السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من داود الطائي وهو اخذ العلم والطريقه من ابي حنيفة وقد اتبعه كثير من اعاظم الاولياء الموصوفين بكمال المجاهده والراكعين في ميدان المشاهده كابراهيم بن ادهم وشقيق البلخي ومعروف الكرخي وابي يزيد البسطامي والفضيل وداود الطائي وابي حامد اللفاف وخلف ابن ايوب وابن المبارك ووكيع ابن

بن الجراح وابي بكر الوراق وغيرهم ممن لا يحصى
ومع كماله كان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت
كفى حزنا ان لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح
فانظر الى هذا النفس وما فيه من كمال الخشية وتمام
العرفان فهو الجدير بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما لو كان الايمان
عند الثريا لتناوله رجال من فارس ولفظ مسلم لتناوله
رجل من ابناء فارس وفي رواية ابي نعيم لو كان العلم
معلقا بالثريا الحديث وفي لفظ الطبراني بزيادة لا تناله
العرب لناله الخ فهو بشارة به اذ لم يكن فيهم من هو
مثله كما قال السيوطي وغيره ولما حج حجة وداعه
اعطى لسدنة نصف ماله يمكنوه من الصلاة في الكعبه
فدخل وقرا نصف القران قايما على رجله اليمنى ونصفه
الاخر على الاخرى وقال الهي عرفتك حق معرفتك وما
عبدتك حق عبادتك فهب نقصان الخدمة لكمال المعرفه
فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت واخلصت
الخدمة وقد غفرنا لك ولمن اتبعك على مذهبك الى قيام
الساعة ومراده من قوله عرفتك الخ يعني المعرفه
اللايقة بي والا فما قدر الله حق قدره وقال الفضيل
عنه انه كحكم ان كان في المسئلة حديث صحيح اتبعه وان
كان عن الصحابه والتابعين فكذلك والا قاس فاحسن
القياس وقال ابن المبارك عنه اذا جاء الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين واذا
جاء عن الصحابه اخترنا ولم نخرج عن قولهم واذا جاء عن
التابعين زاحمناهم ومنه ايضا عجبا للناس يقولون

افتى بالراي وما افتى بالاثر وعنه ايضا ليس لاحد ان
يقول برايه مع كتاب الله ولا مع سنة رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا ما اجمع عليه الصحابه واما ما اختلفوا فيه
فيتخير من اقاويلهم اقربه الى كتاب الله والى السنة
ويجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالراي وقال
لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي ان يفتي بكلامي وقد صح
عنه انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي وقد حكى ذلك
ابن عبد البر عن ابي حنيفة وغيره من الايمة كذا في
نهاية النهايه لابن الشحنه ومن ثم تبين انه واتباعه
اكثر اقتفاء للسنه ولذا قال الشيخ عبد القادر في العنايه
في تخريج احاديث الهدايه اعلم ان اصحابنا اكثر اتباعا
للسنة من غيرهم وذلك انهم اتبعوا السلف في قبول
المرسل فان السلف لم يزالوا على قبوله قال الطبراني
اجمع العلما على قبول المرسل ولم يات عن احد منهم
انكاره الى راس المائتين انتهى قلت وايضا ومن
الدليل تقديم قول الصحابي كما مر وتقديم الحديث
الضعيف وغير ذلك وبهذا تبين بطلان قولهم فيه
واتباعه اصحاب الراي كيف لا ولما حج ولقي محمد بن علي
بن الحسين بالمدينة فقال انت الذي خالفت جدي
صلى الله عليه وسلم واحاديثه بالقياس فقال اجلس
فان لك حرمة كحرمة جدك صلى الله عليه وسلم على اصحابه
فجلس وجلس ابو حنيفة بين يديه وقال اسئلك
عن ثلاث مسايل فاجبني فقال الرجل اضعف ام المراه
قال المراه قال كم سهم الرجل وسهم المراه قال سهم
المراه نصف سهم الرجل قال لو قلت بالقياس لعكست

الحكم الثاني الصلاة افضل ام الصوم قال الصلاة قال
لو قلت بالقياس لقلت على خلاف النص الحايض تقضي
الصلاة لا الصوم الثالث البول افحش ام النطفة
قال البول قال لو قلت بالقياس لقلت لاغسل من
المني معاذ الله ان اقول على خلاف الحديث بل احوم
حوله فقام الرجل وقبل وجه ابي حنيفة ومن كمال
انصافه واتباعه للحق انه لما راى صبيا يلعب في الطين
فحذره من السقوط فقال احذر انت السقوط فان
في سقوط العالم سقوط العالم قال لاصحابه اذا توجه
اليكم دليل فقولوا به فصار كل منهم ياخذ رواية عنه
ويرجحها وكان ذلك سببا للاختلاف بينه وبين اصحابه
كما قيل ورأى كانه نبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وجمع عظامه فوضعها على صدره وفي رواية لما استخرجها
صار يولف بعضها على بعض فافزعه ذلك فزعا
شديدا الى ان عادة اخوانه فارسل الى ابن سيرين
او ذهب ابو يوسف له من غير رسالة فاوّلها بانه
صاحبها يفتح للناس من سنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتاويلها ما لم يسبقه احد اليه فعند ذلك انبسط
في المسايل واتى فيها بما يبهر العقل والحاصل ان
مناقبه لا تحصى وفضايلها لا تستقصى وصنف فيها
سبط ابن الجوزي مجلدين كبيرين سماه الانتصار لامام
ايمة الامصار وصنف غيره اكثر منه واقل واما ما ذكره
بعض اهل المناقب من تبشيره صلى الله عليه وسلم به
بقوله يكون في امتي رجل يقال له ابو حنيفة النعمان
هو سراج امتي ونحوه فكله واه وموضوع ولذا لم يذكره

نحولهم كالطحاوي ونحوه نعم قال صلى الله عليه وسلم
ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة فيحمل عليه كما
قال الكردي وغيره واقول وفي قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة اشارة اليه والى
مذهبه ولو انصف منصف لم يتحقق حقيقة معناه الا في
مذهبه وقد امتحن على تولية القضا بالضرب الشديد
والحبس الاكيد واسقي السم قهرا ولما احس بالموت
سجد فخرجت نفسه وهو ساجد وكان ذلك في الحبس عام
مائة وخمسين عن سبعين سنة وقيل احدى وخمسين
او ثلاث وثلثين في رجب وقيل شعبان وقيل نصف
شوال وفي ذلك اليوم ولد الامام الشافعي رضي الله عنهما
فحذ من مناقبه وفي شرح الاثار لما مات ابو حنيفة
رضي الله عنه قال ابن السماك وجد على جبهته سطر مكتوب
وعلى يده اليمنى سطر مكتوب وعلى يده اليسرى سطر مكتوب
وعلى بطنه سطر مكتوب فاما الذي على جبهته يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الاية واما الذي على يده اليمنى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واما الذي على يده اليسرى
انا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الذي على بطنه يبشرهم
ربهم برحمة منه الايتين فلما وضعوه على الجنازة
سمعوا صوت هاتف يقول

يا قائم الليل طويل القيام ... يا صائم النهار طول الصيام
اجزاك السيد بما تبتغي ... من جنة الخلد ودار السلام

فلما وضعوه في قبره سمعوا صوت هاتف يقول فروح
وريحان وجنة نعيم وسمع صوت ثلاث ليال بعد دفنه يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي ٭ يحيي الليل اذا ما سجفا ٭
وقيل ان الجن بكت ليلة مات فكانوا يسمعوا الصوت
بهذين البيتين ولا يرون الشخص ورئي على قبره مكتوبا
بقلم القدرة كان صاحب هذا القبر جوهرة نفيسة اخرجها
الله من الصدف فلم تعرف الايام قيمتها فردها الى ما
كانت ولم يزل العلما وذو الحاجات يقصدون قبره في
مقاصدهم ويرون نجحها فمنهم الامام الشافعي رضي الله
عنه فانه قال لاتبرك بابي حنيفة واجئ الى قبره
فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره
وسالت الله عنده فتقضى سريعا وروي انه صلى الصبح
عند قبره فلم يقنت فقيل له لم قال تادبا مع صاحب
هذا القبر وذكر عنه ايضا انه لم يجهر بالبسملة وقال
اسماعيل بن ابي رجا رايت محمدا في المنام فقلت له ما
فعل الله بك قال غفر لي ثم قال لو اردت ان اعذبك
ما جعلت هذا العلم فيك فقلت له فاين ابو يوسف
فقال فوقنا بدرجتين قلت فابو حنيفة قال هيهات
ذاك في اعلا عليين كيف لا وجميع اعمال من انتفع بعلمه
من الايمة والعلما والعوام في صحايفه والحاصل انه
كان من اعظم معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم
بعد القرآن واخلاقه الشريفة فرحمه الله تعالى ورضي
عنه وامدنا بمدده ونفعنا باتباعه ومالك بغير
تنوين للوزن وهو امام الايمة مالك بن انس بن
مالك بن ابي عامر بن عمرو ابن الحارث الاصبحي وكنيته
ابو عبد الله وجده ابو عامر صحابي جليل شهد
المغازي كلها خلا بدر وابنه انس من كبار التابعين

وعلمايهم

وعلمايهم وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى
قبره وكان فقيها واما هو فمحدث عن البحر ولا حرج
وهو من تبع التابعين وذكر بعضهم انه من التابعين
وانه لقي من الصحابة ابا الطفيل وعايشة بنت سعد
ابن ابي وقاص وصحبتها ثابتة نقله الحازي في شرح
الموطا من رواية محمد بن الحسن ولد عام ثلاث وتسعين
او تسعين وفي شرح المشكاة لابن حجر ثلاث ومائة على
الاشهر او احدى او ثنتين او اربع او خمس او ست او سبع
او سنة تسع وثمانين وهو اغربها وكانت ولادته بذي
المروه مكان على ثمان برد من المدينة مكث في بطن امه
ثلاث سنين او اكثر او سنتين اخذ من ثلثماية تابعي
واربعماية من تابعيهم وفي التهذيب اخذ عن تسعماية
شيخ بتقديم التا منهم ثلثماية من التابعين وستماية
من تابعيهم ممن رضيه ووثق بدينه واخذ عنه ايمة لا
يحصون ولا يعرف عن احد من الايمة رواة في الكثرة
كرواته واجلهم الشافعي على الاطلاق باجماع اهل الحديث
وانما لم يخرجوا عنه لطلبهم العلو المقدم عند المحدثين
وحمل احمد على تاليفه المسند قبل اجتماعه به وقد اجتمع
ايمة العلما على جلالته وسيادته والاذعان له في الحفظ
والتثبت وتعظيم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
قال امام المحدثين البخاري اصح الاسانيد مالك عن
نافع عن ابن عمر وفي المسألة خلاف وقال الشافعي اذا جا
الحديث فمالك النجم وما احد امنّ علي من مالك وقال
ايضا مالك وابن عيينة القرينان لولاهما لذهب علم
الحجاز ومالك معلمي وعنه اخذنا العلم وقال وهب بن

خالد مابين المشرق والمغرب رجل امن على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك وقال اشهب
رايت ابا حنيفة بين يدي الامام مالك كالصبي بين
يدي امه قال الذهبي وهذا يدل على حسن ادب ابي
حنيفة وتواضعه مع كونه اسن من مالك بثلاث عشر سنة
وقال الامام احمد فيه اذا رايت الرجل يكرهه فاعلم انه
مبتدع وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة مناما
وما افتى حتى شهد له سبعون اماما انه اهل لذلك وكتب
بيده مائة الف حديث والف الموطا في اربعين سنة
فاكثر الناس من عمل الموطا فقيل لم شغلت نفسك بعمله
وقد اشركك الناس فيه قال لتعلمن ما اريد به وجه
الله تعالى فانما القيت تلك الموطا في الابار وجلس للدرس
وهو ابن سبعة عشر سنة وصارت حلقته اكبر من حلقة
مشايخه في حياتهم وكان الناس يزدحمون على بابه لاجل
لاخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان
وله حاجب ياذن له فياذن اولا للخاصة ثم العامة وكان
في فتياه ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وكان ربما
يقول للسايل انصرف حتى انظر فقيل له فبكى وقال
اخاف ان يكون لي من المسايل يوم واي يوم وكان اذا
اكثروا سوالهم كفهم وقال حسبكم من اكثر اخطا ومن احب
ان يجيب عن كل مسئلة فليعرض نفسه على الجنة والنار
ثم يجيب وقد ادركناهم اذا سئل احدهم فكان الموت
اشرف عليه وسئل عن ثمانية واربعين مسئلة فقال
في اثنين وثلاثين لا ادري وقال ينبغي للعالم ان
يورث جلساوه لا ادري ليكون اصلا في ايديهم

يفزعون

يفزعون اليه وكان اذا شك في الحديث طرحه واذا
قال احد قال رسول الله حبسه وقال يصحح ما قال
ويخرج وكان يعظم السنة ويتمسك بها ويجل اثار رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج
اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجه ووضع على راسه
رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك
المنصة الا اذا حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان
اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يكره
ان يحدث في الطريق او هو قايم او مستعجل او على غير
وضو وقال ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله جرير
بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قايم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان
هشام ابن الغازي سئل مالكا عن حديث وهو واقف
فضربه عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا
فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت • وخير امور الدين ماكان سنة
• وشر الامور المحدثات البدايع • وروي انه لما ضربه
جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل
عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي في
حل فسئل عن ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار
بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان لا يركب بالمدينة دابة ويقول استحي من الله ان
اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
دابة وروي انه قال نحو ذلك للشافعي لما وهب له كراعا
كثيرا فقال له امسك منها دابة وقد افتى فيمن قال تربة
المدينة ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم ويزعم انها غير طيبة وكان من اكابر
ذوي الصلاح واعاظم اهل الفلاح ومن روس الزهاد
والعباد حتى انه لا يتردد الى الخلا الا كل ثلاثة ايام
مرة ويقول والله قد استحييت من كثرة ترددي الى
الخلا وكان يرخي الطيلسان على راسه حتى لا يرى ولا
يرى ومكث خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعه ويقول
اخاف ارى منكرا لا يمكنني تغييره واقام سنين لا يخرج
للجمعة فسئل عنه فقال للناس اعذار واحتمل الناس له
ذلك فكانوا ارغب فيه واشد تعظيما وقالوا ان عذره
سلس البول الذي حصل له من ضرب بعض اهل الظلم

وله

وله من المعارف والحكم ما تكل له العبارة ومنه قوله
العلم ليس بكثرة الروايه بل نور يضعه الله في القلب
يفرق به بين الحق والباطل وقوله لا خير فيمن يرى
نفسه بحالة ولا تراه الناس اهلا لها وقوله المرا
والجدال في العلم يذهب بنوره من القلب ووقع في
زمنه ان امراة غسلت اخرى فضربت بيدها على فرجها
وقالت ماكان ازناك فلصقت يدها به وتحيروا في
خلاصها فسالوه فقال الغاسله قذفت الميتة فحدوها
للقذف ففعلوا فخلصت يدها وامتحن في خلافة المنصور
او الرشيد لافتايه بعدم وقوع طلاق المكره او تقديمه
عثمان على علي فضرب به امير المومنين من ثلاثين ومدت
يداه حتى انخلعت كتفاه وصار بعد ذلك لا يستطيع رفعها
حتى مات ويقول وهو يضرب اللهم اغفر لهم فانهم لا
يعلمون وما زال بعده في رفعه من الناس واعظام
حتى كانت تلك الاسواط حليا به والحاصل انه كان
من الايات الكبرى والولاية البشرى فلهو الحقيقه بما
رواه الترمذي وحسنه عنه صلى الله عليه وسلم يوشك
ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلم يجدوا احدا
اعلم من عالم المدينه وبما رواه الحاكم وصححه يخرج ناس
من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من
عالم المدينه وفي رواية افقه من عالم المدينه وعلى هذا
جمع من الايمة منهم سفيان بن عيينه وعبد الرزاق وما
يروى فيه من احاديث بخصوصه فليس لها اصل مرض
يوما فاقام مريضا اثنين وعشرين يوما وتوفي بالمدينه
يوم الاحد لعشر خلون وقيل لاربع عشر خلت من ربيع

الاول عام سبع وتسعين ومايه وصلى عليه واليها من
ذوي العباس ودفن بالبقيع وحد فنه مشهور بجانب
بيت مدفن نافع وعمره سبع وثمانون او قريب من
تسعين في نحو سبعين منها يفتى الناس وترك من الاولاد
يحيى ومحمد او حماد او ام ابيها وقال القاضي عياض في
المدارك راى عمر بن سعد الانصاري ليلة مات مالك قايلا يقول

لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه
غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
امام الهدى ما زال للعلم صاينا
عليه سلام الله في اخر الدهر

وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رايت ابي في النوم
وعليه قلنسوة طويله فقلت ما فعل الله بك قال
زينني بزينة اهل العلم قلت فاين مالك قال فوق
فوق فلم يزل يكرر فوق حتى وقعت القلنسوه عن
راسه وذكر القشيري انه قيل له ما فعل الله بك بعد
موتك قال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان
عند رويه الجنازه سبحان الحي الذي لا يموت وهذه
نبذة من مناقبه وقد افردت بمولفات كثيره شافعي
بحذف واو العطف هو نسبة لجده شافع واسمه محمد بن
ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب
بن عبد الله بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
رابع اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فهو عربي قرشي
بالاتفاق وقد كان اربعة من اجداده من الصحابه كما
كان ابو بكر الصديق وابوه وابنه وابن ابنه صحابة
سواء بسواء كما ذكر ذلك وبينه السخاوي في استجلاب

الغرف

الغرف واورده على قولهم ان خصوصيه لابي بكر فقط
فهذه منقبة عظيمة وهو الامام الجليل والعالم النبيل
الفايق لمشايخه علما وزهدا وورعا ومعرفة وذكاء
وفطنة وحفظا ونسبا البارع في العلوم الجامع بين منطوقها
والمفهوم امام الحرمين الشريفين والارض المقدسة التي
هي اشرف مكان واهلها افضل اهل الارض اذا اجتمع له
فيها من الاتباع ما لم يجتمع لغيره ولد بغزة على الاصح
او بعسقلان عام خمسين ومايه بالاتفاق قال الربيع في
اليوم الذي مات فيه ابو حنيفه ففيه اشارة الى انه
يخلفه وقيل لم يثبت ذلك ونشا يتيما في حجر امه في
قلة عيش وضيق حال وكان في صباه يجالس العلما ويكتب
ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه عن ثمن الورق
حتى ملا منها خبايا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد
الزنجي وكان منزله شعب الخيف منها ثم قدم المدينه
فلزم مالكا وقرا عليه الموطا حفظا فاعجبته قراته وقال
له يا محمد اتق الله تعالى فسيكون لك شان وكان سنه لما
اتاه ثلاث عشر سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى عمه القضا
بها واشتهر ثم رحل الى العراق واخذ في الاشتغال ليلا ونهارا
وجد فيه وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث
والسنة فلذا لقب بناصر السنة وقام بمذهبه واستخرج الا
حكام منها ورجع كثير من العلما عن مذهبهم الى مذهبه
لما ظهر لهم ترجيحه باعتماده على الحديث وتبريه مما يقوله
وحج الى مصر ومكث بها الى ان انتقل ومات كما شهد له
العارف الكبير ابو الحسن الشاذلي قال اليافعي يحتمل انها
قطبية الاوليا التي تنتقل من واحد الى واحد ويحتمل ان يكون

للعلما قطب وللاوليا قطب قال الفقيه حسين الظاهر ان
الشافعي قطب الطايفتين فان العلما سادات الاوليا
وقد قال الشافعي رحمه الله ان لم يكن العلما العاملون
اوليا فليس لله ولي والله اعلم واستنبط فيها مذهبه
الجديد في نحو اربع سنين ورحل الناس اليه من جميع الا
قطار قال الربيع بن سليمان رايت على باب الامام الشافعي
سبعماية راحلة تطلب منه سماع كتبه وقال ايضا سمعت
الشافعي يقول كنت ببغداد فرايت في المنام كان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه دخل وقعد عندي ونزع خاتمه
من يده وجعله في يدي فعبرت له بانه لم يبق موضع
في المشرق والمغرب يذكر فيه علي الا ذكر الشافعي فيه وراى
النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاه ميزانا فاولت له
بان مذهبه اعدل المذاهب واوفقها للسنة التي هي اعدل
الملل واوفقها للحكمة العلمية العملية وكان مذهبه الحديث
ويقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول وددت
ان الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه حرف
وروى من طرق انه جرى ذكره عند الامام احمد فقال
يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقيض على راس
كل ماية سنة من يعلم الناس دينهم وكان عمر بن عبد العزيز
على راس المايه الاولى وارجو ان يكون الشافعي على راس
المايه الاخرى وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا
ان لا اظهر عليه بحجة بل احب ان يظهر الله تعالى الحق على
يديه وكان يقول ما حلفت بالله قط لا صادقا ولا كاذبا
فانظر الى هذا الخوف منه من الله والتعظيم لجلاله وقال
ما شبعت منذ ست عشره الا شبعة طرحتها من ساعتي

وكان

وكان من كرمه ان فرق عشرة الاف دينار في مجلس خارج
مكة وكان كثير الامراض والاسقام منها البواسير حتى
كان لا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر فيه الدم
وكان يونس بن عبد الاعلى يقول ما رايت احدا لقي من
السقم ولا من المرض ما لقي محمد بن ادريس الشافعي وكان
يقول اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكاني رايت
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لو رايت
صاحب بدعة يمشي على الما ما قبلته وكاشف اصحابه
بوقايع وقعت بعد موته وله في الحكم والمعارف نثرا
ونظما ما لا يحصى فمنها قوله زينة العلما التوفيق وحليتهم
حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقوله زينة العلم الورع
والحلم وقوله لا عيب بالعلما اقبح من رغبتهم فيما زهدهم
الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه وقوله ليس العلم ما
حفظ العلم ما نفع وقوله من احب ان ينور الله قلبه فعليه
بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبغض اهل
العلم الذين ليس معهم ادب وقوله لا يعرف الريا الا
المخلصون وقوله لو اوصى لاعقل الناس صرف الى الزهاد
وقوله العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقوله
القناعة تورث الراحة وعلاء الراحه وقوله ارفع
الناس قدرا من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى
فضله وقوله للمروة اربعة اركان حسن الخلق والسخا
والتواضع والنسك ومن النظم قوله

مررت على المروة وهي تبكي ... فقلت لها لما تبكي الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي ... جميعا دون خلق الله ماتوا

وقوله

عزيز النفس من ملك القناعه ولم يكشف لمخلوق قناعه
انالته القناعة كل عز وهل عزا اعز من القناعه
فصيرها لنفسك راس مال وصير بعدها التقوا بضاعه
لتغني في زمانك عن لئيم وتحظى في الجنان بصبر ساعه
احب الصالحين ولست منهم لعلي ان انال بهم شفاعه
واكره من بضاعته المعاصي وان كنا سواء بالبضاعه

وسئل عن واجب واوجب منه وعن عجيب واعجب منه وعن صعب واصعب منه وعن قريب واقرب منه فاجاب

واجب على الناس ان يتوبوا لكن ترك الذنوب اوجب
والدهر في حاله عجيب وغفلة الناس عنه اعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوات الثواب اصعب
وكل ما ترتجي قريب والموت من كل ذاك اقرب

والحاصل انه من اكابر الاعلام واعاظم العارفين وائمة الدين فكم له من اتباع قد ملأت كثيرا من البقاع وكم في اتباعه من حفاظ لاحاديث سيد الايقاظ ولقد اجاد القايل

الشافعي امام كل ائمة تربوا فضايله على الالاف
ختم النبوة والامامة والهدى بمحمد بن هم العبد مناف

ولهو الاحق بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما وقد ورد بطرق متعدده مختلفة فزعم وضعه حسدا او غلط قال الامام احمد وغيره نراه الشافعي وناهيك به وقال المشايخ عنه انه قال لا نرى هذا الحديث انطبق الا على محمد بن ادريس الشافعي وقد نزله جماعة من اكابر العلماء عليه وقال الربيع حججنا مع الشافعي ومحمد رحمه الله فما ارتقى شرفا ولا

هبط

هبط واديا الا وهو يبكي وينشد

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بقاطن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفايض
ان كان رفضا حب ال محمد
فليشهد الثقلان اني رافضي

وقال المزني دخلت عليه في مرض موته فقلت له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكا وانشا يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

ولما اختضر دخل عليه جماعة فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك واما انت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وانت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب ابيك وانت يا ربيع انفعهم لي في نشر الكتب قم يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة فكان كما قال وعن بعض الصالحين انه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي قال من الاوتاد قال فاحمد ابن حنبل قال صديق قال فبشر الحافي قال ما ترك بعده مثله والظاهر

ان هذا قبل ترقيه الى رتبة القطبيه كما قال صاحب
العزبال والحاصل ان مناقبه لا تعد وفضايله لا
تحد وقد الف فيها كثير من اكابر المتقدمين والمتاخرين
وذكر منهم المناوي ما ينيف على عشرين وتوفي رضي الله
عنه بعد المغرب ليلة الخميس او الجمعه اخر يوم من رجب
او في اخر يوم من ربيع الاخر اقوال اشهرها اولها سنة
اربع ومايتين بمصر وسنه اربع وخمسون عاما ودفن
بالقرافه واريد بعد ان منه نقله الى بغداد فظهر من قبره
عند فتحه روايح عطلت الحاضرين عن احساسهم فتركوه
ودفن حوله كثير من الاوليا وقبره ترياق مجرب لاجابة
الدعا وهو القطب الاعظم لاهل مصر الذي عليه تدور
شوونهم وتتنزل ببركاته رحماتهم فرضي الله عنه وارضاه
وامدنا بانفاسه ونفعنا باتباعه وقال الربيع قبل
موت الشافعي بايام كان ادم مات فقيل هذا موت
عالم اهل الارض لان الله تعالى علمه الاسما كلها ثم رايته
بعد موته بيسير فقلت ما فعل الله بك قال اجلسني على
كرسي ونثر علي اللولو الرطب واحمد هو ابو عبد الله
احمد بن محمد ابن حنبل بن هلال الشيباني هو الصديق
الثاني المروزي ثم البغدادي الصابر على المحنة الناصر
للسنة شيخ العصابة ومقتدي الطايفه وامام الدنيا
الامام البارع المجمع على امامته وجلالته وورعه وزهده
وحفظه ووفور عقله وسيادته ولد في ربيع الاول عام
اربع وستين ومايه ببغداد وتفقه على الشافعي وغيره
واخذ عن عبد الرزاق وابن عيينه ويزيد بن هارون
واقرانهم وعن جماعة من شيوخه وخلايق لا يحصون

منهم

منهم البخاري وكان يحفظ الف الف حديث واثنين
وسبعين الفا من الاخبار وقال ابو زرعة رايت
ثلاثة لم ير مثلهم ابدا وذكره منهم ثم قال كان الله
جمع له علم الاولين والاخرين من كل صنف يقول ما شا
ويمسك ما شا وقال الشافعي رضي الله عنه خرجت من
بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه ولا ازهد ولا اورع
ولا اعلم منه وقيل لابن المبارك نضم احمد الى التابعين
قال الى كبارهم وقال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين
عبيده وقال قتيبة وابو حاتم اذا رايت الرجل يحب
احمد فاعلم انه صاحب سنة وقد راى ربه في المنام كذا
وكذا مرة وتقدم وكان مجلسه خاصا بالحديث وامور
الاخره لا يذكر فيه شي من شوون الدنيا الا لضرورة
وكان اكثر ادامه الخل واذا اشتهى الطعام طبخ له عدسا
وشحما في فخارة وكان يحيي الليل كله ويميل الى العزلة
ويوثرها حتى كان لا يرى الا بمسجد او جنازة او عيادة
وله كل يوم وليلة ختمة ويسر ذلك على الناس وكان
ابو عصمة يقول بت ليلة عند الامام احمد اطلب الحديث
فاتى باناء فوضعه عند راسي فلما اصبح نظر الى الما كما
هو لم يستعمل فقال سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون
له ورد بالليل ولم يحدثني وكان يقول طوبى لمن اخمل الله
ذكره في هذه الدار وكان من اكابر ايمة الورع والزهد
حتى انه رهن سطلا له عند بقال بمكة فجا يفكه فاخرج له
سطلين فقال احدهما لك قال اشكل علي سطلي هو لك
والدراهم فقال هذا سطلك وانما اردت اختبرك قال
لا اخذه وتركه ومضى وصنف المسند الذي هو اصل من اصول

هذه الامة انتقاه من اكثر من سبعمائة الف حديث
قال الحافظ عبد القادر الرهاوي فيه اربعون الف
حديث الا اربعين او ثلاثين وعن ابن المنادي فيه
ثلاثون الف حديث ولعله اراد باسقاط المكرر او خاليا
عن زيادة ابنه وقد ذكر ابن دحية فيه اربعون الفا بزيادة
ابنه وقال ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجعوا فيه الى المسند فانه وجدتموه
والا فليس بحجة ومن ثم بالغ بعضهم فاطلق الصحة على
كل ما فيه والحق ان فيه ضعيفا وشديده حتى ان ابن
الجوزي ادخل كثيرا منها في الموضوعات لكن حقق الحافظ
بن حجر نفي الوضع٢ وانه احسن انتقاء وتحريرا من الكتب ٢عن الجميع
التي يلتزم مولفوها الصحة في جميعها كالسنن الاربعه
وكان يصلي في كل يوم وليلة مايه وخمسين ركعة وكان
يواصل الصوم ويفطر كل ثلاثة ايام على تمرة وسويق
وحج خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان نفقته في كل حجة نحو
عشرين درهما وراى الشافعي في النوم المصطفى صلى الله عليه
وسلم فقال اكتب الى ابي عبد الله فاقرا عليه السلام وقل له
ستمتحن وتدعى الى القول بخلق القران فلا تجبهم فيرفع
الله لك علما الى يوم القيامة فكتب اليه بذلك كتابا وجهزه
مع الربيع فلما وصله الكتابه قال له الربيع البشاره فخلع
احمد قميصه فاعطاه اياه فلما عاد للشافعي قال ما اعطاك
قال قميصه قال لا نفجعك فيه لكن اغسله وادفع الماء الي
لا تبرك به فناهيك بها من منقبة وكان عند الناس كالصديق
يوم الردة والفاروق يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي
يوم صفين وقد قام في تلك المحنة مقام الصديقين وقال

الفضيل حبس الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا وقال
لما سجنوا احمد وضعوا في رجله اربعة قيود ولما قدم
للسياط اعانه الله برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف
عند راسه وقال يا احمد انا فلان اللص لقد ضربوني ثمانية
عشر الف سوط لاقر فلم اقر وانا على الباطل وانت على الحق
فاحذر ان تقلق من حرارة الضرب يا احمد فكان كلما اوجعه
الضرب يذكر كلام اللص ويصبر وكان بعد محنته كلما تذكر
كلامه ترحم عليه ودعا له وكان يضرب بالسياط الى ان يغمى
عليه وينخس له بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس بطنه
وكان ابن ابي دواد هو الذي تولى مناظرته عن الخليفه
وقال له ان احمد هناك مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول له
ان الخليفه قد حلف ان لا يقتلك بالسيف وانما يضربك ضربا
بعد ضرب الى ان تموت ومازالوا يتناظرون الى ان ضجر
الخليفه من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن ابي دؤاد
يا امير المومنين اذا قتلته ودمه في اعناقنا فرفع الخليفه
يده فلطمه فخر مغشيا عليه فخاف الخليفه على نفسه من
اصحاب احمد وشيعته فدعا بماء فرش على وجهه فافاق
ولما قدم للضرب والناس بين يدي الخليفه قياما قال
انسان لاحمد امسك راس الخشبتين بيدك وشد عليهما
فلم يفهم مقالته فتخلعت يداه ولم يزل يتوجع منها حتى
الى ان مات ومكث بعد الضرب يقطع اللحم والجلد من مقعده
سنين الى ان مات قال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد
فسمعت ضجة امتحان احمد فدخلت فلما ضرب سوطا قال
بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله
فضرب الثالث فقال القران كلام الله غير مخلوق فضرب

الرابع فقال له قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
فضربه عشرين سوطا تكة لباسه حاشيه ثوب فانقطعت
فنزل السروال الى عانته فدعا فعاد ولم ينزل ودخلت
عليه بعد سبعة ايام فقلت يا ابا عبد الله رايتك تحرك
شفتيك فايه شيء قلت قال قلت اللهم اني اسالك
باسمك الذي ملات به العرش ان كنت تعلم اني على
الصواب فلا تهتك لي ستراوي وعي الله كان كلما ضرب
سوطا ابرا ذمة المعتصم فسئل فقال كرهت ان اتى يوم
القيامة فيقال هذا غريم ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
او رجل من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال احمد
بن غسان لما حملت مع احمد الى المامون وتلقاه الخادم
وهو يبكي ويمسح دموعه وهو يقول والله لقد عز علي
يا ابا عبد الله ما نزل بك فقد جرد امير المومنين سيفا
لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسط قط ثم حلف وقال
بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف
عن احمد وصاحبه حتى يقول القران مخلوق فجثى احمد
على ركبته ورمق الى السما بعينه ودعا ربه فما مضى
الثلث الاول من الليل الا وحن بصيحة وضجة فاقبل
علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران
كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين وضربه
انما كان بعد موت المامون في خلافة المعتصم ولم
يزل في محنته الى ان مات وتولى بعده الواثق فاشتد
الامر على احمد واختفى حتى مات الواثق وولي المتوكل
فرفع المحنة عنه وامر باحضاره واكرامه واعزازه
وكتب الى الافاق برفع البدع واظهار السنة وان القران

كلام

كلام الله تعالى غير مخلوق ولما دخلوا به عليه وكان من
انوار الناس وجها قال المتوكل يا اماه قد نارت الدار
بهذا الرجل فاستبشر به ثم جاء بثياب نفيسة فالبسها
له فبكى وقال سلمت منهم عمري كله حتى دنى اجلي
بليت بهم وبدنياهم ثم نزع الثياب لما خرج من عنده
وقيل لبشر الحافي لو قمت وتكلمت بمثل ما تكلم فقال
لا اقوى عليه ان احمد قام مقام الانبيا والحاصل ان
شانه مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه كائن في
امتي ما كان في بني اسرائيل حتى ان المنشار ليوضع على
فرق راس احدهم فما يصرفه ذلك عن دينه قال علي
بن شعيب الطوسي كان احمد بن حنبل عندنا هو الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الا
يمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يقذف في النار احب
اليه ان يرجع في الكفر بعد ان انقذه الله منه قال
الامام البيهقي فاجتمعت هذه الخصال الثلاث في ابي عبد الله
احمد بن حنبل واخرج الطبراني ان رجلا دخل عليه وعنده
جمع فقال من منكم احمد بن حنبل فقال احمد ها انا ما
حاجتك قال جئت من اربعماية فرسخ برا وبحرا اتاني
ات فقال تعرف احمد بن حنبل فقلت لا قال فات بغداد
وسل عنه فاذا رايته فقل له الخضر يقريك السلام ويقول لك
ان ساكن السما الذي على عرشه استوى راض عنك والملائكه
راضون عنك بما صبرت نفسك لله وكان من اكابر العارفين
والعابدين والخائفين وله في المعارف والحكم ما لا يحصى

من الكلم فمن ذلك قوله زهد العوام عن الحرام وزهد
الخواص عن الفضول من الحلال وزهد العارفين في
ترك ما يشغل عن الله وقال لئن تطلب الدنيا بالدف
والمزمار خير من ان تطلبها بدينك وقال الطرطوسي
ذهبت انا ويحيى الجلال وكان من الابدال الى احمد فسالناه
بما تلين القلوب فقال باكل الحلال فمررنا من عنده الى
بشر فسالناه فقال الا بذكر الله تطمئن القلوب فقلت
ان احمد سالناه فقال ايش قال قلت قال باكل الحلال
قال جاء بالاصل الاصل ما قاله احمد مات رحمه الله تعالى
ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع اخر او لثلاث عشر بقين منه
او لغير ذلك سنة احدى واربعين ومايتين على الصحيح
وقد استكمل سبعا وسبعين سنة وكان يقول للمبتدعه
بيننا وبينكم يوم الجنايز فلما قبض صاح الناس وارتفعت
الاصوات بالبكا وارتجت الدنيا واغلقت بغداد لمشهده
وخرج اهلها الى الصحرا يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته
من الرجال فكانوا ثمانمايه الف ومن النسا ثمانين الفا او
ستين الفا سوى من كان في الاطراف والسفن والاسطحه
فانهم بذلك يبلغون اكثر من الف الف وقال ابو زرعة
بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموضع الذي وقف الناس فيه
للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسمايه الف
في طبقات المناوي وستماية الف الف واسلم يومئذ عشرون
الفا وعشرة الاف او ثلاثون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس وسمعوا الجن تنعيه ليالي واشهرا في جزاير البحر
وغيرها ودفن ببغداد وقبره ظاهر يزار ويتبرك به
وكشف بعد موته بمائتين وثلاثين سنة لموت بعض الاشراف

ودفن

ودفن بجانبه فوجد كفنه صحيحا لم يبل وجثته لم تتغير
وقال ابن ابي الورد رايت في النوم المصطفى فقلت ما
شان احمد قال سياتيك موسى فاسئله فاذا بموسى
فقلت يا نبي الله ما شان احمد قال بلي في السرا والضرا
فوجد صادقا فالحق بالصديقين وراي بعض الاخيار
بشر الحافي في النوم فقال من اين قال من عليين قال ما فعل
احمد بن حنبل قال تركته الساعه ياكل ويشرب ويتبختر بين
يدي الله القعمة وقال العارف بالله ابو بكر بن يوسف المكي
المدني رايت في المنام كان القيامة قد قامت واحضرت الايمة
الاربعة بين يدي الله تعالى فقال لهم الجليل جل جلاله
اني ارسلت اليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها
اربعا ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه احد فقال احمد يا رب
انك قلت وقولك الحق لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا فقال له الباري تعالى تكلم فقال يا رب من
يشهد علينا قال الملايكه قال لنا فيهم قدح وذلك انك قلت
وقولك الحق واذ قال ربك للملايكه اني جاعل في الارض
خليفه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما الايه
فشهدوا علينا قبل وجودنا فقال تعالى جلودكم تشهد
عليكم قال يا رب كانت الجلود لا تنطق في الدنيا وهي اليوم
تنطق مكلفه وشهادة غير المكلف لا تقبل فقال تعالى انا
اشهد عليكم فقال يا رب حاكم وشاهد فقال تعالى اذهبوا
فقد غفرت لكم فيا لها من منقبة وما يرد عليها فليس له
وجه لان ذلك اليوم شانه عجيب فما يصدر فيه ليس بغريب
وبهذا تبين لك ان الايمة الاربعة رضوان الله عليهم من
عباد الله الاخيار والمتمسكين بسنة سيد الابرار وكلهم منه

ملتمسون ومن يحرس بحته وحقيقته معترفون وباحوال
آله وصحبه معتقدون فالتابع لهم ماجور والمعترض
عليهم او على احدهم مأزور ويخشى عليه من سوء
الخاتمة والعياذ بالله لانهم من اولياء الله الذين من
اذاهم اذنه الله بحربه وطرده عن باب شهوده وقربه
وفي حاشية الشيخ ابراهيم بيري على الاشباه ومما يجب
على هذه الامة في حق الاربعه الايمه لمولانا علي بن ميمون
اعلم ايها السايل انه يجب على كل واحد منا متابعة امامه
في جميع ما بلغه عنه ومن لم يفعل فهو عاص لله ورسوله
نعم ان قلت من الافضل منهم قلت ليس في ذلك دليل
قاطع نعم كلهم من خيار القرون التي قال فيها صلى الله
عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم فابوا حنيفة قطعا من الاول ومالك ايضا منه
على بعض الاقوال والشافعي واحمد من الثاني وعلى
هذا فافضليتهم على حسب ترتيبهم في الوجود لاسيما
على قول الجمهور انها بالافراد وهذا ما ادين الله به
لا لميل الى مذهب ولا غيره فهم عندي كالخلفا الاربعه
لهم فضايل ومزايا وترتيبهم كهم فبايهم اقتديت
اهتديت ومما يدلك على ذلك ترتيب اكابر العارفين
لهم في تراجمهم على هذا وقد اوضح الامر العارف الرباني
عبد الوهاب الشعراني في ميزانه حيث صور مقاماتهم
في الجنة بالقرب من الرسول على هذا واقسم انه لقد
راه كشفا ولقد كان في خاطري من تصويره فيهم
بالترتيب مع عدم تصوير مقامات الخلفا الاربعه واضرابهم
حتى كنت في بعض السنين في اواخر رمضان بعد الفجر نايما

فرايت

فرايت شخصا يقول قم فقمت قال انظر في اليهود فلم
اجد شيا فقال انظر في النصارى فنظرت فلم اجد شيا
فقال انظر في المغرب فنظرت فلم اجد شيا فقال انظر
في المشرق فنظرت فقلت هذا ابو حنيفة فقال هو وزير
الدنيا فانتبهت وفهمت منه انه لما كان وزيرا كانت قبته
قريبا من قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الوزير
مرتبته بعد مرتبة السلطان وان الخلفا الاربعه لما كان مقامهم
مقام الخليفه لم يكن لهم مقام مع حضوره لان مقامه عين
مقامهم واذا حضر الاصل كفى عن البدل ثم ايمة اهل
السنة ليسوا محصورين في الاربعة بل كثيرون كابن عيينه
والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والثوري
وداود الظاهري ومحمد بن جرير الطبري ومنهم ابو منصور
الماتريدي وابو الحسن الاشعري وغيرهم والكل اهل صواب
وايمة لذوي الالباب وانما اجمع العلما على الاربعة واختيارهم
فدار الامر عليهم ثم لما ذكر ايمة الظاهر شرع يذكر امام
الباطن فقال والجنيد كزبير لقب ابي القاسم سعيد بن
عبيد سلطان الطايفه الصوفيه كذا في القاموس وقال
الشيخ عبد السلام اللقاني محمد بن الجنيد وقال المناوي
ابو القاسم بن محمد وهو نهاوندي الاصل بغدادي المنشا
قواريري زجاجي نسبة لحرفة ابيه هو سيد طايفة الصوفيه
باجماع منهم وامامهم وبهلوان العارفين مرجع اهل
السلوك في زمنه وبعده ومدار حقايقهم عليه لم ير في
عصره من اجتمع له علم وحال غيره وكنت اذا رايت علمه
رجحته على حاله وعكسه رزقه الله القبول التام فكان
اذا مر بشارع بغداد يقوم له الخاص والعام صفوفا كالملوك

فنظرت م

الانام تفقه على ابي ثور صاحب الشافعي وكان يفتي
بحضرته وهو ابن عشرين سنة واخذ التصوف على
عن خاله السري والحارث المحاسبي وكانت الكتبه يحضرون
مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفه لدقة
نظره ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفيه لاشاراته
وحقايقه ولما جلس يتكلم على الناس بامر المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان اول مجلسه ان وقف عليه غلام نصراني
متنكرا فقال ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن قال معناه انك تسلم فقد حان
وقت اسلامك فاسلم وقال رايت في النوم كاني اتكلم على
على الناس فجاء ملك فقال ما اقرب ما يتقرب به المتقربون
الى الله قلت عمل خفي بميزان وفي فولى وهو يقول كلام
موفق وقال الطرق كلها مسدوده الا على من اقتفى اثر
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يقول علمنا هذا مقيد
بالكتاب والسنه فمن لم يجالس الفقها وياخذ ادبه من
المتادبين افسد من يتبعه واقام عشرين سنة لا ياكل الا
من الاسبوع الى الاسبوع ووردُه كل يوم ثلثمايه ركعة
وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن
الجوع وترك الدنيا وقطع المالوف وقال التصوف
تجنب كل خُلُق دني واستعمال كل خلق سني وان تعمل لله
من غير روية العمل وقال بني الطريق على اربع لا تتكلم
الا عن وجود ولا تاكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة
ولا تسكت الا عن خشية وقال طريق التصوف عتوة لا
صلح فيها وقال لو اقبل صادق على الله الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقد استشكل هذا

بعضهم وقد بينته بقولي لا يزال الصادق يترقى ويزداد
مدده بقدر ترقيه وقوة حاله فاذا فاته الذكر لحظة
فاته المدد الحاصل بترقيه فيها ولا شك ان ذلك يزيد
على ما ناله في الالف السنة اذ هو بحسب ترقيه اذ ذاك
بقدر مقامه وهو في تلك الحالة يفوق جميع الترقي السابق
ويرجحه فمدده كذلك ولا يعرف ذلك الا من انغمر
هنالك فنسال مولانا ان يغمرنا ولا يخرجنا وقال الغفلة
عن الله اشد من دخول النار وقال بلغني عن يونس
عليه السلام انه بكى حتى عمى وقام حتى انحنا وصلى حتى
اُقعد ثم قال وعزتك لو كان بيني وبينك بحر من نار
لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الامام الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت
نفسه اولا ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها
شيا حتى يضعها ويرفعها وقال اذا صدق المريد اغناه
الله عن حفظ المنقول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين
الحق والباطل والحاصل انه امام العارفين وسيد العلما
العاملين ولم تزل اعناق الفريقين له خاضعين وعلى تبجيله
في كل عصر مجتمعين فهو امام المتقين الذين اوصل الله به
كثيرا من السالكين وله في الحكم والمعارف ما يقصر عن حصره
لسان البيان ويكل لضبطه اطراف البنان وقال لابن سريج
طريقتنا اقرب الى الحق من طريقتكم فطالبه بالبرهان
فقال ارم حجرا في حلقة الفقرا فصاحوا كلهم الله ثم قال
القه في حلقة الفقها فالقاه فقالوا حرام عليك ازعجتنا
فقبل راسه واعتذر وله كرامات كثيره فمنها لما قيل له عند
النزع قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره مات ببغداد
سنة سبع او ثمان وتسعين ومايتين واحرز من صلى عليه

فكانوا لخوستين الغاور رُؤيه في النوم فقيل له ما فعل
الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا الا
ركيعات كنا نركعها في السحر ذو الصواب ال فيه للجنس
او الاستغراق فعلى الاول فالمراد البعض وعليه فالجمهور
فالمجتهد قد يخطى وقد يصيب وهو مذهب الحنفيه وقد
اتفقوا على انه ليس باثم ان لم يقصر وانما اختلفوا هل هو
مخطى ابتدا او انتها بالنظر الى الدليل والحكم او انتها فقط
بالنظر الى الحكم فذهب الى الاول جماعة منهم ابو منصور
والى الثاني طايفة وهو معنى قول ابي حنيفه كل مجتهد
مصيب والحق واحد واختلفوا ايضا هل المخطى ماجور
ام لا والحق انه له اجر كما ان للمصيب اجرين وعلى الثاني
فكل مجتهد مصيب وهو قول جمهور الاشاعره والمتكلمين
والمعتزله واحد القولين للايمه الاربعه ونسب ترجيحه
لاكثر الشافعيه والحنفيه والباقلاني وتحقيق هذا ان
المسئلة الاجتهاديه اما ان يكون لله تعالى فيها حكم معين
ام لا وحينئذ اما ان يكون لها دليل ام لا والدليل اما ظني
او قطعي فذهب الى كل احتمال جماعة والمختار ان الحكم
معين وعليه دليل ظني ان وجده المجتهد اصابه وان فقده
اخطا وهو غير مكلف باصابته لغموضه وخفايه فلذلك كان
في خطايه معذورا بل ماجورا بل المكلف به الاجتهاد فقط
ومما يدل على انه يخطي قوله تعالى ففهمناها سليمان في
في القضة المعلومه والمفهم لحكومه والفتيا فلو كان كل
منهما صوابا لما كان في التخصيص فايده والاحاديث التي
تواتر معناها كقوله صلى الله عليه وسلم ان اصبت فلك
عشر حسنات وان اخطات فلك حسنة وفي حديث اخر

جعل

جعل للمصيب اجرين وللمخطي واحدا وقال ابن مسعود
ان اصبت فمن الله وان اخطات فمني ومن الشيطان وقد
اشتهر تخطئة الصحابه بعضهم بعضا في الاجتهاديات
ولان القياس مظهر لا مثبت فالثابتة بالنص معنى
والاتفاق على ان الحق واحد فيما ثبت بالنص ولانه لا تفرقة
في العمومات الوارده في شريعتنا بين الاشخاص فلو كان كل
مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بمتنافيين كالحظر
والاباحه والصحه والفساد والوجوب وعدمه ومما يقطع
النزاع ان يقال قال بعض المجتهدين لمجتهد يخطي ويصيب
فهل هذا الاجتهاد صحيح ام لا فان قيل نعم لزم المطلوب وان
قيل لا تعين ايضا كذا قالوا واقول من تامل في اختلاف
اولياء الله في الكشف واضطرابهم فيه مع كونه اقوى من الا
جتهاد وربما يحيل العقل اختلافهم لكونه بيان حقيقة الشي
تحير عقله في المسئلة ويضطرب فلا يسعه الا التوقف مع انه
لو كشف الله له عن شي من الحقيقه لراى كلا منهم اخذا بطرفها
ولذلك لما راى بعض الايمة النبي صلى الله عليه وسلم وساله
عن اختلاف الايمة فقال كل في اجتهاده مصيب فذكر له
الراي قول ابي حنيفة المجتهدان مصيبان والحق في حق واحد
وقول الشافعي المجتهد ان مصيب ومخطي معفو عنه فقال
صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ
فقلت ايهما الاولى بنا لاخذ من الفريقين فقال صلى الله عليه
وسلم كلاهما على الحق واذا ثبت ذلك فاعلم ان ساير الايمه
اهل السنة اختارهم الله لان يدلوا عبيده عليه ويوصلوا من
اراد ان يوصله اليه فاختلافهم رحمة بنص سيد الامه ارجوا
ان يكون في قوله تعالى قل كل من عند الله الايه اشارة اليه

مرثابتة

وقوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وقوله
الملك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وقوله صلى
الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
دليل واضح نعم قد يقال يدخل في هذا جميع فرق المسلمين
حتى المبتدعين فالجواب ان الابتداع نقمة لا رحمة
ونعمه ليس بعطايه من كباير الخطا وقد اختلف في تعريف
المجتهد اختلافا كثيرا محله اصول الفقه وفروعه واذا علمت
انهم اهل الحق والصواب فاعلم انه يلزم ذا التقليد اي
يجب على صاحب التقليد وهو كل من ليس فيه اهلية الا
جتهاد المطلق اتباع اي متابعة لفرد اي واحد منهم
باشباع الميم للوزن اي لواحد من هؤلاء الخمس الاربعة
الاول في الظاهر والخامس في احوال الباطن وتخصيص
هؤلاء دون غيرهم من المجتهدين وان كان الكل سوا
لاثبات مذاهبهم بالتواتر بخلاف غيرهم حتى قالوا
لا يجوز تقليد غير الاربعة الايمة لذلك لانه لم يومن من
التزوير والتقول عليهم بخلاف الاربعة ثم وجوب الاتباع
لواحد منهم مذهب جمهور الفقها والمحدثين والاصوليين
قال الامام مالك رحمه الله تعالى يجب على العوام تقليد المجتهدين
في الاحكام كما يجب على المجتهدين الاجتهاد في الاعيان
والاصل في ذلك قوله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة الاية
وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
سوا حملوا على العلما او الامرا ثم لا شك ان الواجب
اتباع واحد منهم لا بتعيين سوا كان فاضلا او مفضولا
على المختار وسوا كان حيا او ميتا اذ المذاهب لا تموت

بموت اصحابها كما قال الشافعي نعم قالوا لا بد ان يعتقد
مذهبه ارجح من غيره او مساويا والافضلية اما مسوقالوا
ايضا اذا سالنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا في الفروع
يجب علينا ان نجيب بان مذهبنا صوابه يحتمل الخطا
ومذهب مخالفينا خطا يحتمل الصواب اقول الاعتقاد
والوجوب لا بد له من دليل قطعي او ظني وهو في حق
مثلنا مستحيل عادة نعم لامثالهم ممكن فالمقام محل تدبر
ثم رايت في حاشية الاشباه للشيخ بيري والمسوغ للمقلد ح لا
ان يعتقد ذلك لان اخبار المجتهد بمنزلة اخبار الشارع في
الوجوب وشمول قوله تعالى فاسالوا اهل الذكر الامام
انتهى واقول ايضا اذا كان المقرر انه كل مجتهد مصيب
او انه يخطي ويصيب فكيف الاعتقاد لما ذكر فعلى كل حال
ليس هذا بمرضي وان قال به الكثير من كل مذهب ثم اذا التزم
مذهبا هل يجوز له الانتقال عنه ام لا قيل لا وقيل نعم
وقيل ان عمل به لا والا يجوز وقيل ان بالكلية جاز والا
لا وهذا اذا لم يتلاعب وعليه فالتقليد في بعض الامور
غير جايز وهو مقتضى اكثر نصوص الحنفية واختاره الشيخ
بيري وقال به الشيخ عبد الكريم الملتاني رحمه الله تعالى مستحسنا
ولست اقول به اذ لا فايدة في الخلاف الذي هو رحمة
حينئذ والله اعلم وفي المسئلة خلاف كثير بين المشايخ مع
الاتفاق على منع تتبع الرخص فانه تلاعب بالدين واهانة
لشريعة سيد المرسلين ثم المجوزون له لم يسوغ جمهورهم
التلفيق ثم لا شك ان الاتيان بالرخص في النادر مستحسن
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه
كما تؤتى عزائمه ونحوه ولم يتحرر للفقير مسئلة التقليد

على وجه التشديد لكثرة الا مفعل لعب وقصور الاسباب
فالوجه عند هيمي في هذا الباب ما يشهد حكم التقليد في
المسايل الفقهيه واما في العقايد فلا ينبغي فيها في انشا الله
تعالى واذ قد علمت شان الايمه وعلو مقامهم وان الاقتداء
تباع لهم لانه ام فاعظم بباب اي فما اعظم بهم من باب يتوصل
به الى رب الارباب ونجزم اي نقطع نحن معاشر جمهور
اهل السنه بالكرامه هي امر خارق للعاده يظهر على يد ظاهر
الصلاح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح
الاعتقاد وصالح العمل علم بها او لم يعلم ومحترز قيود هذا
ظاهر ولا فرق فيها بين ان تكون لتكمجزة النبي ام لا الا القران
ولا بين وجود ولد بدون اب وقلب جماد بهيمه ونحو ذلك
فتجوز بجميع الخوارق سوى القران عند محققي العلما وهو
الصحيح الحق للولي بالاشباع للوزن هو فعيل بمعنى مفعول
وفاعل يعني من تولاه الله برعايته وهو يتولى الصالحين
ومن تولى عبادة الله وطاعته على الدوام من غير تخلل عصيان
ولذا قال سهل بن عبد الله الولي من توالت افعاله على الموافقه
وكلا المعنيين واجب التحقق فيه وعرفوه بانه العارف
بالله تعالى وصفاته حسب الامكان المواظب على الطاعات
المجتنب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
ولم يشترط احد ظهور كرامة منه لكنها جايزه عند الجمهور
خلافا لابي عبد الله الحليمي والاستاذ ابو اسحق وجمهور
المعتزله تمسكا بامور واهية لكونها لو ظهرت لالتبس النبي
بغيره وايضا لكثرت بكثرة الاوليا وخرجت عن كونها خارقة
للعاده والغرض انها كذلك ونحوه والجواب ان شرطها عدم
التحدي ولا مانع من كثرتها اذ غايتها استمرار نقض العادات

والكرامة كما انها ثابتة لهم حياة كذلك ثابتة لهم بعد الموت لانهم احيا في قبورهم لكونهم شهداء المحبة
وهم اعظم من شهداء المعركة ولان الموجد لها لهم باقي قادر لا يعجزه شئ فكما انه قادر ان يكرمهم بها
في حياتهم قادر ان يكرمهم بها بعد موتهم وليست هي عمل من اعمالهم حتى تنقطع بموتهم ومن اعتقد
ذلك او انهم يتصرفون بقدرتهم خاصة فذلك جاهل خاسر ضال مستحق للنار ههه

وهو

وهو لا يوجب كونه عادة والدليل على ثبوتها ووقوعها
الكتاب والسنة والاثر مع كونها امرا ممكنا لا يلزم من فرض وقوعه
محال وليس ذلك بعظيم على قدرة ذي الجلال اما الكتاب
فما جاء من قصة مريم وولادتها ولدا دون بعل مع كفالة زكريا
لها وكان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب وكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا وعكسه وقصة
اصحاب الكهف من لبثهم سنين بلا طعام ولا شراب وتكلم كلبهم
ونحوه وقصة اصف بن برخيا ومجيئه بالعرش قبل ارتداد
طرف سليمان عليه السلام واما السنه فكقصة سفينة
والعلا بن الحضرمي والبقره وغيرها واما الاثر فكقصة سارية
والنيل لسيدنا عمر وكشرب خالد السم ونحو ذلك مما تواتر
معناه وان كان تفاصيله احادا مع الكثرة التي لا تحصى الى
وقتنا هذا فمنكرها مبتدع لكونه لم يرها في نفسه ونحوه من
ابناء جنسه ولعمري ان صدور انكارها من الاستاذ والحليمي
لعجيب ولكنه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا
راد ومردود عليه وكما قال ثم اعلم ان الغالب صدورها من
الولي بلا اختيار وقد تكون به ويجوز له اظهارها ترغيبا
للمسترشدين وعونا على تحمل اعباء المجاهدين في العباده
ولحاجة ضرورية ولاظهار نعمة الله ولاذن من الله كما في قول
سيدي عبد القادر قدمي على عنق كل ولي الله لا للافتخار
والعجب والاستكبار وانواعها لا تحصى وكم منها في الكتب يذكر ثم
هل يجوز ان يعلم الولي بولايته ام لا الحق الجواز وهل تحصل
الولاية بالكسب لا بل بالموهبه ولا يشترط في الولي العصمه
بل الحفظ بمعنى انه لو اذنب وفق للتوبه ولما كان ربما يتوهم
من ظهور الكرامة على يد الولي ان يساوي النبي او يدانيه

ردّ ذلك بقوله وماهو اي الولي كالبني في المنزله ولا
يدانيه فضلا عن ان يفضل عليه كما قالت الكراميه وبعض
ملاحدة الصوفيه اذ البني معصوم ماموِن من سوء الخاتمه
مكرم بالوحي ومشاهدة الملك مامور بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام بعد اتصافه بالكمالات التي ليس عند الولي قطرة من
بحرها وهذا مذهب جميع اهل السنه صوفيه وغيرها حتى
قال اكابرهم ان نبيا واحدا افضل عند الله من جميع الاوليا
ومن فضل وليا على نبي يخشى عليه الكفر بل هو كافر وان
ثبت عن احد من محققي الصوفيه ذلك فيحمل على ولاية البني
ونبوته لكونه متصفا بهما وقد تردد الفضلا فيهما وتقدم
ذلك ولفظ الصوفيه يطلق على فرقٍ محقّة وغيرها وان
غلب استعماله في الاولة قال الشيخ السهروردي في بعض
كتبه اعلم ان مدعي التصوف طوايف بعضهم وجوديون
قايلون الحق كالكلي الطبيعي لا تحقق له ولا تعين في ذاته
الا في المكونات فهم قد هجروا قول الله تعالى الله خالق كل
شئ وقول البني عليه السلام عن ربه كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وبعضهم اتحاديون
ملحدون يقولون يتحدون مع الحق وذاته لا تنفك عنا
وبعضهم محققون يقولون الحق ذو وجود في ذاته
معين قبل كائنات عالم بذاته ولما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته فاظهر بفيض وجوده النوري
الموجودات الظليه وعلمه لا ينفك عنها فهم على الحق
لان الله قد احاط بكل شئ علما انتهى فعلم مما تقرر انهم
من غير اهل الحق او ذلك منهم محمول على غير ظاهره كما
تقدم فما الولي كالبني بل كالتراب اي بل هو صالح

كما

يقولون ان الحق [illegible] وبعضهم [illegible]

كما ان علي رضي الله عنه صالح ايضا لا نبي كما زعمت الرافضه
ولا شريك له ولا رب كما زعم بعضهم قبح الله الجميع منهم
ويمكن بعدم اليا والمعنى وما هو كالثريا بل كالثرى اذ النبوه
هي الرفعه والتراب وهو الثرى والمعنى انه كالتراب بالنسبة
الى البني ولكن المعنى الاول احسن لما فيه من زيادة الفايده
مع ما في الثالث من قلة الادب مع اولياء الله تعالى واما ما
ما ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى المتحابون في جلالي
لهم منابر من نور يغبطهم البنيون والشهدا ونحوه فاجيب
عنه بان شان الانسان ان يتمنى الحسن ولو كان عنده امثاله
وخير منه كما اذا كان لاحد حديقة ولاخر غيرها وفيها
شجرة لم تكن في حديقته او لا يتمنى ان يكون له مثلها
وان الانبيا بالمد ومن تشهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله
وما في معناه يعني الشهيد وهو فعيل بمعنى فاعل ومفعول
اي حاضرا وشاهد على نفسه بالوفا بما بايع الله عليه
ومشهود له بالجنة وهو على ثلاثة اضرب شهيد الدنيا
والاخره وشهيد احدهما فالاول من قاتل لان تكون
كلمة الله هي العليا والثاني ان للدنيا بان قصد اظهار
شجاعة واخذ مال او نحو ذلك فهو شهيدها فقط فا
الاول له ثواب الشهادة بالاتفاق ولو حصل منه غلول
ونحوه لم يقصده ابتدا والثاني لا ثواب له عندنا فهو
شهيد لفظا لا معنى وعند المالكيه له الثواب واما الثالث
وهو شهيد الاخره لا يجرى عليه الحكم الاتي وان كان له
ثواب عظيم وهو ينيف على خمسين الحريق والغريق والهديم
والغريب والمبطون والمطعون وصاحب ذات الجنب والنفسا
والملدوغ والمسموم والمهموم ومن وقصه فرسه او بعيره

علي شهيد الاخره

الذي يموت بالطاعون ولا
ينافيه النفع زمنه كموت الغزا
اذ قال صلى الله عليه وسلم
واعوذ بك منك فيكون غيره
فليفر بغيره وذلك لانه لا نافع
الا وضار غيره فيكون
به وعنه ومعفوا فهو
فتامل لعلك تجد
من الموجز العزيز له

ومن مات في طلب العلم ودون ماله واهله او مظلمة
والمريض بهو من تقتله بطنه والاظهر انه الاستسقا كما
قال القرطبي والميت على الوضوء والطالب للشهادة بصدق
بصدق ولو مات على فراشه ومصلي الضحى مع صيامه
ثلاثة ايام من كل شهر وعدم تركه للوتر سفرا وحضرا ومن
قال حين يصبح وحين يمسي اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر
ومن قرا اخر سورة الحشر الى اخرها لو انزلنا هذا القران
على جبل فمات من ليلته مات شهيدا ومن يابى الله ذبحه
ويقسم له اجر شهيد ولو على فراشه والعاشق التارك خوفا
من الله ومحب ال الرسول ومن نطق عند امام جاير بحق
والمسحور والميت فجاءة او بالعطش او بالجوع او شريقا
والمجنون والموذن المحتسب والجالب الذي يبيع بسعر يومه
ومن حبسه السلطان ظلما ومات في السجن والمتمسك بالسنة
عند فساد الامة ومن عاش مداريا الى موته والميت بالسل
ويوم الجمعة والصابر على الغيرة والمرابط الى موته والمايد
في البحر وهو من ياخذه القي الى ان يموت به والمراة تموت
بجمع بضم الجيم وكسرها وهي الميتة من الطلق وولدها
في بطنها والتاجر الصدوق الامين في بطنها وقيل التي
تموت في نفاسها وقيل البكر وقيل من لم تحض والاصح انها
من تموت وولدها تام خلقته في بطنها والتاجر الصدوق
الامين ومن سقط عن دابته او من علو فمات او اكلته السباع
وقاتل الحيات الظاهرة مطلقا ومن دعا بدعاء يونس ان لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين في مرض موته اربعين
مرة ومن قال في يوم خمسا وعشرين مرة اللهم بارك لي في

الموت

١٦٤

الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه ومن صلى على النبي
صلى الله عليه وسلم مائة مرة ومن صلى ثالث الاسبوع عند
الزوال عشر ركعات بقراءة الكرسي بعد الفاتحة والاخلاص
في كل منها ومن سعى على امراته وولده وما ملكت يمينه
يقيم فيهم امر الله ويطعمهم من حلال الا ان في اسناده ظلمة
كما قاله الذهبي الى غير ذلك من الاحاديث المصرحة بالشهادة
فهم لا يحصون واما الذي في معنى الشهيد فهو من قتله
قطاع الطريق او البغاة او من امرهم بمعروف ونهاهم عن
منكر فحكمه كحكمه فيما ياتي كذلك الاوليا بالعظم احيا
ثواب اما الشهدا فلقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في
سبيل الله اموات بل احياء وقال لا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله الاية والاحاديث والاثار فيهم كثيرة واختلفوا
في معنى الاية فقال الحسن ان الشهدا احيا عند الله تعرض
ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع
وقيل احيا في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون
وياكلون ويتمتعون كالاحيا وقيل لان ارواحهم تركع
وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان
الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقول الناظم
احيا ثواب يشير الى انها حياة غير مكيفة ولا معقولة
للبشر يجب الايمان بها على ما جا بظاهره والكف عن الخوض
في كيفيتها اذ لا طريق للعلم بها الا من الخبر ولم يرد فيها
شي يعين المراد وهذا قول العارف الجزولي ومثله قول
شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي اكثر المفسرين على ان
حياة الشهدا ليست بالجسد وقال ابن عادل ويحتمل ان

حياتهم بالجسد وان لم يشاهد الجسد حيا فان حياة الروح
ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلو لم يكن حياة الشهيد
بالجسد لاستوا هم وغيرهم وقال بعضهم يجوز ان يجمع
جملة من اجزا الشهيد فيحييها فتتنعم بالاكل والشرب
وقال بعضهم الحياة للروح لا للجسد وجزم بعض المحققين
بانها حياة حقيقية لهيكل الشهيد كما هو ظاهر الاية وظاهر
انهم يرزقون مما يشتهونه كالاحيا بالاكل والشرب واللباس
ونحوه والظاهر ان ما في النظم اعدل ولذا قال بعض المتاخرين
والنفس الى ما قاله الجزولي اميل ثم نبه انهم يثابون بما
اراد الله اثابتهم به من اكل وشرب ولباس ونكاح وغيره
ولا مانع من ذلك والاثار الوارده في تنعمهم كثيرة وقد
جمع بينها شبيب بن ابراهيم في كتاب الافصاح بقوله
المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طاير يعلق من شجرة
الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي الى
قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض
ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو
في اشخاص وصور من صور الجنة ومنها ما هو في صور
تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الى
جثثها تزورها ومنها ما تتلقى ارواح المقبوضين وممن
سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة
ادم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليهما السلام ثم المراد
من كونها في اجواف او حواصل طير انها تركب الطير او تكون
اجوافها كالهوادج الشفافة الواسعة لها او انها كالطير
في سرعة قطع المسافة البعيدة لان ارواحهم لها اجنحة او
انها تعمر اجساما غير اجسامها وتدبرها بلا يلزم التناسخ

واما الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فلقوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه ابو داود وابن ماجه فاكثروا علي
من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول
الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون
بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبيا وفي
رواية ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا
وقد ورد من طرق ما يدل على حياتهم وبه قال المحققون
حتى قالوا انه صلى الله عليه وسلم ياكل ويشرب وينكح ويلبس
ويعبد الله في قبره ويسر بطاعات امته على خلاف ادراكات
الموتى للنعيم والعذاب الثابت لكل منهم قطعا وقد
روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان
وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا
ان يكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى
روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبيا لا يقيم في الارض
اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهم فعرف انها قدم جده عمر وكان
قتل شهيدا رضي الله عنه واما قوله عليه السلام ما من
احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
ونحوه فقد اجابوا عن ذلك باجوبة لا سيما الجلال السيوطي
في رسالته في ذلك ومن الاجوبة ان روحه صلى الله عليه وسلم
مستغرقة في مشاهدة الملكوت ومغمورة بشهود ذوي
العزة والجبروت فردها عليه من استغراقها عالديه واما
الاوليا فلما اشتهر عنهم من الحكايات في ذلك بل ربما
قرب من التواتر فان قيل لو كان كذلك لراينا كثيرا منهم

عند حفر القبور لكثرتهم كما رئينا ذلك في كثير من الشهدا
قلت لا مانع ان يسترهم الله عن اعين الناس حرمة
لهم كما في اكثر الشهدا او اغلاه اذ انا منهم القليل لنتيقن
صدق مولانا الجليل نعم حياة الشهدا قطعية وان ما لها
كيفية لثبوتها بالكتاب واما حياة الانبيا فلم اقف على
القطع فيها واما الاوليا فظنيه او وهميه والله اعلم
وايمان المقلد من قلد مولد من اسم مرتحل وهو القلادة
والتقليد اخذ ما يوجب العلم والعمل ممن يعلمه انه قاله
عن الله ام لا وهو قريب من قولهم الاخذ بقول الغير
من غير حجة وقيل قبول قول الغير وهو لا يعلم من اين
اخذه وقيل هو الاخذ بقول غير معصوم من غير حجة
وعلى ما تقدم اختلفوا في الاخذ عنه صلى الله عليه وسلم
هل هو تقليد ام لا فذهب الى كل قول جماعة والظاهر لا
ومثله الغزالي وقول بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل كان مقلدا او مجتهدا مجاز باعتبار العرف
الاصطلاحي لان الحقيقة اذا هجرت يصير اطلاق الاسم
على محلها مجازا اذ معناه هل كان يعمل صلى الله عليه
وسلم بالنصوص لا غير او يقيس عند عدمها فسمي عمله
بها تقليدا مجازا وسمي تقليد تشبيها بجعل المراة الو
القلادة في عنقها للتزين كان الجاهل يجعل العالم
وقوله قلادة في عنقه ليتزين بها في عالم الملكوت
ثم المراد بالمقلد من نشا على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر
في ملكوت السموات والارض فاخبره غير معصوم بما يفترض
عليه اعتقاده فصدقه في ذلك من غير تفكر ولا تدبر لا من
نشا في دار الاسلام من العوام مع تفكره في خلق السموات

والارض

والارض فانه مجتهد لا مقلد قالوا وقل ان ترى مقلدا في
الايمان بالله تعالى اذ كلام العوام في الاسواق محشو
بالاستدلال بالحوادث عليه وعلى صفاته ولذا قال
ابو منصور الماتريدي اجمع اصحابنا على ان العوام مؤ
منون عارفون بربهم وانهم حشو الجنة كما جات به الاخبار
وانعقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لابد من نظر عقلي
وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت على
توحيد الصانع وقدمه وحدوث ما سواه من الموجودات
وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم
بالعبارة علم زائد لا يلزمهم وهذا هو الحق في تعريفه
فما وجد بخلافه في كثير من الكتب فغلط لا تعويل عليه عند
المحققين فتنبه لهذا فكثير ما يُغلط فيه فكيف وقد غلط
كثير من فحول العلما فيه **رجحوه** بالاشباع اي كافة اهل
السنة الاشعري وغيره بل والمعتزلة في اجراء الاحكام
الدنيوية عليه فيناكح ويُؤَم ويتوكل ذبيحته ويرثه المسلمون
ويرثهم ويُسهم له معهم ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام
الاخروية ايضا عند محققي اهل السنة فلا يخلد في النار
وما له الى النجاة والجنة **اذ اللغير** الذي قلده **اذعن**
اي خضع وانقاد **للصواب** اي للحق الذي امره به وهذا
ما حققه التاج السبكي وتبعه عليه المحققون من الاشاعرة
واما الماتريدية فجميعهم قايل بايمان المقلد الا الشذوذ
الا انه عاص بترك النظر ان كان اهلا له فعلى ما حققه
السبكي لا خلاف وهو الصحيح لقوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلم لست مومنا وقوله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم

ولانه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يقبلون الايمان
من العوام من غير طلب للاستدلال ولانه قد وجد حقيقة
الايمان وهي التصديق الجازم ولم يبق الا الاستدلال
وهو وسيلة فاذا حصل المقصود كفى وهذا يقتضي عدم
عصيانه بتركه الا ان بعضهم نقل الاجماع عليه فان صح
فبسبب ان التقليد عرضة لعروض التردد بعروض شبهة
بخلاف الاستدلال فان فيه حفظا على ما قال ابن الهمام
ولهذا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في نسبة القول
بعدم صحة ايمان المقلد للاشعري انه افتراء عليه ولم يوجد
في كتبه وبهذا تبين لك ان ما نقله كثير عن الاشعري
والقاضي والاستاذ وامام الحرمين والجمهور وعزي لمالك
من عدم الاكتفا بالتقليد في العقايد غير صحيح واما ما نقل
عمن ذكر انه يكتفى به ولكن لا يجوز فصحيح ولكن اختلفوا فمنهم
من يقول هو مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها
النظر الصحيح ومنهم من فصل بكونه اهلا له ومنهم من
قال اذا قلد القران والسنة القطعية صح والا لا ومنهم من
جعل النظر شرط كمال ومنهم من حرمه فالاقوال
ستة قال العلامة المحلي وقد اتفقت الطرق الثلاثة
يعني الموجبه للنظر والمجوزه والمحرمه على صحة ~~الايمان~~
ايمان المقلد وان كان اثما بترك النظر على الاول ومحل
الخلاف في غير النظر الموصل الى معرفة الله اما هو فواجب
اجماعا وحكى الامدي اتفاق الاصحاب على انتفاء كفر
المقلد وانه ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر
ان قدر عليه مع اتفاقهم على صحة ايمانه وانه لا يعرف
القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابي هاشم الجبائي

من

من المعتزله ونحوه للتاج السبكي فهذا تحرير الخلاف
عند الاشعريه واما عند الماتريديه فتقدم ثم لا شك
انه بالنظر الى الاحكام الاخرويه وما عند الله واما
الدنيويه فالاقرار فقط كاف فيها عند الكل اذا لم يعارضه
ما يضاده كسجود لصنم ونحوه ثم اعلم ان القايلين بعدم
الجواز اختلفوا هل يشترط ابتناء الاعتقاد على دليل
عقلي في كل مسئلة اولا والقايلون بالاشتراط اختلفوا
هل يشترط الاقتدار على التعبير عنه ومجادلة الخصم به
ودفع الشبه كما هو المشهور عن الاشعري ومذهب
المعتزله ام لا كما حققه بعضهم عن مذهب الاشعري وانما
ذلك للكمال والقايلون بعدمه قالوا يكفي ابتناؤه على
قول من عرف رسالته صلى الله عليه وسلم بالمعجزه مشا
هدة او تواترا او اجماعا ولما كان المقصود من هذا العلم
الايمان والاسلام وكانا محتاجين الى تعريف اخذ في
بيانه مقدم الايمان لاصالته لتعلقه بالقلب وتبعية
الاسلام لتعلقه بالجوارح وانما قدم في حديث جبريل
عليه السلام لاهمية متعلقاته العمليه التابعه للتصديق
باحكامها فقال وايمان على وزن افعال اصله إءمان
بهمزتين مكسورة اولاهما فساكنة ابدلت الثانية ياء
كما هو القاعدة الصرفية يقال امن وامنه وبه وله وحقيقة
امن به امنه من التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك
لنا معاشر الامه المحمديه تصديق قلب اي اذعانه
وقبوله وتسليمه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله
عليه وسلم بحيث تعلمه العامه من غير افتقار الى نظر

واستدلال وان كان نظريا في الاصل كالوحدانية والنبوة
والبعث والجزاء ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها
ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا كغالب الانبيا والملائكة
والكتب ولابد من التفصيل فيما يلاحظ كذلك كمحمد صلى الله
عليه وسلم وموسى وعيسى وادم ونحوهم وجبريل وميكائيل
والتورة والانجيل ونحو ذلك ثم الاجمالي لا ينقص عن درجة
التفصيلي وهو معرفة جزئياته وان كان اكمل منه وقال
عصام في حاشيته على البيضاوي ان قلت التصديق بما علم
بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يكفي بل
لابد من التصديق بجميع ما هو من دينه صلى الله عليه وسلم
اجمالا قلت يمكن ان يقال من ضرورات الدين ان جميع ما جاء به
صلى الله عليه وسلم حق فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة
انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فالايمان الاجمالي
داخل في التفصيلي من وجه وتفسير الايمان بالتصديق
فقط مذهب محققي الماتريدية والاشاعرة وغيرهم
وقيل بزيادة الاقرار باللسان وهو منقول عن ابي حنيفة
ومشهور عن اصحابه وبعض محققي الاشاعرة وزاد الخو
الخوارج الطاعة والسلف والمحدثون انما اشترطوها
للكمال وقال الكرامية هو اقرار باللسان فقط فان وافق
تصديق القلب فهو مؤمن ناج والا فهو مؤمن مخلد في
النار وليس فيه كبير خلاف في الحقيقة استدل كل فريق
منهم بدليل من الكتاب او السنة والحق الاول لانه كذلك في
اللغة وانما نقل الى تصديق خاص وهو ما ذكر ولو كانت
بخلافه لما اكتفى فيه على فهمهم اللغوي منه في الكتاب
والسنة كقوله تعالى امنوا بالله ورسوله وقوله صلى الله

عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله الحديث ونحوهما
وما ورد بخلافه فانما هو لاجراء الاحكام الدنيوية
عليهم وتفسير التصديق بالاذعان والقبول باجماع
اهل التحقيق في المنقول والمعقول فلو فرض ان
احدا صدق بجميع ما جاء به الرسول وصدقه واقر به
وعمل ولكنه شد زنارا باختياره او سجد لصنم او استخف
بحكم من احكام الشرع حكم بكفره لانه علامة التكذيب والعناد
وحينئذ يكون له شروط زائدة على الركن الذي هو
التصديق وهذا هو التحقيق لانه يحتاج الى تعريف اخر
شامل كما فعله ابن الهمام لانه خلاف اجماع اهل الطريق
وقوله لما علم بالضرورة يخرج ما لم يعلم كالاجتهاديات فلا
يكفر منكرها الا ما اجمع عليه فالمشرك المصدق بوجود
الصانع وصفاته لا يكون مومنا الا لغة لاخلاله بالتوحيد
ولذا قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
ثم لا شك ان ايمان المقلد دخل في تعريف الايمان انه هو
الاعتقاد الجازم المطابق عن ضرورة او دليل او لا وهذا
راي الجمهور واما على ما سيأتي عن ابي الحسن وغيره فهو
مشكل واختلفوا في التصديق القلبي أهو من باب المعارف
والعلوم ام من باب الكلام النفسي فقيل بالاول ودفع بكفر
كثير من اهل الكتاب مع علمهم بحقيقة رسالته صلى الله
عليه وسلم وما جاء به كما اخبر تعالى عنهم بقوله الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه في اي كثيرة وبانه الايمان مكلف به
والتكليف لا يتعلق الا بالافعال الاختيارية والعلم يثبت
بدونه وذهب امام الحرمين وغيره الى انه من قبيل الكلام
النفسي ولكن لا يثبت الا مع العلم وقال صاحب القنية

اختلف جواب ابي الحسن في معنى التصديق فقال مرة
هو المعرفة بوجوده والاهيته وقدمه وقال مرة التصديق
قول في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا يصح دونها
وارتضاه القاضي فان التصديق والتكذيب والصدق
والكذب بالاقوال اجدر ثم يعبر عن تصديق القلب
باللسان قال ابن الهمام وظاهر عبارة الشيخ ابي الحسن انه
كلام للنفس مشروط بالمعرفة ويحتمل انه المجموع من المعرفة
وذلك الكلام النفسي فلا بد في تحقيق الايمان من المعرفة
اعني ادراك مطابقة دعوى النبي للواقع ومن امر
اخر هو الاستسلام والانقياد ولقبول الاوامر والنواهي
المستلزم للاجلال وعدم الاستخفاف لما ذكرنا من ثبوت
مجرد تلك المعرفة مع قيام الكفر بلا كسب واختيار فيه
وقصد ومع هذا يتعلق ظاهر التكليف به بنحو فاعلم انه
لا اله الا الله والمراد التنبيه بفعل اسبابه حتى لو وقع
دفعيا احتاج الى تحصيله مرة اخرى كسبا على ما هو ظاهر
كلام بعضهم وفيه نظر بل اذا حصل كذلك كفى منه ذلك
الامر الاخر من الانقياد اليه وذلك التكليف الكاين
لتعاطي اسباب العلم انما هو لمن يحصل له العلم فاذا
حصل هو سقط ما وجوبه لاجله انتهى وقد رد وعلى
صاحب القنية بانه تبع بعضهم في ذلك ولم يوجد في
كتب الاشعري ولو سلم فلعله اراد الايمان الكامل
تتمة الايمان على خمسة اقسام مطبوع ومقبول
ومعصوم وموقوف ومردود فالاول للملايكة والثاني
للانبيا والثالث للمومنين والرابع للمبتدعين والخامس
للمنافقين ونطق اي الاقرار باللسان على وفق

تصديق الجنان سواء كان بالشهادتين او ما في معناها
او ما يقوم مقام ذلك كالصلاة مع الجماعة والاذان
في الوقت في المسجد وزكاة السوايم والحج وسجدة
التلاوة ونحو ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه واما
الاقرار بها فقط فلا يصير به مومنا عندنا قال النووي
فيه وجهان لاصحابنا فمن جعله مسلما قال كل ما يكفر
المسلم بانكاره يصير الكافر باقراره به مسلما وفيه خلف
اي اختلاف ليس غابي بنصب مقدر على لغة اي
ليس خافيا وبيانه ان الاجماع على انه لا يحكم باسلامه
ظاهرا ولا يجري عليه الاحكام الدنيوية الا به كما لا
ينفع بالاتفاق باطنا وعند الله الا التصديق بالقلب
واختلفوا فيه فهل هو مثله ام لا فعلى الاول هو شطر
للايمان كهو وهذا مذهب جمهور الحنفية وجماعة من
الاشاعرة واحد قولي ابي حنيفة ومختار شمس الايمة
فخر الاسلام الا انه ركن يحتمل السقوط كما في المسكره
وفي النوم والغفلة موجود انما هو ذهل عن حصوله
ولو سلم فالشارع جعل المحقق الذي لم يطرء عليه ضده
في حكم الباقي كذا قال السعد ورده في حل المعاقد فجعل
الحق ان كلا منهما يحتمل السقوط بواسطة زوال الاختيار
وان المعتبر حصولهما حالة الاختيار وهو او جه
لما بينه وعلى الثاني هو خارج عن ماهيته وعليه محققوا
الماتريدية والاشاعرة كابي منصور واحد قولي ابي
حنيفة والقاضي والاستاذ ابي الحسين الصالحي وابن
الراوندي من المعتزلة واختلف في فهم مرادهم فقيل هو
شرط لاجرا احكام الدنيا من التناكح والتوارث والصلاة عليه

بخلاف التصديق فانه لا يحتمل

ونحوها وهذا فهم الجمهور وقيل هو شرط لصحة الايمان
وهو فهم الاقل احتج الاولون بان الايمان لما كان هو
التصديق وهو يكون باللسان كما يكون بالقلب فيكون
كل منهما ركنا في الباب فلا يثبت الايمان الا بهما الا عند
العجز والاحتياط ايضا في ذلك والنصوص دالة عليه
كقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله صلى
الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث وقد اثبت
الكفر للقلب كاللسان في الاية بقوله ولكن من شرح بالكفر
صدرا وهو بالاتفاق فوجب كون الايمان بهما وهو الاحتياط
واحتج الاخرون بنصوص كثيرة منها قوله تعالى
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم ثبت قلبي على دينك وغيرها ثم افترقوا فمن قال
انه شرط لاجراء الاحكام قال ان التصديق القلبي باطن
خفي فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به الا
حكام ومن قال انه شرط الصحة احتج بظواهر النصوص
والحق الاول لانه لا خفاء ان المعتبر في التصديق عمل القلب
وان كان اهل اللغة لا يعرفون منه الا اللساني واقتناع النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه من المومنين بكلمة الشهادة في
الحكم بايمانهم من غير استفسار عما في القلب لكونها ترجمة عما
فيه وعدم امكان الاطلاع عليه ثم ثمرة الخلاف تظهر فيمن
صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر ولا لاباء حتى مات
فعلى الاول والثالث لا يكون مومنا وعلى الثاني هو مومن
عند الله لا في احكام الدنيا وضده غير مومن عند الله
بالاتفاق ومومن في احكام الدنيا حتى نطلع على باطنه

فنحكم

فنحكم بكفره وهو المقصود بقوله تعالى ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وبقوله
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا واما
المعذور لخرس او عدم تمكن بان ادركه الموت فمومن باتفاق
كما ان الابي كافر به في الدارين ثم الاقرار لا بد ان يكون على
وجه الاعلان والاظهار للامام دون غيره الا على قول
من يقول انه شرط كمال فيكفي عند كل انسان ثم قوليه
انفا سواء كان بالشهادتين او ما في معناهما هو الصحيح
ان شاء الله تعالى والمراد بما في معناهما ان يقول انا مومن
بالله وبما جاء به رسول الله ونحوه لما قال في شرح الهداية
اما من في دار الحرب لو حمل عليه مسلم فقال محمد رسول
الله او قال دخلت في دين الاسلام او في دين محمد فهو
دليل اسلامه وامثال هذا كثير في كتب الفقه وهو تقتضي
اطلاق بعض الحنفية وصاحب الرسالة من المالكية ومختار
الابي منهم وبعض الشافعية ولذلك دلايل نصوص مروية
وفي المنح في باب المرتد واسلامه ان يتبرأ عن الاديان كلها
غير دين الاسلام او يتبرأ عما انتقل اليه من الكفر والتبري
عن ذلك يكون بعد الاتيان بالشهادتين كما في العناية
وفتح القدير وفي البحر معزيا الى شرح الطحاوي سئل ابو
يوسف كيف يسلم فقال ان يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقر بما جاء من عند الله ويتبرأ من
الدين الذي انتحله الخ وظاهره اشتراط الشهادتين واليه
ذهب ابن عرفة من المالكية وبعض متاخري الشافعية
ففي المسئلة قولان ثم على القول باشتراطهما هل يشترط تقديم
الشهادة بالتوحيد على الاخرى ام لا قولان مرجحان للشافعية

وغيرهم ولم اقف الان على نقل للحنفية وهل يشترط
الموالاة بينهما اولا قولان لهم ايضا وهل يشترط تقديم
الشهادة ان يكونا بالعربية للقادر عليها قولان للشافعية
ارجحهما لا وهو مذهبنا اما غير القادر فلا بالاجماع ولو
اقتصر على احدهما لا يكفي الا اذا عاقه امر مانع عن الاخرى
كموت وخرس ولا يشترط التبري مما سوى الاسلام الا اذا
كان معتقد الشيء غيره كالمشبه يتبرى من التشبيه والمع
والعيسوي مما يدينه واما المرتد فلا بد ان يعترف بما كفر به
وبا في فروعه في كتب الفقه تنبيه قد علمت ان حقيقة
الايمان التصديق فقط على قول الجمهور او مع الاقرار على
مع قول غيرهم وعلى كل فهو مخلوق حادث بلا شك لانه
فعل العبد الحادث وهذا مذهب الجمهور عن الماتريدية
والاشاعرة واهل سمرقند ونص كلام ابي حنيفة في
وصيته حيث قال نقر بان العبد مع اعماله واقراره وهو
معرفته مخلوق وقال مشايخ بخارى وذكر عن احمد بن
حنبل وجماعة من المحدثين انه غير مخلوق وبالغ بعض
مشايخ بخارى وائمة فرغانة حتى كفر القائل بخلقه وا
واستدلوا بامور واهية واحسن ما قيل في الاستدلال
لهم ان الايمان صفة لله تعالى اذ من اسمائه تعالى
المؤمن وقال تعالى انني انا الله لا اله الا انا وقال
شهد الله انه لا اله الا هو ولا شك ان تصديقه
بوحدانيته قديم وهذا لا اشكال فيه لاحد وليس
الكلام فيه انما هو في ايماننا فعلى هذا الخلاف لفظي كما
حققه ابن ابي شريف وقد حقق ابن الهمام انه حقيقي
واورد دليلهم ورد عليهم فالحق ما عليه الجمهور واما

مسئلة الاستثناء فتقدمت في بحث السعيد والشقي
واسلام يرادفه اي يطلق على ما يطلق عليه الايمان
شرعا التزاما اي من حيث التلازم بينهما بحيث لم يوجد
اسلام بدون ايمان ولا قلبه ولا مؤمن ليس بمسلم ولا
عكسه فالمتصف باحدهما لا بد من اتصافه بالاخر وهذا
لا خلاف فيه واما من حيث المفهوم فهو لغة الاستسلام
والانقياد وعرفا هو بسكون الواو اذعان اي خضوع
وامتثال ظاهر المكلف بالخطاب اي بالمخاطبات
الشرعية التي هي الاوامر والنواهي فهو مغاير للايمان
لانه اذعان القلبي الباطني وهذا مذهب جمهور الاشاعرة
وذهب جمهور الماتريدية ومحققو الاشاعرة الى اتحاد
مفهوميهما بمعنى وحدة ما يراد منهما شرعا وتساويهما
بحسب الوجود بمعنى ان المتصف باحدهما متصف بهما
شرعا فالخلاف لفظي باعتبار المآل وهذا هو الحق كيف لا
والدلائل من الكتاب والسنة كثيرة في تغاير المفهوم ولذا
قال في شرح المقاصد الجمهور على ان الايمان والاسلام
واحد وان معنى امنت بما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم صدقته ومعنى اسلمت له سلمته ولا يظهر بينهما
كبير فرق لرجوعهما الى معنى الاعتراف والانقياد والا
ذعان والقبول ولهذا جمع بين القولين بانهما خلاف
في حال فان الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهر مع قطع
النظر عن الباطني كان غير الايمان وان فسر بالباطني كان
متحدا به ولهذا فسر صلى الله عليه وسلم احدهما بما فسر به
الاخر فقال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم

رمضان وحج البيت الحديث وقال لقوم وفدوا عليه
اتدرون ما الايمان بالله وحده فقالوا الله ورسوله اعلم
فقال صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وايتاء الزكاة وصيام رمضان الحديث
واقام الصلاة
فان قيل كلا الحديثين وما في معناهما يخالف ما ذكر من
تعريف الايمان والاسلام قلت لا في اللغة لان المقصود من
ذلك اتيان العمل بلوازمهما لا بيان الحقيقة لكونها تعلم
لهم بداهة ثم هما على مراتب ناقصات وكاملات والكلان
وعلى هذا يحمل اختلاف النصوص وعلى هذا قال صاحب
حل المعاقد فيهما اما ان يكونا مطلقين او الاول مقيدا
والثاني مطلقا او بالعكس فهذه ثلاثة اقسام اما الاول
فبينهما عموم من وجه كما عرفت واما الاخيران فبين كل
منهما عموم وخصوص مطلقا واما ان يكونا مقيدين اما
كاملين او ناقصين او الاول كامل والثاني ناقص او با
العكس فهذه اربعة اقسام فبين كل واحد من الثاني
والثالث مباينة كلية وبين الرابع عموم وخصوص مطلق
وبين الاول ان اعتبر التغاير في المفهوم فالمساواة
والا فترادف ولما كان يطلق الايمان على امور من لوازمه
كما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة وقال الحيا من الايمان واليقين الايمان كله
والوضو شطر الايمان ونحو ذلك وكان يتوهم منه ان
العمل منه اخذ في بيان نفي ذلك بقوله **وأما الاعمال**
كالصلاة والزكاة والوضو والحيا وغيرها **من ايجاب** الايمان
بلا تنوين وباسقاط الالف للوزن اي ليست الاعمال من
حقيقة الايمان المطلق عند جميع اهل السنة اما المتاخرون

فظاهر واما المتقدمون فكذلك لانها عندهم من الايمان
الكامل لا المطلق بخلاف الخوارج والمعتزلة فانها عندهم
منه وان اختلفا في تكفير التارك لها وعدمه فكفره
الخوارج واخرجه المعتزلة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر
ويسمون هذا بالمنزلة بين المنزلتين واستدل اهل السنة
بعطف الاعمال على الايمان المقتضي للتغاير في نصوص
كثيرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى والذين امنوا وعملوا
الصالحات وبجعل الايمان شرطا لها بقوله تعالى ومن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن مع القطع بان المشروط لا يدخل
في الشرط لاستحالة اشتراط الشيء بنفسه وباثبات الايمان
لمن ترك بعض الاعمال كما قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا مع القطع بان الكل ينتفي بانتفاء جزئه وايضا
لو كان كذلك لكان تقييد الايمان به تكرارا وبالمعصية نقضا
وهذا باطل لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ولما كثر على
القلوب فقط بقوله كتب في قلوبهم الايمان لان الا
عمال ليس كلها قلبية بل الاغلب غيرها وللاجماع على
ان من صدق بالله ورسوله ومات قبل ان يفعل شيئا
من الطاعات فهو مؤمن واذا علمت ان الاعمال ليست
منه باتفاق اهل السنة فكيف يتفاوت **حتى** تقول بانه
يقل اي ينقص **ويمي** مجازا عن ينمو اي ويزيد **فانظر**
لباب اي لباب الزيادة والنقص وارجع اليه لتعرف
حقيقة الامر في المسئلة وفيها خلاف فمذهب ابي
حنيفة واصحابه وامام الحرمين وكثير من الاشاعرة انه
لا يزيد ولا ينقص ومذهب جمهور الاشاعرة والفقها

والمحدثين والمعتزله ونقل عن مالك والشافعي عكسه
قال البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصا
فما رايت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد
وينقص محتجين على ذلك بالعقل والنقل اما العقل
فانه لو لم يتفاوت حقيقة الايمان لكان ايمان احاد الامه
بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا
والملائكه عليهم السلام واللازم باطل فكذا الملزوم واما
النقل فلكثرة النصوص الوارده في هذا المعنى كقوله
تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وما زادهم الا
ايمانا وتسليما فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال
ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد
وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنه وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر وجابر مرفوعا لو وزن
ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وفي الحديث
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال شعرة من الا
يمان وفي رواية ذرة وفي اخر غيره فكل هذا دال
على زيادته ونقصه وقالوا لا مانع من ذلك بل اليقين
الذي هو مضمون التصديق يتفاوت قوة في نفسه
من اجل البديهيات الى اخفى النظريات القطعيه ولذا
قال الخليل صلوات الله وسلامه عليه حين خوطب
بقوله اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ولذا
كان ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث
لا تعتريه الشبه كما قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا ويويده ان كل احد يعلم ان ما في

قلبه

قلبه يتفاضل حتى يكون في بعض الاحيان اعظم يقينا
واخلاصا منه في بعضها فكذلك التصديق والمعرفه
بحسب ظهور البراهين وكثرتها وما اعترض بانه متى
قبل ذلك كان شكا مدفوع بان مراتب اليقين متفاوته
الى علم يقين وحقه وعينه ان لا شك معها وهذا ظاهر
في ان الخلاف في نفس التصديق لا كما زعم الفخر الرازي
من انه مبني على اخذ الطاعات في مفهوم الايمان وعدمه
حتى جعل الخلاف لفظيا وان القول بانه لا يتفاوت
مصروف الى اصله اعني التصديق والقول بتفاوته
مصروف الى ما به كماله وهو الاعمال واستدل الاولون
بان التصديق القلبي الذي بلغ احد الجزم والاذعان
وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان اذ لو تصور ذلك
لنزل الى الظن او الشك او الوهم فيودي ذلك الى
اجتماع الضدين الكفر والايمان في شخص واحد وهو
محال مع ان التصديق لا يتغير بحال سواء اتى بطاعة او
قارف معصية مع انهم لا يمنعون الزيادة والنقص بامور
خارجه عنه لا بذاته كزيادة اشراق وثمرات باسباب خارجة
وبذلك يتفاوت المومنون كما روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه
انه قال اقول ايماني كايمان جبريل ولا اقول ايماني مثل جبريل
لان المثليه تقتضي المساواه في كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه
فلا احد يسوي بين ايمان احاد الناس وايمان الملائكه والانبيا
بل يتفاوت غير ان ذلك التفاوت بزيادة ونقص في نفس
الذات او بامور زايدة عليها فهو الاول وقالوا اما تخايل
من ان القطع يتفاوت قوه انما هو راجع الى جلائه فاذا
ظهر القطع بحدوث العالم بعد ترتيب مقدماته كان الجزم الكائن

فيه كالجزم في قولنا الواحد نصف الاثنين وانما تفاوتهما
باعتبار انه لو اذا لوحظ هذا كان سرعة الجزم فيه ليس
كالسرعة التي في الآخر خصوصا مع عزوب النظر فخيل انه
اقوى منه وانما هو اجلى عند العقل فحسب ولو سلمنا ثبوت ماهية
المشكك وان ما به التفاوت من شدة كشدة البياض الكائن في
الثلج بالنسبة الى الكائن في العاج ماخوذ في ماهية البياض بالنسبة
الى خصوص محل لا نسلم ان ماهية اليقين منه لعدم ما يوجبه
ولو سلمنا ان ماهية اليقين تتفاوت لا نسلم انه بمقومات
الماهية بل بغيرها كاشراق نوره وثمراته فان كان هذا
هو زيادة القوة والشدة فلا خلاف في المعنى اذ يرجع النزاع
الى ان الشدة والقوة التي اتفقنا على ثبوت التفاوت بهما
زيادة ونقصانا هل هي داخلة في مقومات حقيقة اليقين
او خارجة فقد اتفقنا على ثبوت التفاوت بامر معين والا
والخلاف في خصوص نسبته الى الماهية لا عبرة به وان كانت
زيادة اشراقه غير زيادة القوة فالخلاف ثابت ومن الخوارج
الذي يتفاوت بها ما قال امام الحرمين النبي يفضل من عداه
باستمرار تصديقه يعني توالي اشخاصه لاستمرار مشاهدة
الموجب والجلال والكمال بخلاف غيره حيث يعزب عنه
ويحضر فيثبت للنبي واكابر المومنين اعداد من الايمان لا
يثبت لغيرهم الا بعضها فاستمرار حصول الجزم قد يخال
زيادة قوة في ذاته وليس اياه او اياه وليس داخلا
على ما اوردناه انقادوا الى هذا ترد الظواهر من الآي والحديث
وقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
الظاهر في نفي زيادته الى الزيادة بما قلنا هذا ولما كان
ظاهر قول الخليل ولكن ليطمئن قلبي عدم الاطمينان وهو

ينافي

ينافي القطع وعدم الترجيح الى تاويله بتقبيل الخطاب مع
الملك ليطمئن قلبه بانه جبريل والتامل اليسير ينفيه وقيل
زيادة الاطمينان ويرجع الكلام في معنى انه لا الا زيادته
ويجيء فيه ما تقدم وقيل طلب حصول القطع بالاحيا بطريق
اخر وهو البديهي بسبب وقوع الاحساس به وهذا احسن
ولا يفيد في محل النزاع لاحد الفريقين وحاصله انه لما قطع
بذلك عن موجبه اشتاق الى مشاهدة هذا الامر العجيب
الذي جزم بثبوته كمن قطع بوجود دمشق وما فيها من اجنة
يانعة وانهار جارية فنازعته نفسه في رويتها والابتهاج
بمشاهدتها فانها لا تسكن وتطمئن حتى يحصل مناها
وكذا شانها في كل مطلوب مع العلم بوجوده فليس تلك
المنازعة والطلب ليحصل مع القطع بوجود دمشق اذا
الغرض ثبوته والله سبحانه اعلم انتهى كلام ابن الهمام مع
تغيير بعض الفاظ وظاهره الميل الى مذهب الحنفية وان
اليقين لا يزيد مع تصريح بعضهم بزيادته تصريحا يفيد
اتفاقهم عليه كقول صاحب الجواهر منهم
ولا يشوب خالص الايمان اذ لا مزيد فيه او نقصان
وانما يزيد في الايقانات ما يكسب العبد من الاحسانات
وعلل شارحه بقوله لان اليقينات تتفاوتان والايمان
لا يتفاوت وفسر ذلك بعضهم من حيث المومن به وهو
لا يتفاوت الناس فيه اتفاقا يقول الفقير كان الله
له ان الله اجرى حكمته بتفاوت الجبلات والطباع ويع
فتصديقها بحسبها الا يرى اضطراب العالم فيه بسبب
قوة القلب وضعفه وكثافة الجسم ولطفه فهو متفاوت
بالقوة والضعف لكن لا بحيث يدخله الوهم بل بحيث

تعتريه الشبه وقوته بعد ما لا انه يزيد الى غير حد بل تلك
الزيادات من الاشراق والثمرات لا منه وبهذا تفاوت امثله
ووصفه وبهما تفاوت الناس فيه والله اعلم وفي مختصر الحكمه
شرح الفقه الاكبر واما الدليل المعقول فلا شبهة ان اليقين
والتصديق من الكيفيات النفسانيه تقبل الزياده والنقص
قوة وضعفا هذا وقال الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد
ولا ينقص وعمل يزيد وينقص واعتقاد وهو لا يزيد ولا
ينقص فاذا نقص ذهب ثم اعلم ان النقص على القول به
في غير ايمان الانبيا والملايكه كما نقل سيدي بن زروق عن
بعض المتقدمين انه قال ايمان اهل الاختصاص كالانبيا
والملايكه لا يجوز عليه النقص وايمان غيرهم يزيد وينقص
وبائس غير منون للوزن من البائس وهو الشدة والعذاب
والمراد من اصابه من الباس ما لم يمكن معه الحيا كمن قد
ضرب ضربا قاتلا او احرق بنار مهلكه او كان على شرف
الغرق **ماله ايمان يجزي** في احكام الاخرة فلم ينفعه من
الخلود في النار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا وقال حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل الى ان قال الآن
وقد عصيت قبل ولهذا اجمع اهل السنة على كفر فرعون الا
من شذ كابن العربي وغيره **ولا من** اي الذي **قد اري**
اي اراه الله في حال باسه **حال الماب** اي شان الاخرة
والقبر وما يكون فيهما اذ الكافر يرى مكانه من النار وما
اعد الله له في دار البوار كما ان المؤمن يرى من الجنة
وذلك قبل الموت والمراد ان الكافر اذا اراه الله حال مآبه
اليه فانه لم يجزه ذلك لما تقدم من الآي ولان القصد

من

من الايمان ان يومن بما هو غيب لا ما هو مشاهدة حتى
يقهر الهوى والنفس فاذا شاهد ذلك كان ايمانه
اضطراريا لا اختياريا واذا صار كذلك فات المقصود فلا
ينفعه كما لا ينفعه يوم ياتي بعض ايات ربك كطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوهما ولهذا قالوا
لا يخاف على المؤمن وقت الباس وانما يخاف عليه قبله
لان وقت الباس يومن به من كان كافرا فكيف يتركه
من كان مومنا قبله مصداق قوله تعالى وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وهذا بخلاف المومن
العاصي اذا تاب فان توبته مقبولة ولو بغرغر ولو
طلعت الشمس من مغربها وهذا هو المشهور
المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو مذهب
الماتريديه وبعض محققي الاشاعره وعليه فتوى ائمة
بخارى ومعتبر المفسرين وهو الحق والصحيح وقد حقق
البزازي المسئلة في فتاواه ونقل اقوال الحنفيه والمالكيه
والشافعيه ومعتبر المفسرين واما قوله تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات الايه فهي في حق الكافر
كما يدل عليه اخرها وكذلك قوله عليه السلام ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ثم انما لم تقبل توبة الكافر
اذ ذاك اذ لم يكن معذورا واما ان بلغ او افاق من جنونه
اذ ذاك فتقبل باتفاق **وايمان** الصبي **المميز** اي الذي
يفرق بين الحسن والخبيث وقيل الذي يعقل ان الاسلام
سبب الى النجاة ويميز الخبيث من الطيب والحلو من المر
ولم يقدروا له مدة هنا وقدره بعض المتاخرين بسبع
سنين لما روي انه صلى الله عليه وسلم عرض الاسلام على

اليه
علي فاجابه عليه قال والظاهر ان بعضهم انما لم يحده
هنا اكتفا بما ذكروه في باب الحضانة من ان المراد بالمميز
من بلغ من العمر سبعا فصاعدا صحوه بالاشباع اي مشايخ
الحنفية وغيرهم وانما الخلاف في وجوبه عليه كما تقدم
اول الكتاب كما في الكفر الصادر منه قالوا اي الحنفيه
بانسلاب اي بانه يسلب من الايمان والعياذ بالله تعالى
وقال ابو يوسف وزفر والشافعي رحمهم الله تعالى
ارتداده ليس بارتداد لانه من التمحض فات الضاره فلا
يؤهل له كالطلاق والعتاق وغيرهما ولانه تبع لابويه
فلا يجعل اصلا اذ التبعية دليل العجز والاصالة دليل
القدرة وبينهما تناف فلا يجتمعان في شخص واحد ودليل
الاولين انه اتى بحقيقة الكفر وهو الجحود والانكار
ولا مرد للحقايق كما لا يحجر في ساير افعاله حتى يجب عليه
ضمان ما اتلفه وباقي الاستدلال في كتب الفقه وميل قلب
الفقير الى قول ابي يوسف ومن وافقه في احكام الاخرة
والى الاخر في احكام الدنيا ثم على القول بصحتها لا يقتل
وانما يجبر على الاسلام وحكم الكفر في سكر بمحرم فبالمباح
اولى وحده ان يكون في كلامه هذيان وخربطه لا ان لا
يعرف السما من الارض ونحوه كما قال ابو حنيفه هدار
اي هدر ساقط لا يعتبر وهذا مذهب ابي حنيفه واتباعه
لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه على انه لم ينقل ذلك
باعتقاد وعنه ان ردته ردة لا تبانه بحقيقتها وبه
قال الشافعي كما في ساير تصرفاته له وعليه قولا وفعلا
وذلك من قبيل ربط الاحكام بالاسباب واذا اسلم صح كا
المكره واعلم ان السكر ضربان بمباح او محرم فالاول كسكر
المضطر

المضطر او بدواء او بما يتخذ من الحنطة والشعير والعسل
وهو كالاغما يمنع صحة التصرفات حتى الطلاق والعتاق
والثاني كالسكر من شراب محرم او من مثلث لانه انما
يحصل بشرط ان لا يسكر وهو لا ينافي الخطاب لقوله تعالى
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى خاطبهم ونهاهم حال
سكرهم فهو لا يبطل الاهلية اصلا فيلزمه كل الاحكام
ويصح كل عباراته الا في سبع الرده والاقرار بالحدود الخا
لصه والاشهاد على الشهادة وتزويج الصغيرة الصغير باقل
من مهر المثل او باكثر وتطليقه بطلاق وكل به في صحوه
وبيعه كذلك واذا غصب من صاح ورد عليه وهو سكران
كما في الاشباه واختلف التصحيح فيما اذا سكر مكرها او مضطرا
فطلق وناوي من نوى ينوي نية بالتشديد وقد تخفف
وهي لغة القصد او عزم القلب على الشي واصطلاحا عقد
القلب على ايجاد الفعل جزما لغرض ديني او دنيوي والمعنى
وعازم على الكفر بعد حين ولو بعد مائة سنة يكفر
في حين نيته باصطحاب اي مع اصطحابه الكفر من ذلك
الى ما يريد الله تعالى بخلاف من نوى الاسلام فانه
لا يصير مسلما لان الكفر ترك التصديق القلبي وهو
يحصل بمجرد العزم عليه ولا شك ان نيته ذلك ولو بعد
سنين لا ينافي الجزم في التصديق للتوقيت فلا اقل
ان يكون كالشاك فيخرج عن الايمان واما الاسلام
فتصديق بالقلب وهو عمل او مع الاقرار وهو لا يكون
الا بالجزم في الحال فتوقيته يوجب التردد وهو ينافيه
ومرجع هذا الى ان ما كان من قبيل التروك بمجرد النية
الترو

وما كان من الاعمال لا يتم بمجردها بل لا بد من العمل
وهذا اصل كبير لمسايل كثيرة فمنها لو نوى ان يكون
عبده للخدمة كان لها ولو نواه للتجارة لا الا ان
يعمل فيها ومنها المسافر وغير الصايم والمسلم والمعلوفه
والسايمه حتى يكونوا مقيما وصايما وكافرا وغير معلوفه وسايمه
بمجرد النيه ولا يكون ضد ذلك الا بان يعمل فيه وعلى هذا
لو علق اسلامه بشرط فوجد لا يصير مسلما لعدم العمل
وقد صرح به في فتاوى قارى الهدايه وفي شرح الجواهر
٢ مغني ايضا وافتى به التمرتاشي الغزي والمفتي هص في عمده
ثم اعلم انما يجري في النفس مما يتعلق بالفعل له خمس
مراتب الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها الثانيه الخاطر
وهو ما يجري في النفس بعد ذلك الثالثة حديث النفس
وهو التردد وهل يفعل او لا الرابعه قصد الفعل اي
التوجه اليه بلا عزم مصمم ويسمى الهم فهذه الاربعه
لا مواخذة فيها مطلقا قالوا الا اذا هم بسيئة في الحرم لما
ورد وخصصوا به حديث الصحيحين وان هم بسيئة الخ
وفي حاشيه الاشباه قال العلامه ابن الملك في شرح الم
المشارق ان حديث النفس المتجاوز عنه نوعان ما يرده
وهو ما يقع من غير قصد واختيار وهو ما يقصد
والمراد الثاني لان الاول معفو عن جميع الامم اذ لم يقدر
عليه لامتناع الخلو عنه واما في النوع الثاني فمن هذه
الامة تكرما له عليه الصلاة والسلام الخامس الجزم اي
الجزم بقصد الفعل وهو مواخذ به عند المحققين لخبر
الصحيحين اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول
في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول

قال

قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وحرصه بحرمة
المصمم وفي البزازيه يهم بمعصية ياثم اثم العزم لا اثم
العمل بالجوارح الا اذا كان امرا يتم بمجرد العزم كالكفر
ثم اذا عزم على سيئة فعملها فلا اشكال وان تركها حياء
من الله وبغضا لها فكذلك بل يوجر ايضا وان حال
بينه وبينها موت او نحوه فمواخذ عند المحققين وعند
الجمهور لا قالوا لانه لا يليق بهذه الامة المواخذه بمجرد
عمل القلب اتقبلها الجسد فيما هو مفتقر الى العملين لانه ٢ قبل
تعالى ومنع الاصر والاغلال عن هذه الامه واو لو اكل
ما يوهم المواخذه في ذلك بما يليق به ثم الاصل في هذا
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تتكلم به او
تعمل به خرجه الستة وفي حديث الصحيحين وان هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة واما قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فالمحا
سبه لا تستلزم المواخذه على ان في معنى الايه اختلافا
كثيرا من جملته انه لما نزلت اشتد ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوه وبركوا على
ركبهم وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما
نطيق الى ان قالوا وقد انزلت عليك هذه الايه ولا نطيقها
الحديث الى ان قال فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الحديث **وهازل** بغير تنوين للوزن هو من الهزل وهو
ضد الجد وهو ان لا يراد من اللفظ معناه الحقيقي ولا
المجازي والمراد به التكلم بلفظ الكفر هازلا او لاعبا لما يدل

عليه كذلك كما لو جلس على مكان مرتفع وحوله جماعة
يسالونه مسايل ويضحكون ويضربونه بوسايد و
نحوها كما يكون كثير من ذلك في سبت منا بها من التشبه
بالقضاة والمغاني ونحوه وكالقاء الرجل على المصحف
هزلا وكالتسمية عند شرب الخمر والزنا ونحو ذلك مما
اجمع على انه استخفاف بالدين واما المتعمد فظاهر ولو
جاهلا بعمنا عنه الاكثر وقيل لا يكفر الجاهل وبه يفتى
لان المفتي مامور ان يميل الى القول الذي لا يوجب
التكفير **امن** مكر الله وهو معطوف بحذف حرفه **يأس**
بالسكون للوزن اي من جهة رحمة الله من الياس بالياء
اوله وهو القنوط **كفور** خبر اي كل من الثلاثة كافر
اما الاول فلاستخفافه واستهانته الدين واما الثاني
فلقوله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وللا
جماع ايضا واما الثالث فلقوله سبحانه انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وللاجماع ايضا وقال
بعض الشافعية ان ارادوا من الياس ان الرحمة لا تسع
الذنوب ومن الامن الاعتقادات لا مكر فهما كفر وفاقا
لانه رد للقران وان ارادوا ان من استعظم ذنوبه فاستبعد
العفو منها استبعادا يدخل في حد الياس او غلب عليه
من الرجا ما دخل به في حد الامن فالاقرب انه كلا منهما
كبيرة لا كفر قلت لا شك ان الاول هو المراد واما الثاني ففيه
فان قيل لا شك ان عند المعتزلة المطيع في الجنة البتة والعاصي
في النار كذلك وهذا يوجب كفرهم مطلقا اذ لا يخلوان
من الشيئين فهم امنون وايسون اجيب بان هذا ليس
بامن ولا ياس اذ ليس مطيعهم امنا من خذلان الله له

ولا

ولا عاصيهم ايسا من توفيق الله له **كذا تصديق**
كهان جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وكان
في العرب كهنة يدعون معرفة الامور فمنهم من كان يزعم
ان له رئيا من الجن وتابعا يلقي اليه الاخبار ومنهم
من كان يدعي انه يستدرك الامور بفهم اعطيه كذا في
شرح العقايد للسعد وقال في شرح الجواهر قال الكاهن
اسم لمن يتعاطى الاخبار من الماضي والحال والمنجم هو من
يتعاطى الاخبار عن الماضي والمستقبل وكذا المغرم ومخبر
عن الماضي والمستقبل من الغيب والحاصل ان هولاء من
شعوب المنجمين انتهى كلامه ويبين ذلك بالمه والحاصل
ان تصديق كل من يقول بعلم الغيب كفر الا الشارع
ورسوله واوليائه والمرشد الى الاستدلال بامارة
فيما يمكن ذلك فيه ولهذا ذكر في الفتاوى ان قول القايل
عند روية هالة القمر يكون مطر مدعيا علم الغيب لا
بعلامة كفر والاصل في ذلك قوله تعالى لا يعلم الغيب
الا الله وقوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول والاوليا يكون لهم ذلك بطريق الالهام
كما تقدم من الدليل عليه في البحث على ما يستحيل في حق
الانبيا عليهم السلام واما المستدل بالامارات فذلك من
باب اجراء العادات وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الجني يخطف الكلمة من الملائكة فيلقيها على الكاهن
فيخلطها بمائة كذبة فيوحي الى اوليائه وقال ان الكاهن
يخطئ ويصيب وان اصاب فله من عذاب الله نصيب
واما دليل الكفر بتصديقه فقد ورد في احاديث كثيرة

فمنها مارواه احمد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
من اتى عرافا او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد ومنها
مارواه احمد وابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه
عنه ايضا مرفوعا من اتى كاهنا فصدقه بما يقول
او اتى امراة حايضا او اتى امراة في دبرها فقد برئ مما
انزل على محمد وروى الطبراني عن واثلة مرفوعا من اتى
كاهنا فساله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة
فان صدقه بما قال كفر وروي احمد ومسلم عن بعض امهات
المؤمنين مرفوعا من اتى عرافا فساله عن شيء لم تقبل له
صلاة اربعين ليلة والحاصل ان هذه الامور لا ترضي الله
ولا رسوله ولا يجوز شيء منها الا التنجيم لمعرفة الاوقات
والقبلة والفصول ونحوها واما الاخذ بقول المنجم في ثبوت
الشهر للصوم وغيره فغير جايز عند الحنفيه الا من شذ
وللشافعيه فيه قولان ثم هو كان مشروعا في زمن ادريس
ونسخ في زمن سليمان عليهما السلام وسئل شمس الايمة
الحلواني عن المنجم وعلمه فقال علم النجوم في السماء حق
وفي الارض منسوخ والعمل به باطل والمنجم معطل ومن راى
الفعل والتقدير من غير الله فهو كافر واما ما قص الله
تعالى عن ابراهيم عليه السلام من قوله فنظر نظرة
في النجوم فقال اني سقيم فمعناه نظر في الشمس والقمر
وساير النجوم فوجدها غير صالحة للالوهية فقال اذا
لم تصلح هذه النيرات التي ينتفع بها اهل الارض للالوهية
فكيف تصلح الاصنام لها واما ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لعلي لا تسافر والقمر في العقرب اسم برج هو
يشتمل على نجم يسمى القلب والشولة فهو موضوع بدليل

ان عليا

ان عليا سافر في ذلك الوقت بعينه ولو صح فيجوز انه
علم بالالهام انه ان سافر فيه ابتلا بشيء والا فلا وكلما
ورد من نحو هذا فان كان صحيحا فمؤول والا فهو ظاهر
كلاب صفة لكهان وهم اهون من ان يوصفوا بها واجدر
ان يكونوا من اهلها ولم نحكم اي نحن معشر اهل السنة
والجماعه بكفر على من يواجه بالسكون للوقف لبيت الله
اي الكعبه والمراد انا لا نحكم بكفر من يصلي الى قبلتنا واكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا
تخفروا الله في ذمته ولانه لما لم يمكن التوقف على ما في القلب
حتى يجري احكام الايمان عليه جعل ما هو من خواص
دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصلاة الى الكعبة
على الهيئة المخصوصة علامة على ذلك اذ كون السجود و
استقبال الكعبة من خواص ديننا ولهذا قالوا يحرم تكفير
اهل قبلتنا من اهل الاهوى كالزيديه والمعتزله والكرا
ميه وامثالهم وقال في المسايره وقد اختلف في تكفير
المخالف بعد الاتفاق على ان ما كان من اصول الدين
وضرورياته يكفر المخالف فيه كالقول بقدم العالم ونفي
حشر الاجساد والعلم بالجزئيات ومن هذا الصنيع اثبات
الايجاب لنفيه اختياره تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وما ليس من ذلك كنفي مبادي الصفات وعموم
الاراده والقول بخلق القران فذهب جماعة الى تكفيرهم
وذهب الاستاد ابو اسحاق الاسفرايني الى تكفير من
كفرنا منهم اخذا بقوله عليه الصلاة والسلام من قال
لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما وقيل اذا خالف اجماع
السلف وظاهر قول الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما

ح ولم يفعل من الذنوب ما يفعل ... صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا

دين نبينا

انه لا يكفر احد منهم وان روي عن ابي حنيفة انه قال
لجهم اخرج عني يا كافر حملا على التشبيه وهو مختار الرازي
ولكنه يبدّع ويفسق في بعضها بناء على وجوب اصابة
الحق فيها عينا وعدم تسويغ الاجتهاد في مقابلته بخلاف
الفروع التي لم يجمع عليها وههنا تفاصيل واختلافات لا
تليق بهذا المختصر انتهى قال شارحها وما ذكره انه ظاهر
قول ابي حنيفة جزم بحكايته عن الحاكم صاحب المختصر في
كتاب المنتقى وهو المعتمد. وقال في البحر والخارجون عن
طاعته ثلاثة قطاع الطريق وقد علم حكمهم وخوارج
وبغاة وفرق بينهما في فتح القدير بان الخوارج قوم
لهم منعة وحمية خرجوا عليه بتاويل يرون انه على
باطل كفرا ومعصية توجب قتالهم بتاويلهم يستحلون
دماء المسلمين واموالهم ويسبون نساءهم ويكفرون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمهم عند جمهور
الفقها والمحدثين على تكفيرهم وهذا يقتضي نقل اجماع
الفقها وذكر في المحيط ان بعض الفقها لا يكفر احدا من
اهل البدع وبعضهم يكفرون اهل البدع وهو من خالف
ببدعته دليلا قطعيا ونسبه الى اكثر اهل السنة والنقل
الاول اثبت نعم يقع في كلام اهل المذاهب تكفير كثير
لكن ليس من كلام الفقها الذين هم المجتهدون بل من
غيرهم ولا عبرة بغير الفقها والمنقول عن المجتهدين
ما ذكرنا وابن المنذر اعرف بنقل مذهب المجتهدين وما
نقله محمد بن الحسن من حديث الحضرمي يدل على تكفير
الخوارج انتهى كلام البحر عن الفتح ثم قال وانما لا نكفر الخوارج
باستحلال الدما والاموال وان كان باطلا لتاويلهم

بخلاف

بخلاف المستحل بلا تاويل وبعد ان تبين لك ان الحق الذي
عليه جمهور الفقها والمتكلمين عدم تكفير المبتدعين الا
ان صدر منهم بعض امور مخصوصة كما تقدم ولهذا قال
الاشعري في اول كتاب مقالات الاسلاميين اختلف
المسلمون بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في اشيا ضلل بعضهم
بعضا وتبرا بعضهم عن بعض فصاروا فرقا متباينين الا
ان الاسلام يجمعهم ويعمهم وقال اللقاني الحق عدم تكفير
اهل الاهوا من يقول قولا يلزمه الكفر وليس من يجب
فيه حيث لم يلتزمه ولا يخفى عليك ان كل فرقة ترد قول
مخالفيها وربما كفرتهم فينبغي التحري في ذلك والذي
يظهر كما قال بعض المحققين بان الذي يحكم عليه بالكفر
من كان الكفر صريح قوله او فعله وكذا من كان الكفر لازما
قوله وعرض عليه فالتزمه اما من لم يلتزمه وناضل عنه
فانه لا يكون كافرا ولو كان اللازم له كفرا عندنا وهذا
هو الحق ولذا قلت من غير استلاب اي نفي انكار لشيء
ما من ضرورة اي مما علم ضرورة من علم دين هو وضع
الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو
خير لهم بالذات ويرادف الاسلام والمعنى لم نحكم بكفر
من صلى لقبلتنا اذا لم ينكر حكم شيء مما علم ضرورة
من ديننا كالصلوات الخمس والصوم والحج وحرمة الخمر
والزنا والقتل ونحو ذلك فاما اذا انكر ذلك فهو كافر
بالاتفاق لان جحد ذلك المعلوم يستلزم تكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره عنه انه من الدين وقوله
بشيء من ضرورة علم دين يشمل انكار المباح المعلوم كذلك
وفيه خلاف وقوله من ضرورة علم دين يخرج ما ليس كذلك

كانكار وجود بغداد والشام ونحوهما مما لا يرجع الى ابطال
شريعة ولا يفضي الى انكار قاعدة من قواعدها وهذا
هو الحق كما يخرج ما لم يعلم بها مما لا يجمع عليه ككون الفاتحة
واجبة في الصلاة ونحوه ثم المعلوم بها ما يعرف نسبته
الى الدين خواص المسلمين وعوامهم من غير قبول للتشكيك
فالتحق بالضروريات **ومجمع حكمه** اي ومن غير ان ينكر
ما اجمع على حكمه فاما اذا انكر ذلك وكان ثابتا قطعا
لان مناط التكفير وهو التكذيب كاستحقاق بنت الابن
السدس مع البنت باجماع المسلمين فظاهر كلام الحنفيه
الاكفار بجحده فانهم لم يشترطوا سوى القطع في الثبوت
كذا قال ابن الهمام في مسايرته ثم قال ويجب حمله
على ما اذا علم المنكر ثبوته قطعا لان مناط التكفير وهو
التكذيب او الاستخفاف بالدين عند ذلك يكون اما اذا لم
يعلم فلا الا ان يذكر له اهل العلم ذلك فيلج قال شارحها
وهذا الحمل وقع لامام الحرمين فانه قال نكفر من خالف
الاجماع ونحن لا نكفر من رد اصل الاجماع وانما نبدعه
ونضلله واول الطلاق منا طلقه من ايمة الشافعيه القول
بتكفير جاحد المجمع عليه على ما اذا صدق المجمعين على
ان التحريم ثابت بالشرع ثم حلله فانه يكون ردا للشرع
انتهى وفي الشفا فاما من انكر الاجماع المجرد اي حكمه الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير من خالف
الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما
وحجتهم قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى

ونصله جهنم وساءت مصيرا وقوله عليه الصلاة والسلام
من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
اخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الذي يختص
بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من خالف
الاجماع الكاين عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع انتهى
والحاصل ان في المسئلة على مذهب المالكيه والشافعيه
اقوالا ثلاثة التكفير مطلقا وعدمه مطلقا والتفصيل
بانه ان كان مما يعلم بالضرورة فانكار حكم الاجماع فيه
يوجب الكفر والا فلا وهذا هو المعتمد عند الفريقين
فلا يعول على غيره هذا على ما قال بعضهم وقال اللقاني
والحق انه ليس في تكفير منكر حكم الاجماع القطعي الا قولان
الذي مشى عليه في النظم يعني الاطلاق ومقابله وهو
الصحيح المشهور انه لا يكفر وقال ايضا الاجماع القطعي هو
الذي اتفق المعتبرون على كونه اجماعا بان صرح كل من
المجمعين بالحكم الذي اجمعوا عليه من غير ان يشذ منهم
احد لاستحالة العادة خطاهم وهذا هو الذي جرى الخلاف
في تكفير منكر حكمه والاصح انه لا يكفر الا اذا كان منقولا
بالتواتر معلوما من الدين بالضرورة ومقابله الظني فهو
الذي اختلف المعتبرون في كونه اجماعا كالسكوتي وما
ندر مخالفه فهذا مذهب الجمهور ثم اعلم ان من فروع المسئلة
انه نافي الاسلام كلا او بعضا او نافي بعثة الرسول او شريعته
او شيا من قواعدها كالفرض والسنة والندب والحرام والمكروه
من حيث هو وما ثبت فيها بدليل العقل والسمع كنفي
التوحيد واثبات قدم الافلاك وما ثبت بالسمع كنفي الحشر

والنشر والجزاء والجنة والنار ونحو ذلك كافر بالاجماع ولما
كان السجود على وجه العباده لا يكون الا لله كان فعله
لغيره على طريقها كفرا بالاجماع وان لا على طريقها فان للوالد
او السلطان ونحوه فلا يكون كفرا على قول الاكثر وانه لشجر
او لصنم او بقر فكفر مطلقا لانه لم يكن الا لعباده اذ هذه
الاشيا لا تعظم عادة والاصل سجود الملائكة لادم وسجود
اخوة يوسف لابويهم ويلحق بهذا اعتقاد وجوب ما ليس
بواجب بالاجماع كاعتقاد فريضة صلاة سادسه او زياده
على ثلاثين في الصوم ونحوها بمعنى الواو ايه ومن غير انكار
ما ثبت بالكتاب العزيز المعهود فاما ان انكر ما ثبت به
من غير شبهة فهو كافر كمن انكر صحبة ابي بكر او برات
ابنته رضي الله عنهما وحل البيع او النكاح او نحو ذلك بخلاف
انكار ما ثبت به بشبهة ككون الصلاة تجوز بادنى شيء من
القران وككون الواجب في الزرع العشر مما قل وكثر ويحتمل
ان يكون ارادوا من غير انكار بالكتاب نفسه وال للجنس
فاما منكره او بعضه فكافر قال في البحر ويكفر ان انكر اية
من القران او سخر باية منه الا المعوذتين ففي انكارهما
اختلاف والصحيح كفره وقيل لا وقيل ان كان عاميا يكفر
وان عالما لا انتهى واما البسملة فلا يكفر منكر كونها من القران
واما منكر كونها من الشريعة فكافر ومحظور الشريعة اي
الممنوع المنهي عنه بكل حال وهو الحرام الصرف او ما قاربه
كالمكروه تحريما لا يباح بالاشباع للوزن من الاباحة وهي
استوا الطرفين في الحكم والمعنى ان المحرم لا ينقلب جائزا الا
للضرورة فان الضرورات تبيح المحظورات وذلك كدفع الغصه
بالخمر ونحوه وهل منه التداوي بالمحرم ام لا فعند ابي حنيفة

لا وعند ابي يوسف نعم واختاره كثير للفتوى ثم
اعلم ان الضرورات اما دنيويه او دينيه وفروعهما
كثيرة في كتب الفقه ومن الاول لو كشف الله لبعض اوليائه
شيا لا يزول الا بفعل محرم ابيح له ذلك كما كان بعض النسا
داء بثديها فقبله فير بعض السادة العارفين فزال ذلك
عنها ونحوه لكن لا يباح ذلك الا لمن عرف بالولاية واشتهر
بالاستقامة للاجماع على ان للولي ان يعمل بما الهم اذا
وافق الكتاب والسنه ولا شك ان هذا منها اذ منها اباحة
المحرم للضرورة ومن الثانيه ما باشره بعض الاوليا ايضا
من المحرمات كحلق الشبلي ذقنه وكان يبول احدهم على
نفسه ونحو ذلك لاجل دفع الناس عنهم كي لا يقعوا في
الريا المبطل والعجب المهلك وقد وقع منهم كثير من ذلك
بطرق مختلفه وذلك جايز بل ربما يكون فرضا اذ لم
يتخلص الا به وهذا النوع اعظم انواع القاعده واشرفها
ولا شك انها كلها من النعم الكبرى ومن فيض قوله تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم
لا ضرر ولا اضرار وقوله بعثت بالحنفية السمحه السهله
فنشكره سبحانه ونستزيده فان قلت كيف يطلق الناظم
في محل التقييد قلت مراده ان المحظور في جميع الاحوال
لا يباح اصلا وقصده منه الرد على الاباحيه والملاحده
الذين يقولون ان الاشيا لله وان الملك له لا لغيره وهو
انما خلقها لعباده كما قال تعالى خلق لكم ما في الارض
جميعا فيستوون فيها فرد عليهم ذلك لان الشارع قد اثبت
ذلك الملك وخص من شاء بما شا كما عرف ذلك بدليله في
محله وهذا من بحث العقايد واما الاول فمن بحث الفقه

واذا اطلق في قوله ومن يبح اي يجوز الحرام من حيث هو
او الحرام لذاته فهو كافر كالكتابي اي كالكافر الكتابي
وقال في البحر والاصل ان من اعتقد الحرام حلالا فان حراما
لغيره كمال الغير لا يكفر وان لعينه فان كان دليله قطعيا
كفر والا فلا وقيل التفصيل في العالم اما الجاهل فلا يفرق
بين الحرام والحلال لعينه ولغيره وانما الفرق في حقه انما
كان قطعيا كفر به والا فلا يكفر اذا قال الخمر ليس بحرام وقيده
بعضهم بما اذا كان يعلم حرمتها انتهى وفي هداية المريد
اللقاني وقد اختلف في تكفير فاعله فقال بعض الماتريدية
استحلال المعصية ولو صغيرة كفر اذا ثبت كونها معصية
بدليل قطعي لان ذلك من امارات التكذيب وقال بعضهم
بالاخر من اعتقد حل محرم فان كانت حرمته لعينه كالزنا
وشرب الخمر وقد ثبت ذلك بدليل قطعي كفر والا فلا كما
اذا استحل صوم يوم العيد وقال الاشاعرة ان استحل
محرما ولو صغيرة مما علم من دين الاسلام بتحريمه
بالضرورة كنكاح ذوات المحارم او شرب الخمر او اكل الميتة او
لحم الخنزير من غير ضرورة كفر والا فلا كما اذا فعل هذه الامور
من غير استحلال انتهى وهذا هو المرجح عند الاشاعرة من
اقوال ثم اعلم ان لمبنى هذه المسائل فروعا كثيرة لعلماء
الائمة الاربعة لاسيما الحنفية مذكورات في مطولات
الفقه والفتاوى بل افردت بالتاليف وقال في المسايرة
والاعتبار التعظيم المنافي للاستخفاف كفر الحنفية الفاظا
كثيرة وافعال تصدر من المتهتكين لدلالتها على الاستخفاف
بالدين كالصلاة بغير بلا وضوء عمدا بل بالمواظبة على
ترك سنة استخفافا بها بسبب انما فعلها النبي

زيادة

زيادة او استقباحها كمن استقبح من اخر جعل بعض العمامة
تحت حلقه او احفاء شاربه انتهى والحاصل انه وقع من
مشايخ الحنفية في الباب تكفير كثير مع اختلاف كبير فالعمل
بذلك امر خطير ففي البزازية ويحكى عن بعض من لا سلف
له انه كان يقول ما ذكر في الفتاوى انه يكفر بكذا وكذا
فذلك للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر وهذا كلام باطل
انتهى قال في البحر والحق ان ما صح عن المجتهد فهو على حقيقته
واما ما ثبت عن غيره فلا يفتى به في مثل التكفير ولهذا
قال في فتح القدير من باب البغاة الذي صح عن المجتهدين
في الخوارج عدم تكفيرهم ويقع في كلام اهل المذاهب
تكفير كثير لكن ليس هو من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون
بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء وفي الفتاوى الصغرى
الكفر شيء عظيم فلا اجعل المؤمن كافرا متى وجد رواية
انه لا يكفر وفي الخلاصة اذا كان في المسئلة وجوه توجب
التكفير ووجه واحد يمنع التكفير فعلى المفتي ان يميل الى
الوجه الذي يمنع التكفير تحسينا للظن بالمسلم زاد في البزازية
الا اذا كان بارادة الكفر فلا ينفعه التاويل حينئذ وفي
التاتارخانية لا يكفر بالمحتمل لان الكفر نهاية في العقوبة
فيستدعي نهاية في الجناية ومع الاحتمال لا نهاية وفي البحر
والحاصل ان من تكلم بكلمة الكفر هازلا او لاعبا كفر عند الكل
ولا اعتبار باعتقاده كما صرح به قاضي خان في فتاواه و
ومن تكلم بها خطا او مكرها لا يكفر عند الكل ومن تكلم بها
عالما عامدا كفر عند الكل ومن تكلم بها اختيارا جاهلا بانها
كفر ففيه اختلاف والذي تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن
حمل كلامه على محمل حسن او كان في كفره اختلاف ولو رواية

ضعيفة فعلى هذا فاكثر الفاظ التكفير المذكوره لا يفتى
بالتكفير بها ولقد الزمت نفسي ان لا افتي بشئ منها
انتهى وفي المنح في هذا البحث قال مع انه لا يفتى بشئ
منها بالكفر الا ما اتفق المشايخ عليه لاتفاق كلمتهم في
الفتوى وفي غيرها انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه الفتاوى
الخ فانظر يا اخي فيما تحرر من كلام الحنفية الذين هم اكثر من
من تساهل في باب التكفير فما ظنك بغيرهم ممن لم يوجد
منه بالتيسير الى مسلك الا الحقير فالزم عنان البيان وكن
من التمسك في ذلك باقوى برهان فان ادخال الف كافر
في الاسلام اهون من اخراج موحد واحد منه دين سيد
الانام وقد قالوا انه لو شهدوا على مسلم بالرده وهو منكر
لا يتعرض له لانكاره توبة ورجوع ولقد اجاد اللقاني
في قوله وما احسن قول الشهاب القرافي في قواعده ولا
يخفى عليك ان الجراه على الله تعالى بجهالة صعبة التحرير
قال وذلك ان الصغاير والكباير وجميع المعاصي كلها
جراة على الله عز وجل لان مخالفة امر الملك العظيم
جراة عليه كيف كانت فتمييز ما هو كفر منها مبيح للدم
موجب للخلود في النار هذا هو المكان الحرج في التحرير
والفتوى والتعرض الى الحد الذي يمتاز به اعلى رتب
الكباير على ادنى رتب الكفر عسر جدا بل طريق المحصل
فتاوى المحصل في ذلك ان يكثر من حفظ فتوى المقتدى بهم من
العلما في ذلك وينظر ما يقع له هل هو من جنس ما افتوا
فيه بالكفر او من جنس ما افتوا فيه بعدم الكفر فيلحق به
بعد امعان النظر وجودة الفكر بما هو من جنسه فان
اشكل عليه الامر او وقعت المشابهه بين اصلين مختلفين

اولم

اولم يكن له اهلية النظر في ذلك لقصوره وجب عليه
التوقف ولا يفتى بشئ فهذا هو الضابط لهذا الباب اما
اما عبارة جامعة مانعة لهذا المعنى فهي من المتعذرات
عند من عرف صعوبة هذه المباحث انتهى وما نوقش فيه
فقد رد ولا شك ان هذا يتمشى على ما تحرر من كلام الحنفية
بل يزيد ذلك بان لا يكون له اصطلاح كما يصدر من الاوليا
من الفاظ ظاهرها الكفر وبان يكون له معرفة تامة باللغة
والعرف والاشخاص ونحو ذلك وحاصله ان تكفير غير
القاصد للكفر صعب لا يقدم عليه الا من له كمال المعرفة
والخشية الا ما اتفق عليه ساير الايمة ولم يحتمل التاويل
وذو التكليف اي البالغ العاقل لم يبح اي لم يسامحه
الله تعالى بفرض واحد فضلا عن ان يسقط عنه ساير
التكاليف كما قال بعض الاباحيين ان العبد اذا بلغ غاية
المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق
سقط عنه التكليف ولا يدخله الله النار بارتكاب المعاصي
وقال بعضهم انه يسقط عنه العبادات الظاهره ويكون
عبادته التفكر وهذا ضلال وكفر فان اكمل الناس محبة لله
تعالى انبياؤه ورسله سيما حبيب الله وامينه مع ان
التكليف في حقهم اتم واكمل حتى انهم ليعاتبون على ادنى
زلة بل على ترك الافضل وذلك لمزيد قربهم منه فيلزمهم
من الاداب ما لا يلزم غيرهم في ذا الباب بل ادب غيرهم
بالنسبة اليهم كلا شئ اذ حسنات الابرار سيات المقربين
الاخيار وهكذا كلما ازداد قرب الشخص من ربه ازداده
ادبا وتكليفا ولذا قلت ومن اي والذي هو موصوف بولاية

اي استقامة وقرب من الله تعالى احرى اي اليق بباب التكليف
كما قال سهل بن عبد الله الولي من تتوالت افعاله على
الموافقة ولله در محمود بن الحسن البغدادي في قوله
تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع طمئنة
وهذا مذهب جميع المسلمين من اهل الظاهر والباطن وما
صدر عن بعض الاوليا من قوله ان العبد يصل الى حالة
تسقط عنه التكليف فمعناه انها تخف عليه بسبب تمام
المحبة والشوق حتى يوديها بلا كلفة ولا مشقة بل بزيادة
محبة ورغبة وكذا قال بعضهم الدنيا افضل من الاخرة
لانها دار التكليف والاخرة دار الفضل ومقام العبد للخدمة
اولى من مقام الفضل او يصير الى حالة الغنا في الله او
السكر بمحبته فيسقط عنه اداوها في وقته لعدم تمييزه
ثم يقضيها بعد ذلك وكلا الحالين حق وواقع لاولياء الله
بلا شك ولا ريب واما حمله منهم على ظاهره فغلط بين
فاي عاقل يتصور ان من يريد القرب والعلو يتفاخر
بما يوجب الطرد والدنو وقال ابن شريف وقد ذكر
في شرح المقاصد ان العارف ربما يحصل له كمال الانجذاب
الى عالم القدس والاستغراق في ملاحظة جناب الحق
بحيث يذهل عن هذا العالم ويخل بالتكليف من غير ان التكاليف
ياثم بذلك لكونه في حكم غير المكلف كالنايم وذلك لعجزه
عن مراعاة الامرين وملاحظة الجانبين فربما يسال
دوام تلك الحالة وعدم العود الى عالم الظاهر وهذا الذهول
هو الجنون الذي ربما يرجح على بعض العقول والمتسمون
به هم المسمون بمجانين العقلاء وبهذا يظهر فضل الانبيا

على الاوليا فانهم مع استغراقهم الكمل ومع انجذابهم اشمل
لا يخلون بادنى طاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب
ساعة لان في قواهم القدسية من الكمال بحيث لا يشغلها
عن ذلك الجناب ولهذا يبقى عليهم ادنى زلة عن نهج الصواب
واما ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله
عبدا لم يضره ذنب فمعناه انه يحفظه من الذنوب حتى لا
يلحقه ضررها ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا
احب الله عبدا حماه في الدنيا كما يحمي احدكم سقيمه
الماء فاذا كان يحميه من الدنيا فمن معاصيها اولى ولذا قالوا
الاوليا محفوظون ولما ذكر ان اهل السنة لا يحكمون بكفر
من صلى الى الكعبة الا بامور وما ذاك الا لصيانة الدين
شرع يتكلم على الكليات الخمس المعروفة عند القوم التي
هي بانيته فقال وصون اي حفظ الدين هو ما شرعه
الله لعباده من الاحكام عاما كثيرا يقينا او خاصا كشريعة ٢ كثيرا يقينا
عيسى عليه السلام واجب بغير تنوين للضرورة اي فرض
فلا يباح انتهاكه بكفر ولا محرم ولو صغيرة ولذا شرع قتال
الكفار وتعزير الفجار ثم هو اكد من غيره فلذا قدمه
ثم عقل ياتي بيانه ونفس اي عاقلة وهذا الترتيب فيهما
لان الواو لا تقتضيه والاقوى منهما حفظ النفس فلا يباح
الجراة عليها ولا على بعضها ولو ادنى عضو بغير حق
ولذا شرع القصاص فيهما او بدله وكذا لا يباح افساد العقل
بسكر ولا غيره ولذا شرع الدية او القصاص باذهابه وحد
السكر بافساده مال بغير تنوين للضرورة وهو معطوف على
نفس بحذف حرفه وهو الواو لا ثم لان الاكد النسب ثم
هو ثم هو اصل ما علك شرعا ولو قل واجب حفظه

فلا يباح بغصب ولا سرقة ونحوهما ولذا شرع حد السرقة
وقطع الطريق ولهما معا حد الحرابة عرض بكسر اوله
معطوف كذلك وهو موضع المدح والذم من الانسان وقيل
الحسب جمعه اعراض كاقفال فلا يباح بقذف ولا سب
ولا غيره ولذا شرع حد القذف للمحصن والتعزير لغيره ثم هما
في مرتبة واحدة واكد منهما حفظ الانساب اي النسب وهو
ما يرجع الى ولادة قريبة من جهة الاباء فلا يباح بالزنا
ولذا شرع الحد فيه ولذا يحرم الانتساب الى غير النسب باتفاق
المسلمين من العجم والعرب لا سيما من انتسب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى روى ابو مصعب عن مالك من
انتسب الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا
ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق
الرسول صلى الله عليه وسلم وانما قال الكليات الخمس
مع كون المذكور ستا لان المشهور الان بعضهم يذكر
الانساب ويسقط الاموال وبعضهم بالعكس ثم اعلم
ان الغزالي وغيره من ائمة الاصول حكموا بان الكليات
الخمس او الست قد اجتمعت الملل كلها على منع اباحتها
واطبقت على وجوب صيانتها لشرفها وكثرة المفاسد
التابعة لانتهاك حرمتها وعلم من الدين بالضرورة
وجوب حفظها وقد جاء به شرعنا كما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم بقوله في خطبته المشهورة فان دماكم واموالكم
واعراضكم عليكم حرام الحديث الى ان قال الا لا ترجعون
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وهذا راجع الى
حفظ الدين كما ان حفظ النسب داخل في حفظ الاعراض
ومن لازم التكليف بذلك التكليف بحفظ العقل مع ان

الاحاديث

الاحاديث الصحيحة مصرحة بذلك ايضا ثم كونها ستا على
ما ذكره بعض العلما وتبعه ابن السبكي وجعل حفظ العقل
محرما في ساير الملل مذهب الاصوليين كما صرح به القرطبي
والابي في شرحيهما على صحيح مسلم لا شك ان الخمر كان
حلالا اول الاسلام فضلا عن شرع غيرنا فكيف يصح ذلك
ولذا قال النووي وما يقوله بعض من لا تحصيل عنده
ان السكر لم يزل حراما فباطل لا اصل له واعترض ايضا
بعضهم بعضهم بجعل العرض منها بانه ليس مما اتفقت الشرايع
على تحريمه وان كان حرمته معلومة من شرعنا بالضرورة
وقول بعضهم في البعض انه لم يره لمن يرجع اليه من ايمة
الاصول مردود بما تقدم عن الغزالي وغيره انه من حفظ
حجة على من لم يحفظ واذا علمت ان صون المسلم ونفسه الخ
واجب فلذلك لم نلعن اي لم نجوز نحن معشر اهل السنة
اللعن لمن ياتي اي يرتكب الكباير بالسكون للوقف وسيأتي
بيانها والمراد كلها باكبرها ولو كفرا فضلا عن بعضها
قال الملا علي قاري في شرح المشكاة من الفصل الاول من
الكتاب عند قوله صلى الله عليه وسلم تكثرن اللعن
اصله ابعاد الله تعالى العبد من رحمته التي سبقت غضبه
ومن ثم اتفق العلما على تحريمه لمعين ولو كافرا لم يعلم
موته على الكفر يقينا اذ كيف يبعد من رحمة الله من لا
يعرف خاتمة امره وان كان كافرا في الحالة الراهنة لاحتمال
ان يموت مسلما بخلاف من علم الشارع موته كافرا كابي
جهل او انه سيموت كذلك كابليس فانه لا حرج في لعنه وخلاف اللعن
لا لمعين بل يوصف كلعن الله الواصلة واكل الربا والكاتب
لانه ينصرف الى الجنس ولعل وجه التقييد بالاكثار ات

اللعن يجري على السنتهن لاعتيادهن من غير قصد لمعناه السابق فخفف الشارع عنهن ولم يتوعدهن بذلك الا عند الكثاره ونظيره ما قاله بعض الائمة ان الغيبة صغيرة ورجحوه بان الناس ابتلوا بها فلو كانت كبيرة على الاطلاق كما جرى عليه كثيرون بل حكي عليه الاجماع للزم تفسيق الناس كلهم او غالبهم وفي ذلك حرج اي حرج وقد يستعمل في الشتم والكلام القبيح يعني عادتكن اكثر اللعن والشتم والايذا باللسان انتهى وغيره انما يجرى من ذلك على السن بعض الناس كثيرا من غير قصد معناه لا نؤاخذه فيه او فيه فسحة وفي شرح العقايد وانما اختلفوا في يزيد بن معاويه حتى ذكر في الخلاصه وغيرها انه لا ينبغي اللعن عليه ولا على الحجاج لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين ومن كان من اهل القبله وما نقل من لعن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لا يعلمه غيره وقال نوح الحنفي في شرح الجامع الصغير للسيوطي اخرج البخاري ومسلم بالفاظ متقاربه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا اي وعدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن اذيته او شتمته او جلدته تعزيرا له او لعنته فاجعلها له صلاة ورحمة واكراما وتعطفا وزكاة وطهارة من الذنوب وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة ولا اثما فيه بها في العقبى واستشكل بانه لعن جماعة كثيره منهم المصور والعشار ومن ادعى الى غير ابيه والسارق وشارب الخمر واكل الربا وغيرهم فيلزم ان يكون لهم رحمة وطهورا

واجيب

واجيب بان المراد هنا من لعنه في حال غضبه بدليل مجاء في رواية فايما رجل لعنته في غضبي وفي رواية مسلم انما انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر وايما احد دعوت عليه بدعوة ليس لها باهل ان تجعلها له طهورا اما من لعنه عن فعل منهيا فلا يدخل في هذا انتهى اقول بل الظاهر دخوله اذا كان اهلا له كما تدل عليه الروايه الاخيره ولكونه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين واي رحمة في ذلك اذا ماتوا مؤمنين هذا وفي البحر من باب اللعان فان قلت هل يشرع الدعا باللعن على الكاذب المعين قلت قال في غاية البيان من العدة وعن ابن مسعود انه قال من شاء باهلته ان سورة النسا القصرى نزلت بعد التي في سورة البقره اي من شاء المباهله ايه الملاعنه باهلته وكانوا يقولون اذا اختلفوا في شيء بهلة الله على الكاذب منا قالوا هي مشروعة في زماننا ايضا انتهى وفي التمهيد ويجوز اللعن والوقيعه في المبتدع واستدل لذلك بما لا يخفى فيه ولم يخلد اي لم يوبد من ياتي الكباير غير مستحل ولا يكفر بنيران النهاب عند جميع اهل السنة ومع ذلك انهم في الطبقة العليا يعذبون لحكمة يعلمها الله ثم يموتون الى ان يخرجوا اماتة حقيقيه او كحالة النايم خلاف واختار الاول القرطبي لانها اكدت في الحديث بالمصدر وهو امارة الحقيقيه وقال الخوارج يخلد ولو بصغيرة وقالت المعتزله من دخل النار خلد لانه اما كافر او صاحب كبيرة مات بلا توبة وحجتنا الكتاب والسنة والاجماع والعقل اما الاول فقال تعالى وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار وقال

نسخة فيعه

وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا نزلت في وحشي بن حرب واصحابه على
ما قال الكلبي وعن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قام
رجل فقال والشرك يا رسول الله ثم قام اليه مرتين
او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وعنه ايضا قال كنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا
على انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فامسكنا
عن الشهادات واما الثاني فعن ابي ذر قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك
الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم
انف ابي ذر وعن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال
من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك
بالله شيا دخل النار الى غيرهما من الاحاديث التي لا تحصى
واما الثالث فقد اجمع اهل الحق على ذلك ولا عبرة
بمخالفه واما الرابع فلان الخلود اعظم العقوبات فجعل
بمقابله اعظم الجنايات وهو الكفر فلو جوز لخلافه
كان خلاف الحكمة وهو باطل واما ما ورد مما يخالفه

كتابا وسنة كقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وقوله ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ونحوهما فالمراد
بالخلود في ذلك شدة الردع والتخويف او ان يفعل ذلك
مستحلا ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم
سجن مخلد ولو سلم فمعارض بالنصوص الداله على عدمه
ثم لا شك ان هذه المسئلة متضمنة لمسئلة عدم تكفير اهل
الكباير لانها فرعها وهو مذهب اهل الحق وقالت
المعتزله مرتكبها لا مومن ولا كافر وقالت الخوارج مرتكب
المعاصي كافر ولو كانت صغيرة وبرهاننا الايات
والاحاديث الناطقة بان العصيان لا ينافي الايمان في الاولى
كقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله وان
طايفتان من المومنين اقتتلوا وهي كثيره واجماع الامة
من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا بالصلاة
على من مات من اهل القبله بلا توبة والدعا والاستغفار
لهم مع العلم بارتكابهم الكبيره بعد الاتفاق على ان
ذلك لا يجوز لغير المومن ولان الذنب ولو كان موجبا
للكفر لما نصب على المعاصي الزواجر والحدود بل كان
الواجب القتل بعد الاستتابه كالردة ولا قايل بذلك
على ما قاله بعض المحققين وما يعلل به من كون الايمان
هو التصديق القلبي وعدم تكفير اهل القبله فليس
بجيد اما الاول فكم من كافر بالاتفاق لفقد شرط
من شروط الايمان مع كونه مصدقا بقلبه كملقي المصحف
في القاذورات والساجد للصنم ونحو ذلك واما الثاني

فكم ممن يستقبل الكعبة وهو كافر باتفاق كمن ينكر البعث
والجزاد وينفي علمه تعالى بالجزئيات او باختلاف كمن
يقول كلام الله مخلوق ونحوه ففي الاستدلال بالشيئين
في هذه الابواب قصور لا يخفى على ذو الالباب واما
ماورد من النصوص مما يخالف ذلك كقوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله ومن
كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وقوله افمن كان
مومنا كمن كان فاسقا وقوله صلى الله عليه وسلم
من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وقوله لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن وقوله لا ايمان لمن لا امانة له
ونحو ذلك فمتروك الظاهر ومؤول للنصوص
القاطعة بان مرتكب الكبيرة غير كافر وللاجماع المنعقد
عليه ولا عبرة بالخوارج فانهم عن هذا خوارج فلا
اعتداد بهم وعن هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو كفر الله احدا من اهل التوحيد بذنب لاكفر الذين
سفكوا الدم الحرام ثم تلى الاية ثم قال فسمى الله
تعالى القاتل في اول هذه الاية مومنا وفي وسطها اخا
ولم يؤيسه في اخرها من التخفيف والرحمة ولما فرغ من
ذلك شرع يتكلم على مسئلة وعيد الفساق وترجمها
بعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع
عذاب اهل الكباير فقال ولم نجزم اي نقطع نحن معاشر
اهل الحق بعفو هو ترك المواخذة على الذنب او عقاب
هو المواخذة به على من مات من اهل الكباير بلا استحلال
واستخفاف بالدين ومن غير المتاب اي ومن غير
توبة بل هو في مشيئة الله تعالى وامره مفوض اليه

ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وعلى تقدير العقاب
لا يخلد في نار التهاب قطعا كما مر وقالت المعتزلة يقطع
له بالعذاب الدائم لكن عذاب الفساق لا الكفار وتقدم
ابطاله وانما لم نقطع بشئ لعدم علمنا بما يريده سبحانه
اذ كل من العفو والعقاب جايز كما دل عليه الكتاب والسنة
والاجماع بل الابهام ايضا ثابت بذلك كما قال تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن عبادة قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من
اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا
الحديث الى ان قال فمن وفى منكم فاجره على الله ومن
اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن
اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء
عفى عنه وان شاء عاقبه الحديث واما الاجماع فظاهر ولا
يعارض هذا ما في حديث المعراج وغفر لمن لم يشرك بالله
من امتك شيا من المقحمات وكذا حديث العباس بن مرداس
في الحج من كونه صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة
فاستجيب له ما عدا الدما والمظالم ثم اعاد الدعا بمزدلفة
فاستجيب له حتى في الدما والمظالم وكذا قوله صلى الله
عليه وسلم حق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به
شيا وقوله ما من احد يقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه الا حرمه الله تعالى
على النار ونحو ذلك لان كل ذلك آحاد لا يخلو عن كلام
فلا يقطع به وان كان يقوي رجاء الانام ثم لا شك ان
البيت متضمن لجواز العفو عن الذنوب من غير توبة وهذا
مذهب اهل الحق كافة للايات والاحاديث التي لا تحصى

وقد تقدم منها شيء ولا يلزم من ذلك اغواء على الذنب ولا
منافاة حكمة ارسال الرسل كما قالت المعتزلة لان ذلك
لا يوجب ظن عدم العقاب فضلا عن العلم كيف والعمومات
الوارده في الوعيد المقرونه بغاية التهديد ترجح جانب الوقوع
بالنسبة الى كل واحد وكفى به زاجرا مع ما تقدم من انه يجب
اعتقاد ان يعذب الله من كل صنف من العصاة ولو واحدا
فعلى كل واحد يخشى ان يكون هو ذلك الواحد وقد علم
من هنا وما تقدم ان المكلفين انواع على مذهب اهل السنة
خلفا وسلفا فاما كافر فهو مخلد في النار ويختص المنافق
بالدرك الاسفل منها واما مؤمن فان معصوما فهو
فيها اجماعا قطعا او ظنا لكنهم يردون على النار على الخلاف
المعروف في معنى الورود قال النووي والصحيح ان المراد به
المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم وان غير تائب
فهو بالمشيئة ان لم يكن ممن تحتم عليه العذاب على ان مرتكب
الكبائر لا يخلد في النار فضلا عن غيره اذ لم يخلد الموحد
ولو عمل ما عمل من المعاصي كما انه لا يدخل الكافر الجنة ولو
عمل من البر ما عمل وان كان يخفف من عذابه وهذا ما
اجمع عليه اهل الحق فما ورد بخلافه فمؤول او غير صحيح
واعلم يا اخي انك اذا اردت السلامه فالزم الخوف والرجا
لتنج من الملامه وكن فيهما كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه
لو ادخل الناس كلهم الجنة ولم يبق الا انا لخشيت ان اكون
من اهل النار ولو ادخلوا كلهم النار ولم يبق الا انا لرجوت
ان اكون من اهل الجنة او كما قال فلا تغتر برجاء العفو
كما لا تقنط بكثرة الذنوب وكن كما قال رضي الله عنه زنوا
انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا

[illegible]

وتزينوا

وتزينوا للعرض الاكبر يومئذ لا تخفى منكم خافيه فاشتغل
بالله وسارع الى ما فيه رضاه ولو تحققت انك من اوليائه
وكن كما قال رضي الله عنه

لم يبق من شرف العلى الا التعرض للحتوف
فلارمين بمهجتي بين الاسنة والسيوف

وربي لم يكلف التكليف الزام ما فيه كلفة للفاعل
ابتلا بحيث لو اتى به العبد يحكم بسلامة الالات ومعناه ان
يكون بحال لو قصد مباشرة الفعل تهيا له ذلك بجري العاده
فان لم يتصور وجود الفعل منه لا يتعلق الثواب بادائه ولا
يتحقق توجه العقاب على تركه فلا يتحقق معنى الابتلا
والتكليف فلذا لم يكلف مولانا عبده غير وسع اي طاقة له
وقدرة عليه سوا كان ممتنعا لذاته او عادة كالجمع بين
الضدين وكخلق الجسم واما ما لا يمتنع لذاته بل لغيره كالتكليف
بايمان ابي جهل الذي علم الله عدم وقوعه فلا نزاع في
التكليف به لكونه داخلا تحت قدرة العبد اذ سبق العلم
بعدمه لا يسلب اختياره ولا يقتضي جبره ثم عدم وقوع
التكليف بما ليس في الوسع مذهب جميع اهل السنه
والمعتزله لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى
غير هذه الايه وما اخبر الله بعدم وقوعه لا يكون ابدا
واختلفوا انه هل يجوز عقلا ام لا فقال الماتريديه
والمعتزله لا وقال الاشعري ومن وافقه نعم لانه تعالى
لا يجب عليه شيء بمقتضى الغنا الذاتي ولا يقبح منه شيء
لانه غني حميد ولو لم يجز لاستحال سوال دفعه وقد
سالوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وقال
الحنفيه ليس عدم الجواز بنا على ان الاصلح واجب عليه تعالى

كما تقول المعتزله على انه لا يليق من حكمته وفضله فكما
انه غني بذاته فعّال لما يريد كذلك هو الحكيم الذي لا يفعل
الا ما اقتضته حكمته وليس من الحكمة ان يكلف بما لم يمكن
بل ذلك عبث وسفه واما الايه فلا نزاع فيها لانها من
باب سوال دفع الالام لا من باب التكليف ولا نزاع فيه
في انه يجوز ان يحمله جبلا فيموت فيثيبه على ذلك تفضلا
عندنا ووجوبا بقصد العوض عند المعتزله وانما لا يجوز
ان يكلفه بان يحمل جبلا بحيث ان لم يفعل يعاقب واما
قوله تعالى انبئوني باسما هولاء وقوله في الحديث
يقول الله تعالى للمصورين احيوا ما خلقتم فمن باب
التعجيز والتعزير ثم لا يخفى على منصف ان هذا هو الحق
ولذا قال العلامه الشيخ ابراهيم الكوراني في مسلك السداد
ثم ان الشيخ الاشعري لم ينص عليه والاصح اخذه من كلامه
الذي اخذوه منه قال الكمال الاسنوي في نهايه السوال الجماب
صرح امام الحرمين وغيره بان الاشعري لم ينص على جواز
تكليف ما لا يطاق وانما اخذ من قاعدتين من كلامه
احداهما ان القدره مع الفعل والثانيه ان التكليف قبل
الفعل انتهى ولا يصح اخذ تكليف ما لا يطاق من هاتين
القاعدتين لان حاصلهما ان التكليف واقع قبل المباشره
بايقاع الفعل عند المباشره ولا استحاله في ذلك انما المحال
ايقاع الفعل قبل زمان المباشره ولم يقع به التكليف بما
لا يطاق وانما لا جائز افقط ثم ساق الكلام في تحقيق
عدم الجواز الى ان قال وايضاح ذلك هو ان الله تعالى
كما انه غني بالذات عن العالمين كذلك حكيم جواد ذوا
الرحمة وكما ان مقتضى غناه الذاتي ان يفعل ما يشاء
ويحكم

ويحكم ما يريد كذلك مقتضى جوده ورحمته مراعات
ما اقتضته حكمته تعالى واطال في ذلك الى ان قال
ومن المعلوم ان الحكمة لا تقتضي ان يومر بالفعل من
لا يقدر على الامتثال وينهى عنه من لا يقدر على الا
جتناب فلا بد بمقتضى الحكمة التي رعاها الله تعالى فيما
خلق وامر فضلا ورحمة ان يكون التكليف بحسب الوسع
كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر
كلامه اقول ولا شك ان الايه توجب اتصافه
تعالى بذلك ولكن هل الاكمل القدره عليه مع الامتناع
عنه ام اتصافه بذلك ابتدا كما مر في ابانة المطيع والحق
عندي هو الثاني لاقتضاء الكمال الجمع بين الجلال والجمال
واما على الاول فينتفي الجمال كما لا يخفى على ارباب الكمال
فاتبع الحق ان كنت من ذوي الاجتهاد ولا تلزم واحدا
معينا من علماء العباد فان ذاك كتقليد القراد وعن هذا
قال الناظم على طريق التعجب فكيف يجوز تكليف المذاب
اي الذي ذاب جسمه من الاوصاب متحانا بما لا يقدر عليه
ما ذاك الا خلاف الحكمة بل سفه وعبث لا يليق بمن له
الكمال على الاطلاق وقارن اي جمع استطاعتنا
هي حقيقة القدرة التي يكون بها الفعل المستجمعة لشرايط
التاثير وهو معنى ما ذكره صاحب التبصره من انها عرض
يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل به الافعال الاختياريه
وهي علة للفعل والجمهور على انها شرط لادائه وهي المسماه
بالقدره الممكنه وبالجمله هي صفة يخلقها الله تعالى عند
عند قصد اكتساب الفعل وبعد سلامة الاسباب والالات
فان قصد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعله وان قصد

فعل الشر خلقها الله فكان هو المضيع لقدرة فعل الخير
فيستحق اللوم والعقاب واذا كانت عرضا وجب مقارنتها
بفعل الذي يتوثر فيه وهذا مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة فانها عندهم سابقة عليه وباقية الى زمان
حدوثه وحجتنا انها لو سبقته للزم وقوعه بدونها
لامتناع بقاء الاعراض وذلك باطل ولو تاخرت لكانت
كذلك وهو محال فان قيل لو نسلم استحالة بقاء الا
عراض فلا نزاع في امكان تجدد الامثال عقيب الزوال
فمن اين يلزم وقوع الفعل بدون القدره قلنا انما ندعي
لزوم ذلك اذا كانت القدره التي بها الفعل هي القدره
السابقة واما اذا جعلتوها المثل المتجدد فقد اعترفتم
بان القدره التي بها الفعل لا تكون الا مقارنة ثم ان ادعيتم
انه لا بد لها من امثال سابقة حتى لا يمكن الفعل باول
ما يحدث من القدرة فعليكم البيان وتمام هذا المبحث
يطلب من غير هذا الكتاب ولما استدل القايلون بان الاستطاعة
قبل الفعل بان التكليف حاصل قبله ضرورة ان الكافر
مكلف بالايمان وتارك الصلاة مكلف بعد دخول الوقت
فلو لم تكن الاستطاعة موجودة اذ ذاك لزم تكليف
العاجز وهو باطل اجاب عن ذلك بقوله وتكليف سلام
منصوب بنزع الخافض اي بسلامة الالة وجوارح
واسباب يعني انه علق تكليفه ايانا بسلامة الالة
وجوارحنا واسبابنا وهذه الاشيا تسمى استطاعة ايضا
قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا فان اردتم بالعجز عدم الاستطاعة بالمعنى الاول
كما قال تعالى فالملازمه مسلمة لكن لا نسلم استحالة

اللازم وهو تكليف العاجز بهذا المعنى لصدق العاجز
حينئذ على عادم شيء من شرايط صدور الفعل ومن جملتها
قصد الفاعل ومباشرته باسباب الفعل والالة فعادم
القصد والمباشره عاجز على هذا والخلاف في صحة تكليفه
بل لم يقع من التكليف الا تكليف العاجز بهذا المعنى وان
اردتم عدم الاستطاعة بالمعنى الثاني فلا نسلم الملازمة
لجواز ان يحصل قبل الفعل سلامة الاسباب والالات
وان لم تحصل القدرة التي لا تنفك عن الفعل على ان هذا
مفرع عن بالنسبة الينا لانا لا نقول بان الاستطاعة بالمعنى
الثاني مع الفعل بل نسلم انها قبله فان قلت الاستطاعة
صفة المكلف وسلامة الالات والاسباب ليس كذلك بل
هي صفة لها فكيف يصح تفسيرها بها اجيب بانها مما يحمل
على المكلف حمل اشتقاق كالاستطاعة يقال المكلف ذو
سلامة اسباب كما يقال هو مستطيع فلا فرق بينهما في الو
صفية كما سبق الى بعض الاذهان هذا وقد تكلم الامام
الرازي في البحث في القدرتين وفي الجمع بين المذهبين
كلاما شافيا الى ان قال ولعل الشيخ الاشعري اراد بالقدرة
القوة المستجمعة لشرايط التاثير فلذا حكم بانها مع الفعل وانها
لا تتعلق بالضدين والمعتزلة ارادوا بالقدرة مجرد القوة
الفعلية فلذلك قالوا بوجودها قبل الفعل وتعلقها
بالامور المتضادة فهذا وجه الجمع بين المذهبين انتهى
وهو جمع صحيح وتبعه في ذلك كثير من المحققين ولفظ الرزق
بالكسر شمل اي يعم كل حل اي حلال ومحظور اي ممنوع
شرعا محرما كان او مكروها عند جميع اهل السنة لان الرزق
عندهم هو ما ساقه الله الى الحيوان فانتفع به بالفعل

وهو معنى ما اراده بقوله لنفع ذوي التقلب اي
المحتاجين اليه والاضطرار فدخل فيه المخلوق وغيره كما دخل
رزق الانسان والدواب وغيرهما والمأكول وغيرهما انتفع به
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها مطلقا
محرما كان او حلالا وقال صلى الله عليه وسلم ان
نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها ولان العرف الشرعي
والعادي يتسامح فيمن ملك شيئا وتمكن من الانتفاع به
ان ذلك رزق له وبهذا ظهر حقيقة قول اكابر اهل
السنة ان كل احد يستوفي رزقه وانه لا ياكل احد رزق
غيره ولا ياكل غيره رزقه وقالت المعتزلة هو ما ملك
الحلال انتفع به ام لا وقال بعضهم ما لا ينتفع من الانتفاع
به وذلك لا يكون الا حلالا وهذا فاسد طردا وعكسا
اما الاول فلدخول ملك الله فيه ولا يسمى رزقا اتفاقا والا
لكان سبحانه مرزوقا واما الثاني فلخروج رزق الدواب
والمماليك وهو خلاف النصوص مع ما يتصور عليه ان الانسان
ياكل رزق غيره وغيره رزقه وهو خلاف الحديث ومبنى الخلاف
على ان الاضافة الى الله معتبرة فيه وانه لا رازق الا هو
سبحانه كما قال ان الله هو الرزاق ذو القوة فلا يكون
الرزق الا بخلقه وايجاده تفضلا ومنة واما عندهم
فما ونى العبد سعيه ونفعه من المباح فالعبد هو
الرازق هو لنفسه والله تعالى ليس برازق له بذلك
وما وصل الى العبد منه بغير فعله فالرازق له ذلك
هو الله تعالى قبحهم الله وقبح افعالهم ويبتنى ذلك ايضا
على التحسين والتقبيح العقليين قالوا لو كان الحرام
رزقا لما جاز النهي عنه ولا الذم بفعله والعقاب عليه

واجيب

واجيب بان ذلك بسبب مباشرته باختياره اسبابه
مع ان قبحه وحسنه بالنسبة اليه اما الى الله تعالى فلا
واما قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ونحوه فالمراد به
اللغوي الاعم الذي هو ما ينتفع به او من جنس ما رزقوا
ولما ذكر الرزق اراد ان يتكلم على دوام ما يحصل للطبيعة
من الاهتمام به لكونه من اعظم الامور الصادة عن
التوجه للعزيز الغفور فقال وما اي والذي قدر الله
ان يأتيك من رزق ظاهري وباطني ديني ودنيوي
لا يخطيك اي لا يتعدى عنك الى غيرك واعكس اي
اعتقد ان ما يخطيك لا يأتيك كما قال تعالى نحن قدرنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله
وفي اية لا تبديل لخلق الله واذا علمت ذلك فلا تهتم بشيء
منه اصلا لان ما قدر كان البتة بعد اجف اي كف ليبسه
اقلام الكتاب اي اقلام اللوح المحفوظ وهذا ماخوذ من
حديث ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني
اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك
اذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا
بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء
لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية
غيره احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا
يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما
اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع

مع الكرب وان مع العسر يسرا وعن هذا قال الجنيد لما
قال له جماعة انطلب الرزق قال ان علمتم اي محل هو
فاطلبوه قالوا فنسال الله فيه قال ان علمتم انه ينساكم
فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل قال التجربة شك
قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة واذا تيقنت ان للقدر كافي
فتوكل اي اعتمد عليه تعالى مع قطع النظر عن الاسباب
مع تهيئها ويقال هو ترك السعي فيما لا تسعه قدرة البشر
والكسب اي وباشر الاسباب فانها لا تقضي فانك لست بفاعل
شياء انما فعال كل شيء هو رب له اي خالقه ومدبره و
انت سبب اقتضت حكمته لا شريك له كي يصير ذلك
وهذا ماخوذ من حديث الترمذي جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادعها واتوكل
فقال اعقلها وتوكل وبه تبين ان الجمع بينهما ممكن فلا
ينتفي اي بعدم التوكل اذ حقيقته الثقة بوعد الله
ومحله القلب فلا ينعدم بالتسبب مع النظر الى مسبب
الاسباب كما يدل عليه الكتاب والسنه ومنها قوله صلى الله
عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فاثبت لها
التوكل مع الاكتساب الذي هو الغدو والرواح وما
ذكره الناظم هو اختيار المحققين من ان الاحسن ملابسة
الاسباب مع التوكل للنقل والعقل اما الاول فقال
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاية وقال
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم وقال ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا اي تحرزوا منه الى غير ذلك من الايات
مع الامر بقوله وعلى الله فليتوكل المومنون وتقدم

فالحديث

في الحديث الامر بالاعقال مع التوكل ويكفي في ذلك ما
حكي من شانه صلى الله عليه وسلم فقد كان يطوف
على القبايل ويقول من يمنعني حتى ابلغ رسالات
ربي وكان جماعة يحرسونه حتى نزلت اية والله يعصمك
من الناس ودخل مكة مظاهرا بين درعين من الحديد
وكان في اكمل احواله في اخر عمره يدخر قوت سنة
لعياله واما الثاني فلان الملك العظيم اذا كان عوايده
لها اوقات لا تحسن الا فيها وابواب لا تخرج الا منها
واماكن لا تنفع الا فيها فالادب معه ان لا يطلب منه
شيء من ذلك الا حيث عوده وان لا يخالف في ذلك
فكيف بملك الملوك واعظم العظما كيف وهو الحكيم الذي
ربط الاشيا باسبابها وخصصها باماكنها وازمانها
كما لا يخفى الا على اعمى البصيره فمن طلب منه اشياء على
خلاف ما اقتضته حكمته فهو عديم الادب يخشى عليه
العطب وما احسن قول سهل بن عبد الله التوكل حال
النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن بقي على
حاله فلا يتركن سنته وعنه ايضا من طعن في الحركة
فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الا
يمان وهذا بيان الافضليه مع انه يجري عليه الاحكام
السنه الجاريه في المعاملات الشرعيه واعلم ان الخلاف
في التوكل مشهور فذهب طايفة من السلف والصوفيه
واهل الاشارات وعلم القلوب ان اسم التوكل لا يستحق
الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله تعالى من سبع او عدو
حتى يترك السعي في طلب الرزق ثقة بضمان الله تعالى له
رزقه واحتجوا عليه بما جاء من الاثار ومذهب عامة الفقها

ومحققي الصوفيه والمختار للطبري انه هو الثقة بالله
والايقان بان قضاوه نافذ واتباع سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم في السعي فيما لابد منه من المطعم والمشرب
والتحرز من العدو كما فعله الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وعليه لا منافاة بينه وبين الاكتساب كما مر على الاول
يتنافيان وعلى هذا قال مفرعا عليه **والبق** اي انسب
منهما اي التوكل والاكتساب **بالحال** اي بحال الشخص
السالك الى الله تعالى **اسمي** اي اعلى وافضل **وهذا القول**
قول ذوي الصواب اي الحق من القوم الصوفيه وغيرهم
لانهما يختلفان باختلاف احوال الناس فمن لا يسخط في
توكله عند ضنك عيشه ولا يتشوق الى غيره ولا يتطلع
لسوال احد ولا يتعلق به نفقة لازمة لمن لا يرضى بحاله
فالتوكل افضل في حقه لما فيه من مجاهدة النفس وترك
هواها والاشتغال بمولاها ومن لا يكون كذلك فالاكتساب
له افضل لما فيه من ترك كلما يشغل عن الله وحيازة مقام
السلامة من فتنة المال والمحاسبة عليه والاتصاف بالرغبة
الى الله تعالى والوثوق بما عنده وفضل الغرون الاكتساب
لما فيه من كف النفس عن التطلع الى ما في ايدي الناس ومنعها
من الخضوع لهم والتذلل بين ايديهم مع حوز منصب التو
سعة على عباد الله تعالى ومواساة المحتاجين وصلة الا
رحام بتوفيق الله وقد تقدم لك ان لا منافاة والجمع افضل
لكن لمن امكنه ان يتعاطاه والخلاف في الاسباب المباحة
اما غيرها فلا واعلم ان التوكل لابد منه البتة في حق كل
احد لانه فرض لازم كما ان اعتقاد عدم استقلال الاسباب
بالتاثير كذلك ولذا قال الرازي في شرح بدء الامالي

اعلم يا اخي ان من يرى الموت من المرض والغنا من الدنيا
والشرف من صحبة الخلق والرزق من كسبه كان كافرا ومن
يراه من الله ويعطيه لاهله ولا يودي حقه كان فاسقا
ومن يراه من الله ويوديه حقه ولا يعصي الله لاجله
ويرى الكسب سببا كان مومنا مخلصا صادقا واعلم انه
مما يتفرع على المسئلة هل الغنا افضل ام الفقر وهل الغني
الشاكر افضل ام الفقير الصابر وفي ذلك خلاف والذي
يظهر في الاولى ان من حيثهما فقط فالغنا افضل لانه
من صفات الرب وان من حيث العبد فالفقر ارقى اذ
هو حقيقته وفي الثانيه ان الفقير الصابر افضل الا يرى
الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وناهيك بها
من فضيلة اذ سيد الوجود يطلب ان يحشر في زمرة
مساكين الوجود مع اختياره بالفعل الزهد في الدنيا
والتقلل منها وهذا يدل على ان المراد بالمساكين في
الاول الزاهدين لا من تحقق بالمسكنة ولو غنيا وقد
ورد في فضلهم ما لا يحصى من النصوص وما تقدم من
تعريف التوكل فهو في حقيقته وما اختلف فيه النصوص
الصوفيه من ذلك فهو بحسب ما ظهر لهم من ثمرته
وحفاظ جمع حافظ الحد به وان كان اقلهم اثنين لان
اقل الجمع اثنين عند بعض الاصوليين **لعبد** مكلف
مومنا كان او كافرا كان او انثى حرا كان او رقيقا
فخرج المجنون فلا حفظة عليه والصحيح كتب حسنات
الصبي كذا في شرح الجوهرة وفيه نظر لان العقد حفظهم
للعبد من الافات وغيرها وهو يشمل المكلف وغيره واه

واطلاق الآي والاحاديث اوضح في المقصود وقال
في هداية المريد واعلم ان اطلاق العبد شامل للجن والملائكة
وقد تردد في الجن والملائكة الجزولي أعليهم حفظة ام لا ثم
جزم بان على الجن حفظة واستبعد القول بذلك في الملائكة ولم
اقف في الجن لغيره وهذه المباحث نقلية الاطراف واقول
لعله شامل للكل لكن سيأتي قوله تعالى سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به الاية ربما يقيده بالانس فتدبر قد
اقيموا اي قد اقامهم الله لحفظ كما قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والمراد انهم
وكلوا به لا يفارقونه ولو في بيت فيه كلب او صورة او جرس
وأما ما ورد من انهم لا يدخلون بيتا فيه ذلك فالمراد ملائكة
الرحمة لا الحفظة لانهم لا يفارقون الا في اماكن يأتي بيانها
ثم لا شك انهم يحفظونه من الانس والجن والهوام ونحو
ذلك فيما امروا بحفظه ولم يجئ قدر بخلافه فاما اذا جاء
يخلون عنه كذا الكاتب فيه ما في حفاظ اي اقيموا عليه
كما قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال
ما يلفظ من قول الاية رقيب عتيد ثم اختلف فيهم فقيل
هم الحفظة وقيل غيرهم لما قيل ان المعقبات في الاية غير
الكتبة قال القرطبي ويقويه ان الحفظة يفارقون العبد
ولان حفظة الليل غير حفظة النهار ولانهم لو كانوا هم
الحفظة لم يقع الاكتفا في السوال منهم عن حالة الترك
دون غيرها في قوله تعالى كيف تركتم عبادي كذا في شرح
الجوهرة للشيخ عبد السلام واقول كيف يصح قول
القرطبي مع ان الحفظة هم المعقبات الذين يتعاقبون
بالليل والنهار وسيأتي ايضا في الحديث ما يدل على

ان

ان حفظة الليل غيرهم في النهار بل صريح قوله تعالى وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين دال على انهم هم ولكن الوقف
اسلم واسكت اي الزم عن حسابه اي عن عددهم لاضطراب
الروايات فيه فروي واحد يحفظه في النوم واليقظة وروي
ثلاثة واحد عن امامه يلقنه الخيرات وواحد عن ورايه
يدفع عنه المكروهات وواحد عن ناصيته يكتب و يبلغ
الصلاه وروى الطبراني ان عثمان رضي الله عنه سأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالادمي
فقال لكل ادمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه
وواحد عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه
واثنان على جبينيه واخر قابض على ناصيته فان تواضع
رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان
عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه
من الحية ان تدخل فاه وروي انهم ستون وايضا مايه وستون
وازيد من ذلك واقل وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة المغرب
الحديث الى غير ذلك من الروايات فالامساك مذهب
النساك وليس يهمل شي اي الكتبة جمعهم باعتبار جميعهم
وان كانا اثنين لا يزيد ان على ذلك من الكتابة لشيء
ما من افعاله قوليه وفعليه واعتقاديه ففي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من
خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت
وجئت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله

وعمله فاقر منه ما كان خيرا او شرا والقى سايره وقال
مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه وكذلك قال مالك
وغيره وفي حديث حجاج بن دينار قلت لابي معشر الرجل
يذكر الله في نفسه كيف تكتب الملايكة قال يجدون الريح
وقال عكرمه لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر وعن
ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات
على عن يسار الرجل وكاتب الحسنات امين كاتب السيات على صح
فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات
لعله يسبح او يستغفر ثم الكتب حقيقي بالة وقرطاس
ومداد يعلمها سبحانه حملا للنصوص على ظواهرها وفي
حديث معاذ رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله لطف الملكين الحافظين حتى اجلسهما
على الناجذين وجعل لسانه قلمهما وريقه مدادهما وخرجه
الديلمي من حديث علي بلفظ لسان الانسان قلم الملك
وريقه مداده والمراد بالناجذين اخر الاضراس الايمن
والايسر وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله
عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته وقيل
محلهما عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقته
وفي حديث معاذ من الا بلغيه مالا في غيره ثم ملك الحسنات
على اليمين امين او امير على كاتب السيات الذي على اليسار
فلا يمكنه من كتبها الا بعد ست او سبع ساعات من غير توبة
واستغفار او فعل مكفر لها مع مبادرته لكتب الحسنات
فورا ثم الكتب للحسنات في يوم القيامة كما قال تعالى

ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وقال صلى الله عليه وسلم
حلالها حساب وحرامها عقاب ومعنى كتب الانين في المرض
ان لعدم الصبر والانزعاج الزايد على ما يقتضيه الحال
فلا ثواب بل قد يواخذ به وان لغير ذلك فيكتب من الحسنات
ومن حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ابتلى الله العبد ببلاء في جسده قال للملك اكتب له
صالح عمله الذي كان يعمل فان شفاه غسله وطهره وان
قبضه غفر له ورحمه وفي حديث علي رفعه يوحي الله
الى الحفظة لا تكتبوا على عبده عند ضجره شيا ثم ظواهر
الاثار ان الحسنات تكتب متميزة عن السيات وقيل ان سيات
المؤمن اول كتابه واخره هذه ذنوبك قد سترتها وغفرتها
وحسنات الكافر اول كتابه واخره هذه حسناتك قد رددتها
عليك ولا قبلتها وفي بعض الاثار ان بعض الخيرات يكتبها
غير هذين الملكين **سوى** اي غير **ذكر** لله تعالى **خفي** اي
باطني بالقلب **في انتساب** في النية لاجل فانه ما يكتب بلا
خلاف اما عدم كتب الخفي فلما اخرج ابو يعلى الموصلي بسنده
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون
ضعفا اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق لحسابهم
وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل
بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيا مما علمناه وحفظناه
الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي حسنا
لا تعلمه وهو الذكر الخفي وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري
وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع له عليه
فهو سر بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى وقد تقدم

عن ابي معشر خلافه وعليه مشى اللقاني واقول ان
كان في ذلك نص اقوى مما ذكر فيتبع والا ففيما روى
ابو يعلى مقنع هذا وروى الحسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري
استودعته قلب من احببته من عبادي زاد ابن العربي في
مسلسلاته لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده
قال العراقي في تخريج احاديث الاحيا رويناه في جزء من
مسلسلات القزويني مرسلا يقول كل واحد من رواته
سالت فلانا عن الاخلاص فقال سر الحديث وعلى هذا
فالاخلاص كالذكر الخفي ثم الحديث دال على فضل
الذكر الخفي على الجلي وكذلك ما رواه احمد وابن حبان
والبيهقي من قوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي وخير
الرزق ما يكفي وروى البيهقي في الشعب عن عايشة مرفوعا
الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه
الحفظة سبعين ضعفا وقال صلى الله عليه وسلم الذكر
الخفي خير من الذكر الجلي وانت اذا تاملت قوله تعالى
واذكر ربك في نفسك الاية وجدته ثلاثة انواع نفسي
وسري وجهري وفضلها على ترتيبها ولذا قال القشيري
في رسالته والذكر على ضربين ذكر باللسان وذكر بالقلب
فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتا
ثير لذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو
الكامل في وصفه في حال سلوكه وقال النووي الذكر يكون
بالقلب ويكون باللسان والافضل منه ما كان بالقلب واللسان
جميعا فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل والنقل في
الباب كثير لا سيما عن العارفين كيف وهو عندهم الركن الا

عظم

اعظم الذي عليه مدار احوالهم واسرارهم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان قول
الفقهاء لا يعتد بالذكر ولا يثاب عليه وبقراءة كلها الا اذا
اسمع نفسه انما هو في الاذكار التي امر بها وجوبا
او ندبا كما قاله ابن الجزري وغيره لا مطلقا فاحفظ ذلك
فكثيرا ما يغلط فيه كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم
ولذا قال الملا علي في مرقاة المفاتيح ومن الغرايب ان
القاضي عياض قال لا ثواب في الذكر بالقلب ومن
العجيب ان البلقيني قال وهو حق لا شك فيه ثم قال
ولعل كلا منهما محمول على ذكر عينه الشارع تلفظا وسماع
نفسه كما قال ابن الجزري في الحصن كل ذكر مشروع
اي ما هو مامور به في الشرع واجبا كان او مستحبا لا
يعتد بشيء منه حتى يتلفظ به ويسمع نفسه انتهى فالاطلاق
غير صوابه ثم ذكر حديث عايشة وغيره كما لم يكتبوا
اي الحفظة والكتبة الا لحاجة وهي عند كشف عورته
كحال الغائط والجماع والغسل وعند الجنابة كما جاء
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن ان
الملايكة يجتنبون الانسان على حالين عند غايطه وعند
جماعه ثم مفارقتهما اياه لا تمنع ان يكتبا ما يصدر عنه
اذ ذاك بان يجعل الله لهما علامة على ذلك كالاعتقاد القلبي
كما ذكر عن ابي معشر وفي حديث ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كذب العبد كذبة
تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به ثم هذا الذي
مشى كان احدهما امامه والاخر وراءه وان قعد

كان واحد على يمينه والاخر على يساره وان نام كان
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه كما روي عن مجاهد
وهل يتغيرون البعض ابي اي مانع من ذلك بل يلزمانه
ما دام حيا ويقومان على قبره يسبحان الله تعالى ويهللانه
ويكبرانه ويكتب ثوابه للميت الى يوم القيمة ان كان مؤمنا
ويلعنانه ان كان كافرا كما في الحديث والبعض يقول
لكل يوم وليلة ملكان يتعاقبون عند صلاة العصر
وصلاة الصبح ويصعدون ما يكتبون من اعمال العباد
بالايام والجمع والاعوام والاماكن اقول ولا يبعد
ان البعض يتغير والبعض لا جمعا بين اختلاف الروايات
والله اعلم **ومقتول** هو من ازهق روحه من كل ذي
روح **قد استوفى** اي استكمل **العمر** بالفتح وبالضم و
بضمتين الحياة كما في القاموس لكن الاخير لا يجوز نظما
واستيفاؤه هو الاجل بالتحريك اذ هو غاية الوقت
في الموت وحلول الدين ومدة الشيء لكنه شاع في الاول
فلهذا فسروه بالوقت الذي علم الله تعالى بطلان حياة
الحيوان عنده وهو معنى قول السعد الوقت المقدر
لموته والمراد انه مما يجب اعتقاده بان الاجل بحسب
علم الله تعالى واحد لا تعدد فيه وان قد يكون معلقا
ومنجزا وان المقتول ميت باجله عند جميع اهل السنة
اي في وقته الذي علم الله وقدر خروج روحه فيه
بايجاده تعالى وخلقه من غير مدخلية للقاتل فيه
لا مباشرة ولا توليدا وانه لو لم يقتل لجاز ان يموت في
ذلك الوقت وان لا من غير قطع بامتداد العمر ولا
بالموت بدل القتل لان الله حكم باجال العباد وقدرها

على

على مقتضى علمه وارادته من غير تردد فلا يجوز فيها
التقدم ولا التاخر كما قال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون الى غيرها من الايات والاحاديث
الناصة على ان لكل هالك يستوفي اجله بلا تاخر ولا
تقدم واما قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب فمصروف الظاهر اذ الضمير فيه لمطلق العمر
لا لعين الاول كما يقال لفلان علي درهم ونصفه اي
ونصف درهم اخر وما جاء من ان بعض الطاعات يزيد
في العمر فلا يعارض القواطع او ان الزيادة فيه بحسب
الخير والبركة او بالنسبة الى ما تثبته الملائكة في صحفها
فقد يثبت فيها الشيء مطلقا وهو في علم الله تعالى
مقيد ثم يؤول الى موجب علمه سبحانه على ما يشير اليه
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
او لما علقه الله تعالى في علمه بانه ان فعل تلك الطاعة
عاش سبعين وان لم يفعل فاربعين فنسبة الزيادة اليها
من اسناد الفعل الى سببه فهو في علم الله تعالى واحد
وان لم يفعل كان معلقا اذ لا يكون الا احدهما البتة اذ هو
المقدر المحكوم واما خبر الطبراني ان المقتول يتعلق بقاتله
يوم القيامة ويقول يا رب ظلمني وقطع اجلي ففي اسناده
كلام ولو صح فيحمل على مقتول سبق في علمه تعالى انه
لو لم يقتل لاعطي اجلا زائدا واذا علمت ذلك **فحاذر**
اي احذر **ان تنازع** اي تجادل في ذلك **ذا ارتياب** بهذا
اي صاحب اتهام له بان يقول ان القاتل قد قطع اجله
كما قالت المعتزلة او ان له اجلين القتل والموت
وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الثاني كما قال الكعبي

منهم او جمهورهم على ما قيل او ان لكل حيوان اجلين
طبيعيا واختراميا كما زعمت الفلاسفه ولا حجة للاولى
في انه لو كان ميتا باجله لما استحق القاتل العقاب
والذم ووجب عليه الدية او القصاص اذ ليس موته بخلقه
ولا بكسبه لان ذلك بنا على ارتكابه المنهى عنه وكسبه الذي
اجرى الله عادته بايجاد الموت عقبه في القتل كسبه لانه
ذلك بنا على ارتكابه المنهي عنه وكسبه الذي اجرائه عادته
بايجاد الموت عقبه فالقتل كسبه وان لم يكن خلقه ولا للاء
خرين في قوله تعالى افائن مات او قتل فانه بناء على
الشايع من كونه مقابلا للموت بلا سبب مع كونه موتا
ايضا واما الثالث فمبنى على قواعدهم من ان للطبيعة
والمزاج تاثيرا وهو باطل عندنا اذ لا تاثير لغيره سبحانه
استقلالا وانما تلك الامور اسباب عادته لا عقلية
وقد ذهب الاستاذ وكثير من المحققين الخلف بيننا وبين
المعتزله الى اللفظ بان الاجل ان كان هو زمان
بطلان الحياة في علم الله تعالى كان المقتول ميتا باجله
قطعا وان قيد بطلان الحياة بان لا يترتب على فعل من
العبد لم يكن ميتا باجله قطعا من غير تصور خلاف فيرجع
البحث حينئذ الى وجود دليل على التقييد وعدمه ولم يات
احد من الفريقين بقاطع على ما ادعاه قلت اطلاق
الايات والاحاديث قاطع به على قاعدة الاصول المطلق
يجرى على اطلاقه حتى يوجد المخصص واي مخصص
نقل حتى يوهم التقييد وقال بعض المحققين النزاع بيننا
وبين الفلاسفه لفظي ايضا اذ هم لا ينكرون القضا
والقدر فالوقت الذي علم الله بطلان الحياة فيه باي

سبب

سبب كان واحد عندهم ايضا وما ذكروه من الاجل
الطبيعي نحن لا ننكره ايضا لكنهم يجعلون اعتدال المزاج
واختلاط الحراره والرطوبه ونحو ذلك شروطا حقيقية
عقليه لبقاء الحياة ونحن نجعلها اسبابا عادية وذكر بحث
اخر واذا تقرر ان كل هالك ميت بما قضاه الله له من اجله
فحينئذ يجب اعتقاد ان مولانا اي خالقنا وربنا
يميت اختلفوا في الموت فذهب الاسفرايني والزمخشري
والاكثرون والحنفيه الى انه عدم الحياة عما من شانه هي
بالفعل وقال بعضهم والاولى ان يقال الموت عدم الحياه
عما وجد فيه الحياه فيكون التقابل بينهما تقابل العدم
والملكه فلا يصدق الميت على الجنين لانه لم يوجد فيه الحياه
وذهب الاشعري الى انه كيفيه وجوديه تضاد الحيا فلا
يعرى الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وقال بعضهم
الموت ليس بعدم محض ولا فناء وانما هو انقطاع تعلق
الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال
بحال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصائب
واعظم منه الغفلة عنه استدل الاشعري بقوله تعالى
الذي خلق الموت والحيا فالعدم لا يخلق واجابوا عنه بان
الخلق هنا بمعنى التقدير وهو من الايجاد والعدم مقدر
ولو سلم كونه بمعنى الايجاد جاز ان يراد بخلقه ايجاد
اسبابه ويقدر مضاف وهو غير عزيز واول الاستاد
الموت في الايه بالاخره والحياه فيها بالدنيا مستندا
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسيرها بذلك
والكل خلاف الظاهر والنصوص يجب ان تجري على ظاهرها
الا لموجب قلت لا شك انه لو لم يكن هناك موجب لما حمله

ابن عباس على ذلك واي موجب اقوى من كونه لا يعقل
وجود في الموت وتوقف بعضهم على القول بانه وجودي
هل هو جوهر او عرض قال اللقاني وصريح كلام الاشعري
انه عرض نعم لا دليل على احد الامرين وفي بعض
الاحاديث انه معنى خلقه الله تعالى في كف ملك الموت
وفي بعضها ان الله تعالى خلقه في صورة كبش لا يمر بشي
يجد ريحه الا مات وجل عبارات العلما انه عرض يعقب
الحياه او فساد بنية الحيوان والاول غير مانع والثاني
رسم بالثمرة انتهى ثم قال وظاهر كلامهم تفيد الاتفاق
على ان الحياة عرض وانها وجودية قال الزمخشري وهي ما يصح
بوجوده الاحساس انتهى وقيل هي قوة تقتضي الحس
والحركة مشروطة باعتدال المزاج وقال ابن عباس رضي الله
عنهما خلق الله الموت على صورة كبش املح لا يمر بشي ولا يجد
ريحه شي الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقا وهي
التي كان جبريل عليه السلام راكبها يوم اغرق فرعون
لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي وهي التي اخذ السامري
قبضة من اثرها فوضعها في العجل فحيي الخلق طرا اي كلهم
جميعا ولا يرد الجمادات لان اضافة الموت الى الخلق تخصصه
بما من شانه ان يموت والمراد انه يجب الايمان بالموت لكل ذي
روح الا من شاء الله قال تعالى كل نفس ذايقة الموت
وقال اينما تكونوا يدرككم الموت وقال انك ميت وانهم
ميتون والاحاديث لا تحصى مع كونه جايزا عقلا وقد
ورد به الشرع فوجب اعتقاده ويقبض روحنا اي
يخرجها ويا خذها باذن ربه جل شانه من مقرها
او من يد اعوانه ولو ارواح الشهدا برا وبحرا انسا وجنا

ملكا

ملكا وحيوانا وهواما ولو بعوضه بل قيل يقبض روحه
روحه ايضا وقيل يقبضها الله كما قيل انه يقبض ارواح
شهدا البحر ملك الذهاب اي الفنا وهو ملك الموت المسمى
بعزرائيل عليه السلام ومعناه عبد الجبار وهو ملك عظيم
هايل المنظر مفزع جدا راسه في السما العليا ورجلاه في
تخوم الارض السفلى ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق
بين عينيه وله اعوان بعدد من يموت يترفق بالمؤمن
وياتيه في صورة حسنة دون غيره ثم تعميم قبضه مذهب
اهل السنة وقال المعتزلة انما يقبض ارواح الثقلين دون
غيرهم وقالت المبتدعة لا يقبض ارواح البهايم بل اعوانه
والنظم رد على الفريقين وعلى هذا مشى اللقاني وفي رسالة
محمد بن يعقوب البناني الحنفي واجمع اهل السنة والجماعة على
ان لبني ادم والملايكة والجن ارواحا واما الدواب والطيور
والوحوش فقد اختلفوا فيه قال بعضهم ان لها ارواحا
لا كارواح بني ادم ولا كارواح الملايكة والجن واثبت محمد
في كتاب السير ان لها ارواحا وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان ليس لها ارواح ذكره الشيخ ابو اليسر انتهى
وعليه فالتعميم مشكل كيف وفي التذكرة قال ابن عطيه
وروي في الحديث ان البهايم يتوفى الله ارواحها دون
ملك كانه يعدم حيا تها نعم لو قيل مذهب جمهورهم كان
اظهر اذ المنقول عن الاكثر كذلك ومثله الاحاديث وقد سئل
مالك بن انس عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها
فاطرق مليا ثم قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها فان قيل
ما وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى توفته

رسلنا وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اجيب بان
اسناد التوفي اليه تعالى حقيقة لانه الخالق الفاعل
بالحقيقة كما قال تعالى الذي خلق الموت والحياة
واسناده الى الرسل والى ملك الموت مجاز لكون الرسل
مباشرين علاجها واذا بلغت ثغرة النحر قبضها ملك
الموت فهو من اسناد الشيء الى سببه او شرطه وفي الخبر
ان ملك الموت وملك الحيا تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحيا وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى الله
تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا
المحيي والمميت لا يميت ولا يحيي سواي ذكره في الاحيا
واما حكمة اختصاص ملك الموت بفعله فقال في التذكرة
روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه ان
الله ارسل جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة الارض
فاتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها
فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزرائيل
فاستعاذت منه فلم يعذها واخذ منها فقال الرب
تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك قال نعم قال
فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب
علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت
ملك الموت محمد سلطتك على قبض ارواحهم فبكا فقال
ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا
واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من
الموت فاذا عرفوني بغضوني وشتموني قال الله
عز وجل اني ساجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وسائر

المتوف **تنبيه** اعلم يا اخي ان نزع الموت خطير وهو
له كبير وسكراته عظيمة وغصاته جسيمة حتى قالوا
الغصة الواحدة منه كالمضربة بالسيف فما عسى ان
ينعت ويوصف وهذا الذي لا يمكن ان يعرف وقد قالوا
مجيئه والعيد على عمل صالح يسهله وكذلك السواك واستدلوا
بحديث عايشة في الصحيح في قصة سواكه صلى الله عليه
وسلم عند موته قلت وقد جربته مرارا فكان كذلك ومن
دعا في مرضه بدعاء ذي النون اربعين مرة لا اله سبحانك الا انت
الظالمين الا عد من الشهدا وليس شدة هوله تدل على
دنو حال صاحبه الا ترى الى سيد الوجود المختار لحضرة الشهود
كيف قاسى منه ما لم يقاسه كثير فربما كان ذلك لاعلى الدرجات
وربما تكفير للسيات **ويفنى** من الفنا بالمد وهو الاعدام
اي ويعدم مولانا **ذا الوجود** الدنيا وفي كلمة الا ما
سيأتي استثناؤه بلا واسطة او بها كقوله افنى او انعدم
او باعدام ضد للحياة هو الفنا الواحد للكل او بعد كل جزء
او بنفي شرط هو البقا المخلوق حالا فحالا ولا جزم بشيء من
ذلك لعدم الموجب غير انا لا نقول بخلق الافنا لا في محل كقول
الجبائي ثم يصير معدوما بالكلية كما كان قبل وجوده
قال السعد وكل هذه الاقاويل من قبيل الاباطيل سيما
القول بكون الفنا امرا محققا في الخارج ضد البقا قايما
بنفسه او بالجوهر وكون البقا موجودا لا في محل واما وجه لعل
البطلان غني عن البيان والمراد ان مما يجب اعتقاده ان الله
يفني الموجودات الدنيوية كلها الا بعضا قال تعالى شانه
كل من عليها فان وقال كل شيء هالك الا وجهه وقال
يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض

الا من شاء الله وفي اخرى فصعق الى ان قال ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل
وقال الحسن هو الصور واول بعضهم كلامه بان الارواح
تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد
فتحيا وفزع وصعق بمعنى اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم
الفزع الى ان يموتوا وهذه نفخة الفنا والثانية نفخة البعث الفناء
فتمر بها الارواح المجتمعة في الصور منه الى اجسادها فلا
تخطي روح جسدها وبينهما اربعون عاما كما ورد وقيل ينفخ
اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق
ونفخة القيام لرب العالمين واختلفوا في المستثنى في قوله
الا من شاء الله فروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم سال جبريل عن قوله الا من شا الله قال هم الشهدا
متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطا
عن ابن عباس هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم لا يصل اليهم
الفزع وفي بعض الاثار ان الشهدا ثنية الله اي الذي
استثناهم الله تعالى وقال الا من شا الله يعني الله
وحده وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هولا اربعة
ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح
ملك الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل
عليه السلام ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت
خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول
سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام
بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس
ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من

بقى

بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل
وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول
يا جبريل من بقي فيقول ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال
والاكرام وجهك الباقي الدايم وجبريل الميت الفاني
فيقول يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق
بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود
العظيم على الظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هولاء
الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل
ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك
الموت وفي الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه
اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى قايم
اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اكان ممن
استثنى الله ام رفع راسه قبلي وقال الضحاك هم
رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار
وحياتها وبعضهم استثنى العرش والكرسي والجنة
والنار وقال ابن عباس رضي الله عنهما الموجودات
التي لا تفنى سبعة اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة
والنار والارواح انتهى وزاد بعضهم عجب الذنب وهذه
هي التي نظمها السيد العارف عاتم الاهدل امدنا الله بانفاسه بقوله

ثمانية حكم البقا يعمها ۝ من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة ۝ وعجب وروح كذا اللوح والقلم

وهي المذكورة في النظم ايضا قالوا ومثل هذا لا يتلقى
الا سماعا ولا يقدم عليه الاكابر سيما الصحابة الا بدليل

سمعي وقد جاءت الاثار بان الارض لا تاكل اجساد
الانبيا ولا العلما ولا الشهدا ولا حملة القران ولا المؤذنين
احتسابا ولا من لم يعمل خطيئة فالاولى ان لا تفنى وفي
شرح الجواهر واعلم ان اثبات انقطاع الدنيا وانصداعها
لا توجب العموم بل قد يخرج جزء منها لقيام الدليل
وهو قوله تعالى عليه الصلاة والسلام ان الحجون والبقيع
ينتثران في الجنة وثبت ان الكعبة تنتقل الى الجنة وان الناس
يحشرون في ارض المقدس في الشام انتهى قلت وقد ثبت
ايضا احد جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من ابواب
الجنة وغير ذلك ويظهر لي ان ذلك لا ينافي الفنا الا في
الكعبة والله اعلم سوى عجب بفتح العين المهملة
واسكان الجيم واخره موحدة وقد يبدل ميما ويروى
بتثليث اوله فيهما فلغاته ست وهو لغة اصل الذنب
ومؤخر كل شيء واما عرفا فسياتي اختصاص هذا العظم
بافراد الانسان والمراد انه لا يفنى عند جمهور اهل السنة
لما روي بطرق والفاظ منها ما في الصحيحين ليس من
الانسان شيء يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه
يركب الخلق يوم القيامة ولمسلم وابي داود والنسائي
كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق
ومنه يركب ولمسلم ايضا ان في الانسان عظما لا تاكله الارض
ابدا منه يركب الخلق يوم القيامة قالوا اي عظم هو
يا رسول الله قال عجب الذنب ولاحمد وابن حبان قيل
وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشأون
ومن ثم قالوا هو عظم كالخردل في العصعص اخر سلسلة
الظهر وهو من الانسان بمنزلة مغرز الذنب من الدابة

وقال المزني الذي يفنا لظاهر قوله تعالى كل من عليها
فان ففناء الكل يستلزم فناء الجزء وتاول ما تقدم بانه
يجوز ان يفنيه بلا تراب فاذا لم يبق الا عجب الذنب
افناه بلا تراب كما يميت ملك الموت بلا ملك موت وليس في
حديث مسلم الاخير الا عدم الفنا بالتراب وهو لا يستلزم
عدم فنائه بلا تراب ووافقه ابن قتيبة وقال انه اخر ما
يبلى من الميت ولم يتعارضا لوقت فنائه اهو حال النفخة
الاولى ام قبلها والصحيح ما تقدم لظاهر الاحاديث
وبقاؤه لسر يعلمه الله فهو تعبدي وان علله بعضهم بجواز
كون الباري جعل ذلك علامة للملائكة على احيا كل انسان
بجواهره التي كانت في الدنيا باعيانها ولولاه لجوزت
الملائكة اعادة الارواح الى ابدان غيرها واقول ومن
حكمه ذلك ايضا انه لما جرى عادته بالملازمة بين الارواح
والاشباح في الحيا وكانت الارواح لا تفنى ابقى لها جزءا من
من الاجسام حتى يتم بقاؤها بعودها اليه وتنعم وتعذب
معه على ان اطلاعها عليه اذ ذاك ثم رده الى حاله بعد
البعث مما يزيد في مشاهدة تربية رب الارباب وظهور
عظيم صنعه ولطفه وبهذا ينكشف الغطا فيعلم يقينا انه المنفرد
بالخلق والابداع بخلاف ما لو اعدم بالكلية لكان ذلك علما
اذ قد يتوهم انه لم يعده بعينه والله اعلم وروح اي
من غير روح ايضا فانه لا يفنيهما بعد الموت باتفاق المسلمين
ولو لدى اي عند نفخ الغياب اي المغنا على ما قاله السبكي
ومشى عليه المحققون وقال طايفة عند النفخ الاول اما
عدم فنائها قبله فللنصوص البالغه مبلغ التواتر المفيده
لتنعيمها او تعذيبها وكونها مدبرة للبدن متصرفه فيه

٣ انها تفنى؟

لا يقتضي فناؤها بفنائه ولا يعارض هذا قول ابن القيم
اختلف في ان الروح تموت مع البدن او الموت للبدن
وحده على قولين لانه لا يقول بالاول الا ملحد كما قيل
واستدل من قال بفنائها عند النفخ بعموم قوله تعالى كل من
عليها فان واستدل السبكي في تفسيره الدر المنظم بما حاصله
انهم اتفقوا على بقائها بعد الموت ضرورة سؤالها وجوابها
في القبر وتنعيمها او تعذيبها والاصل في كل باق
استمراره حتى يظهر ما يصرف عنه وممن وافقه في ذلك
القرطبي في تذكرته فانه تكلم عليها بعد حديث البرا
الطويل المبين لاحوال الموتى كلاما طويلا ومن جملته
ان قال وهو مما له اول وليس له اخر ثم قال فكل من
يقول ان الروح تموت وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول
بالتناسخ انها اذا خرجت من هذا ركبت في شيء اخر
حمار او كلب او غير ذلك وانما هي محفوظة بحفظ الله تعالى
اما منعمة او معذبة والحاصل ان هذا هو المختار فهي
من المستثناة بقوله الا من شاء الله كيف وهو مروي
عن ابن عباس كما تقدم فان قلت اذا كانت الروح بعد
الموت باقية فما مقامها قلت اما ارواح الكفار ففي سجين
واما ارواح المؤمنين ففي عليين كذا قالوا مستدلين
بالكتاب والسنة وقال الامام القونوي ثم الارواح على
اربعة اوجه ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام تخرج من
اجسادهم وتصير مثل صورتها مثل المسك والكافور وتكون
في الجنة تاكل وتتنعم وتاوي بالليل الى قناديل معلقة
تحت العرش واما ارواح الشهدا فتخرج من اجسادهم
وتكون في اجواف طيور خضر في الجنة تاكل وتتنعم يدل

عليه

عليه قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله وتاوي بالليل الى قناديل معلقة
تحت العرش واما ارواح المطيعين من المومنين في ربض
الجنة لا تاكل ولا تتنعم ولا تتنظر في الهوا واما ارواحهم
الكفار في جوف طيور سود في السجين والسجين تحت
الارض السابعة انتهى وقيل ارواح السعدا بافنية القبور
وقيل في البرزخ عند ادم عليه السلام قلت وورد ان
ارواح المؤمنين تجمع تجتمع في بير زمزم كما ان ارواحهم
الكفار في بير برهوت وفى الاثار اضطراب كثير ومرجعه
قريبا الى انه اما مؤمن او كافر والاول اما منعم عليه
او غيره والصحيح الذي عليه اهل السنة فيه ان روحه
ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى
فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال لهم سيروا بها
واروها مقعدها من الجنة فيسيروا بها في الجنة قدر ما
يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه
وجسده فاذا حمل على النعش سمع كلام الناس بخير او شر
فاذا وصل الى القبر ردت اليه واقعد ذا روح وجسد
ودخل عليه الملكان ثم ان كان منعما عليه فله احوال
مختلفة يكون طايرا يتعلق من شجر الجنة وفي حواصل طير
خضر وياوي في قناديل تحت العرش وفي حواصل طير
بيض وكالزرازير وفي اشخاص وصور من صور الجنة
وفي صورة تخلق من ثواب عمله ومنها ما تسرح وترد الى
الى جثتها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين وان
غيره فمنه من ترده صلاته ومنه زكاته وهكذا فاذا ردت
الى جسده فان وجدته لم يغسل قعدت عند راسه حتى

يغسل واذا ادرج في كفنه صارت ملصقة بالصدر ولها
خوار وعجيج تقول ثبّطوني الى اي رحمة لو علمتم
ما انتم حاملوني اليه ثم بعد ذلك منها ما يكون في كفالة
ادم او ابراهيم او ميكائيل واما الكافر فاما مشرك او
منافق او غيرهما فالان ولان اذا وصلا الى السماء ردت
روحهما فتهوي بهما الريح في مكان سحيق اي بعيد
كما قال تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء الاية
فاذا انتهى الى الارض ابتدرته الزبانيه وسارت به الى
سجين وهي صخرة (عظمة) تاوي اليها ارواح الفجار والمنافق مثله
واما غيرهما من اليهود والنصارى ومن كان على شريعة
فيرد من الكرسي الى قبره ومن اراد توضيح هذا فعليه
بالتذكره ونحوها وغير نار فانها لا تفنى كما تقدم وهي
جسم لطيف محرق تطلب العلو وتطلق مجازا على اشيا
كنار المحبة ونار الخوف ونار العقاب اذ الاولى تحرق ما
سوى الله من قلوب العارفين والثانيه تحرق ذنوب
الخايفين والثالثه من اطلاق المحل على الحال ثم هي اشد
مواطن العذاب واعظم اماكن العقاب يحار العقل عند
مرور خبرها ويذهب اللب لدى سماع شانها وهي سبع
طبقات بعضها فوق بعض الدرك الاولى جهنم قال العلما
هي مختصه بالعصاه من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم لظى ثم الحطمه ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيه ابو لهب
ثم الهاويه وابوابها بعضها فوق بعض على الاستوا بين
اعلاها واسفلها خمس وسبعمايه سنة قال القرطبي ووقع
في كتب الزهد والرقايق اسما هذه الطبقات واسما اهلها
من اهل الاديان على ترتيب لم يرد في الترجيح قال

الضحاك

الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني النصارى
وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي الخامس
المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنا
فقون والله اعلم وقال معاذ رضي الله عنه وذكر علما
السوء من العلما من اذا وعظ عنّف واذا وُعِظ انف
فذلك في اول درك من النار ومن العلما من ياخذ علمه
باخذ السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن
العلما من يخزن عليه فذلك في الدرك الثالث من النار
ومن العلما من يتخير الحلم والكلام لوجوه الناس ولا
يرى سفلة الناس له موضعا فذلك في الدرك الرابع
من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود والنصارى
واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من
النار ومن العلما من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس
سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله لا
يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن
العلما من يتخذ علمه مروة وعقلا فذلك في الدرك
السابع من النار قلت ومثل هذا لا يكون رايا وانما
يدرك توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسما ما هو علم
للنار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر ولظى فهذه اعلام
وليست لباب دون باب انتهى كلامه فانظر يا اخي في
قول معاذ فهو اقطع للفواد من الفولاذ فينبغي لك ان
اردت السلامة ان تندم على احسن معاملاتك حق الندم
وتطلب الله بالله اذ كنت من اهله والا فاطلبه بعفوه به
ورحمته بفضله كيف وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها

الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
اسودت فهي سودا مظلمه وقال ايضا نار ابن ادم
التي يوقدون جزء من سبعين جزاء ~~من سبعين جزاء~~
من نار جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافيه
قال فانها فضلت بتسعة وستين جزاء وقال ايضا ان
ناركم هذه جزء من سبعين جزاء من نار جهنم ولولا انها
طفيت بالماء مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله تعالى
ان لا يعيدها فيها وفي خبر عن ابن عباس رضي الله عنهما
وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع
بها وقال ابن مسعود رضي الله عنه ناركم هذه جزء من
سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها ضرب بها البحر عشر
مرات ما انتفع بشئ منها والحاصل ان هولها عظيم
وفيها من الحيات والعقارب ما لا يقدر على وصفه وحرها
هوا محرق ولا جمرلها سوى بني ادم والاصنام وحجارة
الكبريت وجنة اي وسوى جنة فانها لا تفنى ايضا
لما قدمنا واخرها وان كانت اشرف وخلقت اولا
للضرورة او لان الدنيا يطلب فيه الخوف اكثر فقدم النار
فيها
لذلك وهي لغة البستان قاله الجوهري وقال غيره ما
تكاثف من الشجر وظللت اغصانه بعضها على بعض
وفي القاموس والجنة الحديقة ذات النخل والشجر الجمع
كلتابه وعرفا دار الثواب بجميع انواعها التي يقصر العقل
عن وصفها وينقضي العد في حصرها دار النعيم التي فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهي فوق السما السابعه سقفها العرش كما ان النار
تحت الارض السابعه على ما عليه الاكثرون وهو قول

الاشعري

الاشعري وقال الشيخ علاء الدولة السمناني ان
الدار الاخره قاع تحت العرش فوق الكرسي يسمى
بالافق المبين وهذا القاع مكان الجنة والنار والمختار
عند علما النقل ان الجنة فوق السماء السابعة وان النار
لم يصح في محلها خبر وقال النسفي ان ما روي ان الجنة في السما
الرابعه او السابعه معناه في جهتها لان الشئ في احدى
السموات لا يكون في عرض السموات والارض وذكر الفقيه
عن السدي لو كسرت السموات والارض فصيرت خردلة
خردلة فبكل خردلة لله تعالى جنة كعرض السموات
والارض والوقف اسلم وهل هي واحدة او اربعة او سبع
او ثمانية خلاف اوسطها واعلاها الفردوس ومنه تفجر انهار
الجنة والجمهور على انها اربعة لانه تعالى قال ولمن خاف
مقام ربه جنتان ثم قال بعده ومن دونهما جنتان ولم
يذكر سواهم ولا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم ان ابواب
الجنة ثمانيه لاحتمال ان يكون لكل منها بابان وقال
ابن عباس رضي الله عنهما الجنان سبع دار الجلال
ودار السلام وجنة عدن وجنة الماوى وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم قلت ولا شك انها كلها
مذكورة في القران سوى الاولى ويؤيده ما اخرج
ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس
مقصورة الرحمن فيها خيار الاشجار والانهار وجنة
الماوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام
ودار الجلال قال العلامه ابن كسابه في شرح المنظومة

شعب الايمان وقد رايت من كلام كثير ان الجنان
ثمانيه وعد اسماها كما في حديث ابي حاتم وي اد دار
الكرامة وهذا هو الشايع والمشهور عند الناس وهو
الاظهر وحينئذ يكون قوله عليه الصلاة والسلام
ان ابواب الجنة لثمانيه على بابه وان لكل جنة بابا وما
في القران لا ينافي ما ذكر والله تعالى اعلم وقال بعضهم
هي واحده والاسما والصفات جارية عليها لتحقق معا
نيها وذكر القرطبي من الاحاديث مايدل على الزيادة
على ثمانيه ابواب ثم قال فهذه الاحاديث مع صحتها
تدل على انها اكثر من ثمانيه اذ هي غير ما تقدم فيحصل
منها والحمد لله ستة عشر بابا وقد نظم سيديه على الاجهوري
الثمانيه مع اهلها فقال

ابواب جنتان جات ثمانيه ❊ باب الصلاة وباب الصوم فاشتق
كذاك باب زكاة والجهاد ومن ❊ يتوب لله والاضيتي فاستفق
وكاظم الغيظ واللذ لاحساب له ❊ الباب الايمن اذ ياجا الحديث فق

وليس ذلك للاختصاص فقد يدخل البعض من الجميع وا
لبعض من واحد والاكثر كما ورد واما درجها فاختلفت
الروايات فيها ففي بعضها مايه ما بين كل درجة ما بين
السماء والارض وفي بعضها لو ان العالمين اجتمعوا في
احداهن لوسعتهم وفي بعضها بعدد اي القران وعنه
صلى الله عليه وسلم درج الجنة على قدر ايا القران لكل
اية درجة فتلك ستة الاف ومايتا اية وستة عشر اية
وبين كل درجة مقدار ما بين السماء والارض فينتهي
الى اعلى عليين لها سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضي

مسيرة

كلها فيها

مسيرة ايام وليالي وقالت عايشه رضي الله عنها ان
عدد اي القران على عدد درج الجنة فليس احد دخل
الجنة افضل ممن قرا القران ثم غرفها متفاوته في العظم
والعلو حتى ان بعضها كالجبل العالي وكالنجم في السماء
والناس يتفاوتون فيها بحسب اعمالهم لانه وان كان
دخول الجنة بمحض الفضل فالتفاوت بالمراتب بالاعمال
على الاصح فان قيل فهلا يتحسر الاسفل اذا نظر الى الاعلى
ام لا اجيب بانه لا يكون ذلك بان الله يمنحه من الخيرات
ما لا يجد معه سبيلا الى نظر ذلك والتفكر فيه ونظيره في
الدنيا العقل فان كل احد قانع بعقله ولا يقول ان عقل
غيره خير من عقله اقول وفيه نظر اذ قد جاء في الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله
فيها وما ذاك الا لما يرون من علو شان اهل الذكر كما ورد
فليس مطلق التحسر ممنوع على ان ذا العقل الكامل يرى
ان غيره اعقل منه ويطلب ان يكون مثله والحاصل
انها الدار الباقيه المطهره من الاقذار كالبول والغايط
والحيض والنفاس والبصاق والمني وانما يكون من اهلها
جشاء ورشح كرشح المسك ومنها ما تشتهيه الانفس
ما عدا الولد فقد اختلفوا هل يكون ام لا لاختلاف الا
حاديث والوقف اسلم ثم لا يشتهي فيها ما هو محظور
شرعا كما في الدنيا كالزنا واللواط ونحوهما قال اللقاني
واما العقوق فلم اره والظاهر انهم مشغولون بما هو
اهم منه بل الظاهر ان الانساب انقطعت انقطاعا
لا يشعر معه احد منهم بقرابة انتهى اقول وفيه نظر الا
ترى حديث السقط يظل محبنطا على باب الجنة فيقول

لا ادخل حتى يدخل ابواي ونحوه فانقطاع الانساب
انما هو لهول يوم القيمة العقاب على ان ذلك مخصوص
بنسبه صلى الله عليه وسلم كما ورد من طرق كل سبب ونسب
ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وتزوج عمر بنت فاطمة
رضي الله عنهم لذلك وكان ينبغي ان يقول الجنه دار السرور
فكيف يوجد فيها ما يوجب الكدر والله اعلم **تنبيه**
يفهم ضرورة من النظم ان الجنة والنار موجودتان وانهما
لا يفنيان اي بما فيهما وهو كذلك وهذا مذهب اهل
السنة مع ان الايمان بهما واجب وقالت المعتزله يخلقان
يوم القيمة اذ لا فايدة من خلقهما قبل يوم الجزا مع
انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه
ولنا الاي الكثيره والاحاديث المتواتره الشهيره كقوله
تعالى اعدت للمتقين اعدت للكافرين وكقصة ادم وحوى
وحمل ذلك على بستان من بساتين الدنيا تلاعب وعناد
اذ لم يتبادر منه الا المعهود المذكور في السنه وقد اجتمعت
الصحابه على فهم ذلك وهما مخصوصان بالايه كالارواح
وقد خلق فيهما من يوحده ويسبحه بلا فترة كملايكة
وحور وولدان وطير وقد نقل عن ابي حنيفة ان الحور
لا يمتن فاي فايدة معدومه على ان عدمها بالنظر الى
الفهم لا يضر ولا يشكل ذلك بقوله تعالى كجنة عرضها
السموات والارض لانها فوقها ولا شك ان السموات
بالنسبة الى فوق كل شئ على ان علم ذلك مفوض اليه
تعالى والحاصل ان خلاف هذا منكر ومردود والحق ان
التي كان فيها ادم جنة الخلد وبذلك افتى النووي
وحكاه الرازي عن جمهور اصحابهم **كرسي** هو جسم

عظيم

عظيم نوراني محيط بما عدا العرش من الاجسام امام العرش امام
او بين يديه ملتصق به وليس هو خلا فالحس لا نقطع
بحقيقته لعدم العلم بها والماء كله في جوفه على متن الريح
يحمله اربعة املاك تعدت اقدامهم الارض السابعة السفلى
بخمسمايه عام وفي بعض الاخبار ان السموات والارض في جنب
الكرسي كحلقة في ارض فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة
في فلاة وبين حملته وحملة العرش سبعون حجابا من نور
وسبعون من ظلمة غلظ كل حجاب مسيرة خمسمايه عام
ولولا ذلك لاحترقوا من نور حملة العرش والمراد انه
لا يفنى كغيره مما تقدم و**غير عرش** فانه لا يفنى وهو جسم
عظيم نوراني علوي محيط بجميع الاجسام وهو الفلك الا
عظم وقيل هو شئ خلقه الله تعالى فوق العالم يشبه السرير
في الصوره وهو من جوهرة خضرا وفي الجامع عن الشعبي
مرسلا العرش من ياقوتة حمرا ولا نقطع بحقيقته وليس
هو كريا كما زعمه كثير من اهل الهيئة بل قبة ذات قوايم
يحمله في الدنيا اربعة املاك وفي الاخره ثمانيه وتقدم
صفاتهم ووسعه وروي جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده
انه قال ان بين القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانيه
خفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكسى
كل يوم سبعون الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه
خلق من خلق الله عز وجل والاشيا كلها في العرش كحلقة
ملقا في فلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما افضل السموات
السما التي فيها العرش وافضل الارضين التي انتم عليها وان الارض
افضل الشجر العوسج ومنه عصاه موسى وهذا يدل على
افضلية العرش على الكرسي مع قولهم في البقعة التي

دفن فيها صلى الله عليه وسلم انها من الفرش افضل من
العرش وقد تقدم عن وهب ان حوله سبعين الف صف
في بعضها الملايكه يطوفون به صفا بعد صف وبعدهم سبعون
الف صف ووراءهم مايه الف صف في بعث الملايكه وهذا
تتمة قولهم له وا حتجب الله من الملايكه الذين حول العرش
بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور وسبعين حجابا من درّ ابيض وسبعين حجابا من
ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين
حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من
برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل وقد قيل هو اول المخلوقات
وقيل غير ذلك لاحاديث مضطربه في ذلك والصحيح ان
اولها النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم اللوح كذا قالوا
قلت ولا يبعد ان يجمع بين الاحاديث بالاوليه باختلاف
الحيثيه مع القطع ان نور سيد البريه هو الاول في ساير
القضيه وتحقيق هذا يحتاج الى امر كشفي وليس هذا محله
وقد اشرت الى لمح من ذلك في النفحات القدسيه مع انه قد
اوضحه بعض ذوي الاسرار الذوقيه **كذا قلم** اي لا يغنى
ايضا وهو لغة محركه اليراعة اوا ذا بريت جمعه اقلام وقلام
وعرفا جسم نوراني عظيم طوله ما بين السماء والارض
ويقال اول ما خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق
نصفين ثم قال اجر بما هو كاين الى يوم القيمة فجرى
على اللوح المحفوظ بما شا الله وفي بعض الاثار اول ما
خلق الله القلم وامره ان يكتب كل شيء وفي بعضها ان
الله تعالى خلق اليراع وهو القصب ثم خلق منه القلم وفي
رواية اول كل شيء كتب القلم انا التواب اتوب على

من تاب ونؤمن به من غير قطع لتعيينه **وكذا لوح** اي
لا يغنى والمراد به اللوح المحفوظ وهو جسم نوراني كتب
فيه القلم ما كان وما يكون الى قيام الساعه نمسك عن حقيقته
وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في
صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده
ورسوله فمن امن بالله تعالى وصدق بوعده واتبع رسله
ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ لوح من درة بيضا طوله
ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحا
فتاه من الدر والياقوت ودفتاه ياقوته حمرا وقلمه نور
وكلامه نور معلق بالعرش واصله في حجر ملك وقال مقاتل
اللوح المحفوظ عن يمين العرش وعن ابن عباس ان لله لوحا
محفوظا مسيرة خمسماية عام من درة بيضا لها دفتان من
ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمايه وستون لحظة يمحوا ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وفي بعض الاثار ان لله تعالى
لوحا احد وجهيه ياقوته حمرا والوجه الثاني زمرده خضرا
قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت
وفيه يعز وفيه يذل ويفعل ما يشا في كل يوم وليلة **في انتخاب**
اي في استثناء مما تقدم فيجب الايمان بها كلها وبتفاصيلها
وهو مذهب كافة اهل الحق **وروح** الكلام عليها من وجوه
الاول في حقيقتها اما لغة فهي كما في القاموس بالضم ما به
حياة الانفس ويؤنث واما عرفا فاختلفوا على فرقتين
احدهما امسكت عن الخوض في ذلك وعليه جمهور المحققين
وعليه ابن عباس واكثر السلف وقالوا نكل امر علمها الى الله
تعالى تادبا معه اذ لم يبينها لنبيه صلى الله عليه وسلم
اذ قال له ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي

ولانها من المغيبات التي لا تعلم الا من قبيل الشارع ولم يرد
عنه بيان قال عبد الله بن بريده ان الله لم يطلع على
الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقال الجنيد الروح شي
استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا
يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود قالوا وحكمة
ذلك اظهار عجزهم عن معرفة حقيقتهم فكيف يعرفونه
تعالى ثم اختلفوا هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن لم يخبر بها احدا لان ذلك تعلم النبوة ام لا صحح البعض
الثاني ونظيره الخلاف في الساعة قال اللقاني والحق كما
قاله جمع ان الله تعالى لم يقبضه عليه الصلاة والسلام حتى
اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم البعض والاعلام بالبعض وهذا المذهب هو ما صرح به بقوله وروح
لم نخض اي نتكلم فيها تقدم انها تونث ايضا وعقل هو
لغة المنع اذ هو يمنع صاحبه من الرذايل ولذا لا يطلق
عليه تعالى والمعنى لم نخض فيه ايضا لانه هو من المغيبات
والكف عنه اولى لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم وهو ايضا على طريقين هذا احدهما وهو المختار عند
البعض والطريق الثاني فيهما هو ما بينه بقوله وايضا
فذا عال اي خاض فيهما ذووا اي اصحاب اللباب
اي العقل من العلما فثاني الفرقتين المختلفتين في
الروح خاضت فيه على اقوال اشهرها اثنان احدها
انه جوهر مجرد قايم بنفسه غير متحيز يتعلق بالبدن
للتدبير والتصرف من غير دخول فيه ولا خروج وهذا
مذهب الفلاسفه وجماعة من الصوفيه وعليه الغزالي
والحليمي والراغب وغيرهم وعد ابن الهمام منهم

الماتريدي وقال الشيخ قاسم ولا احفظ ما قال الماتريدي
الثاني انه جسم لطيف سار في البدن كماء الورد في
الورد والنار في الفحم زاد القونوي اجرى الله تعالى
العاده بان يخلق الحيا ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقته
توفى الموت الحياة قالوا الحياة للروح بمنزلة الشعاع
للشمس فان الله تعالى اجرى العاده بان يخلق النور والضيا
في العالم ما دامت الشمس طالعه كذلك يخلق الحياة للبدن
ما دامت الروح فيه والى هذا القول مال مشايخ الصوفيه
قال وهذا الكلام في جنسيته على طريق الاحتمال لا في
حقيقته لانها غير معلومة للبشر اصلا وهذا القول هو
الصحيح واليه ذهب جمهور المتكلمين قال السعد وهو مختار
الفقها ونقل النووي تصحيحه عن اصحابهم وابن عرفه المالكي
ايضا عن اصحابهم ويدل لهم وصفها في الايات والاحاديث
بالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول
والاخراج والخروج والتنعيم والتعذيب والرجوع و
الدخول والانتقال والرضا والتردد الى البرزخ وكونها
تاكل وتشرب وتسرح وتاوي في جوف طير او قناديل
او غيرهما وكونها تنطق وتعرف نفسها وخالقها وغير
ذلك من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بشي من
ذلك للزومه قيام العرض بمثله وهو محال واختلفت هذه
الطايفه فيها ما هي على الف قول ولا يقال على هذا
اذا قطع عضو لزم قطع مثله من الروح لانها لطيفه يسرع
انجذابها عنه ومما يقابل هذين القولين قول بعضهم
انما هي الدم لان الحيوان اذا مات لم يفقد منه غيره و
قول الاخر هو نفس الحيوان بفتح الفا بدليل انه يموت

باحتباسه وقول كثير انما عرض هي الحياة التي صار بها
البدن حيا الى غير ذلك من الاقوال فان قيل اليس في
قوله تعالى قل الروح من امر ربي نهي عن الكلام فيها
فكيف خاضوا فيها اجيب بانه نهي عن الكلام في الحقيقة
وهم لم يخوضوا فيها لكونها غير معلومة لهم اصلا بل
اجمالا من العلم الذي اتاهم الله بقوله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وذلك انهم لما تاملوا فوجدوا الاشيا
على قسمين قديم وحادث وقد علم قطعا انها لم تكن
الاول بقي الثاني وهو على ضربين اجسام واعراض
وقد ورد ما يدل على كونها من الاول كالقبض والانتقال
والدخول والخروج وغير ذلك مما مر مما هو من لوازم
الجسم فاختاروه وعليه فاختلفوا في مقرها فقيل البطن
وقيل بقرب القلب وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندي
ان تكون الروح في القلب قال الجلال وما قاله جزم
به الغزالي في الانتصار وقد قيل انها اجسام لطيفة
متكونة في القلب سايرة في الاعضا من طريق
الشرايين وهي العروق الضاربة او هي متكونة في
الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه الى جملة
البدن ولذا يموت البدن غالبا اذا قطع الراس بخلاف
غيره يقول الحقير كان الله له لا شك ان القول
الاول هو الصواب الذي عليه المعول اذ هو
شي عظيم ولذا قال سبحانه قل الروح من امر
ربي اي من شؤونه العظيمة ولكن كل فسره بما
ظهر له من اخص لوازمه فلا يبعد ان يكون الكل
مصيبا لعظم شانه فيه كان عجيبا الثاني من وجوهه

هل

هل في كل بدن روح واحدة ام اثنان ذهب الاكثر الى
الاول وقال ابن عبد السلام في كل جسد روحان
احدهما روح اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت
في الجسد كان مستيقظا فاذا خرجت منه نام ورات
تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى الله
العادة انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته
مات فاذا رجعت اليه حيي وهاتان الروحان في باطن
الانسان لا يعرف مقرها الا من اطلعه الله على ذلك فهما
كجنينين في بطن امراة واحدة ويدل عليه قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها اي روح الحيا والتي لم
تمت في منامها وهي روح اليقظة فيمسك التي قضى
عليها الموت وهي روح الحياة ويرسل الاخرى وهي
روح اليقظة الى اجل مسمى وهو وقت الموت فحينئذ
يقبض روح الحياة واليقظة جميعا ولا تموت ارواح الحيا
بل ترفع الى السماء حية فتطرد ارواح الكافرين ولا تفتح
لها ابواب السما وتفتح ابواب السما لارواح المومنين الى
ان تعرض الى رب العالمين فيا لها من عرضة ما اشرفها
انتهى وقال البغوي ولكل انسان نفسان احدهما نفس
الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها
النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام
وهو بعد النوم يتنفس وفي حاشية الشيخ قاسم على المسايرة
وذكر الغزالي ان للانسان روحين احدهما بخار لطيف
يعتدل باعتدال المزاج وهو الحامل لقوى الحس
والحركة ويفنى بالموت ويتلاشى وصناعة الطب عليه
تدور في تعديله واصلاحه والثاني لطيفة ربانية

مضافة الى الرب كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي
ويدعي انها جوهرة بسيط غير منقسم ولا متحيز وهو
حامل الامانة التي هي المعرفة والتكليف وهو القلب
في لسان الصوفية وانه يبقى بعد الموت الخ وهذا موا
فق لقول الغزالي الثالث النفس والروح مترادفات
على الاصح وهو قول الحكماء وبعض المتكلمين لقوله تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة الاية ويقال زهقت نفسه
اي ماتت وكلام الصوفية بالتغاير الا نادرا وذهب
بعض اهل السنة الى ان الروح التي تقبض غير النفس
لقول ابن عباس رضي الله عنهما في اية توفى الانفس
روح وبينهما مثل شعاع فيتوفى الله النفس في منامه
ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدا لله
ان يقبضه قبض الروح فمات وان اخر اجله رد النفس
الى مكانها في جوفه وقال مقاتل للانسان حياة
وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها
الاشيا ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع
فيرى الرويا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة
والروح في الجسد فبهما يتقلب ويتنفس فاذا حرك
رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله ان يميته
في المنام امسك تلك النفس التي خرجت الرابع قال
العز يجوز ان يكون الارواح كلها نورانية لطيفة
شفافة ويجوز ان يختص ذلك بارواح المومنين والملايكة
دون ارواح الكفار والشياطين انتهى ويدل عليه حديث
النفخ فتاتي ارواح المومنين من الجابية وارواح الكفار
من برهوت والارواح يومئذ سود وبيض فارواح

المومنين

المومنين بيض وارواح الكفار سود وقال الامام
الرازي النفوس مختلفة بحسب الماهية فمنها نورانية
ومنها كثيفة ظلمانية ولا يبعد ان يكون لها جنس تحتها
انواع وتحت كل نوع اشخاص لا يخالف بعضها الا في العدد
وقال ايضا ان النفوس بحسب القوة النظرية على اربعة
اقسام اولها النفوس الموصوفة بالعلوم القدسية الالهية
وثانيها التي حصلت لها اعتقادات حقية في الالهيات
والمعارف لا بسبب البراهين اليقينية بل الاقناعيات
او التقليد وثالثها النفوس الموصوفة بالاعتقادات
الباطلة فاما بحسب القوة العملية فهي على ثلاثة اقسام
احدها النفوس الموصوفة بالاخلاق الفاضلة ثانيها
النفوس الخالية عنها وعن الرذائل ثالثها النفوس الموصوفة
بالرذائل انتهى من معالم الاصول وقد جاء في القران تسميتها
بثلاث مطمئنة ولوامة وامارة فالاولى ذات الاعمال
الصالحات والثانية التي تارة وتارة وكلها تلوم على
اتيان السيئة والثالثة الحاملة عليها من غير لوم يجدها
الخامس نقل محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة الاجماع
على انها مخلوقة ويدل على ذلك قوله تعالى ونفس وما
سواها وخالف في ذلك الزنادقة وخلقها قبل الاجساد
على اشهر القولين بل حكى ابن حزم الاجماع فيه واخرج
ابن منده من حديث عمرو بن عبسة مرفوعا ان الله خلق
ارواح العباد قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وفي سنده ضعف السادس الاجماع
على ان الملايكة والانس والجن ارواحا واما غيرهم من الحيوانات
فاختلفوا فيه فالجمهور على ثبوتها لهم لكن لا كارواح من

من تقدم واما ثاني فريقي العقل المتكلمين فيه الراجحين
على الاول فاختلفوا على سبيلين هل هو جوهر او عرض
فممن صرح بالاول صاحب الجواهر من الحنفية فيها وفي
شرح المواقف العقل موجود ممكن ليس جسما ولا حالا فيه
ولا جزا منه بل هو مجرد في ذاته مستغن في فاعليته عن
الالات الجسمانيه وقال السعد في شرح الشمسيه ان العقل جوهر
مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس النا
طقة الذي يشير اليها كل احد بقوله انا وقال في شرح المقا
صد اختيار المحققين من الفلاسفه واهل الاسلام ان النفس
الناطقة جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق
التدبير والتصرف وفي هداية المريد ومنهم من عرفه بانه
جوهر تدرك به المغيبات بالوسايط والمحسوسات بالمشاهده
والعقل على هذا التعريف ليس هو النفس الناطقة ومن زعم
انه بهذا التفسير عبارة عنها فقد غفل وكيف لم ينتبه من
من قوله تدرك به حيث جعله آلة الادراك انتهى والقول الادراكا
بالجوهرية مذهب الحكما ومن القايلين بالعرضيه الاشعري
حيث عرفه بانه العلم بالضروريات والقاضي حيث قال
انه بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات وجواز الجايزات ومجاري العادات
الخ وهذان مصرحان بالعرضيه وانه من قبيل العلم وممن
صرح بها مع كونه ليس من العلوم الامام الرازي حيث
قال بانه غريزه يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة
الالات قال والنايم لم يزل عقله وان لم يكن عالما في عالم
حالة النوم بشئ من الضروريات ومنهم ايضا من عرفه
بانه قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وجعله

السعد

٢١٤

السعد مساويا لكلام الرازي اذ قال في شرح المقاصد
والاقرب ان العقل قوة حاصلة عند العلم بالضروريات
بحيث يتمكن بها من اكتساب النظريات وهذا معنى ما قال
الامام انها غريزه يتبعها العلم الخ ومنهم ابو اسحاق
حيث عرفه بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح ومنهم
صدر الشريعة اذ عرفه بانه نور يضيء به طريق يبتدا
به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدى المطلوب
للقلب ومنهم صاحب القاموس اذ قال والحق انه نوراني
روحاني به تدرك النفس العلوم الضروريه والنظريه
وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى
ان يكمل عند البلوغ واما قول الشافعي رضي الله عنه
هو آلة التمييز وقول المعتزله هو ما يعرف به قبح القبيح
وحسن الحسن او ما يميز به بين خير الخيرين وشر الشرين
وقول الخوارج هو ما عقل به عن الله امره ونهيه
فيحتمل الوجهين والخلاف في العقل التكليفي لا فيه بمعنى
صحة الفطرة ولا بمعنى العلوم المستفاده من كثرة التجربة
للامور ولا بمعنى الهيئة المستحسنة للانسان في احواله
ولا بمعنى قوة تلك الغريزه الى ان تعرف عواقب الامور
وتقمع تلك الغريزه الداعيه الى اللذة العاجلة وتقهرها
قيل ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع بازاء
تلك الغريزه وانما اطلق على العلوم مجازا لكونها ثمرته
كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية واختلفوا
في محله فقال الحنفيه الدماغ ونوره في القلب وهو
مذهب الحكما وقال مالك والشافعي وجمهور المتكلمين
بالعكس واليه ذهب صاحب الجواهر الحنفي اذ قال

والعقل فيما يقتضيه الاثر محله الفواد وهو جوهر
وقال شارحها والمعنى ان العقل فيما يقتضيه الحديث
المرفوع الى الرسول صلى الله عليه وسلم محله الفواد هو
وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له فبك تعزو بك تذل
ثم اسكنه في جانب القلب الى ان قال والحديث وان
كان لا يفيد الا الظن لكونه من اخبار الاحاد لكن
يوجب العمل عند عدم دليل اخر وليس دليل يدل على
كون العقل عرضا فكان العمل بالخبر الواحد واجبا متفاوتا
الى اخره وقد اقام كل من الفريقين دليله في محله
اقول وربما يمكن الجمع بين القولين بانه لما كان كا
السلطان في البدن وقد اجرى الله العاده بان يكون
للسلطان محلان عام وخاص فكذلك العقل لكن من غلب
عليه شهود اعظم اثره في محل قال هو محله ويدل على
ذلك انه ما اختل احد المحلين الا واختل باختلاله وما
المعدوم اي المنفي وهو ضد الموجود ايه لا يسمى شيا
عند جميع اهل السنة خلافا للمعتزله لان حقيقة الشئ هو
الموجود وكون المعدوم موجودا تناقض لا يقول به
عاقل فلذا قالوا المعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا
ليس بشئ ولا ثابت في الخارج لان الموجود نفس الحقيقة
فرفعه رفعها ولو تقررت الماهية في العدم منفكة عن
الوجود لكانت موجوده معدومه فلم يمكنهم القول
بان المعدوم شئ وبما قالوا قال الحكما وان زاد واه
تفصيلا فان قلت المعدوم يسمى معلوما فلم لم يسم

شياء

شياء اجيب بانا لو لم نسمه معلوما لو صفنا لله تعالى
بالجهل وحاشا ان يوصف بذلك ولو سميناه شيا لقلنا
بحدوث الاشيا بنفيها او بقدمها وازليتها فحاشا ان
يوصف بالقدم والازليه وهو بعينه مذهب الدهريه
والزنادقه والافلاكيه والفلاسفه وهم شر الدواب
ولجنتها فانهم ينكرون الصانع ويقولون بقدم الدهر
ويضيفون الامر الى الطبايع فان قيل اليس قد قال
الله تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم وهي معدومه
اجيب بان ذلك باعتبار المجاز اي انها تكون شيا وقت
وجودها والهيولي اي ليست شيا بل عدما فليس
بقديمه عند ساير اهل السنة وفي التمهيد معناها معناه هيه
اولانيه اي مادة تتشعب الافعال منها انتهى وهو في
لسانهم اسم لما يتخذ منه الاشيا كالخشب يتخذ منه الباب
وكالدقيق يتخذ منه الخبز وفي القاموس وتشدد اليا
مضمومة عن ابن القطاع القطن وتسميه الاوايل طينة
العالم به وهو في اصطلاحهم موصوف بما يوصف به
اهل التوحيد الله تعالى انه موجود بلا كميه وكيفيه
ولم يقترن بشي من سمات الحدوث ثم حلت به الصنعه
واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم انتهى وفي شرح
التمرتاشي لبدء الامالي وقد اختلفوا في الطينة قال
بعضهم المراد بها الطبايع الاربعه الحراره والبروده واليبوسه
والرطوبه واصل العالم هذه الاشيا الاربعه ولكنها قديم
عند الانفراد فاذا امتزج واختلط وتركب صار جسما
ومنهم من قال الاستقصاة وهو الماء والتراب والنار
والهوى فهولا قديم عند الانفراد فاذا اختلط

وامتزج وتركب صار جسما وهذا مذهبهم ينكرون
الصانع ويقرون بقدم المصنوع ويضيفون الامر الى
الطبايع قبحهم الله تعالى انتهى وقد تقدم ثبوت حدوث
ما سوى الله تعالى وصفاته فهو الجواب **وموجود**
ضد المعدوم **هو الشيء** لغة وعرفا عند جميع اهل السنة
خلافا لبعض المعتزلة بناء على ان الشيء لغة هو الموجود
او المعلوم او غير ذلك وفي هداية المريد والنزاع لفظي
متعلق بلفظ الشيء وانه على ماذا يطلق قال العضد
والسيد والحق ما ساعد عليه اللغة والنقل اذ لا مجال
للعقل في اثبات اللغات والظاهر معنى فان اهل اللغة
في كل عصر يطلقون لفظ الشيء على الموجود حتى لو
قيل عندهم الموجود شيء تلقوه بالقبول ولو قيل ليس
بشيء قابلوه بالانكار ولا يفرقون في اطلاق لفظ
الشيء بين ان يكون الموجود قديما او حادثا جسما
او عرضا ونحو خلقتك من قبل ولم تك شيئا ينفي اطلاقه
بطريق الحقيقة على المعدوم لان الحقيقة لا يصح نفيها
فيبطل به قول الجاحظ وقوله ان الله على كل شيء
قدير ينفي اختصاصه بالقديم لان القدرة انما تتعلق
بالحادث دون القديم والاصل في الاطلاق الحقيقة
فيبطل به قول ابي العباس الناشي وقوله ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك ينفي اختصاصه بالجسم فيبطل به
قول هشام ابن الحكم وقول لبيد الا كل شيء ما
خلا الله باطل ينفي اختصاصه بالحادث لان الاصل
في الاستثناء ان يكون متصلا فيبطل به قول
الجهمية ثم على ما تقرر هل هما مترادفان ام لا كلامهم

متردد

متردد فقيل بالاخير وعزي للمحققين وقيل بالاول
ونسب للاكثرين وظاهر حصر النظر في الشيء مع قوله
لا الغاب مجازا ان المعدوم يشعر بالترادف واعلم
ان الجمهور على ان لا واسطة بين الموجود والمعدوم وقال
القاضي وامام الحرمين وابو هاشم من المعتزلة بثبوتها
وهي الحال اذ هي عبارة عن صفة الموجود لا تكون موجودة
ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك والمراد با
الصفة ما لم يعلم ولا يخبر عنه بالاستقلال بل بتبعية الغير
والذوات بخلافها وهي لا تكون الا موجودة او معدومة
بل لا معنى للموجود الا ذات لها صفة الوجود ولا معنى
للمعدوم الا ذات لها صفة العدم والصفة لا تكون لها
ذات فلا تكون موجودة ولا معدومة فلذا قيدوا الحال
بالصفة واحترزوا بقولهم لموجود عن صفات المعدوم
فانها تكون معدومة لا حال وبقولهم لا تكون موجودة
عن الصفات الوجودية مثل السواد والبياض وبقولهم
ولا معدومة عن الصفات السلبية وقد ذكرنا بالاصل
ادلة المثبتين للحال والنافين لها والاصح فيها النفي
لان اثباتها خلاف الضرورة كما علمت كذا في هداية
المريد وهذا مذهب الاشاعرة ولم يحضرني شيء عن
الماتريدية **تنبيه** وجود الشيء هل هو عين
حقيقته ام لا واذا لم يقل احد بانه جزؤها فهل هو
نفسها في الواجب والممكن معا او زايد عليها فيهما
معا او نفسها في الواجب زايد في الممكن او بالعكس ولم
يقل بالاخير احد فانحصرت المذاهب كما قاله السيد في
ثلاثة اولها للاشعري وابي الحسين البصري المعتزلي

وثانيها للمتكلمين وثالثها للحكما وقد ذكروا ادلتهم
باجوبتها في محلها من المطولات وقال السعد هذه
المذاهب الثلاثه بظاهرها مخالفة لبديهة العقل
اذ ظاهر مذهب الاشاعره ان مفهوم وجود الانسان
مثلا هو مفهوم الحيوان الناطق وظاهر مذهب المتكلمين
ان الوجود عرض قايم بالماهية قيام ساير الاعراض
بمحالها فيكون ممتازا منها بالهويه وظاهر مذهب
الحكما انه كذلك في الممكنات وانه في الواجب معنى اخر
غير مدرك المعقول وجميع ذلك ظاهر البطلان ولا بد
لكلام العقلا من محمل صحيح يتوجه اليه النزاع ثم بعد رد
جوابيه صاحبي المواقف والصحايف عن ذلك اختار في
التوجيه ان ادلة القايلين بان وجود الشي زايد عليه
لا يفيد سوى انه ليس المفهوم من وجود الشي هو المفهوم
من ذلك الشي من غير دلالة على انه عرض قايم به قيام
العرض بالمحل فان هذا مما لا يقبله العقل وان وقع في
كلام الامام وغيره وادلة القايلين بان وجود الشي
نفس ذاته لا تفيد سوى ان ليس للشي هويه ولعارضه
المسمى بالوجود هويه اخرى قايمه بالاولى بحيث
يجتمعان اجتماع البياض والجسم من غير دلالة على ان
المفهوم من وجود الشي هو مفهوم من ذلك الشي فان هذا
بديهي البطلان فاذا لا يظهر من كلام الفريقين ولا يتصور
من المنصف خلاف في ان الوجود زايدا على الماهية ذهنا
اي عند العقل وبحسب المفهوم والتصور بمعنى ان العقل ان
يلاحظ الوجود دون الماهية والماهيه دون الوجود
لا عينا بحسب الذات والهويه بان يكون لكل منها هويه

متميزه

متميزه تقوم احداهما بالاخرى كبياض الجسم بالجسم
فعند تحرير المذاهب وبيان المراد الزايده في التصور
لا في الهويه يرتفع النزاع بين الفريقين ويظهر ان
القول بكون اشتراك الوجود لفظيا بمعنى ان المفهوم من
الوجود المضاف الى الانسان غير المفهوم من المضاف الى
الفرس والاشتراك بينهما في مفهوم الكون مكابره ومخالفة
لبديهة العقل انتهى **ومفرد جوهر** هذا معنى عبارة
المتقدمين فانهم قالوا الجوهر المفرد وعبر المتاخرون بدلها
بالجزء الذي لا يتجزى وهو عند المتكلمين الموجود المتحيز
بالذات وبعكسه العرض ثم هو ان قبل الانقسام فجسم
ويسمى جوهرا ايضا وان لا فجوهر فقط وهو المراد هنا
قال السعد اعلم ان كثيرا من مباحث المتكلمين ترى اجنبيه
عن العلم بالعقايد الدينيه ويعلم عند تحقيق المقاصد
الكلاميه انها نافعه في ايراد الحجج عليه ودفع الشبه عنها
وذلك كاعادة المعدوم وثبوت الجزا الذي لا يتجزى
والخلا وصحة الفنا على العالم وجواز الخرق على الافلاك
وعدم اشتراط الحيا بالبنية المخصوصه وعدم لزوم
تناهي القوى الجسمانيه ونحو ذلك في اثبات الحشر
وعذاب القبر والخلود في الجنة او النار وغير ذلك فهي مما
ينفع علمه ولا يضر جهله انتهى والمراد من افراده انه
لا يقبل الانقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا
فرضا **في الكون** اي الموجود **ثابت** اي كاين موجود عند
جميع المسلمين ومنه تتركب جميع الاجسام بتناهي اعاده
خلافا للفلاسفه فان مشايهم ذهبوا الى تركبها من عرافهم
الهيولي والصوره واشراقيتهم الى انها بسايط في نفسها

كما هي عند الحس وليس فيها تعدد اجزا اصلا وانما
تقبل الانقسام بذاتها من غير تناه كما هو شان مقدورات
الله تعالى وقد رد الناظم عليهم بقوله **ومولانا القدير**
على ايجاد ذلك الجزء الذي لا يتجزى وعلى غيره **بلا اغتراب**
اي بلا استغراب في ذلك ولا شك وتقريره انكم هل تقولون
بان الله تعالى قادر على ما هو اعظم منه فضلا عنه ام لا فان
قالوا لا يقدر عليه فقد وصفوه بالعجز وهو كفر وان قالوا نعم
ثبت المطلوب وقال السعد واقوى ادلة اثبات الجزء
انه لو وضع كرة حقيقية على سطح حقيقي لم تماسه الا بجزء
غير منقسم اذ لو ماسته بجزئين لكان فيها خط بالفعل
فلم تكن كرة حقيقية واشهرها عند المشايخ وجهان الاول
انه لو كان كل عين منقسما لا الى نهاية لم تكن الخردلة اصغر من
الجبل لان كلا منهما غير متناهي الاجزا والعظم والصغر انما
يعرف بكثرة الاجزا وقلتها وذلك انما يتصور في المتناهي
والثاني ان اجتماع اجزا الجسم ليس لذاته والا لما قبل الافتراق
فالله تعالى قادر ان يخلق فيه الافتراق الى الجزء الذي
لا يتجزى لان الجزء الذي تنازعنا فيه ان امكن افتراقه
لزم قدرة الله عليه دفعا للعجز وان لم يمكن ثبت المدعي
والكل ضعيف اما الاول فلانه انما يدل على ثبوت النقطة
وهو لا يستلزم ثبوت الجزء لان حلولها في المحل ليس حلول
السريان حتى يلزم من عدم انقسامها عدم انقسام المحل
واما الثاني والثالث فلان الفلاسفة لا يقولون بان الجسم
متالف من اجزا بالفعل وانها غير متناهية بل يقولون
انه قابل لانقسامات غير متناهية وليس فيه اجتماع اجزا
اصلا وانما العظم والصغر باعتبار المقدار القايم به والافتراق

ممكن لا الى نهاية فلا يستلزم الجزء واما ادلة النفي ايضا
فلا تخلوا عن ضعف ولهذا مال الامام الرازي في هذه المسئلة
الى التوقف انتهى قلت ما قرر من دليل الناظم ونحوه يدفع
التوقف قال السعد فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم
في اثبات الجوهر المفرد نجاة عن كثير من ظلمات الفلاسفة
مثل اثبات الهيولي والصورة المودي الى قدم العالم ونفي
حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبني عليها دوام
حركة السموات وامتناع الخرق والالتئام عليها انتهى واعلم
ان المتكلمين في اثبات تركب الجسم منه طريقين احدهما اثبات
ان قبول الانقسام مستلزم لحصول الاقسام وتقريره ان
كل جسم فهو قابل للانقسام وكل ما هو كذلك فاقسامه
حاصلة بالفعل لوجوه اما اولا فلان القابل له لو لم يكن
منقسما بالفعل بل واحدا في نفسه كما قال به الخصم لزم
قبول الواحد الانقسام واللازم باطل اذ لا معنى له
سوى عدم الانقسام وجه اللزوم انها حينئذ تكون عارضة
لذلك القابل حالة فيه سوى جعلت لازمة اولا ضرورة انها
ليست نفسه ولا جزء منه وانقسام المحل يستلزم انقسام الحال
ضرورة ان الحال في كل جزء غيره في الاخر واما ثانيا فلانه
لو كان واحدا لكان تقسيم الجسم وتفريق اجزائه اعداما له
ضرورة انه ازالة لهويته الواحدة واحداث لهويتين
اخريين واللازم باطل للقطع بان شق البعوضة البحر بابرة
ليس اعداما له واحداثا لبحرين اخرين واما ثالثا فلان
الاقسام لو لم تكن حاصلة بالفعل متميزا بعضها عن بعض
لما اختلفت خواصها ضرورة واللازم باطل اذ مقطع الثلث غير
مقطع النصف وكذا الربع والخمس وهلم جرا فيكون جزء

كل منهما متميزا عن جزء الاخر والطريق الثاني اثبات
الوضع والحس جوهر في الجسم لايقبل الانقسام اصلا
قال السعد فان قلت المطلوب انما هو اثبات تركب الجسم
من اجزاء كل واحد منها لايتجزى واثبات الجوهر الذي
لايقبل الانقسام في الجسم لايستلزم تركبه منه قلت نعم
الا انه يكفي لدفع ما تدعيه الفلاسفة من امتناعه على ان
بعض الوجوه يفيد المطلوب وبالجملة فلهم في هذا الطريق
مسالك كما قاله السعد **وعالَم** بفتح اللام غير منون للفرق
وهو مرفوع على الابتدا وخبره حادث **لفظه** اي لفظ
عالم موضوع **لسواه** تعالى اما عرفا فظاهر واما لغة
فقال في القاموس والعالم الخلق كله او ما حواه بطن
الفلك ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره وغير ياسم
وتقدم الكلام عليه انفا وهذه الجملة معترضة **حادث**
اي ثابت حدوثه وواقع عند ساير المسلمين وتقدم دليل
ذلك اول الكتاب **وكل** من اقسامه وانواعه **في الحقيقة**
اعلم ان حقيقة الشيء ما به الشيء هو هو وكذا الماهية
كالحيوان الناطق للانسان بخلاف مثل الكاتب والضاحك
مما يمكن تصوره بدونه فانه من العوارض وسميت ماهية
للجواب بها عن السؤال بما هو الذي لطلب الحقيقة دون
الوصف كما ان الكمية ما يجاب بها عن السؤال بكم هو
ومنهم من فرق بينهما فقال ما به الشيء هو هو باعتبار
تحققه الخارجي حقيقة وما به هو هو باعتبار تشخصه
هوية ومع النظر عن ذلك ماهية وفي شرح المقاصد ثم
الماهية اذا اعتبرت مع التحقق سميت ذاتا وحقيقة
فلا يقال ذات العنقا وحقيقته بل ماهيته اي ما تعقل

منه

منه واذا اعتبرت مع التحقق سميت ذاتا وحقيقة فلا يقال
الشخص سميت هوية وقد يراد بالهوية التشخص وقد
يراد الوجود الخارجي وقد يراد بالذات ما صدقت
عليه من الافراد انتهى واذا علمت ذلك فاعلم ان حقيقة
العالم ما سوى الله وهو حادث كما تقرر والحادث وجوده
لا لذاته ولما كان كذلك فهو بالنظر لحقيقته **في الذهاب**
اي العدم لانه عين حقيقته وانما هو موجود بوجود خالقه
وشيء بامداده فبالنظر لذاته عدم وباطل كما قال صلى الله
عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء
ما خلا الله باطل وبالنظر لكونه مخلعا عليه من وجود
ربه حق ثابت وعن هذا قال الشيخ الاكبر سيدي محيي
الدين ابن عربي قدس الله سره

الرب حق والعبد حق ❊ يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت ❊ او قلت رب انى يكلف

فاجابه الشيخ احمد بن ربيعة الاحسائي على طريق الوحدة المطلقة بقوله رحمه الله

الرب رب والعبد عبد ❊ والعبد بالكل قد تشرف
والله عين الجميع فهو ❊ المكلف الحق والمكلف

قلت وهذا الجواب انسب بحال الكمل والانسب بحال كل ما
قلته وهو يا من تحير وذا انه اعرف الرب حق والعبد
حقا به تشرف والله فاعل لكل شيء فهو المكلف اي والمكلف
والمسئلة تحقيق ليس هذا محله **وحدُّ** هو لغة المنع واصطلاحا
هو التعريف الذي يعرف به حقيقة الشيء سمي به لانه
يمنع من دخول غير المحدود فيه وشرطه ان يكون جامعا
مانعا وهو تام ان ركب من جنس الشيء القريب وفصله
كالحيوان الناطق في حد الانسان وناقص ان من فصله

فقط كناطق او من جنسه البعيد معه كالجسم الناطق وهذا
على القول بجواز التعريف بالمفرد وقال الزركشي الاصح
خلافه ويجوز بلفظ مرادف له اشهر منه عند السامع بلا
خلاف كالقمح للبر وذكر الغزالي في المستصفى قولين في ان
الحد عين المحدود ام خلافه وجعل القرافي الخلاف لفظيا
قايلا هو غيره ان اريد به اللفظ وعينه ان اريد به المعنى
والمعرف للشئ هو الذي يلزم من تصوره تصور المعرف
وامتيازه عن غيره قال ولا يجوز ان يكون نفس الماهية لان
المعرف موجود قبل المعرف والشئ لا يعلم قبل نفسه
ولا الاعم لقصوره عن افادة التعريف ولا الاخفى لكونه اخفى
فهو مساو به في العموم والخصوص انتهى كلامه وهذا هو
معنى ما تقدم من ان شرطه ان يكون جامعا مانعا وهو
معنى قولهم ان يكون مطردا منعكسا عند القرافي وقال
الغزالي وابن الحاجب المطرد المانع والمنعكس الجامع وهو
الجاري على السنة الفقها تتمة قيل اربعة لا يقام
عليها برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والعوايد
والاجماع والاعتقادات الكاينة في النفس فلا يقال ما
الدليل على صحتها في نفس الامر ولا ما الدليل على صحة هذا
الحد وانما ترد بالنقض والمعارضة كبائر مرف للضرورة
هي لغة عظام الذنوب والذنب ما عصي الله تعالى به
او ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة والسيئة
والجريمة والمذموم شرعا والمنهي عنه فيه اي حدها
اختلاف كثير بين السلف والخلف من اهل السنة وغيرهم
كذا اللمات جمع لمة من اللمم وهو صغير الذنوب اي
فيها اختلاف ايضا هل يمكن تعريفها وضبطها ام لا فقال

الواحدي

الواحدي الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد
الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كباير وانواع بانها
صغاير وانواع لم توصف وهي مشتملة على كباير وصغاير
والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها
مخافة ان تكون من الكباير قال وهذا شبيه باخفاء ليلة
القدر وساعة يوم الجمعة واسم الله الاعظم والولي في الناس
وقال غيره يمكن ذلك فقال حبر الامة سيدنا عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما كل شئ نهى الله عنه فهو كبيرة وعنه
كل من عصى الله فهو كبيرة وبه قال الاستاد والتقي السبكي
وعزاه القاضي عياض للمحققين احتجاجا بان كل مخالفة فهي
بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وعلى هذا يقال انها تنقسم
الى كبير واكبر قيل وهذا القول يقول من ينكر الصغاير اشبه
وعنه ايضا انها كل ذنب ختمه الله تعالى بنار او غضب او
لعنة وبه قال علي بن ابي طلحة وقال الضحاك هو ما اوعد
الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة ونحوه عن الحسن
وقال الحسين ابن الفضل ما سماه الله تعالى في القران كبيرا
(او عظيما)
نحو انه كان حوبا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم وهكذا او قال
وقال الثوري الكباير ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد
والصغاير ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يعفو وعن
هذا قال بعضهم كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما
(بيان الخطر)
عليك اذا اذنبت من باس الا اثنين فلا تقربهما ابدا
الشرك بالله والاضرار بالناس وقال مالك بن مغول
الكباير ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل
الكباير ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه
وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقيل الكباير

ذنوب المستحلين والصغاير ذنوب المستغفرين مثل
ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكباير ما نهى
الله عنه من الذنوب والكباير والسيات مقدماتها
وتوابعها يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة
واللمسه والقبلة وما اشبهها وقيل الكباير ما يستصغره
العباد والصغاير ما يستعظمونه فيخافون مواقعته وقيل
الكباير الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك من السيات
وقيل كلما اصر عليه فهو كبيره وما استغفر عنه فهو صغيرة
لقوله صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع [صوا]
الاستغفار وقيل ما سمي في الشرع فاحشة فكبيره وقيل كل
ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقال امام الحرمين كل
جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة
وقال الغزالي الضابط الشامل للكبيرة انها كل معصية
يقدم الشخص عليها من غير استشعار خوف وحذار
ندم كالمتهاون بارتكابها والمتجري عليها اعتيادا فما
اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل
عليه فلتات النفس وفترة مراقبة التقوى ولا ينفك
عنه تندم يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا
لا يمنع العدالة وليس هو بكبيره وقال الشيخ ابن الصلاح
في فتاواه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح ان
يطلق عليه اسم الكبر ووصف بكونه عظيما على الاطلاق
فهذا حد الكبيره ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها
الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها وسوى كان
ذكر في الكتاب او السنه ومنها وصف فاعلها بالفسق
نصا ومنها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ولعن

الله السارق والماخوذ من كلام الحافظ في شرح البخاري
ونحوه لشيخ الاسلام وقال ابن المرتضاه في كتاب اغراف
الكبيره ما فيه حد او وعيد شديد او نص الشارع على انه
من الكباير قال اللقاني وهو ماخوذ من كلام ابن الصلاح
السابق فليعول عليه قلت وهو ايضا محققي الحنفية [يقول ح]
وفي شرح الجواهر فذهب جمهور العلما الى ان ما شرع له
عقوبة في الدنيا من القتل والقطع والجلد او وعد فيه
بنار جهنم بدليل مقطوع به فهي كبيرة والا فهي صغيره
وقال صاحب الكفاية والحق انهما اسمان اضافيان لا
يعرفان بذاتيهما فكل معصية ان اضيفت الى ما فوقها
فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة والكبيره
المطلقه هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه انتهى وهذا وان اختاره
كثير فبعيد عن المرام المقصود في هذا المقام مع انه قد اجاب
في شرح الكشاف عما اعترض عليه بانه لو كان كذلك لما علم
كون الشي كبيره او صغيره ولا من اجتنبها ممن لم يجتنبها
بان ذلك تحقيق لوجه التسميه بعد ما عرفت الكبيره لا
تعريف لها بقول الفقير كان الله له ويظهر لي انها
على ثلاث مراتب فالعارفون كبايرهم كل ما يخفي عنه
كما قال الخبر وصغايرهم مباحات غيرهم وحسناتهم كما
قالوا حسنات الابرار سيات المقربين والصالحون كبايرهم
كل ما يكبر في قلوبهم من معاصيه تعالى مع الجراة على
فعله وصغايرهم بالضد والعوام كبايرهم ما اختاره [وصغايرهم ح]
الجمهور وترتب الشهادة على هذا في الكل والله اعلم وما
تقدم مذهب اهل السنة والمعتزله وقال المرجئه كلها
صغاير ولا تضر مرتكبها ما دام مومنا وقال الخوارج كل

ذنب كبيره نظرا العظمة من عصي به وكل كبيره كفر وذهب
غيرهم الى ذلك لكن لايكفر الا بما هو كفر منها واذا علمت
ما في حدهما من الاضطراب فامسك اي الزم عن حساب
اي عددهما كيف وفيه اضطراب كثير ايضا فاما الاخبار
فقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات الشرك
بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المومنات الغافلات والاحاديث فيها كثيره وفي بعضها
ماليس في الاخر واما الاثار فقال ابن مسعود رضي
الله عنه اكبر الكباير الاشراك بالله والامن من مكر
الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل
النفس بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار عن الزحف
والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين
والحاد في الحرام وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب
الخمر وسئل رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن الكباير
اسبع هي فقال هي الى السبعين اقرب وفي رواية ابن
جبير عنه هن الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وعن هذا قال العلما
الحق انه لا انحصار للكباير في عدد مذكور واما رواية
الكباير سبع فمراده الظاهر لانها غير معرفة الطرفين اذ قد جا
في الاحاديث والاثار بزيادة وقد نظم الجلال ما جا مسمى بها فيهما فقال

انذرت تعداد الكباير اخذا ، عن المصطفى والصحب كي تبلغ الغرف
فكفر وقتل ثم سحر مع الربا ، وظلم اليتامى والفرار اذا زحف
عقوق والحاد وتبديل هجرة ، وسكر ومن يزني ويسرق او قذف

دنور

دنور وتغرير ببول نميمة ، غلول وياس او من المكر لم يخف
واضرار موص منع ماء وفحله ، ونسيان قران كذا شيمة السلف
وسوء ظنون والذي واعده اتى ، بنار ولعن او عذاب فخذ وقف

وليس الاقتصار على خمس او سبع ونحوهما في الاحاديث
الا بالنسبة لما يحتاج الى بيانه اذ ذاك لكثرة وقوعه لا للحصر
وقد قيل انها سبع عشرة اربع في القلب الكفر والاصرار على
المعصية والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله واربع
في اللسان التلفظ بالكفر وشهادة الزور وقذف المحصنات
واليمين الغموس وثلاث في البطن شرب الخمر واكل مال
اليتيم واكل الربا واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان
في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من الزحف
وواحدة في ساير البدن العقوق للوالدين وقد قال
الحنفية ومن الكباير السحر وكتمان الشهادة بلا عذر والافطار
في رمضان كذلك وقطع الرحم وترك الصلاة ونسيان
القران والخيانة في الكيل والوزن وسب الصحابة رضي الله
عنهم واكل الرشوه ومنع الزكاة وضرب المسلم بغير حق
وامتناع المراة على زوجها بلا سبب والوقيعة في اهل
العلم واكل الميتة ولحم الخنزير بغير اضطرار والوطي
في الحيض والنميمه والغيبه والكذب والنياحه والحسد والكبر
وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة وقتل
الولد خشية ان ياكل معه والحيف في الوصيه وتحقير المسلمين
والظهار وقد ذكر هذا غيرهم من علماء المذاهب وقيدوا
البعض وزاد الجميع عليه بحيث افردوه بتاليف وفي بعض
المذكور توقف وقد اشار اليه الغزالي في الاحيا وصرح به
غيره اقول وينبغي للمفتي ان لا يفتي في ذلك الا بعد التامل

والتدبر فيما يريد ان يفتى به اذ ربما يكون مقيدا وربما
يختلف فيه والجراة على التفسيق صعبة ثم اكبر الكبائر
الكفر بلا خلاف ثم القتل العمد وما سواهما ففيه تفاصيل
بحسب اختلاف الاحوال والمفاسد المترتبه على ذلك وعليه
فيقال في كل واحدة هي اكبر الكبائر وقال السيوطي لا اعلم
شيا من الكبائر قال احد من اهل السنة بتكفير مرتكبه الا الكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشيخ ابا محمد الجويني
من اصحابنا وهو والد امام الحرمين قال ان تعمد الكذب
عليه صلى الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه
على ذلك طايفة منهم الامام ناصر الدين بن المنير من ائمة
المالكيه وهذا يدل على انه اكبر الكبائر لانه لا شي من الكبائر
يقتضي الكفر عند احد من اهل السنة انتهى قلت وقد قال
كثير منهم بان السحر مطلقا كفر فيلحق به ثم كل ما خرج عن
الكبيره وضابطها فصغيرة وهي غير محصوره وقد عد
الحنفية منها النظر الى ما لا يحل واللمس والقبله وهجران
المسلم فوق ثلاثة ايام والجلوس مع الفساق والبيع والشرا
في المسجد والعبث في الصلاة والضحك فيها وتخطي
الرقاب يوم الجمعة والكلام في حال الخطبة والتغوط
مستقبل القبلة او في طريق المسلمين والاستنجا والخلوه بالا
جنبية ومسافرة المراه بغير محرم ولا زوج والنجش والسوم
على سوم اخيه والتبختر في المشي والصلاة في الاوقات
المنهيه والسكوت عند سماع الغيبه من غير نهي المغتاب
عنها واتيان الزوجة المظاهر منها قبل التكفير وغير ذلك
وذكر غيرهم كذلك بتقييد في البعض وتفصيل وزيادة
وغير ذلك وليس هذا محل تحرير ذلك وانما هو كتب

الفقه

الفقه والكلام في النوعين يحتاج الى تدبر تام فان
في البعض تفصيلا يخرج ذكره الى التطويل وبهذا تبين
لك ان الامساك عن حساب النوعين هو الصواب عند
علماء الطريقين ثم الصغيره تصير كبيرة بخمسة اشيا الا
بالاصرار عليها والتهاون عند الجمهور خلافا للماوردي
وقال بعضهم تصير الصغيره كبيره بخمسة اشيا الاصرار
عليها والتهاون بها والفرح بها والافتخار بها وصدورها
من عالم فيقتدى به فيها **وواجب** هو لغة بمعنى الثابت
وعرفا عندنا ما ثبت بدليل ظني فيه شبهة يثاب فاعله
ويعاقب تاركه ولا يكفر جاحده والفرق بينه وبين الفرض
كما بين السماء والارض اذ هو ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة
فيه يثاب فاعله ويعاقب تاركه ويكفر جاحده ان متفقا
عليه وقد يطلقون الواجب على الفرض كثيرا ومنه هنا
واما من عدانا من الاربعة فالواجب عندهم هو الفرض
الا في الحج فبينهما تباين وقد عد هذا من مناقب الامام
حيث انجر الى قوله في البعض **توبة** كموجبه هي لغة
الرجوع يقال تاب وثاب واب بالمثناه فوق والمثلثه
والهمزه ممدوده اذا رجع وعرفا الرجوع عن الذنب
الى الطاعه وهي تضاف الى العبد وقوله تعالى والى مولاه
تعالى فان الى العبد فمعناها ما ذكر وان الى المولى فالمعنى
رجوع انعامه والطافه وقوله تعالى ثم تاب عليهم
ليتوبوا جامع للنوعين وتسميته تعالى بالتواب لكونه
خالقها وميسر اسبابها والراجع بهم من الطريق المذموم
الى المحموده او لكثرة قبوله توبة عبيده بكثرة معاصيهم
ومعناها شرعا كما قال السعد الندم على المعصيه لكونها

معصية وهو موافق لها في المواقف وان زاد عليه
وقيد بذلك لان الندم عليها لاضرارها بالبدن او المال
او العرض ونحوه لا يكون توبة واما لخوف نار او طمع
في جنة فهل هو توبة تردد فيه على انه ندم ليس
لكونها معصية واما اذا اجتمع هو مع غيره فان لو انفرد
لتحقق فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين
لا كل واحد منهما وتفسيرها بالندم مطابق للحديث وهو
قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وحقيقته تكون
بما ذكر ثم لما كان لا يتم ولا يتحقق الا بالاقلاع عن المعصية
والعزم على انه لا يعود اليها للقادر شرطها العلماء
فالركن الندم والشرطها ومعنى الندم التحزن والتوجع
على فعلها وتمنى انه لم تكن بخلاف ما اذا املها فاستروح
بغيرها من المباحات ثم التحقيق ان ذكر العزم انما هو
للبيان والتقرير وليس من شرطها الا للتعيد والاحتراز
اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلوا عنه البتة على
تقدير الخطور والاقتدار وليس من شرطها الاقلاع
من كل الذنوب ولا الثبات عليها ولا دوام الترك العصيان
ولا التفصيل ما يتوب عنه ولو كان يعلمه ولا ان تكون قبل
الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها في غير الكافر
عندنا وبعض محققي الاشاعرة خلافا لهم لاطلاق
قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وهو
قول ابن عباس وما ورد بخلافه فقد مرجوا به في
ايمانه من ادبه من حال الماية ولا يشترط العمل الصالح
خلافا لابن حزم الظاهري وقد شاع عند العوام
اطلاقها على الاستيناف واظهار العزم على ترك

المعصية

في المعصية فيما ياتي وليس كذلك ما لم يوجد الندم
والاسف على ما فاته وعلامته طول الحسرة وانسكاب
الدمع ويختلف الناس فيها ويقضي ما فاته من فروض
ونحوها هذا فيما بينه وبين الله تعالى واما مظالم
العباد فلا بد من ردها اليهم واستبرائهم ان قدر وهذا
في المال واما النفس فلا بد من تمكينهم من القود واما
العرض فان اغتابه ففي توبته عنها خلاف فالمختار انه
اذا لم تبلغه يكفيه الاستغفار وان بلغته لا بد من الاستحلال
عندنا والمالكية والشافعية ولا يحتاج الى تفصيل
ذلك مطلقا عندنا والمالكية والشافعية الا اذا بلغته
على وجه افحش وهذا اذا لم يخش من زيادة غيظ او
فتنة باظهار ذلك فان خشي فلا يعلمه بل يرجع الى الله
تعالى ويستغفره وسياتي تفصيل ذلك ثم لا يجب على ذلك
الابرا والعفو عنه بل يحسن ويثاب عليه وقيل يجب
قبول عذره الا اذا كان ما لحقه لضمنه كما في خزانة
الاكمل وفي الحديث ومن اعتذر الى اخيه المسلم من شيء
بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض وفي رواية
ومن اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان
او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وقال بعضهم
اذا اعتذر المسيء اليك يوما ... تجاوز عن مساويه الكثيره
فان الشافعي يروي حديثا ... باسناد صحيح عن منيره
عن المختار آدم الله عنه ... بعذر واحد الفي كبيره
ومثلها اذا خانه في اهله او ولده فيكفي الاستغفار مع
الحمد ثم التوبة فيما بينه وبين ربه فهذه التوبة لمعصية
صحيحة الا اذا لم تتحقق الا بشيء منها كرد المغصوب

دمنوه وان كانت فيما يتعلق بالحدود التي بينه وبين الله
تعالى فالستر افضل قيل الا اذا اعلن ثم الحد والقصاص
لا يكفيان عن التوبة على الصحيح الذي عليه المحققون
منا والشافعيه وغيرهم ثم هي جايزة عن قتل العمد عند
الجمهور اذ ليس هو اعظم من الكفر مع كونها صحيحة
منه بالاجماع من ذاك اي مما تقدم من كبير المعاصي وصغيرها
فورا اي في الحال الذي تلبس فيه بالمعصية بالاجماع كما
نقل ذلك المازري والقاضي والنووي وغيرهم وعبارة
النووي واتفقوا على ان التوبة من جميع المعاصي واجبة
وانها واجبة على الفور ولا يجوز تاخيرها سوى كانت
المعصية صغيرة او كبيرة ثم وجوبها ثابت بالكتاب
والسنة والاجماع اما الاول فقال تعالى وتوبوا الى الله
جميعا وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا واما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم
مائة مرة واما الثالث فلما تقدم فدليلها سمعي عندنا
لا المعتزلة ثم التمادي عليها لا يوجب اثما غيرها ما لم
يعتقد معاودته خلافا للمعتزلة حتى اوجبوا غيره في
ساعة ومثلها في ساعتين وهلم جرا حتى انه لتتضاعف
الكبيرة بذلك عندهم فان مكث ساعة بقي كبيرتين
وان ساعتين فاربعا اثمهما واثم تاخيرهما وهكذا
ولم تنقض بالعود الى المعصية ولو بمجلسها ولو تكرر النقض
خلافا للمعتزلة وظاهره ولو تكررا يلحق بالتلاعب قال
اللقاني ولا اظنهم يسمحون بذلك ونقل من كلام القاضي
عياض ما يشهد له وهو ظاهر فاذا عاود اليها كان ذنبا

اخر

اخر فتجب التوبة منه والاولى صحيحة الا اذا ادى الى
قرب التلاعب واذا تاب ثم ذكر ذنبه لا يجب عليه ان يجدد
التوبة على الصحيح ما لم يفرح به او يلتذ بذكره او سماعه
فيجب اتفاقا وتقبل وهو مرفوع على الاستيناف اي
تقبل التوبة بمقتضى فضله عندنا خلافا للمعتزلة اذا
وجدت شروطها اما من الكافر فقطعا بالاتفاق واما
من المومن فكذلك في الصواب الذي عليه الماتريدي وابو
الحسن الاشعري وهذا هو المشهور لان دليلها قطعي كما قال
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فلا يجوز
تخلف وعده وقال القاضي وامام الحرمين تقبل ظنا لان
دليله ظني وصححه النووي وغيره من محققي الاشاعره قال
القرطبي والذي اقول به ان من تتبع القران والسنة يقطع
بان توبة الصادق قطعيه وقال في البحر العميق فاذا تاب
توبة نصوحا على ما ذكرنا صارت التوبة مقبولة غير
مردوده قطعا من غير شك وشبهة بحكم الوعد بالنص
ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة النصوح في مشية
الله تعالى فان ذلك جهل محض يخاف على قايله الكفر لانه
وعد قبول التوبة قطعا واذا تشكك التايب في قبول
توبته اذا كانت نصوحا فانه بتلك التوبة والاعتقاد به
يكون مذنبا بذنب اعظم من الذنب الاول انتهى وقد
اختلف في التوبة النصوح فورد مرفوعا هي ان يتوب
ثم لا يعود الى الذنب حتى يعود اللبن في الضرع وبه قال
عمر وابي ومعاذ وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما على
ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال ابن المسيب توبة
ينصحون بها انفسهم وقال الكلبي ان يستغفر باللسان

ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال القرطبي يجمعها
اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان ثم
اختلفوا فيما يسقط العقوبة فمذهب اهل الحق انه محض
عفو الله كما انها هي عبادة يثاب عليها محض فضله
سبحانه فان قيل فحكم المومن الطايع ابدا والعاصي
كذلك والمخلط من غير توبة والتايب واحد عندكم وهو
التفويض الى المشيئة من غير قطع بشيء فلا رجاء من طاعة
وتوبة ولا خوف من معصية واصرار وهذه جهالة ظاهرة
ومكابرة عاهرة اجيب بان حكم الكل واحد في عدم
وجوب شيء لهم عليه تعالى لكن يثيب المطيع والتايب
البتة بمقتضى الوعد على تفاوت الدرجات ويعاقب
العاصي المصر بمقتضى الوعيد على اختلاف الدركات ومع
احتمال العفو احتمالا مرجوحا فاين التساوي وانقطاع
الخوف والرجا ثم خوفنا لا ينتهي الى حد الياس والقنوط
اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واعلم
ان التوبة من اهم امور الاسلام واول المقامات
للسالكين الى حب الملك العلام والباب الذي يوصل منه
اليه والمفتاح الذي يفتح مقام المقربين لديه وباب الاع
تماد عليه وقد ورد بفضلها الكتاب والسنة واجمع على
شرفها علماء الامة لا سيما النصوح اذ هي من كمال
الفتوح ويكفي من شرفها ان تجعل صاحبها محبوبا لله
تعالى كما قال ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه
وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية التوبة
تجب ما قبلها ومن هذا اختلفوا هل التايب افضل

ام

ام المطيع ابدا فقيل الاول لانه لما تاب بعد ان ذاق
لذة المعصية دل ذلك على قوة ايمانه وسمو صدقه وتو
قف ابن حجر واختار الثاني الملا علي وهو الاظهر اذ هو
الاشبه بحال الانبيا والملايكة والمحفوظين من الاوليا
وشتان بينهم وبين غيرهم ثم هي على ثلاثة انواع
توبة ان لخوف عقوبة وانابة ان لرجاء مثوبة واوبة ان
قياما بحق العبودية لا رغبة في ثوابه ولا رهبة من عقاب
فالاولى صفة المومنين والثانية نعت الاوليا المقربين
والثالثة وصف الانبيا والمرسلين كذا في حل الرموز
بتلخيص وعندي فيه نظر فتامل وقال ايضا اعلم ان
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة
القلوب وتوبة خاص الخواص من كل شيء سوى المحبوب
فشتان بين تايب من الزلات وبين تايب من الغفلات
وبين تايب من رؤية الحسنات وهذا معنى قولهم حسنات
الابرار سيات المقربين انتهى ومن هنا يفهم قول العارف
بالله سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه التوبة
فرض على العبد في كل نفس فهو حق بالنسبة لمقامه
ومن اراد تحقيق مرامه فعليه بالنفحات القدسية شرح
على المشيشية ويفهم من هنا ايضا قول ابي العباس ابن
العريف امرنا الله بعدده قد تاب اقوام كثير وما
تاب عن التوبة الا انا ثم اعلم ان مجرد الاستغفار ليس
بتوبة عن شيء من الاوزار بل ذلك يحتاج الى الاستغفار
كما قالته رابعة الابرار وقد حققت معنى قولها ايضا
في النفحات نعم ان كان مع الانكسار فقد يمحوا بعض
الاوزار وقد لا ولكنه يترتب عليه الثواب البتة بفضل

الوهاب ثم لا يجوز تعيير التايب بذنب قد كان ولو
كان في ذاتي الزمان ومجتنب الكباير اصلا وكذا التايب
عنها الا التارك لها من غير توبة ذاك تغفر بالسكون
للوقف صغايره اي يسترها الله تعالى بالتوبة او بالعفو
ويمحوا اثرها وامن عاقبتها وهذا بالاجماع وان اختلفوا اهل
هو بالقطع على الاشهر وهو مذهب الفقها والمحدثين
والمعتزله لقيام الادلة السمعية على ذلك كقوله تعالى ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الايه ونحوها وهو ظاهر النظم
او بالظن وعليه ائمة الكلام لانه لو قطع له بذلك لصارت
الصغاير في حكم المباحات التي لا تبعة فيها وذلك نقض
لعرى الشريعة وحملوا الكباير التي في الايه على الكفر فتصير
بمعنى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
ومبنى القولين جواز العقاب على الصغيره وامتناعه
والاول هو الحق ثم الصواب انه لا يشترط ان تكون
الصغاير مقدمات لها وهل يشترط تقييد المغفره باتباع
الحسنات مع الاجتناب ام لا فمال البعض الى الاول وصح
لحديث ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم
رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له ابواب
الجنة يوم القيمة حتى انها لتصفق الحديث ولفظ
مسلم الصلوات الخمس والجمعه الى الجمعه ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير واما
الكباير فلا يكفرها الا التوبة والاقلاع عنها وذكر القاضي
عياض ان اهل السنه اجمعوا على ان الكباير لا يكفرها
الا التوبه واشار الى عدم انحصار التكفير في الاجتناب
بقوله ومتوضي بسكون المثناه الفوقيه اي تغفر

صغايره

صغايره ايضا بسبب الوضو كما جاء في السنه كقوله صلى الله
عليه وسلم من توضا نحو وضوي هذا ثم قام فركع
ركعتين لا يحدث فيهما نفسه اي بسوء غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وفي رواية لا يتوضا رجل مسلم فيحسن الوضوء
فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها
وفي اخرى ومن توضا كما امر وصلى كما امر غفر له ما تقدم
من عمله ولابي اي ملبي بالحج المبرور مكفر للصغاير
باتفاق واما الكباير ففيها اختلاف للحنفية[٢] والظاهر
انه لا يكفرها وان مال لذلك جمع وصنف فيه الحافظ ابن
حجر ولو كانت من حقوق العباد واختاره الشهاب
الرملي وولده وقيده بان يموت في اثناء النسك ولم يتمكن
من رد المظالم لاطلاق الاحاديث وكثرتها مع الشهرة
لانه لم يقل بعمومها مطلقا الاترى انه لا يسقط عنه
قضاء الدين ولا قضا الصلوات ولا الزكاة ونحوها مع نقل
الاجماع على ان الكباير لا يكفرها الا التوبه فالحاصل
ان المسئلة ظنيه والقطع لا بد له من دليل فالسلامة في[٢]
الوقوف مصلي الخمس اي تغفر صغايره ايضا بها لما
تقدم ولقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير والجمعه الى الجمعه
وزيادة ثلاثة ايام وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم
يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي
قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا
من رمضان مفعول مقدم صايم اي تغفر صغايره بصوم
رمضان ايضا لما مر وات اي ذاهب الى جمعة يصليها

٢ او الشافعيه
٢ حال

مع القوم للاحتساب اي للاجر تكفر ايضا سيئات لما
تقدم ولما ورد الجمعة الى الجمعة كفارة ما بينهما ما لم
تغش الكباير ثم هذه كلها لا تكفر الا باجتناب الكباير
على الصحيح لما تقدم من اشتراط ذلك في الاحاديث وقال
الحذاق تكفرها ما لم يصر عليها اجتنب ام لا ولا تكفر شيا من
الكباير وقد استشكل على ذلك انه اذا كان الاجتناب مكفرا
لها فماذا تكفر هذه الاشيا من الكباير فاجاب النووي
بما حاصله ان كلا منها صالح للتكفير فان وجد ما يكفره
من الصغاير كفره وان لم يصادف الا كبيرة رجونا ان
يخفف منها والا كتب له بها حسنات ورفع له درجات
وبهذا قال القرطبي وابن العربي من المالكية واعترضه
ابن سيد الناس بوجهين الاول انه امر توقيفي لا مجال
للظن فيه والثاني قد ورد النص باشتراط ذلك كما في
الصحيحين واجاب البلقيني بان الناس اقسام فمنهم من
لا صغاير له ولا كباير وهذا ارفع الدرجات ومنهم من
له الصغاير فقط بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب الكباير
الى موافاة الموت الى الايمان ومنهم من له الصغاير مع
الاصرار فهي التي تكفر بالاعمال الصالحة كالصلوات
والصوم وصوم يوم عرفة وعاشورا ومن له الكباير
مع الصغاير فالمكفر عنه الصغاير فقط ومن له الكباير
فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغاير
انتهى وفيه ايضا ما في الاول مع كونه مبنيا على ان
تكفيرها غير مشروط بالاجتناب وهو خلاف نقل
ابن عطية عن جمهور اهل السنة من الاشتراط واجاب
شيخ الاسلام زكريا بانه لا مانع من ذلك اي اجتماع

المكفرات في الاسباب المعرفة لانها علامات لا موثرات
حقيقة فكما لا يمتنع ان يكون للشيء علامات متعددة
لا مانع من ان يكون للشيء مكفرات متعدده ويجوز
بهذا المعنى اجتماع عدة اسباب على مسبب واحد كما هنا
انتهى وقال اللقاني واحسن الاجوبة قول سيدي يوسف
بن عمر في شرح رسالة المالكية ان الذنوب كالامراض والا
عمال الصالحة كالادوية فكما ان لكل نوع من انواع الامراض
نوعا من انواع الادوية ولا ينجع (اي يعمل) فيه غيره كذلك المكفرات
مع الذنوب وتوزيع ذلك موكول الى علم الله تعالى
وهذا لا ينافي الاشتراط المذكور والله اعلم قلت ويشهد
له حديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صوم رمضان
ولا صدقة ولا جهاد وانما يكفرها السعي على العيال انتهى
اقول وهذا تخصيص بالراي للاحاديث الصحيحة
المقتضية للعموم لولا ان الكباير خرجت بالاجماع وما
استشهد له به اللقاني لا يعارضها بالتخصيص لصحتها
او كثرتها مع شهرتها والذي الهمه الله تعالى للفقير
في الجواب ان نقول لما اقتضى تظاهره سبحانه بالجلال والجمال
والكمال والكلام توزيع العباد وانفعالهم الى انواع
بل اختلاف حال الانسان الواحد منهم نصب لهم
اسبابا من المكفرات بحسب اختلافهم واختلاف احوالهم
فربما لا يوجد في البعض الا البعض ولما كان الاعمال
الصالحة لا تقبل الا بشرط القبول وذلك صعب لنقص
الانسان شرط الاجتناب حتى لا تنفك عن التكفير ويحصل
له بذلك حقيقة التبشير مع ما في كثرة الاسباب من
اتمام الفضل على ذوي الالباب لكون كل فرد منهم

لا يخلو غالبا من واحد منها مع كونه الاجتناب بطريق
التوبة قل ان يخلو منه فرد من المؤمنين والله اعلم
ثم المراد انها مكفرة للصغاير مع بقاء ثوابها على مذهب
اهل الحق لانها يسقط ثوابها في نظيرها على ما عليه
المعتزله ثم هو في ~~حقوق~~ حقوق الله لا الآدميين
وبالحسنات جمع حسنة انثت لكونها صفة للطاعة [illegible]
والعباده وفي الجمله ان التاء في العباده والطاعه ليست
للمرة بل هي للدلالة على الكثرة او هي لنقل الصفة الى
الاسمية كالعلامة والحسنة في اللغة تصدق على كل ما يميل
اليه الطبع ولا ينفر منه فتسمى حينئذ طبيعية وعلى ما يقبله
العقل فتكون حسنة عقلية وعلى ما دعى اليه الشرع فتكون
حسنة شرعية والمراد بها ما امرنا الشارع به فرضا او ندبا
بدنيا كان كالصلاة والصوم والذكر ونحوه او ماليا
كالزكاة والصدقة والاباحة ونحوها او مركبا كالحج
والجهاد والزيارة ونحوها وسميت بذلك لحسن وجه
صاحبها عند رؤيتها كما ان السيئة يساء بها عند
مجازاته عليها تمحي اي تذهب وتستر بعفو الله تعالى
وكرمه سيئات جمع سيئة وهي ضد الحسنة لانها من
ساء يسوء اذا كان بحيث لا يميل اليه الطبع او العقل
او الشرع لكن قد استعمل في القرآن لما هو دون الكباير
من المعاصي في قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون
عنه نكفر عنكم سياتكم وقد تطلق على الكباير وما دونها
وهو المراد هنا كذا في شرح الجواهر وهو صريح في
محوها للكباير وهو خلاف ما عليه العلماء الاكابر وكان
القياس ان لا تمحو الصغاير ايضا لمغايرتها لها الا انه

قد ورد الشرع به حيث قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وقال صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة
تمحها الى غير ذلك من النصوص ولانه من باب الكرم
ولا يقال انه كانت الطاعات ماحية للذنوب فالايمان
اولى لانه اشرف واعلى كما قالت المرجئة لانا نقول ذلك
ثابت شرعا لا عقلا ومحوه للكفر مع ما معه من المعاصي
لكون بطلان الاصل يوجب بطلان توابعه ولان
المعاصي لا تضاده بخلاف الطاعات فانها تضادها فلذا
لا يجتمعان مع كون النصوص دالة على بقايها معه كقوله
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله وغيرها ثم محو الحسنات
للسيئات مما يجب الايمان به على الابهام من غير تعيين
حسنة لسيئات بخلاف محو السيئات بالتوبة فانه
مقطوع بها اذا تاب من الكل يجب الايمان بقبول تلك
التوبة وكذا اذا تاب عن البعض عند اهل الحق وليس
في كون حسنة معينة ماحية لسيئة معينة دليل قاطع
بل فيها ادلة ظنية كذا في شرح الجواهر هذا ولم يذكر
الناظم تبديل السيئة بالحسنة المذكور في قوله تعالى
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقد اختلف
فيه فذهب جماعة الى انه في الدنيا قال ابن عباس وسعيد
بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله
لهم بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الا
سلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل
المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل سياتهم
التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول
ابن المسيب ومكحول ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم

اني لا اعلم اخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم
القيمه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر
وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة
عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال
ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالى
يمحوا بالندم جميع السيات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة
وعلى كل فليس فيها قول بالاستحالة كما هو ظاهر المصنف
او تعود سياته حسنات فيقال استحالة الفقهاء
وعلى هذا مشى شارح الجواهر وحقق ذلك وعليه
فالاستحالة فيها مجازية والله اعلم ثم اعلم انه جاء
في السنة ان بعض الحسنات يكفر السيات السابقة واللاحقة
وبعضها السابقة فقط وقد نظم القسم الاول الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى فقال

قد جاء عن الهادي وهو خير نبي
اخبار مسانيد قد رويت بايصال
في فضل خصال وغافرات ذنوب
ما قدم او اخر لمات بافضال
حج وضوء صيام قيام ليلة قدر
والشهر وصوم له وقفة اقبال
امين وقار في الحشر ثم ومن قاد
اعمى وشهر اذ الموذن قد قال
سعي لاخ في حاجة والضحى عند لباس
حمد ومجي من ايليا باهلال

في الجمعة بقوا عوافلا وصفاح
مع ذكر صلاة على النبي مع الال

ثم من المكفرات ايضا المصايب قال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا
رفعه الله بها درجة وحط بها عنه خطيئة الى غير
ذلك من الاحاديث وهذا الاخلاف فيه حتى صرح بعضهم
انها تكفر كلها سوى اقترن بها الصبر والتسخط او
الرضا فالتسخط معصية اخرى وانما الخلاف في انها
هل يحصل بها الثواب ورفع الدرجات ام لا فالجمهور
على الاول وهو الصحيح والقليل على الثاني وهو مروي
عن ابن مسعود حيث قال الوجع لا يكتب به اجر
لكن تكفر به الخطايا وعليه اعتمد القرافي من المالكية
والحق الاول لكثير من الاحاديث الناصة على ذلك
ولم تعكس اي هذه القاعدة فلا تمحى السيات الحسنات
باتفاق علماء الديانات ولا يحتاج هذا الى دليل لجريانه
على القياس وموافقة الشرع له ولانه ليس من باب
الكرم ولا من باب سبق الرحمة الغضب ولا يرد قوله
تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ولا قوله كالذي
ينفق ماله رياء الناس لان المن والاذى بعد الصدقة
ينزل منزلة الندم فيما عمله لله لانه لما قال لمن تصدق
عليه كنت فقيرا فاغنيناك وسميت يا فلان ونحوه فقد
ندم فيما تقدم والندم موثر في ابطال ما تقدم فجعل الله
لذلك بمنزلة الندم عن الذنوب فانه يبطل الذنوب كذا
في شرح الجواهر وعندي ليس هو بظاهر بل الظاهر انها مشروطة

بيان التسخط

م بل الدليل الظاهر

قبولها بعدم المن والاذى كما ان العبادة مشروط ذلك
فيها بعدم الريا فبعد المن تبين بطلان ما توهم صحته
ونفعه والله اعلم واما ما ورد مما يوهم خلاف ذلك
كنحو من فعل كذا لم يقبل منه صلاة اربعين يوما
او عاما ونحوه وكقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني
الزاني وهو مومن وقول عايشة لزيد بن ارقم رضي الله
عنهما ان الله ابطل حجك وجهادك مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لم ترد هذا البيع فللتهويل او
يحمل على اظهار الاستحلال ثم اعلم ان السيات وان لم
تزيل الحسنات لكن تنقص انوارها وتحل في القلب
اثارها بل قال بعضهم انها تمنع القبول بدليل قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين لكن على ذلك لا يمنع
الا الكباير لان الصغاير لا تخل بالتقوى على الصحيح
حتى قيل انه لا ينهى عنها **سوى بالارتياب** اي
بالشك المفوا والكفر فان الحسنات تمحى به تبعا لمحو الايمان
لان الضدين لا يجتمعان وقد قال تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم الاية
فهي انما تحبط تبعا له لا استقلالا بالكفر على ما قيل
بل استقلالا ايضا لظاهر النص وهذا لا اخلاف فيه وانما
الخلاف في انه اذا تاب بعد ذلك هل تعود ام لا فعندنا
لا تعود ولا يلزمه قضا شيء منها سوى الحج وفي التاترخانية
معزيا الى اليتيمة قيل له لو تاب اتعود حسناته قال
هذه المسئلة مختلفة فعند ابي علي وابي هاشم واصحابنا
انها لا تعود وعند ابي القاسم الكعبي انها تعود ونحن
نقول انه لا يعود ما بطل من ثوابه لكنه تعود طاعاته

المتقدم

المتقدمه مؤثرة في الثواب بعد انتهى كذا في البحر ولما
فرغ من اغلب احكام الدنيا شرع يتكلم على الايمان باشراط
الساعة مقدما اولها اتفاقا فقال **وربي موجد** اي
مظهر للناس قبل الخمسماية بعد الالف السابع اذ الا
شراط تكون قبلها اما بسنة مائتين او اربع ومائتين
على ما قيل والعلم الى الله تعالى وعلامة ذلك يكون خسف
بالبيدا وخسوفان في رمضان القمر لاول ليلة منه والشمس
لنصفه ويرى من حديث شريك انه بلغه ان قبل خروج
المهدي تكسف الشمس في رمضان مرتين **مهدي قسط**
بكسر اوله اي عدل وهذا ماخوذ من قوله صلى الله
عليه وسلم المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الا
رض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين
واسمه محمد بن عبد الله كما جاء ذلك في السنة وهو حسني
الاب حسيني الام عباسي بعض الجدات جمعا بين الروايات
وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة
او قال في يومين وعنه قال المهدي يولد بالمدينة
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي
ومهاجرته بيت المقدس وقد ورد انه يخرج من المغرب
ويبايع ثم ياتي مكة فيبايع بين الركن والمقام ويظهر
وهذا مذهب اهل السنة قال ابو الحسن محمد بن الحسين
بن ابراهيم بن عاصم الابري السجزي قد تواترت الاخبار
واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
بمجي المهدي وانه من اهل بيته وانه سيملك سبع سنين
ويملا الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام

فيساعده على قتل الرجال بباب لد بارض فلسطين
وانه يؤم هذه الامه وعيسى يصلي خلفه في طول من
قصته وامره انتهى واما ماورد في الحديث ولا مهدي الا
عيسى بن مريم ففيه تكلم وعلى تقدير صحته يعني لا مهدي
كاملا اي معصوما الا عيسى ابن مريم ومايقوله المبتدعه
بخلاف هذا فباطل مردود **فيعدل بعد جور** اي ظلم واقع
في الناس **وانكباب** اي رجوع عن الحق وهذه صفته
في الحديث وتفصيل شانه في محله فان قلت اذا وجد
بماذا يحكم من المذاهب قلت قال بعض متاخري الحنفيه
انه يحكم بمذهب ابي حنيفة وذكر في ذلك روايات واهية
وقد رد الملا علي قاري ذلك في رسالته ومال الى انه يحكم
بالاجتهاد المطلق بعد ان خطر له ان يتبع الاحوط في
المسايل الدينيه والقضايا الشرعيه كما عليه اكابر الصوفيه
لما ورد من فضله من الاحاديث المقتضيه لكونه اهلا له
وهو الذي اجزم به ايضا اذ لو منح الله العبد ما منحه لكمل
اولياءه لعلم انهم لا يتقيدون بمذهب بل يعملون بحسب
ما يرشدهم الله انه الاقوى من اقوال العلما فكيف
بمن هو من اكابرهم حتى ثبت عن ابن سيرين خيريته
على ابي بكر وعمر من طريق وعدم افضليتهما عليه في اخرى
وان اول فيهما من علو شانه ما فيه قال السيوطي والا
وجه عندي تاويل اللفظين على ما اول عليه حديث
بل اجر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي وتمالؤ
الروم باسرها عليه وحصار الدجال له وليس المراد بهذا
التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله
تعالى فالاحاديث الصحاح والاجماع على ان ابا بكر وعمر

افضل

افضل الخلق بعد النبيين والمرسلين قال الملا علي والابعد
ان يتوقف في هذه المسئلة لعدم اجماع الامه في خصوص
هذه المادة المستقله مع ورود امتي كالمطر لا يدرى اوله
خير ام اخره وفي قوله سبحانه كنتم خير امة اشارة
لطيفه الى رفع هذه الشبهه انتهى يعني من كون الصحابة
هم حقيقة المشافهون بالخطاب كما مر ثم ذكر بعد
ما يدل على الافضليه بحسب اختلاف الحيثيه لكونه
يقال له خليفة الله كما ورد ويقال لابي بكر خليفة
رسول الله ونحو ذلك **وايضا ينزل** من البيت المعمور
بعد مكث المهدي سبع سنين على الاشهر او خمسا او
تسعا كما ورد وخروجه مع المسلمين لقتال الدجال
عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين
اي شقتين او حلتين مصبوغتين بما يشبه الورد في
اللون **عيسى** بن مريم عليهما السلام واضعا كفيه
على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه
تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه
الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه وقال صلى الله عليه
وسلم ان روح القدس عيسى نازل فيكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه
ثوبان ممصران كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيدق
الصليب ويقتل الخنزير ويلعب الصبيان بالحيات
لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه
المسلمون وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال
ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث
خمسة واربعين سنة ويدفن في قبري فاقوم انا وعيسى

ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك المسيح الدجال وتقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم

معي

من قبر واحد بين ابي بكر وعمر وفي بعض الروايات اربعة
وعشرين وفي بعضها سبع سنين ولم اقف على الجمع وجه[٢]
وقد قيل انه يدفن على امه وقيل غير ذلك وقال
الملا وقد صح ان عيسى عليه السلام يدفن في حجرة
نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف انه قبل الصديق
او بعد الفاروق والاول اقرب الى الادب لكونه نبيا
في الحسب فالنبيان ثم الوليان والثاني لتعظيم الشيخين
النسب ليكونا مكفوفين بين النبيين وكفى به لهما شرفا
وفضلا وفخرا ونيلا اذ ما اتفق نظيره لاحد من
الثقلين واما ما اخترعه الشيعة من البدعة الشنيعة
وهو جعل تابوت آدم ونوح عليهما السلام في مقبرة
علي كرم الله وجهه فليس له وجه وجيه ولا تنبيه
نبيه من وجهين احدهما ان قبر علي نفسه غير ثابت
في ذلك المقام وانما اقدام احد على عمارته بمجرد المنام
كما في قبر ام المومنين خديجة الكبرى في صدر المعلى
من بلد الله الحرام وثانيهما انه لم يثبت تعيين قبر احد
من الانبيا غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وما ذاك الا انه شمس المناقب في الضحى وغيره
بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى نعم قبر حضرة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ثابت في تلك القرية واما
تعيين موضع قبره فمن الغريبة بحث فيلزم شرعنا
اهل الكتاب المراد جميع الكفار كما مر اذ لا يقبل الا
الاسلام وفي هذا تصريح بانه يعمل بشريعتنا لا بغيرها
ولا انه ينزل مجددا لشريعة اخرى كما نص على ذلك
العلما وانعقد عليه الاجماع كما في شرح مسلم ولان

شريعته

شريعته قد نسخت بكون نبينا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين فلا يكون اليه وحي بنصب احكام اخر بل يكون
خليفته وتابعه اذ هو من اصحابه وامته لكن هل يعمل بخصوص
مذهب معين ام لا خلاف فالعلما خريج الحنفية فقال بعضهم
يعمل بالمنصوصات ومجتهدات ابي حنيفة رحمه الله تعالى
كما ذكر ذلك قدوت الاكابر محمد بن محمد الحافظي في الفصول
الستة وغيره وقال الملا علي في المشرب الوردي في مذهب
المهدي فان قلت هل يكون عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا
في القضايا والاحكام او يكون عاملا بالوحي والالهام
يحتمل الامرين وعلى التقديرين تكون احكامه قطعية
لا ظنية لان الانبيا ولو وقع منهم الخطا لم يقروا عليه بل
ينبهوا بالاشيا والله اعلم بحقيقة الاشيا ثم ابطل قول
الاولين ثم ذكر عن السيوطي انهم جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرايع من قبلهم
ومن بعدهم بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل وبا
بالتنبيه على بعض ذكر في الكتاب الذي انزله عليهم
ثم قال ما حاصله انه لا حاجة لهم حينئذ الى اجتهاد
فضلا عن تقليد ثم قال وقد صرح العلامة السبكي في تصنيف
له ما نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه
وسلم بالقران والسنة وحينئذ فيترجح ان اخذه للسنة من
النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير
واسطة او بطريق الوحي والالهام تصحيح ما ثبت عنه
عليه الصلاة والسلام في جميع الاحكام وروي عن ابي
هريرة انه لما اكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لان
انزل عيسى ابن مريم عليه السلام قبل ان اموت لاحدثنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني مقوله
يصدقني دليل على ان عيسى عليه السلام عالم بجميع
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير احتياج
الى ان ياخذها عن احد من الامة حتى ان ابا هريرة
الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان
يلجا اليه لصدقه فيما رواه ويزكيه ثم اثبت بالحديث
نزول الوحي عليه وقطع بان النازل به جبريل عليه
السلام لانها وظيفته ولا نعرفه لغيره من الملايكة اذ
هو السفير بين الله تعالى وانبيايه ورد ما اشتهر على
السنة العامه من ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا اصل له وبين
دليل ذلك من السنة والاثر ثم قال ثم وقفت على
سوال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني
صورته ما قولكم في قول سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم في اخر الزمان
حكما عدلا فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظا
لكتاب الله القران العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى
الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيهما
فاجاب بما نصه لم ينقل في ذلك شيء صريح والذي
يليق بمقام عيسى عليه السلام انه يتلقى ذلك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في امته كما
تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم
وقال صاحب المنح في شرحه على بدء الامالي وقد
سئل شيخ الاسلام بدر الدين بن الغرس عن احوال
السيد عيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان

فاجاب بجواب حسن فسنح لي ان اذكر السوال والجواب
في كتابي هذا تتميما للفايده وتقريبا للفوايد العلميه
الى من يطلبها لاكون ممن انتظم في سلك ما انتدب
الى تعليم وانخرط في سمط من هدى الى صراط مستقيم
صورة السوال ما تقول السادة العلما ايمة الدين
ابقاهم الله للمسلمين في سيدنا عيسى عليه السلام
حين ينزل في اخر الزمان بماذا يحكم في هذه الامة
ابشرع نبينا عليه الصلاة والسلام او بشرعه واذا قلتم
بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام فكيف طريق حكمه
ابمذهب من المذاهب الاربعة فاي مذهب هو واذا
قلتم بالاجتهاد فباي طريق تصل اليه الادلة التي
يستنبط منها الاحكام بالنقل الذي هو من خصايص
هذه الامة او بالوحي واذا قلتم بالنقل فكيف طريق
معرفته صحيح السنة من سقيمها ابحكم الحفاظ عليه او
بطريق اخر واذا قلتم بالوحي اي وحي هو اوحي
الهام او بتنزيل ملك واذا كان بالثاني فاي ملك هو
وكيف حكمه في اموال بيت المال واراضيه وما صدر
فيها من الاوقاف ايقر ذلك على ما هو عليه الان او
يحكم بغير ذلك بينوه وابسطوا القول فاجاب شيخ
الاسلام المذكور انما يحكم عليه السلام اذا نزل بهذه
الشريعة لانها ناسخة لجميع الشرايع كما ان نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة لجميع النبوات فلا يكون له
عليه السلام بعد نزوله وحي نبوة لان ذلك مناف
لكونه تابعا لنبينا عليهما السلام واما طريق حكمه بهذه
الشريعة فنقول اللايق بكمال الامة الشريفة ان يكون عالما

باحكام هذه الشريعه وهو بعد في العالم العلوي والمنزل
السماوي لانه بصدد ان ينزل فيحكم بها والشرايع انما
تتلقى من ثمه فيخلق الله له علم ذلك هنالك ليحصل
له علم ضروري بهذه الاحكام من غير ان يحتاج فيها
الى نظر واستدلال وجاز ان يحصل له ذلك على الوجه
المذكور بعد نزوله فتصير الاحكام معلومة بجملتها
بخلق الله تعالى وجاز ان يحصل له العلم شيا فشيا
بحسب النوازل والحوادث بالطريق المذكور على قدر
الحاجة وجاز ان يخلق الله تعالى له العلم بالادلة
ووجوه ادلتها في المكان العلي او بعد الهبوط فيحصل
الاحكام منها جملة او على التفصيل المذكور وجاز ان
يكون سبيله في تحصيلها سبيل الاعلام الراسخين والا
يمة المجتهدين من اكابر الصحابه وروس التابعين واذا
قلنا باجتهاده عليه السلام فانما يكون على وجه المناسب
لجلال منصبه وشرف نبوته بحيث لا يقلد في اصول
الاسانيد واثبات متون الاحاديث الحافظ يحيي بن
معين ولا الحافظ على ابن المديني واضرابهما فان الفطرة
السليمه والافهام المستقيمه تابى القول بتقليد المعصوم
غير المعصوم والسماوي الارضي كيف وهو عليه السلام
رسول الله وكلمته القاها الى مريم ويكفي في الحكم بالتبعيه
عمله بالشريعة المحمديه ولا يحتاج في ذلك الى من هو
دونه في المزيه وان كان تابعا من هذه الحيثيه فهو
غير منعزل عن النبوه بالكلية والكمالات الانسانيه
راجعة الى العلوم والمعارف السنيه دون الامور التقليديه
ثم ما ذكرناه من طرق تعلمه عليه الصلاة والسلام باحكام

هذه الشريعة لانها كلها امور ممكنه عقلا وشرعا لكن
يجب الحمل على اتصافه باعلاها مرتبه واسناها منقبه
لان ذلك مقتضى كماله عليه السلام والمتعين اعتبار مقتضى
الحال ورعاية اللايق بالمقال واذا تمهد هذا فالاحكام
الشرعيه الفرعيه على قسمين الاول الاحكام الشرعيه
وهي الثابتة بالنصوص القطعيه متنا ودلالة والاحكام
الثابتة بالاقيسة الجليه المنصوص على العله في ادلة اصولها
القطعيه والاحكام المجمع عليها اذ الامة لا تجتمع على
ضلالة ومسايل هذا القسم لا تقبل الخلاف فلا نزاع
حتى انه عليه السلام يقرر عليها ويحكم بها ولا يخالف
فيها الا ما كان منها مغيا بمدة فينتهى الحكم بانتهايها
كما في مسئلة الجزيه فقد روي انه لا يقبلها وليس الا
الاسلام او السيف والقسم الثاني الاحكام الظنيه
التي اختلف فيها مذاهب المجتهدين واقوالهم من
الايمه الاربعه وغيرهم فان اعلام المجتهدين من هذه
الايمه كثيرون جدا وهذه الاحكام محتمله للصواب
والخطا والحق منها غير معلوم لنا على الوجه الجلي
ولكن المجتهد يظن ان مذهبه صواب يحتمل الخطا ومذ
هب مخالفه خطا يحتمل الصواب ولا ينافي ذلك القطع
بالعمل على وفق الاجتهاد ومسايل هذا القسم يتعذر
العلم بمذهبه عليه السلام فيها فمذهب كل مجتهد
فيها يحتمل الموافقه ويحتمل المخالفه لنا الى العلم بما
يحكم به في جنس هذه المسايل ومن هذا التقرير
يتبين انا لا ندري بما يحكم في اموال بيت المال وما
وقف من ارضيه لان ذلك من المسايل الظنيه القابله

للاختلاف التي تحتمل مذاهب المجتهدين فيها الصواب
والخطا وهذا مبني على القول بان الحق في مجال الاجتهاد
واحد وعلى انه في كل حادثة لله تعالى حكم
معين لا على القول بتصويب كل مجتهد وان الحق متعدد
وان حكم الله تعالى في الحادثة هو ما ادى اليه اجتهاد
المجتهد واعلم ان الاحكام الظنية بالنسبة الينا هي
قطعية بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وان كان انما
اثبتها بالاجتهاد وذلك لان الانبيا عليهم السلام
لا يقرون اذا اجتهدوا على الخطا فاذا ادى اجتهادهم
الى حكم واستقر عليه رايهم كان ذلك الحكم قطعيا
يقينيا مثلا توريث ذوي الارحام حكم ظني وهو
بالنسبة اليه عليه السلام قطعي اما على النفي واما على
الاثبات فلا ندري بماذا يحكم في ذلك هذا ومعنى
كون هذه الشريعة ناسخة للشرايع انها مبطلة لبعض
احكامها لا لجميعها لان الشرايع متطابقة قطعا على
ثبوت الاحكام الشرعية الاصلية المتعلقة بالعقايد
الدينية اليقينية وبعض الاحكام الفرعية
العملية مثل حرمة الزنا واللواط والسرقة والغصب
ووجوب اداء الامانة وبر الوالدين وتعظيم
الشرايع وحفظ حدودها فهذه الاحكام من النوعين
غير قابلة للنسخ وفوق كل ذي علم عليم وهذا هو
الحق وبه كان يقول شيخنا العلامة الشيخ عبد
الكريم **ويكسر الصليب** كالامر الذي يتعرب به
النصارى لكونه على هيئة الصليب الذي صلب
عليه عيسى في زعمهم وصفته كما اخبر بها من راه

كصليب الدلو وهي هكذا + وقد تقدم ذلك في الحديث
كذا يقتل اي يهلك ويعدم **الخنزير** حيوان نجس العين
والدجال الجرار ويسمى المسيح وهو معنى كذاب فلنا التي به
اولا لانه ممسوح احد العينين او لكونه يسيح في الارض
وهو ابن صياد اليهود اصله من طيبة وتقدم في الحديث
اهلاك عيسى عليه السلام له والاحاديث فيه كثيرة ايضا
والايمان به لازم وقد جاء فيه اخبار كثيرة قال صلى الله
عليه وسلم الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة
ونار فناره جنة وجنته نار وفي رواية لانا اعلم بما مع
الدجال معه نهران يجريان احدهما راي العين ماء ابيض
وراي العين نار تاجج فاما اذا ادركن احد فليات النهر
الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطاطي راسه فيشرب منه
فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة
غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب
وغير كاتب وفي رواية خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي الا وقد انذر امته الدجال
الا وانه اعور العين الشمال وباليمين ظفرة غليظة بين
عينيه كافر الحديث وقال صلى الله عليه وسلم يخرج
الدجال في خفقة من الدين وادبار من العلم اربعون
ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم منها
كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سايرا يامه كايامكم
هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون
ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم ليس
باعور مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب
وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل الا المدينة وقامت

للملايكه بابوابها وذكر الحديث وفي بعض الروايات
وذكر ان حماره حين يخطو من خطوة الى خطوه ميل
ولا يبقى له سهل ولا وعر الا يطاه ولا يبقى له موضع
الا ياخذه غير مكة والمدينه والحاصل ان الاحاديث
فيه كثيرة وفي بعضها انه اعور اليمين وقد جمع بينها
فانظره في تذكرة القرطبي ونحوها وقد جاء انه يخرج
بخرسان وفي رواية من ناحية اصبهان من قريه تسمى
اليهوديه وفي اخرى بين الشام والعراق وجمع بان مبدا
خروجه من خرسان من ناحية اصبهان ثم يخرج الى
الحجاز فيما بين العراق والشام وتفصيل امره في محله
وقد روى مسلم عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول
سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف
ويا جوج صرف للضرورة من جملة علامات الساعة فالايمان
بها نهم واجب لانه اخبر بهم الصادق المصدوق في
احاديث منها ما عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح يا جوج
وما جوج ويخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل
حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز المسلمون منهم
حتى تصير بقية المسلمين في مداينهم وحصونهم ويضمون
اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه
حتى ما يذروا فيه شيا فيمر اخرهم على اثرهم فيقول
قايلهم لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على
الارض فيقول قايلهم هولاء اهل الارض قد فرغنا
منهم لننازلن اهل السماء حتى ان احدهم ليهز حربته

الى السما

الى السما فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل
السماء فبينما هم كذلك اذ بعث الله دوابا كنغف الجراد
فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم
بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من
رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا وينزل اليهم رجل قد
وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم
الا ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل
مواشيهم فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن
ما شكرت من نبات اصابته قط وعن ارطاة بن المنذر قال
يا جوج وما جوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة اثلاث ثلث
على طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم
اشد وثلث يفترش احدهم اذنيه ويلتحف بالاخرى
وهم ولد يافث بن نوح ويروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يا جوج امة لها اربعماية امير وكذلك
ما جوج لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف فارس من
ولده صنف منهم كالارز طولهم مايه وعشرون ذراعا
وصنف يفترشون اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون على
فيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم
منهم بالشام وساقتهم بخرسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية فيمنعهم الله من مكة والمدينه وبيت
المقدس وعن علي رضي الله عنه وصنف منهم في طول
شبر لهم مخاليب الطيور وانياب السباع وتداعي الحمام
وتسافد البهايم وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد
واذان عظام احداهما وبره يشتون فيها والاخرى جلده
يصيفون فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال

الارض ستة اجزا فخمسة اجزا ياجوج وماجوج وجزء
فيه ساير الخلق وقال كعب الاحبار احتلم ادم عليه
السلام فاختلط ماوه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك
قالوا وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يحتلمون
وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد
يافث بن نوح قال القرطبي وهذا اشبه كما تقدم والله
اعلم **قبيل** اي قبل **طلوع شمس** اي طلوعها من مغربها
عكس عادتها وهو ايضا من امارات الساعة التي يجب الايمان
بها وقد ورد في ذلك احاديث جمه وقال القرطبي وذكر
ابو اسحاق الثعلبي وغيره من المفسرين في حديث فيه
طول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما معناه ان الشمس تحبس عن الناس حين تكثر المعاصي
في الارض ويذهب المعروف فلا يامر به احد ويفشوا
المنكر فلا ينهى عنه مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت
واستاذنت ربها تعالى من اين تطلع لم يحر لها جواب
حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين يطلع
فلا يحار له جواب حتى يحبسا مقدار ثلاثة ليال
للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا
المتهجدون في الارض وهم يومئذ عصابة قليله في
كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لها مقدار ثلاث
ليال ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلام فيقول
ان الرب يامركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه
وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما
اسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما
قبل ذلك فذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله

تعالى اذا الشمس كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين
والفرسين فاذا بلغ الشمس والقمر سرة السما وهي
منصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الى
المغرب فلا يغربهما من مغاربهما ولكن يغربهما عن باب
التوبة ثم يرد المصراعين الى ان قال ثم ان الشمس والقمر
يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس
ويغربان كما كان قبل ذلك يطلعان ويغربان انتهى
ويبقى الناس بعد ذلك مايه وعشرين سنة كما ورد ثم
حقيقة الشمس كوكب عظيم مضي مطلعه السماء الرابعة
والقمر كوكب كبير منير مطلعه سماء الدنيا وقال في البحر
العميق ويذكر ان الشمس مكتوب فيها ولا يظلمون وفي
القمر فتيلا اما ما هو في القمر فمشاهد محسوس انتهى وكون
ياجوج وماجوج قبل طلوع الشمس من مغربها على احدى
روايات الحديث وهو الاصح **و** من ايات الساعة ايضا
الخسفات جمع خسفة وهو الاذهاب في الارض **بامكنة**
جمع مكان **عجاب** اي عجيبه فالايمان بها واجب لاخباره
صلى الله عليه وسلم بها في احاديث متعدده وهي
ثلاث خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
وفي التذكرة وقد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج الجوزي انه
وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هايله هلك بسببها
خلق كثير قلت وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس
فيما سمعناه بقرية يقال لها قطرطنده من قطر دانيه
سقط عليها جبل هناك فاذهبها انتهى اقول وقد
تقدم انه يخسف بالجيش الذي يقصد مكة لقتال المهدي

ولا يبعد ان تكون هذه الثلاث غير ما وقع وان خسف
المشرق يكون من خسف بغداد وما بالبصره كما ورد في
ذلك او غير ذلك وفي قول النظم عجايب اشارة الى
هذا فان بغداد مكان عجيب عظيم كيف وهو معدن
العلما والاوليا والصديقين كما انه ماوى كثير من
المبتدعه والضالين واجتماع الاضداد يدلك على انها
من اعظم مظاهر رب العباد لما اجتمع فيها من اثار الجلال
والجمال فيرون الخيرات منها وبدو الشرورات عنها وهذا
يدل على كون الفاعل واحدا وقس هذا بمدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فانها حازت الكمالات باحتوايها
على قطب دايرة الجلالات والجمالات ومع ذلك في غالب
الاوقات يقع فيها ما لا يخطر ببال انسان وما ذاك الا
لما اقتضاه كماله سبحانه وليس الكمال الا بالاجتماع
مظاهر الجلال والجمال ومن هذا انبين ان خسف بغداد
ليس نقصا بجانب الاوليا والزهاد كما ان وقوع عظيم
الكدر ليس يخل بجاه سيد البشر لانهم هم الذين يتحملون
وربما اليه يتشوقون كما اشار الى ذلك سلطان العارفين
ابي يزيد جعلنا الله ببركته في المزيد بقوله

اريدك لا اريدك للثواب … ولكني اريدك للعقاب
وكل ماربي قد نلت منها … سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

وهذا يعرفه نفس عال يعرفه اربابه ومن اراد بيانه
فعليه بتنبيه الحق في حين الغرق ثم جي على الرمز
بابه ربك **وبدو** ابه ظهور وخروج في وقت الضحى
او ليلة جمع والناس سايرون الى منى من جبل
الصفا ومن صدع من الكعبة او من اجياد او

شعبة

شعبه او في تهامه او من مسجد الكوفه حيث فار تنور
نوح عليه السلام او من ارض الطايف اقوال وروايات ولها ثلاث خرجات صح
واختلف فيها **ذوبية** صغرها لكون غيرها من كثير من العلامات
اعظم منها وللضرورة واختلف فيها فعن علي رضي الله
عنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير
الى انها رجل والاكثرون على انها دابة فعن ابن عمر انها الجساسه
وعنه انها على خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها
في الارض وعن ابن عباس انها الثعبان المشرف على جدار
الكعبة التي اقتلعها العقاب حين اراد قريش بناء الكعبه
وعن ابن الزبير انه وصفها فقال راسها راس الثور
وعينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن الايل
وعنقها عنق النعامه وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر
وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم
بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا الاثر وقال وهب
وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير وروي انها
دابة مزغبة شقرا ذات قوايم طولها ستون ذراعا
وقيل انها هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام
فانه لما قتلت الناقه هرب بنفسه فانفتح له حجر فدخل
في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الى وقت خروجه
قال القرطبي ويدل على هذا القول حديث حذيفة
المذكور في هذا الكتاب ومنه وهي ترغو رغاء الرغا انما
انما هو للابل والله اعلم ولقد احسن من قال

واذكر خروج فصيل ناقة صالح … يسم الورى بالكفر والايمان

قوله وربما يمكن الجمع بانها تتطور والله اعلم
ثم كل هذا يرد قول بعض متاخري المفسرين انما هي

انها

انسان متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا
فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة على
انه ليس فيه اية خارقة حتى يذكر من العشر كما قاله
القرطبي وشيخه في الارض تسري لايدركها طالب ولا ينجو
منها هارب تعرف مومنا بان تجلوا وجهه كالكوكب بعصا
الموسى التي معها او تنكت فيه نكتة بيضا يضيء لها او تنفخ
فيه فينتقش مومنا او غير ذلك من ذي خلاب اي خداع
والمراد الكافر المخدوع وتعرفه بعكس المومن والحاصل
ان الايمان بها واجب لكثرة ما جاء في شانها فمن المنقول القول
قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم الايه ومن السنة ما اخرجه الامام احمد
وابن ماجه والترمذي وحسنه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة
ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران
فتجلوا وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مومن
ويقول هذا يا كافر وعن ابي سريحة الانصاري عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث
خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو
ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم
تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة
فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني
مكة فبينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها
على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية
المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمير ما بين الركن الاسود

الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك فارفض
الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله
فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت
عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت
في الارض لايدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان
الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه الآن
تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور
الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن
وللكافر يا كافر وعنه صلى الله عليه وسلم بئس الشعب
شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من
بين الخافقين وفي رواية قال دابة الارض تخرج من اجياد
فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات
وبر وقوايم وقال ابن عمر تخرج الدابة من صدع من
الكعبة كجري الفرس ثلاثة ايام لا يخرج ثلثها علامات
جمع علامة وهي ما يدل على الشيء وهو خبر لمبتدا محذوف
تقديره فهذه علامات عشرون عد منها اشراط الساعة
اي للقيمة ثابتة بالاحاديث وايضا بعضها بالكتاب
صحيح كلها لصحة اخبارها وصدق اثارها وذلك كثير
والاقرب الى الترتيب الذي اختاره القرطبي ما
اخرجه مسلم عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحباب

عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا فقال ما تذكرون
قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر ايات
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
والدخان والدجال ودابة الارض وياجوج وماجوج وط
وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل
الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى ابن
مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر وقد اضطربت
الاحاديث في الاول منها فروي انه طلوع الشمس من
من مغربها وروي انه نار تخرج الناس من المشرق الى
المغرب وتقدم انه الخسوفات وقيل في ترتيبها المهدي ثم
كسف القمر ثلاث ليال ثم خسف بين الحرمين ثم الدابة ثم
الدجال ثم عيسى ثم الدابة ثم ياجوج وماجوج ثم موت
عيسى ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس من المغرب ثم الدابة
ثالثا ثم رفع العلم والقران ثم بقاء الناس مائة سنة لا
يقولون كلمة التوحيد ثم ينفخ في الصور وقيل غير هذا
والوقف اسلم وليس اشراط الساعة محصورة فيما ذكر بل
كثيرة فليطلبها في مظانها من ارادها وانما القصد هنا الايمان
بها كلها لانها امور ممكنة قد اخبر بها الصادق فوجب
تصديقه واذا علمت ثبوتها وعرفت بها **فاعظم لباب**
اي فاعتقد عظم بابها واستعظمه فانه يزيدك ايمانا
ويكسبك خوفا وايقانا فان كل ما استعظمه الشارع يجب
استعظامه من جنة ونار وقيام وهول ولا تقل انا لا اخشى
الا هو ولا ارجو غيره وتحذف ذلك والاسباب فان ذلك نقص
فالكمال مراعاة الجانبين المسبب واسبابه والمؤثر واثاره

ووعيد وقيام

وهذا

وهذا المقام يزل فيه كثير من الاوليا الكرام فضلا عما عداهم
من الاثام ولهذا عاب ابن العربي على رابعة العدوية في
قولها عند سماع قارئ يقرا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون هم وازواجهم الاية مساكين اهل الجنة في شغلهم
وازواجهم فقال انها ما عرفت وانها المسكينة فانت
شغلهم انما هو بالله قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين
في تجريح الغير بباديء الراي والتعريض في حق نفوسهم
انهم منزهون عن ذلك مع كونه قد بالغ في مدحها في
مواضع وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر وعندي ان
وجه ما قاله عجيب والوجه ما ذكرته بلا ريب **سؤال**
الملكين اوا حدهما على اختلاف حال الناس او انه السائل
احدهما على ما جزم به السيوطي كل احد بلسانه او بالسريانية
واستغرب وظاهر الاحاديث انه بالعربية ولا مانع
بعد الدفن وانصراف الناس او في التابوت او ببيته
او انه اخر ايامًا بان تصعد الارض حوله فتصير كالقبر على
قول او عند مفارقة الروح او بعد احساسه او يفوض
ذلك الى الله تعالى فيمن لم يقبر عن بعض الاعتقادات
او كلها على حسب اختلاف الناس مرة على ما يدل عليه
الاخبار او ثلاثا على ما في حديث اسما والمؤمن سبعة
ايام والكافر اربعين صباحا كما جزم به السيوطي وقال
انه لم يقف على تعيين وقت السؤال في غير يوم الدفن
وبيا لان كل من مات ولو في اقاليم بان تعظم جثتهما
او يخاطبا نهم بحيث يخيل لكل احد منهم انه المخاطب لا غير
كذا قال القرطبي وقال السيوطي يحتمل تعدد الملائكة المعدة
لذلك كما في الحفظة ونحوهم قال ثم رايت الحليمي ذهب اليه

فقال في منهاجه والذي يشبه ان تكون ملائكة السؤال
جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث
الى كل ميت اثنان منهم انتهى ثم كلاهما في الحديث اسودان
ازرقان اعينهما كقدور النحاس وفي رواية كالبرق
واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار
بيد كل واحد منهما مطرقة من حديد لو ضرب به وفي
رواية في يد احدهما مرزبة لو اجتمع اهل منى عليها
لم يقلوها واسمهما منكر ونكير لكونهما لم يشبها
خلق الادميين ولا الملائكة ولا الطير ولا البهائم ولا
الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما انس للناظرين
جعلا تذكرة للمومنين وهتكا لستر المنافق وهما لكل
احد على الصحيح وقيل للكافر والعاصي واما الطائع
فله بشير ومبشر ومعهما ملك يقال له ناكور قيل ويجي
قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه موضوع اولين
وازعاجهما واقلاقهما انما هو لغير المومن اما من
وفق للجواب فيرفقان به ويقولان له نم نومة العروس
ثم السؤال هو نفس فتنة القبر لا غيرهما وقد جزم ابن
عبد البر والترمذي باختصاصه بهذه الامة لحديث
ان هذه الامة تبتلى في قبورها ولحديث اوحي الي
انكم تفتنون في قبوركم وحديث بي تفتنون وعني
تسالون وخالف ابن القيم فقال كل نبي مع امته كذلك
ولم يثبت حضور النبي صلى الله عليه وسلم عنده
وثبت حضور ابليس في زاوية من زوايا القبر مشيرا
الى نفسه عند قول الملك من ربك طالبا منه ان يجيب
بهذا ربي نسال الله الثبات وعدم الالتفات الميت

بسكون

بسكون اليا هو من مات وبتشديدها الحي اذا سكن او نام
ومنه قولهم وبوجه الميت اي المحتضر ويطلقان بخلاف
ذلك لغة كما هو ظاهر القاموس وال فيه للاستغراق فيشمل
الانس والجن مومنين وكافرين ومنافقين وهو بعد
الاقعاد واعادة الحياة الى الجزء الذي به فهم الخطاب
ورد الجواب بالاتفاق قال ابن الهمام وبه يبعد قول
من قال انه لا يخلق فيه قدرة ولا فعل اختياري وهذا
القول حكى فيه الاتفاق اللقاني واجاب بانه يمكن
التخصيص بغيره ثم بعد الاتفاق على اعادة ذلك تردد
كثير من الاشاعرة والحنفية في اعادة الروح فنفوا تلازم
الروح والحياة الا في العادة ومن الحنفية من قال
بانه توضع فيه الروح ثم هل تعود الى الجميع فقيل نعم
وقال ابن حجر وظاهر الخبر انها تحل في نصف الميت الاعلى
فيسال البدن وفيه الروح وهو مذهب الجمهور واختلف
فيما زاد على ذلك في الحياة فقيل يخلق له حياة كاملة كما قبل
الموت وقيل بقدر ما يتحقق الالم والضرورة تندفع بهذا
القدر ولا يقول احد بعدم الحياة اصلا الا الصالحي والكرامية
حق اي صدق ثابت مطابق للواقع لما ورد فيه من الا
خبار البالغة حد الاشتهار فانكاره بدعة وضلال
كما عليه اهل الاعتزال وابسط حديث فيه ما رواه الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو
عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده

ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم
يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له
فيه ثم يقول له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان
منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا
حتى يبعثه من مضجعه ذلك وما استحيل به من كونه
لا يسمع سؤالنا ومن كونه يحرق بالنار فيصير رمادا
وتذروه الرياح ومن كونه قد جعل الزيبق في اعين بعضهم
فكان على حاله ونحو ذلك فكله باطل فان القدير لا يعجزه
شيء مع كونه كل ذلك مبنيا على العاده والله يفعل
ما يشا بكمال الاراده غير منه مخصص كالانبيا فانهم لا
يسئلون على الاصح ولا ينبغي ان يكون سيدهم محل خلاف لانهم
متعلق الايمان فلا يصح ان يقال لهم من نبيكم وانما يسالون
في المحشر للتقريع مخالفهم واظهار الحجه عليهم والملايكه على
الظاهر وكاطفال المومنين على الاصح ايضا عند علما المذاهب
الاربعه والكل فيهم خلاف واختلف على هذا هل يلقنه
الملك او يلهمه الله تعالى بفضله قولان والاصح عند الشافعيه
انهم لا يلقنون وما ورد منه صلى الله عليه وسلم لقن
ابنه ابراهيم فقال السبكي ليس له اصل واما على مذهبنا
ففي التلقين من حيث هو خلاف مشهور الاصح انه لا يومر له
ولا ينهى عنه وظاهر ما قالوه في تلقين الله او الملك
للصبي يقتضي ان لا يلقن وفي المسايره واختلف في سؤال

اطفال

اطفال المشركين ودخولهم الجنه او النار فتردد فيهم
ابو حنيفة وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضه فالسبيل
تفويض امرهم الى الله تعالى انتهى وقد ضعف رواية
التردد صاحب الكافي وقال الرواية الصحيحه عنه ان
اطفال المشركين في المشيئة لظاهر الحديث الصحيح الله
اعلم بما كانوا عاملين وكالصديق والمرابط والشهيد
وملازم سورة تبارك كل ليلة وسورة السجدة فيما
ذكره البعض ومن قرا في مرضه قل هو الله احد ومريض
البطن وميت ليلة الجمعه ويومها وبالطاعون او في
زمنه صابرا محتسبا والمجنون والابله واهل الفتره على
القول بانه غير مختص بهذه الامه وجعل القرطبي
كل شهيد هذا حكمه وقد اختلف في حكمة السوال بكثير
من الاقوال فقيل ما معناه انه اظهار للملايكه عظيم
شان بني ادم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
فبين لهم ان في حال الوحده عن كل شيء يقرون
بتوحيده ولا يمنعهم ذلك عن تفريده وقيل لما شهد
عليهم بعد ان استشهدهم بقوله الست بربكم قالوا بلى
وشهد الانبيا على شهادتهم في الدنيا بالتوحيد استشهد
عليهم الملايكه في البرزخ لئلا ياخذه ابليس يوم القيمه
فيقول هو من شيعتي اذ الكل يشهدون له وقيل لاظهار
ما كتمه العباد من ايمان وكفر او طاعة او عصيان ليباهي
الله بهم الملايكة او ليفضحوا عندهم والاولان عن بعض
الحنفيه والاخير نقله اللقاني من المالكيه وهو احسن
كما لا يخفى على العقول الذكيه اقول واحسن منه ان
يقال ان المواطن الحقيقيه اربعة مواطن الست وموطن

الدنيا وموطن البرزخ وموطن الجنة والنار وقد اجرى
سبحانه حكمته بان العبد في كل موطن لا بد وان يتصف
بايمان او كفر وكان ذلك غير ظاهر لنا شرع السوال في الاول
بقوله الست وفي الثاني بارسال الرسل وفي الثالث
بالملائكة وفي الرابع في القيامة لكونها مقدمة للموطن
الذي بعدها وكونه غير قابل للسوال ويظهر ان هذا
الوجه لا محيص عنه وفوق كل ذي علم عليم ثم اعلم ان
دخول الملك القبر جاز ان يؤول بالاطلاع على من فيه او يكون
حقيقة للطافته يكون بغير نبش او به ثم اعادته من غير ان
يدركه الاحيا او يكون من تحته بطريق لا يهتدي الانسان اليه
وفي بعض الاحاديث انهما يبحثان الارض بانيابهما وانهما كصياصي
البقر اي قرونها وفي اخرى انهما يمشيان كما يمشي احدكم في الثياب
وفيهما رفع لبعض الاحتمالات السابقة والتفويض الى الله اسلم
في الامور الخارقة ثم قيل على كونهما معا سايلين على انهما في
الحقيقة شهود ونصاب الشهادة اثنان فان قيل اذا قطعت
الراس ودفنت وحدها والجسد وحده فهل يسال الراس ام
الجثة اجيب بان الراس لاشتماله على اللسان المجيب وقد
قيل فيمن اكلته الحيتان او السباع ونحوهما لا يبعد ان يعيده
الله الى مكان ويخلق له الحياة او يعيد البعض الذي
يقع عليه السوال والله القدير على كل حال عذاب اصله
في كلام العرب العذب استعمل في كل عقوبة مانعة منه
العذب وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وعذب
عذوبا اي امتنع ويسمى الماء الحلو عذبا لمنعه العطش
والعذاب به لمنعه المعاقب من معاودة مثل جرمه ويمنع
غيره من مثله القبر واحد القبور في الكثرة والاقبر في

القلة والمقبرة مثلثة البا المكان المهيا للدفن ويقال
للدفن مقبرة كما قيل لكل اناس مقبر بفنائهم
وهم ينقصون والقبور تزيد واضافة العذاب اليه
جريا على الغالب او المراد به البرزخ وهو من وقت الموت
الى القيامة ليشمل من قبر او لا كمن اغرق او احرق فصار
رمادا وذري في الريح او اكلته الدواب ونحو ذلك لجميع
الكافرين والمنافقين ومن شاء الله من عصاة المومنين
من هذه الامة وغيرها بعد الدفن في القبور على قول
الجمهور ومن الحنفية من قال بين النفختين حين ترد اليه
الروح قبل خروجه من القبر واما من لم يقبر ففيه خلاف
كسواله والحق تفويض ذلك الى الله تعالى للروح والجسد
معا على القول الحق الذي عليه الجمهور خلافا لكثير من
الحنفية وابن جرير وابن حزم وابن هبيرة وابي عبد الله
ابن كرام وغيرهم وتقدم بيان تفصيل اعادة الروح في
السوال ثم هو قسمان دايم وهو عذاب الكفار وبعض
العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من
العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء او صدقة
او غير ذلك كذا قال ابن القيم وقال اليافعي بلغنا ان
الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص
ذلك بعصاة المومنين دون الكفار وعممه في بحر الكلام
فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها
وجميع شهر رمضان قال واما المسلم العاصي فان مات
في غير يوم الجمعة وليلتها عذب اليها ثم ينقطع فلا يعود
الى يوم القيامة وان مات ليلة الجمعة او يومها عذب
ساعة واحدة ثم لا يعود الى يوم القيامة اقول

وفيه مخالفة لما ورد في كثير من الاحاديث من انه لا يعذب من مات ليلة الجمعة او يومها وممن صرح بان عذابه نوعان منقطع ودايم الدميري من الشافعيه وقد قالوا كل من لم يسال لم يعذب وقد وردكثير لا يعذبون يعلم تفصيلهم من كتب الحديث وهو انواع شتى بحسب ما يريده الله سبحانه من فتح باب فيه من النار وقمعهم بمرزبات الحديد وغيرهما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعه وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعه ولو ان تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا ومنه ضغطته وهي التقاها فتيه على الميت حتى تختلف منها اضلاعه لا ينجو منها صالح ولا طالح ولو نجى منها غير الانبيا لنجى منها سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته وحضر جنازته سبعون الفا من اعيان الملايكه وفي الحديث ما نجى احد من ضغطة القبر الا فاطمه بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابرهيم وكان اصغرهما وقال صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكه يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنه هذا وقد قالت عايشه رضي الله عنها يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لم ينفعني شي قال يا عايشه ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفقة يشكو اليها ابنها

الصداع

٢٤٥

الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشه ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضه وانما قدم العذاب لكثرته بكثرة اهله **والتنعيم** ال فيه بدل من المضاف اليه اي تنعيمه لمن يشا الله من المومنين على ما تقدم في الكلام على العذاب ويكون للعاقل وغيره ومن تنعيمه توسيعه وجعل قناديل فيه وملؤه خضرا وفتح طاق فيه الى الجنة وجعله روضة من رياض الجنة وغير ذلك **رابع** اي كل منهما مر تنفع ظاهر غير خاف على احد من المسلمين فالايمان بهما واجب لثبوتهما بالكتاب والسنه البالغه جملتها التواتر واجماع اهلها الذين لا عبرة بسواهم اما ثبوت العذاب بالكتاب فقال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في قصة ال فرعون وغيرهم وقال تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا والفا للتعقيب بلا نزاع واما السنه فقال صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى كثره واما ثبوت النعيم بالقران فقال تعالى من بعثنا من مرقدنا هذا بهذه استدل شارح الجواهر وفيه نظر واما بالسنه فتقدم منها شي وقال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنه او حفرة من حفر النار الى غير ذلك من الاخبار واما الاجماع فظاهر بلا نزاع وفي الجناس الناطق قال ابو حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية الا انه انكر قوله سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر ولا يمتنع عند العقل انه سبحانه يعيد الحيا الى الجسد او جزئه فينعمه او يعذبه وكل ما كان كذلك وورد به الشرع يجب قبوله وليس كلما يكون مستحيلا

عاده يمتنع وجوده فالباري له خرق العادات ونفوذ
الارادات فما اورده المعتزله والفلاسفه في هذا الباب
فظاهر البطلان عند اولي الالباب فحملهم للنصوص على
خلاف ظاهرها باطل لا اصل له فاي حامل لهم على ذلك
الا عدم مشاهدتهم لما هنالك افلا يبصرون الواحد منا
يكون بيننا وتنزل عليه بعض المحن والبلايا ولم نشاهد
شيا من ذلك هلا بلغهم ان جبريل كان ينزل على النبي صلى
الله عليه وسلم ويخاطبه ويسمعه ولم يشعر به الحاضرون
افلا يتفكرون في عجايب الملك والملكوت وفي عظيم قدرة
ذي العزة والجبروت فيبصرون ما هو اعظم من هذا ولكن
لا تعمى الابصار بل تعمى القلوب التي في الصدور ثم الحاصل
انه يجب الايمان بذلك وان الله يفعل ما يشا ومرجع كل
امره اليه ويحيي ربنا من قد فناه بالموت او النفخة الاولى
بان يعيد اجزاءه الاصليه التي من شانها البقا من اول
العمر الى اخره في قبورهم او غيرها ويامر اسرافيل عليه السلام
فينفخ النفخة الثانيه بعد اجتماع الارواح في الصور فتعود
كل روح الى جسمها فهو شامل لكل ذي روح بخلاف السقط
اذا لم ينفخ فيه الروح فانه لا يحيا وهذا يسمى المعاد الجسماني
والايمان به واجب على كل العباد لقوله تعالى وهو الذي
يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كما بدانا اول خلق
نعيده قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
انشاها اول مرة الى غير ذلك من الايات التي قاربت
ايات الاحكام والاحاديث التي بلغت التواتر المعنوي
والاجماع عليه وعلى كفر من انكره لكونه مما علم بالضرورة
وهو محض اختياره سبحانه لاعطاء الثواب او ايراد

العقاب

العقاب واوجبه المعتزله عقلا واتفق على حقيقته
محققو الفلاسفه وتوقف جالينوس وانكره الطبايعيون
والدهريه والملحده والمراد اعادة الجسد اذ الروح لا تفنى ثم
اعادتها اليها كما ان المقصد اعادة ما انعدم بعينه كما عليه
اهل الحق وهو ظاهر النظم ولا مانع من ذلك اذ هو ممكن وقد
وقع الاختراع فكيف يعجزه الاعادة كما قال سبحانه افعيينا
بالخلق الاول واستحالة ما هو ممكن لذاته في بعض اوقاته
تحكم محض وقولهم لو اكل انسان انسانا بحيث صار جزء
منه فتلك الاجزا اما ان تعاد فيهما وهو محال او في
احدهما فلا يكون الاخر معادا بجميع اجزايه باطل لا يصلح
شبهة فضلا عن ان يكون مانعا اذ المعاد انما هو الاجزا
الاصليه كما تقدم والماكول فضلة في الاكل فان قيل يجوز
ان ينشا منها اجزا اصليه لبدن اخر كالنطفه فينشا الفساد
اجيب بان ذلك على تقدير الوقوع لا الامكان فلعل الله
يحفظها من ان تؤول الى ذلك بل قال المعتزله بوجوب ذلك
عليه تعالى لكي يوصل لكل ذي حق حقه من الجزا واما ما قيل
من انه لو قطعت يد مسلم ثم ارتد او بالعكس فقد اجابوا
عنه بان الجزا لا حكم له والعبره بمجموع الهيكل فان قيل
يلزم على قولكم القول بالتناسخ وانتم لم تقولوا به لما ورد
في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد مكحولون طول كل منهم
ستون ذراعا وان الجهنمي ضرسه مثل احد ومن هنا قال من قال
ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ اجيب بانه انما
يكون كذلك ان لو لم يكن البدن الثاني مخلوقا من الاجزا الا
صليه للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا كان نزاعا
في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل

هذا البدن بل الهة التي هي قائمة على حقيقته سمي تناسخا
سيما اسم الاثم اعلم ان هذا قول جميع اهل السنة الغزالي
وغيره الا انه لما بالغ في تحقيق المعاد الروحاني وبيان
انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى الارواح سبق الى
كثير من الاوهام ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر حشر
الاجساد وهو افترا عليه كما نبه على ذلك اكابر النقاد
لما انه نص على ذلك في مواضع من الاحيا وغيره لاسيما
في كتابه الاقتصاد فانه قال فيه بعد ذكره لكلام فان
قيل بم يتميز المعاد عن مثل الاول وما معنى قولهم
ان المعاد هو عين الاول قلنا المعدوم ينقسم في
علم الله تعالى الى ما سبق له وجود والى ما لم يسبق
له وجود كما ان المعدوم في الازل انقسم الى ما سيكون
له وجود والى ما علم انه لا يوجد وهذا الانقسام
لا سبيل الى انكاره فالعلم شامل والقدرة واسعة ومعنى
الاعادة ان يبدل الوجود بالعدم الذي سبق له الوجود
ومعنى المثل ان يخترع الوجود الذي لعدم لم يسبق له
وجود ثم قال وقد اطنبنا في هذه المسئلة في كتاب
التهافت يعني المؤلف الذي سماه تهافت الفلاسفة
وسلكنا فيه في ابطال مذهبهم تقرير بقاء النفس التي
هي غير متحيزة عندهم وتقرير عودها الى البدن سوا تدبير
كان ذلك البدن هو عين جسم الانسان او غيره وذلك
الزام لا يوافق ما نعتقده فان ذلك الكتاب مصنف
لابطال مذهبهم لا لاثبات المذهب الحق ولكنهم لما
قدروا ان الانسان هو ما هو باعتبار نفسه وان اشتغاله
بتدبير البدن كالعارض له والبدن آلة له الزمناهم

بعد

بعد اعتقادهم بقاء النفس وجوب التصديق بالاعادة
وذلك برجوع النفس الى تدبير بدن من الابدان انتهى فهو
ظاهر في بطلان ما نسب اليه وتقول به عليه وفي قول
الناظم من قد فناه اخراج لمن لم يفن فانه لا يحيا اذ هو حي
كالانبيا والشهدا وغيرهما مما هو مقول الملقاني اول من يحيى
ويحشر نبينا الخ تساهل ولذا قال ولده في العبارة واول
من تنشق عنه الارض الخ عن التفريق لاجزايه بحيث
تصير كلها اجزا لا تتجزى على قول بعض قليل واليه مال
شارح الجواهر او عدم صرف بالكلية فيعيده كما اوجده
وهو قول الاكثر وهو الحق الصحيح وعليه المعتزلة ولذا
قال صوابي هو خبر لمبتدا محذوف اي القول صوابي اي
منسوب الى الصواب وقال السعد بعد ذكره للقولين والحق
التوقف وهو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا
ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة
ثم تعاد بعينها ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما
فلا يبعد ان تغير اجسام العباد الى صفة التراب ثم يعاد
تركيبها الى ما عهد ولا تحيل ان يعدم منها شيء ثم يعاد وفي
المواقف وشرحه هل يعدم الله سبحانه وتعالى الاجسام
البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التاليف الحق انه
لم يثبت في ذلك شيء فلا جزم فيه نفيا ولا اثباتا لعدم
الدليل على شيء من الطرفين وليس في قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه دليل على الاعدام لان التفريق هلاك
كالاعدام فان هلاك كل شيء خروجه عن صفاته المطلوبة
منه وزوال التاليف كذلك ومثله يسمى فناء عرفا فلا يتم
الاستدلال بقوله تعالى كل من عليها فان قاطعا على الاعدام

ايضا انتهى ونحوه للفخر الرازي بعد حكاية الخلاف وترجيح
التفريق وعبارة الغزالي في الاقتصاد فان قيل ما
تقولون اتعدم الجواهر والاعراض ثم يعادان جميعا
او تعدم الاعراض دون الجواهر وانما تعاد الاعراض قلنا
كل ذلك ممكن والحق انه ليس في الشرع دليل قاطع على
تعيين احدها الممكنات وقال ابن الهمام واختلف في
كيفية الاعاده فذهب طايفة من الكراميه الى ان
الجواهر لا تعدم بل تتفرق ثم يجمعها سبحانه ويؤلفها
على المنهج الاول والحق انها تنعدم الا بعضا منصوصا
عليه ثم تعاد بعينها الظاهر كل ابن ادم يفنى الا عجب
الذنب والمسئلة عند المحققين ظنية وقال اللقاني
رايت لبعضهم الحق وقوع الامرين جميعا اعادة ما انعدم
بعينه واعادة ما تفرق باعراضه والعرض بفتح الراهو
ما يتحيز تبعا لغيره عند اهل السنة وهو معنى قولهم
ما لا يقوم بذاته بل بغيره سمي به لكونه عارضا على الا
عيان كما سمي السحاب عارضا لعروضه وله احكام فمنها
امتناع قيام الواحد منه باكثر من محل ومنها انه لا يبقى
زمانين بل ينقضي ويتجدد كالحركة والزمان عند الفلاسفه
وبقاؤها بتجدد امثالها بارادة الله تعالى ومنها انه لا
ينتقل من محل الى اخر ومنها انه لا يقوم بنفسه ومنها
عدم قيامه بمثله عند الجمهور وادلة ذلك في محله من
المطولات ثم هو يشمل ما يطول بقاء نوعه كالبياض اولا
كالاصوات وما هو مقدور العبد كالاكل ونحوه وما لا
كالعلم والجهل فله بجميع انواعه تبعا لا شخاصه
الاعادة بعد العدم عند قوم من العلماء وهم الاكثرون

ومنهم

ومنهم الامام الاشعري وهو الصحيح لقيام الدليل على
اعادة الاعيان فكذا اعراضها لان الكل بالنسبة الى قدرته
تعالى على السواء وما قيل انه يلزم عليه قيام العرض
الذي هو الاعادة بالعرض وهو محال اجيب ببطلانه
لو كان تعلق الاعادة بالاعيان اولا وبالاعراض فقط
نعم يلزم اجتماع المتنافيات كالطول والعرض والحصيا
والموتة والصحة والسقم وهكذا ويجاب بان اعادته ليست
دفعية بل على التدريج كهي في الدنيا ولعل الموت والعدم
مما لحقاه في غير حالة الوجود ولو حكما ولعل النزاع انما
هو في اعراض تتوقف الحياة والوجود عليها والاظهر
ان ذلك مفروض في اعادة اعراض تشهد له او عليه
كما يعرف من تتبع الاحاديث وقول ابن العربي لم يرد
باعادة العرض خبر ولا حديث وانما هو بجوازه العقول
يرده القرطبي باحاديث كثيرة ذكرها في الحشر والنشر والجنة
والنار من التذكرة وقيل يمتنع اعادتها مطلقا لما يلزم منه
قيام العرض بمثله واليه ذهب بعض الاشاعره وتقدم
جوابه وفصل المعتزله بان ما يمتنع بقاؤه منها كالاصوات
لا يعاد وما يكون مقدورا للعبد كذلك وما لا فيعاد والخلاف
صحيح نقله السعد وغيره وجزم المحلي بترجيح الاول وقدمه
البيضاوي في تفسير صورة يس على ما قابله وبه تبين
ان في عبارة ابن العربي في شرح سراج المريدين الذي
عند اهل السنة تلك الاجساد الدنيا وبه تعود باعيانها
واعراضها بلا خلاف بينهم ومثله للقرطبي نظرا كذا الزمن
بفتح الميم اي زمانه مفردا ازمنة من عطف الخاص على
العام وهو مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم

انالة للايهام نحوايقضك عند طلوع الفجر وهذا مذهب
كثير من المتكلمين ونسب الى الاشاعرة وقال التاج السبكي
هو المختار واما المكان فهو الشيء الذي ينتقل عنه واليه
ويسكن فيه ولايسع معه غيره ومذهب المتكلمين وكثير
من الفلاسفة انه البعد الذي ينفذ فيه بعد الجسم ويتحدبه
واما عند العامة فهو ما يمنع الشيء من السقوط الى اسفل
وفيه خلاف كثير **الاعيان** جمع عين اي الذات واللام بمعنى
مع اي يعاد العرض والزمن مع اعيانهما لانها التي عصت ولانه
صلى الله عليه وسلم دعى برد الشمس بعد غروبها لعلي
رضي الله عنه حين فاتته صلاة العصر فصلاها بعد ردها
ولو لم يكن ذلك اعادة للزمن لم يكن للرد فايدة وفي
الحديث بعد الله الليالي والايام والاشهر والاعوام
للشهادة للانسان وعليه بالطاعات والاثام وما ورد
على هذا رد في محله **ونشر** اي اظهار من احياه الله في
محل اجزائه المعدومة ومن كان حيا من انس وملك وجن
وحيوان صغيرا كان او كبيرا عاقلا كان او مجنونا وهو
المراد بالبعث والمراد انه يفترض الايمان به لثبوته بالكتاب
والسنة والاجماع اما الاول فقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم
وان الله يبعث من في القبور واذا القبور بعثرت الى
غيرها واما السنة فمتواترة معنى والاجماع ظاهر بلا نزاع
ولا عبرة بعكابر منكر ضوء الشمس في الظواهر ثم اول
من تنشق عنه الارض نبينا صلى الله عليه وسلم فهو
اول مبعوث لا موسى على الاصح وايضا هو اول من
يكسى الحلى ابراهيم على الصحيح كما انه اول وارد المحشر
واول داخل الجنة ثم كل احد يبعث على حاله الذي مات

٢ اي احساسها نبها لها بابن اي عقابيب الخلاف في العرض والمختار عوده بالظاهر فهو تعالى كما نعقبه بعوده هم بدلناهم جلودا غيرها اذ المراد غير جلودهم والاقلد جلود هي بعينها تبعا لحسب الزمن

عليه

٢٤٩

عليه من كبر وصغر وعقل وجنون وايمان وكفر وطاعة
وعصيان وهكذا فالسكران سكران والنايحة تنوح والحاج
ملبي والمؤذن يوذن وهكذا ما روى مسلم عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل
عبد على مات عليه وقد جاء في الاحاديث تفصيله مع ما
يقترن بشيء من العذاب **ثم حشر** اي جمع **الخلق** للعرض
على الله تعالى بنداء اسرافيل او جبريل على صخرة بيت المقدس
الى ارض الشام بحسب اختلاف حالهم ركبانا فرادى ومثنى
وثلاث ورباع ومشاة على ارجلهم وعلى وجوههم عميا
وبكما وصما وغير ذلك من انواع العذاب وكما بعثوا حفاة
عراة غرلا كما ورد وشمل الخلق كل ذي روح وهم من
بعثوا ولذا قال **طرا** اي جميعا من انس وملك وجن
وشياطين باتفاق ومجانين وصبيان بلغوا كذلك واسقاط
قد نفخ فيهم الروح على الاظهر وحيوانات وبهايم كذلك
لعموم بعض النصوص كقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا ولقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير
بجناحيه الى ان قال ثم الى ربهم يحشرون وقال واذا الوحوش
حشرت وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الخلق يوم
القيامة البهايم والطيور والوحوش وكل شيء فيبلغ
من عدله انه ياخذ للجما حقها من القرنا ثم يقول كوني
ترابا فتكون ترابا ولان الحشر بهذه الكيفية فيه اظهار
للقدرة وكمال الربوبية ولا يقال لا فايدة في حشر غير
العقلاء لانه للحساب والعقاب لانا نقول بل فيه فايدة
فانه وان لم يقتص منهم يقتص لهم واما البهايم فظاهر
الحديث مع ما فيه اعادتها من ايطائها صاحبها المانع

بلغ

لزكاتها ونحو ذلك كما ورد ولشهادتها لبني ادم او
عليهم كما ورد كل شيء يسمع صوت المؤذن يشهد له
يوم القيامة ونحوه وهذا هو الاصح ولذا قال **ولو**
اشياء صغيرا كالذباب الا انه يستثني ملك الموت فانه
لا يحشر لئلا يثقل على الطاغين النظر اليه لما اتوا منه من
التعب كما رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول مرفوعا
وقيل يتقدم الصبيان والمجانين الى باب الجنة من غير حشر
كما ان البهائم لم يحشروا العدم الفايده وقال المعتزله
تحشر للبقاء ثم ليس كل من يحشر يحاسب او يثاب او يعاقب
بل فيه تفصيل ياتي ان شا الله تعالى ثم الناظم نفى في حشر
الارواح والاجساد كما هو ظاهر الكتاب والسنة وعليه اجماع
مسلمي الامه فمنكر ذلك كافر بلا خلاف ثم الحشر انواع
اربعة اثنان في الدنيا اجلاؤه صلى الله عليه وسلم اليهود
كما قال سبحانه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر وسوق الناس قرب يوم القيامة
الى المحشر كما ورد واثنان في الاخره احدهما نحن فيه
من جمعهم بعد النشر الى الموقف والثاني من فهم منه الى
الجنة او النار **ويوم اخر** هو يوم القيامة قال القاضي
المراد به من وقت الحشر الى ما لا يتناهى او الى ان يدخل اهل
الجنة الجنة واهل النار النار سمي بذلك لانه اخر الاوقات
المحدوده ويوافق الاخير قول بعضهم اوله من النفخة
الثانيه الى استقرار الخلق في الداري الجنة والنار قال
بعضهم والحق الاول وقيل انما سمي به لانه لا ليل بعده
وقيل لانه اخر ايام الدنيا اي ايام علاقاتها وسمي بيوم
القيامة لقيام الخلق فيه من قبورهم او لقيامهم لحسابهم

واسماؤه

ص٥١٢

٢ التارح

واسماوه كثيرة قال الغزالي رضي الله عنه وصف الله تعالى
بعض دواهيها واكثر تسامیها لنحقق بكثرة اسمائها على كثرة
معانيها فليس المراد تكثير الاسما والالقابه بل الغرض
تنبيه اولي الالباب فتحت كل اسم من اسماء القيامة سر
وفي كل نعت من نعوتها معنى خاص فنبه الاسما على
تذكر معانيها وقال القرطبي وكلما عظم شانه تعددت صفاته
وكثرت اسماوه وهذا مهيع كلام العرب الا ترى ان السيف
لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له
خمسماية اسم وكذلك القيمة لما عظمت احوالها وجلت اهوالها
سماها الله تعالى باسماء كثيره باعتبار كثرة تلك الاحوال
وتعدد تلك الاهوال فنزل كل حال منها منزلة يوم وكل
هول منها منزلة زمان مستقل عند القوم فهي يوم
القيامة ويوم الحسرة ويوم الندامه ويوم الحاقة ويوم
المحاسبه ويوم المسايله ويوم المسابقة ويوم الطامه ويوم
المناقشة ويوم الزلزله ويوم التلاق ويوم الدمدمه ويوم
الصاعقة ويوم التمناهي ويوم القارعة ويوم الرادفة
ويوم الراجفة ويوم المابه ويوم الحسابه وقد ذكر القرطبي
شرح غالبها في تذكرته قال اللقاني وفي الاصل ما يربوا
على المايه مع ذكر العلامات وترتيبها وبيان الغريب منها
والبعيد **هول** كالهول اي فزع ومخافة من امر عظيم جمعه
اهوال وهؤول **لموقف** الناس بارض الشام للعرض على الملك
العلام ليحاسبهم على الطاعة والاثام والمراد من هوله
عظائمه ومصائبه ومحنه وشدايده اذ تجتمع فيه محن
الدنيا باسرها على اعظم امكان قدرها ومن ذلك ان تقرب
الشمس بحقيقة حرها من رؤس الخلايق كما ويلجم الناس

٢ ويوم الواقعه

الحوق الى الاذان ويقدر ما يريده سبحانه ويذهب
في الارض سبعين ذراعا وتكثر الصواعق والزلازل وهم
حفاة عراة الا من شاء الله وتتطاير الصحف يمينا وشمالا
وتلزم بالاعناق ويسالون وتشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم واسماعهم وابصارهم وجلودهم والليل والنهار
والسماء والارض والحفظه والكتبه وغير ذلك والقصد من
هذا ان الايمان باليوم الاخر وهوله فرض لازم لثبوته
بالكتاب والسنه واجماع المسلمين قال تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الى اخر الاية
الثانيه انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يوما
يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوم يفر المرء من
اخيه الايه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى غير ذلك
وفي الحديث خوفني جبريل حتى ابكاني فقلت يا جبريل
الم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال لي
يا محمد لتشاهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفره
اخرجه ابن الجوزي ثم خوف الانبيا خوف اعظام
واجلال وان كانوا امنين من العذاب كما نقله القاضي
والنووي عن المحاسبي وبه يجمع بين الروايات المتنافيه
ظواهرها وقال السعد والحق اختلافه باختلاف
احوال الناس فيشتد على الكفار حتى يجدوا من طوله المغايه
ويتوسط على فسقة المومنين ويخف عن الصالحين حتى
يكون كصلاة ركعتين انتهى وكل ذلك جاءت به الاخبار ثم
قال وهل يظهر اثر هذه الاحوال في الانبيا والاوليا
وساير الصلحا والاتقيا فيه تردد والظاهر السلامه تتنزل
عليهم الملايكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة

وقال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر الايه ثم كما يجب
الايمان بهوله يجب بسروره وحبوره كما قاله اللقاني
ثم اعلم ان اشيا كثيره تخلص من اهواله خصوصا
وعموما فمنها قضا حوايج المسلمين وتفريج الكرب عنهم
والتجاوز لهم في معاملاتهم واشباع الجايع واكسا العرايا
وايواء ابن السبيل والصلاة والصيام وغسل الجنابة
والحج والعمرة والصدقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحسن الخلق والخوف من الله تعالى والوجل منه واهراق
الدموع من خشية الله وحسن الظن به والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم وشهادة ان لا اله الا الله
وغير ذلك الا ان اغلبها يفيد في امور خاصة منه
والمفيد من الجميع الحب الخالص لله تعالى ورسوله المستلزم
لكمال الاتباع لسيد ذوي الاتباع فعليك به يا اخي
لتحظى عاجلا واجلا وتكون في جنة ليس ايلام و يجب
الايمان بتكليم الاله لكثرة الورود في ذلك ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس
بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما
قدم وينظر اشام فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه
فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق
تمرة وفي رواية ولو بكلمة طيبة والمراد بالتكليم هو
السوال وهو ثابت ايضا بنص ذي الجلال اذ قال
سبحانه ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه
مسولا وقال ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وقال
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى
يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه

م انك في م

وعن علمه ما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وليس العدد للحصر عند ذوي الرشد مع الايمات
وكثير الاحاديث ولما كان التكليم والسوال مخصوصا
بالبعض قيده بقوله لدعيا اي عند الحسابيه مصدر حا
حاسب قياسا وحسب الشيء يحسبه بالضم اذا عدّه سماعا
واياه اعتمد من قال بمولغة العدّ وفي شرح الجواهر
مصدر من حسب يحسب من حد ضرب وطلب بمعنى
عرف كمية الاشيا لكن حسابه الله تعالى عباره عن تعريف
العباد كمية ما عملوه مالهم وما عليهم من الجزا وليس
حسابه ليعلم ما جهل لان ذلك محال في حقه تعالى
وقال اللقاني واصطلاحا توقيف الله تعالى عباده
قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم خيرا كانت اوشرا
تفصيلا بالوزن الا من استثنى منهم انتهى ثم هو
ثابت بالايات كقوله تعالى ان الله سريع الحساب فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وغيرهما وبالسنة المتواترة جملتها
وبالاجماع فالايمان به واجب كالسوال وقد اختلف
العلما في معنى محاسبة الله لهم اما بان يخلق لهم في قلوبهم
علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب
على ما قاله الفخر او بان يوقفهم بين يديه ويوتيهم
كتب اعمالهم فيها سياتهم وحسناتهم فيقول هذه سياتكم
وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم
على قول ابن عباس او بان يكلمهم في شان اعمالهم وكيفية
مالها من الثواب وما عليها من العقاب اما بان يسمعوا
كلامه القديم او صوتا يدل عليه يخلقه الله في اذانهم
او في محل بقربها بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع

الغير

الغير من سماع ما كلف به على ما قال الفخر اللقاني ولا
شك في شهادة الاثار الصحيحة له ثم الناس مختلفون
فمنهم من يحاسبه الله ومنهم الملايكة ومنهم الله والملايكة
معا ومنهم من لا يحاسب اصلا والسوال مثله مع كونه يختلف
باختلاف مواطن القيامة وبه يجمع بين الايات والاحاديث
التي يتوهم معارضتها ثم هو قد يكون يسيرا وعسيرا وسرا
وجهرا وتوبيخا وفضلا وعدلا وقدرته سبحانه متسعة
لمحاسبتهم معا كاعداتهم ويكون عندنا لكل عاقل مكلف
كما في الجواهر فيشمل الانس والجن والشياطين والملايكة
كما ورد بذلك الاخبار الا من استثنى كالسبعين
الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب مع كل واحد
سبعون الفا وافضلهم ابو بكر لما ورد مرفوعا عن عايشة
رضي الله عنها الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر واما ما
تقدم في مناقب عثمان من انه اول من يحاسب فليس
بقوي فلا يعارضه هذا وعلم من هذا ان الاطفال
والمجانين لا يسالون عندنا بخلاف اهل الفترة وقال
اللقاني لم اقف في حساب الاطفال والبله والمجانين
واهل الفترة على نص مرتع واختار بعض الشافعية
محاسبة اهل الفترة قال وان نازع في ذلك بعضهم فكلامه
غير سديد بخلاف غير العقلا فانهم لا يسالون فكذا لا يحا
سبون وبهذا عرفت ان الناس عند الحساب ثلاث فرق
كما قال العلما فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة تحاسب
حسابا يسيرا وهم من المومنين وفرقة تحاسب حسابا شديدا
يكون منها مسلم وكافر كما دل على ذلك الايات والاحاديث
وان كان من المومنين من يكون اقربه الى رحمته تعالى

لا يحاسب فلا يبعد ان يكون من هو اقرب الى غضبه من
الكافرين كذلك فيدخل النار بلا حساب ثم ان الناس
يدعون باباتهم ولو منى نا يوم القيامة على الاصح و
قيل بامهاتهم ليستر واولاد الزنا ثم الحساب هو العرض
كما جاء مفسرا في حديث عايشة رضي الله عنها المتفق عليه
كما قاله الشمس الرملي وفي الحديث ان الخلايق يعرضون
على ربهم ثلاث عرضات عرضة للحساب والمعاذير وعرضه
للخصومات والقصاص وايفاء الحقوق وعرضه لتطاير
الصحف وقراتها وجاء في الخبر ان اول من يحاسب به
الناس ما كلفوا به من الايمان والطاعات ثم يحاسبون
بحقوق الناس فيما لهم وعليهم بتقديم الاهم فالاهم
في المفصلين بتقديم السوال عن الايمان بالله ثم عن
الايمان بالانبيا ثم بتقديم السوال في حقوق العباد بالدما
ثم بالاموال الاقوى فالاقوى كذا في شرح الجواهر ثم
حكمة الحساب اظهار تفاوت اولي الالباب في الكمال
والنقص وفيه ترغيب في الحسنات وزجر عن السيات
وانما قدم الحساب على اعطاء الكتب مع كونه له التقدم
لانه من المقاصد بخلافه ولما كان الحساب لا يكون الا عن
ثمرة ذكر الاهم من ثمراته فقال فيجزي بفتح اليا اي
يجزي الله المحاسبين والجزا مطلق المكافاة بالاثابة
او العقاب بالاسا اي الخطيئة كانت صغيرة كانت
او كبيرة عملها بنفسه ولو عزما لا هما الا في الحرم كما
قيل او بواسطة او حكما بان طرحت عليه من ظلامة
الغير مثل فعل لها سواء بسواء ان اراد مجازاته
عليها اذ له ان يعفو ما لم يكن كفرا وهذا باتفاق

اهل

اهل السنة الا في سيات الحرم ففيها اختلاف فالجمهور انها
كذلك وان هي اعظم وذهب ابن مسعود وابن عباس
ومجاهد والامام احمد رضي الله عنهم الى تضاعفها
واختلف على قولهم هل تضاعف كحسنات الحرم او غيره
ورد بعض العلما الخلاف الى اللفظ ويظهر بعده والله
اعلم ثم الخلاف على ثلاثة اقسام فمنهم من لا سيئة له اصلا
وهم الملايكة والانبيا ومن حفظه الله من الاوليا وهم
غير داخلين في هذا الباب ويلحق بهم كل من عن زلاته
قد تاب ومنهم من له السيات فقط وهم الكفار والشياطين
الا الثاني منهم وهو هامة بن الهيم الذي اسلم بلقياه
صلى الله عليه وسلم وعلمه بعض السور كما مر وشيطانه
عليه السلام على القول باسلامه كما هو ظاهر الحديث
وهولاء هم اصل هذا الباب ومنهم الجامع كبعض مومني
الانس والجن والشياطين وهم فرع منهم السيات انواع ثلاثة
بعضها حق الله فقط والبعض حق العبد كذلك والاخر
مشترك فيهما كان له سبحانه جزاه بمثله من عتاب او عفا
وما كان لغيره اخذ من حسنات الظالم فاعطاها للمظلوم
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات المظلوم فوضع عليه
كما ورد الا ان يتعذر رد ظلامته بموت او نحوه وقد
تاب عنها وان لم يكن للمظلوم سيئة ولا للظالم حسنة
اعطى المظلوم من الثواب بقدر ما يستحقه ويزاد الظالم
في العقوبة بقدره لكن الخلق فيما اذا كان المظلوم
ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم لا حق له كالحربي
وقاله اخرون صار حقه للنبي صلى الله عليه وسلم يطلبه
لقوله عليه الصلاة والسلام من اذى ذميا كنت خصمه يوم

القيامة كذا ذكره بعض الشافعية ولم يحضرني الان نقل
عن الحنفية ومقتضى كلامهم ان ظلم الذمي والمستامن
يؤاخذ به لانه من حقوق الله تعالى كما ان من دخل
دارهم بامان فقتل او سرق كذلك فان قيل فكيف
يجمع بين ما تقرر وبين قوله صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد
ان الله قد عفى عنكم جميعا المؤمنين والمومنات تواهبوا
المظالم وادخلوا الجنة قلت يجاب بان ذلك في حالة
اما على الصراط او قبله فان الموقف له احوال شتى الا
ترى بعضهم يشفع فيه وبعضهم يدخل النار وغير ذلك
فان قلت فما تقول في جعل القسطلاني في مواهبه
من خصايص هذه الامة انهم يدخلون قبورهم بذنوبهم
ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المومنين
لهم واستدل على ذلك بما رواه الطبراني في الاوسط
من حديث انس ولفظه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها
بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها
باستغفار المومنين لها قلت ان صح الحديث يحمل على
البعض البتة والا يكون خلاف ما في الكتاب والسنة والا
جماع لاقتضايه نفي الحساب والميزان وغيرهما والله اعلم
وحسنات بسكون السين للوزن والمراد بها المقبولة الا
صلية المعمولة لهم او بواسطة لا الحاصلة لهم من ظلامهم ظلمات
الغير والا التي كتبت له بالهم عليها من غير عملها التامة
فلا تضعيف لتسبيح وخشوع وتكبير وقراءة صلاة قطعت
ولو من غير قصد كما حكى بعضهم عليه الاجماع واما الثواب

المكافا

المكافا به الحسنة فيمكن تضاعفه بل صرح بذلك القرطبي
في شرح حديث كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له
مائة حسنة حيث قال ثم تضاعف كل حسنة من المائة
عشر قال اللقاني وهو صريح فيما ذكرنا قلت وهذا الباب
واسع جدا وما احد يحيط بفضل مولانا احدا يضا
عف للثواب من المضاعفة وهي لغة ان يزاد على الشئ مثله
او مثلاه او اكثر كالتضعيف والاضعاف وعرفا تكثير الله
ثواب الحسنة الى مثله او اكثر الى غير نهاية واختلف في
اقله الذي لا ينقص به احد عن احد فقيل العشر وقيل
السبعماية المضروب بها المثل في القران وعليه فاختلف
هل هو من الاخبار بالاكثر بعد الاقل فتكون العشرة
مندرجة فيها كما هو عادة العرب وبه جزم النووي والهيتمي
او لا فتكون غير مندرجة وبه جزم بعضهم وقال اللقاني
قال سيدي يوسف بن عمر تضعيف الحسنات مخصوص بهذه
الامة ولم يكن لغيرها من ساير الامم اقول مثل هذا
لا يقال راياً فان كان ثم قاطع فبها والا فالقياس يا باه
ويظهر لي انه لا يكفي في ذلك ما يوجب الظن والله اعلم
للثواب هو والجزاء والاجر مترادفات لغة وان الاخيران
اعم من وجه واما عرفا فقال بعضهم الثواب مقدار
من الجزاء يعلمه الله وفي شرح الجواهر وانما عطف الثواب
على الاجر لان الاجر غير الثواب فالثواب اسم لنعيم ينال
باصول المشروعات والاجر اسم لما ينال باوصاف المشروعات
وهذا لان الثواب اسم لما هو بدل العين والاجر اسم لما
هو بدل المنفعة فالمنفعة تبع للعين اذ لا قيام للمنفعة
بدون قيام العين لانه عرض ثم للمشروعات اصول كالصلاة

والزكاة والصوم ونحو ذلك ولها مكملات فما ينال مكملاته
بالمكملات يسمى اجرا والاجر نوعان احدهما زيادة
قوة في استيفاء النعمة والثاني نجاة عن شديد الحساب
والعذاب لكن يطلق اسم الثواب على الاجر وعلى العكس
بطريق المجاز بيانه ان المرء اذا صلى وصام رياء وسمعة
فانه ينال الاجر دون الثواب بمعنى انه ينال النجاة
من التعذيب ولا ينال بدل الصلاة ثوابا فلو وطي
الرجل مملوكته بنكاح او يمين على ظن انها اجنبية لا
ينال به الاجر مع ان الوطي الحلال ينال به الاجر بل
يضعف به قوته في استيفاء وطي حور العين انتهى والمراد
منه هنا الاثابة والمقصد انه يجب الايمان بالمساواه
والمضاعفة لقوله تعالى من جاء بالحسنة الاية وغيرها
ولما في الصحيحين مرفوعا ان الله تعالى كتب الحسنات
والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها
الله تعالى عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها
كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى
اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة فان هم فعملها كتبها الله تعالى سيئة واحدة
الحديث وفي صحيح ابن حبان لما نزل مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال
صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزل من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال
رب زد امتي فقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب واخرج احمد ان الله تعالى يضاعف الحسنة الى

الف الف حسنة ثم تلى ابو هريرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال واذا قال الله
اجرا عظيما فمن ذا يقدر قدره وانظر الى مضاعفة الصلاة
بالمسجد الحرام كيف ضوعفت الواحدة بالانفراد الى
ان يد من صلاة خمسين سنة في غيرها وبالجماعة الى ضعف
عمر نوح عليه السلام او قريب من ذلك على ما ثبت بالاحاديث
الصحيحة واما على غيرها فيبلغ آلاف كرات من السنين كما
ذكرته في عدة الانابة في اماكن الاجابة ثم على ما تقدم
عن القرطبي كل ذلك يمكن ان يضاعف ايضا ولذا قالوا
لا حد للتضعيف ثم اعلم يا اخي ان هذا مما يزهدك
في الثواب ان كنت من ذوي الالباب ويفتح بصيرتك
للشوق الى الملك الوهاب اذا اذني ما يكفيك منه
بخلاف شهود مولاك فانه لا يسد منه اضعاف ذلك ثم
لا شك انه تتفاوت التضعيف بتفاوت الناس ولختلاف
احوالهم في حسن النيات وقوة الاخلاص وانما الكلام
فيمن يثاب فنقول اما الانبيا صلوات الله عليهم
فيثابون بالكمل المثوبات حتى من اللذات والشهوات
في اعالي غرفات الجنات واما الملايكة فيثابون بما سوى
التلذذ والاشتهاء والاستراحة لتقديسهم عن ذلك
مع دخولهم الجنة واما مومنو الانس باولادهم فيثابون
من جنس ما يثاب به الانبيا فقيد خلودا لامول الجنة
اجماعا واولادهم على قول الجمهور واما مومنو الجن
فقال ابو حنيفة لا ثواب لهم لان الله تعالى ذكر نجاتهم
من النار بقوله ويجركم من عذاب اليم ولم يذكر غيره
وحكي عن سفيان والليث نحوه وقال الحسن ثوابهم

ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهايم
قال ابو الزناد فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا وقال قوم لهم الثواب في الاحسان كما يكون لهم
العقاب في الاساءة واليه ذهب ابو يوسف و محمد
ومالك والشافعي وابن ابي ليلى واختلف على قولهم
ففي شارح الجواهر قال ابو يوسف ومحمد انهم
يتنعمون كما تتنعم الانس بنعيم الجنة بالاكل والنكاح
وغير ذلك لان قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان في وصف حور العين يفهم ان للجن اهلية
كلمث حور العين والى هذا ذهب مالك والشافعي
وقال صاحب التمهيد والاصح ان نقول انه ليس لهم
اكل ولا شرب ولكن يتنعمون بالنظر والشم والسماع كما
في الدنيا واما الاستمتاع فقال بعض الفقها ليس
لهم استمتاع في الجنة مع اهل الجنة وقال بعضهم لهم
استمتاع بحسب طبيعتهم وعادتهم ولم يرد قول من
المتقدمين الى ان قال والاصح انه يكون لهم الطمث
مع امثالهم ولا يكون مع اهل الجنة وهذا يوافق
قول ابن المنذر سالت حمزه بن حبيب هل للجن
ثوابه قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
والانسيات للانس والجنيات للجن ثم على قول هولاء
يدخلون الجنة وكذا على قول ابي حنيفة كما قاله
صاحب الجواهر انهم يتنعمون بطريق كونهم خدما للانس
وقال الضحاك الجن يدخلون الجنة فقيل هل
يصيبون نعيمها قال يلهمهم الله بتسبيحه وذكره
فيصيبون من لذته ما يصيبه بنوادم من نعيم الجنة

والحاصل ان في دخولهم الجنة اربعة اقوال احدها
نعم وهو قول الجمهور الثاني لا يكونون في ربضها بل
واليه ذهب عمر بن عبد العزيز الثالث انهم على الاعراف
الرابع الوقف كما في اكام المرجان واما اولادهم فعلى
حكمهم اقول ولا يبعد ان يكون مؤمنو الشياطين حكمهم
كذلك واما الكفار فلا ثواب لهم بل كبارهم في النار بالا
جماع واما اطفالهم ففيهم خلاف فنقل عن ابي حنيفة
فيهم التردد والتوقف والتفويض الى المشية وصححه
صاحب الكافي وغيره عنه وضعف التقدم وقال محمد
بن الحسن اعلم ان الله لا يعذب احدا بغير ذنب وقال
ابن زين العرب قد مر ذكر الاطفال في احكام الدنيا
واما احكام الاخره فاطفال المومنين من اهل الجنة من غير
اشارة الى طفل معين واما اطفال الكفار فاكثر اهل
السنة يكل امرهم الى مشية الله تعالى كما هو راي
ابي حنيفة وهذا ما يوافق فيه وقال بعضهم انهم
يدخلون الجنة لخدمة المومنين وقال بعضهم بين
الجنة والنار لا يعذبون ولا ينعمون وقال بعضهم من
اهل النار تبعا لابايهم وحكى النووي في شرح مسلم فيهم
ثلث مذاهب الاول انهم في الجنة قال وهو الاصح الثاني
انهم من اهل النار الثالث التوقف وقال القاضي عياض
وابن حجر واكثر المحققين على انهم في الجنة وقال القرطبي
الصواب على اصول اهل الحق انهم لا يعذبون لان التعذيب
فرع التكليف وبعثة الرسل والصبي لا يكلف ولا تبعث له
الرسل فهو كالبهيمة ونحوه للنووي وهو ما انحط عليه
راي البخاري وقال الاشعري من هو سعيد في بطن امه

نفي الجنة ومن هو شقي في بطن امه ففي النار وقيل
من علم الله منه الايمان والطاعه ففي الجنة ومن علم منه
الكفر والعصيان ففي النار ونظم الكثر هذه الاقوال
شيخ الاسلام المعروف بمحمد المسكين فقال

وفي ولد الكفار قوم تشعبوا ۝ ومبلغهم يعلو الى ست شعبة
توقف ناس ثم علق بعضهم ۝ بما علم الرحمن منه بخصلة
واتبعهم بالوالدين جماعة ۝ وناس اضافوها باول فطرة
وناس براهم بالجنان مخلدا ۝ ولكنهم للمسلمين بخدمة
واثبتهم ناس مكانا موسطا ۝ لما بين نار يعدن منها وجنة

وتممت ذلك قائلا

بنفي لتعذيب يقول اعاظم ۝ وجمهورهم قالوا هم في المشية

والحق عندي ما قال ابن الهمام وورد ت فيهم اخبار
متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعالى اما
اذا كان عاقلا فانه يكون من اهل النار لان ارتداد
الصبي صحيح عند ابي حنيفة ومحمد وهذا انما يصح ان
لو عرض عليه الاسلام او علم به فاختار الكفر عليه
مع اني اخترت انفا انه لا يرتد بالنسبة الى الاخره والله
اعلم ثم اني رايت بفضل الله تعالى الشيخ ابا شكور السالمي
في تمهيده قال والاصح انه لا يكفر بكفره قبل البلوغ في
احكام الاخره لان الصبي ليس بمخاطب ولا معاقب ثم
قلت هذا الذي ذكرنا في الاطفال من الانس وكذلك
على هذا الاطفال من الجن فان قلت هل الاطفال اذا
دخلوا الجنة يكونون على حالهم في البعث والحشر ام هم
يصيرون بالغين قلت قد سئل عن هذا وغيره السيوطي
فاجاب واحسن الجواب ونص سواله هو هذا انظم

وقال بعضهم هذا اذا كان الطفل غير عاقل فان لم يوجد ... قال ابو حنيفة ... قاله م

ماقول حبر بحر افكاره ۝ ابدى عجيبا عم في عصره
~~حلى لنظم الدر في جيده~~ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝
وفاض منه العقل بالهدى ۝ في ساير الاقطار من دره
تاليفه صاغ لنا عسجدا ۝ بما طره قد ضاع في نشره
حلى لنظم الدر في جيده ۝ وحاز حسن السبك في نثره
في الطفل ان مات صغير الجهل ۝ يحشر في الاخرا على عمره
وفي جنان الخلد يبقى كذا ۝ او بعد حشر زيد في قدره
وهل له في الحور من زوجة ۝ ينكحها ما القول في امره
والحور والولدان حكاهم لنا ۝ ربه العلى الرحمن في ذكره
امن بني ادم ام خلقهم ۝ ما الحور يا من فاق في دهره
لكم علوم اعجزت من مضى ۝ ومن بقى قد حار في فكره
وتعلموا ان الذي تلمتموا ۝ منحة رب العرش من سره
يثيبكم جنانه مثل ما ۝ ابذلتم الاجهاد في نصره

فجوابه

الحمد لله على يسره ۝ واشكر الهادي على بشره
الطفل ياتي مثل ما قد مضى ۝ في خلقه والعقد في حشره
وعند ما يدخل جناته ۝ يزداد كالبالغ في قدره
وكم له في الخلد من زوجة ۝ من بشر والحور في قصره
والحور والولدان جنس سوى ۝ ليسوا بني ادم فاستقره

ولم يتكلم على حقيقة الحور والولدان وقدمت في بحث
الرويه ان الحور مخلوقة من قطرات رحمة مطر من سحابة
من العرش وفي شرح الجواهر والحور العين في الاصل
جمع حورا وعينا فالحورا هي المراه التي يكون لونها
بياضا والعينا هي كبيرة العين ثم جعل كالعلم لنساء الجنة
فهي والولدان ليسوا من الادميه ولا من الجن بل هم خلقوا

من جوهر العرش بصورة الانسان انتهى وفي الجامع الصغير
خلق الحور من الزعفران وفي التذكرة روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء
خلقن فقال من ثلاثة اشيا اسفلهن من المسك واوسطهن
من العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن
سواد خط في نور روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال خلق الله تعالى الحور العين من اصابع رجليها
الى ركبتها من الزعفران ومن ركبتها الى ثدييها من المسك
الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن
عنقها الى راسها من الكافور الابيض عليها سبعون الف
حلة مثل شقايق النعمان الاثر ويمكن الجمع باختلاف
الاشخاص والله اعلم ثم قد تقدم انهم يبعثون على ما
ماتوا عليه ثم لم يزالوا كذلك الى عند دخول الجنة فيدخلونها
جردا مردا مكحلين والنسا ابكارا عربا اترابا ابنا ثلاث وثلاثين
في عظم ادم عليه السلام طول كل واحد منهم ستون
ذراعا وعرضه سبعة ثم لا يزيدون ولا ينقصون لا يا
كلون لجوع كما لا يلبسون لبرد بل تلذذا وتنعما واما
اجسام الكفار فمتفاوتة المقدر حتى ورد ان ضرس الكافر
مثل احد وفخذه مثل ورقان فان قيل كيف يتميز الرجال
من النسا على ما ذكر اجيب بان على روس الرجال تيجانات
والنسا اكاليل من الذهب ونظر فيه بانه لا يقع التمييز عند
رفع ذلك الا ان لا يقع الرفع اصلا لكن يحتاج الى نقل
اقول ولا مانع من ان يخلق الله تعالى لهم علما ضروريا
يدرك ذوقا مع امكان التمييز بشعور سهم اذ ليس للرجال
ذلك والله اعلم هذا وفي تاريخ الطبري ليس في الجنة

من له

من له لحية الا ادم عليه السلام وقيل موسى وقيل
هارون وفي تاريخ ابن عساكر ليس في الجنة من له لحية
الا ادم عليه السلام وقال السيوطي

وما في جنان الخلد ذو لحية يرى
سوى ادم فيما رويناه في الاثر
وما جاء في هارون فالذهبي قد
راى ذاك موضوعا فكن صيقل الفكر .

ثم اعلم ان الغموم لا تزال تعتري اهل الجنة كما لا
يزال الرجا يعتري اهل النار حتى يذبح الموت يحيى بن زكريا
او جبريل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم على
الصراط ليرا اهلهما ثم لم يزالوا خالدين في النعيم او
العذاب المقيم واما الحيوانات فتكون ترابا ولا تدخل
الجنة الا ناقة صالح وحمار عزير وكلب اصحاب الكهف
وبراق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد وكبش
اسماعيل والعجل الذي اضاف ابراهيم الملايكة وذيب
يعقوب وحوت يونس وهدهد سليمان والنملة التي
خاطبته وبقرة بني اسرائيل وناقة النبي صلى الله عليه وسلم
كما زاده العلما وقيل ايضا النحلة ومن الجمادات الكعبة والجذع
الذي حن له عليه السلام وغيرهما مما ورد ثم اعلم ان الناظم
لم يذكر الاعراف الذي هو سور بين الجنة والنار ويقال
انه جبل احد ولا اهله وقد اختلف فيهم على اقوال
ذكر منها القرطبي اثنى عشر لما انه ليس بدار اقامة لان
مآل اهله الى الجنة يسمون فيها مساكين اهل الجنة على
ما قاله عبد الله بن الحارث وغيره ولذا كان المشهور عن
العلما ذكر الدارين فقط وهو يدل على الحصر كما قيل

واستشكله بعضهم بما في الاحيا ان المجنون والصبي
من الكفار والمعتوه ومن لم تبلغه الدعوة في الاعراف
اقول والاشكال قوي ويعرف قواه بالاستقرا ايضا
ويعطينا اي جنس المكلفين من الجن والانس اجمعين فلا
يرد الانبيا والملايكه والذين لا يحاسبون فانهم لا يعطون
وفي الحديث ما يحتمل ان يكون ان ابا بكر كذلك وقد تقدم
انه ممن لا يحاسب وظاهر النصوص عدم الاختصاص
بهذه الامه فلا عبرة بمن تردد من العلما والاسناد الا
عطا اليه تعالى تحقيقي قال اللقاني ولم يذكر دافع الصحف
لما ورد من ان الريح تطيرها من خزانة تحت العرش فلا
فلا تخطى صحيفة عنق صاحبها ومن ان كل احد يدعى
فيعطى كتابه والجمع ممكن باخذها الملايكه من اعناقهم و
وضعهم اياها في ايديهم قلت ويخالفه ما رواه العقيلي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا
فتطيرها بالايمان والشمايل اول خط فيها اقرا كتابك كفى
بنفسك عليك حسيبا فالظاهر انه يختلف الناس فيه والله
اعلم واول من يعطى كتابه بيمينه وله شعاع كشعاع الشمس
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في الحديث ويليه ابو سلمة
بن عبد الاسد كما ان اول من يعطى بشماله اخوه الاسود
بن عبد لكونه اول من بدر النبي صلى الله عليه وسلم
بحربه يوم بدر وحلف باللات والعزى لا يرجع حتى
يشرب من حوض محمد او يقتل دونه فاعترضه حمزة
فقتله الكتاب ال فيه للعهد والاستغراق اي كل كتاب
معهود اعطاوه في ذلك اليوم واختلف فيها فقال

الجمهور

الجمهور هي الكتب التي كتبتها الملايكه من افعال الخلق
في الدنيا وهو الصحيح وقيل كتب كتبتها العباد في قبورهم
ويمكن الجمع باحتمال احدهما الى الاخر وظاهر النصوص
يقتضي ان لكل صحيفة واحده فعلى القول الاخير ظاهر
وعلى الاول قيل توصل صحف الايام والليالي وقيل ينسخ
ما في جميعها في واحدة وجزم به الغزالي واختلف في معنى
قوله تعالى ووضع الكتاب الايه فقيل المراد به صحيفة كل
انسان وهو راي الجمهور وقيل هو اللوح المحفوظ اذا كان
يوم القيامة وضع اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلايق
الا وهو ينظر الى عمله وقال الغزالي رحمه الله تعالى
في كشف علوم الاخره ان المنادي ينادي من قبل الله لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج كتاب عظيم سد ما بين
المشرق والمغرب وفيه جميع اعمال الخلايق فما من صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا وذلك ان اعمال الخلايق تعرض على الله تعالى في كل
يوم فيامر الكرام البررة ينسخوها في ذلك الكتاب العظيم
وذلك قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي شرح
الجواهر واعلم ان الكتب المذكوره في قوله تعالى ان كتاب
الابرار لفي عليين وان كتاب الفجار لفي سجين ونوع منه
مكتوب في ذات الانسان وهو المذكور بقوله تعالى وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا وهو
منقوش على عنق الادمي وهو محمول قوله عليه السلام الشقي
من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي
الحديث تكتب الملايكه في الجبين وهو في بطن امه سعادته
وشقاوته واجله ورزقه الى غير ذلك وهو قابل للتحويل

عند اهل السنة ونوع منه ما تكتبه الحفظة من اعمال المكلفين
وهو الذي يعطيه الله تعالى على رؤس الخلق في المحشر
ثم المقصد ان الايمان باعطاء الكتب فرض لكثرة الايات
والاحاديث فيه قال تعالى اقرا كتابك الاية ونخرج له يوم
القيامة كتابا واما من اوتي كتابه بيمينه الى غيرها واما
الاحاديث فلا تحصى **تتمة** كما ان الاعمال تعرض عليه
تعالى كل يوم كذلك على نبينا صلى الله عليه وسلم تعرض
اعمال امته غدوة وعشية على ما قاله بعضهم فلذلك
يشهد عليهم كما في الاية وتعرض ايضا على الله تعالى يوم
الاثنين والخميس وليلة الجمعه وليلة النصف من شعبان
عرض ايام واسبوع وعام كما قال العلما تبعا للوارد وتعرض
ايضا على الانبيا والابا والامهات يوم الجمعة كما ورد
وهذا الاخير من ما مر من عرضها على نبينا صلى الله
عليه وسلم بل ذاك خصوصية له كما قال القرطبي
ويجب ايضا اعتقاد اعطاء الكتب **عن يمين** للمومن الطايع
باتفاق على ما دل عليه القران والسنه والفاسق على
ما جزم الماوردي بانه للشهور وعليه مشايخنا لاطلاقهم
ذلك بقولهم للمومنين وحكى الماوردي قولا بالوقف
فيه قال ولا قايل بانه ياخذه بشماله قال اللقاني
وهو مقدم على قول سيدي يوسف بن عمران اختلف
في عصاة المومنين فقيل ياخذون كتبهم بايمانهم
وقيل بشمالهم واختلف الاولون فقيل ياخذونها
قبل الدخول في النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم
فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن اهل السنه
من توقف فيهم لتعارض النصوص وقد يقال

من حفظا

من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي
انتهى اقول واما مشايخنا فقسموهم الى مومن وكافر
فقط كما يعرف من كتبهم **و**واجب ايضا اعتقاد اتيان
الصحيفة عن **ظهر** لبعض **او** بمعنى الواو اي وعن **شمال**
لاخرين من **ذا انكباب** اي كفار اشقياء كبت وجوههم
في النار ويحتمل ان يكون الاعطا بالوجهين لكل واحد
منهم بان تغل يمينه وتخلع كتفيه وتجعل شماله وراء
ظهره فيوتى بها كتابه مع كونه من وراء ظهره او بان
يثقب صدره ويدخل فيه شماله فياخذه كذلك او بان
تعطف شماله الى جهة ظهره فيعطى كذلك او بان يحول الله
وجهه مكان قفاه فيقراه بنحو ذلك اقوال ثم القصد
من اعطايها اما اظهار المزيد السرور او زيادة في التوبيخ
والكدور وذلك يختلف بالقراة وغيرها فلذا قالوا منهم
من يقرا ومنهم من لا يقرا وظواهر كلامهم ان القراه حقيقيه
وقيل مجازيه عبر بها عن علم كل احد بماله او عليه ونفى
شارح الجواهر على الاول وعليه فيقرا ولو اميا كما قال
الحسن وقيل يقرا المومن سيئات نفسه ويقرا الناس حسناته
حتى يقولوا ما لهذا العبد سيئة ويحول ما لي حسنة ومنهم
من يكتفي باسماع نفسه كالاتباع في الخير ومنهم من يدعو
حاضريه لذلك اعجابا بما فيه كالروسا المقتدى بهم في الخير
ومنهم من لا يقروه لما فيه من الفضايح والمخازي فيدهش
لذلك ويرعب كالكفار خصوصا كبارهم كابي لهب وابي
جهل وابن ابي ابن سلول واول سطر من كتاب المومن
ابيض فاذا قراه ابيض وجهه وبعكسه الكافر **و**يجب ان
نومن بانه يكون لبعض الخلائق **ميزان** اي الة حسية

يوزن بها وعرفه صاحب العمده بما يعرف به مقادير الا
عمال خيرا كان او شرا والعقل قاصر عن ادراك كيفيته
وفي معالم التنزيل له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين
المشرق والمغرب وقال اللقاني وانعقد اجماع اهل الحق
على انه ميزان حسي له كفتان ولسان توضع فيه اعمال
العباد ليظهر الراجح من الخاسر وعبارة الغزالي وتوضع
بالميزان ذي الكفتين واللسان وسبقه الى هذا ابن
عباس والحسن البصري وعزاه في شرح المقاصد لكثير من
المفسرين ثم قال وبعد لم اقف الان على ماهية جرم الميزان
من اي الجواهر كما لم اقف على نص انه موجود ~~الا موجود~~
الان وسيوجد وقال القرطبي وقد جاء ان كفة الحسنات
من نور والاخرى من ظلام انتهى وفي معالم التنزيل وروي
ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه
كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق
فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها بتمرة وفي
هذين بيان جوهره والله موجود فتدبر ومكانه
بين الجنة والنار يستقبل به العرش كفة الحسنات عن يمينه
مقابل الجنة وكفة الحسنات عن يساره مقابل النار ياخذ
جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل امين عليه
بحضرة الجنة والناس كما في نوادر الاصول والمنح يومئذ
مثاقيل الذر والخردل تحقيقا للعدل ثم هو والوزن
ثابتان بالكتاب والسنة المتواترة وهو مذهب جمهور
اهل السنة خلافا للضحاك ومجاهد والاعمش وبعض
المعتزلة او كلهم قائلين بان الاعمال اعراض ان امكن

اعادتها

اعادتها لم يكن وزنها ولانها معلومة له سبحانه فوزنها
عبث ويجاب بان الموزون الكتب او انها تجسم او اهلها
مع انا لو سلمنا ان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض
لا نسلم ان لا حكمة في ذلك فقد تكون ولا نطلع عليها بل له
حكمة ظاهرة وهي اظهار تفاوت مراتب العباد وتعريفهم
بما لهم وما عليهم واقامة للحجة عليهم وعليه فلا يبعد ان
يوزن عمل من ليس له ذنب تنويها بشرفه على رؤوس
الاشهاد كما من لم تكن له حسنة اعلاما بخزيه كذلك كما
قالوه وما نظر فيه التمازي بقوله اذ لا معنى لوزن ما
ليس له مقابل فاجاب عنه القرطبي بما محصله ان الكافر
توضع سيئاته في كفة ثم يقال له هل لك من طاعة
توضع في الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترفع الكفة
الفارغة وتقع المشغولة ثم الاشهر الاصح انه ميزان
واحد لجميع الامم وجميع اعمالها وعليه فجمعه في النصوص
كقوله تعالى فمن ثقلت موازينه ونحوه للتعظيم فيكون
جمعا ومعناه واحد كقوله تعالى يا ايها الرسل ونحو الا
فارحموني يا آل محمد وكذبت عاد المرسلين وقيل لكل
امة ميزان وقيل لكل عبد ميزان وقيل للمؤمنين موازين
بعدد اصناف اعماله كالصلاة والزكاة والصوم وهكذا
وكما قيل ملك تقوم الحادثات بعدله فلكل حادثة لها ميزان
وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق
وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين
واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها وبعضهم حمله على
الموزونات وقيل باعتبار ما يشتمل عليه والوقف اسلم
والله اعلم ويوزن اي يقدر والوزن لغة معرفة كمية

بأخرى على وجه مخصوص ما يشاء احترازا عن الانبيا
والملائكة ومن لا حساب عليه لانه فرغ عن الحساب وكتابة
الاعمال وكذلك اهل الصبر على البلا كما لا يكون في حق من
يوخذ بنواصيهم من المجرمين كما قال تعالى يعرف المجرمون
بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام ثم يوزن اعمال ما
سوى هولاء من الانس مومنيهم باتفاق وكافرهم على
الصحيح عندنا وغيرنا واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي نافعا قال القنوي ان مومن الجن كمومن
الانس في الوزن وكافرهم ككافرهم كما بحثه القرطبي
ووقت الوزن بعد الحساب كما ذكره الواحدي وغيره وبه
جزم في كنز الاسرار وتقدم مكانه ولما كان المشهور فيما
يوزن قولان ذكرهما سالكا طريق الجمع بينهما فقال
من اعيان العمل اي نفسه لبعض بان تصور الاعمال الصالحة
بصورة حسنة نورانية فتجعل في كفة النور فتثقل بفضل
الله سبحانه وتصور السيئات بصورة قبيحة ظلمانية
وتوضع في كفة الظلمة اليسرى فتخف بعدله سبحانه وهذا
مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ووارد في الاحاديث
ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم
القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته
على سيئاته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته
على حسناته مثقال صوابة دخل النار قيل يا رسول الله
فمن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف
لم يدخلوها وهم يطمعون والجمهور في اصحاب الاعراف
على ما في هذا الحديث ثم لا مانع من قلب الحقايق

لاسيما

لاسيما زمان خرق العادات ومن الكتاب المكتوب فيه
الاعمال لبعض والى هذا ذهب جمهور المفسرين وابو
المعالي واستغربه ابن عطية قال الفخر وهو الذي قاله
عليه الصلاة والسلام حين سئل عن ذلك قال المحققون
ويؤيده حديث البطاقة الذي اخرجه مسلم وغيره ولفظ
الترمذي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص
رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه
تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر ثم يقول
اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا
يثقل مع اسم الله شيء قلت ويؤكده ايضا ما رواه القرطبي
من تفسير القشيري بقوله وفي الخبر اذا خفت حسنات
المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة
فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي فيها حسناته فترجح الحسنات
فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت
وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول
انا نبيك محمد وهذه صلواتك التي كنت تصلي علي قد
وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ويخلق الله لاخرين اجساما
بعد اعمالهم من غير قلب لها فتوزن كما ذهب اليه بعضهم

وجاء به الاثر ويوزن الله اخرين بذواتهم كما قال في
معالم التنزيل وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة انتهى
ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض
غزواته فصعد عبد الله ابن مسعود شجرة وكان حميش
الساقين فتبسم اصحابه صلى الله عليه وسلم فقال
اتعجبون من دقة ساقيه وانهما لاثقل في الميزان من
السموات والارض فهذا ما جاء في خاطري من الجمع بين
الروايات وارجح اقوال اهل الدرايات ولا مانع منه
بل هو الظاهر والله اعلم بالسرائر ثم الظاهر من الاثار
انه كيفية الوزن كهي في الدنيا فما ثقل نزل ثم يرفع الى
عليين وما خف علا ثم انزل الى سجين على ما صرح به
القرطبي وقيل بعكسه فعمل المومن ان رجح صعد ونزلت
السيئات كالكافر اذ لا حسنة له لقوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه وذكر بعضهم ان صفة الوزن ان تجعل جميع اعمال
العباد في الميزان في مرة واحدة الحسنات في كفة النور
وهي عن يمين العرش جهة الجنة والسيئات في كفة الظلمة
وهي عن يسار جهة النار ويخلق الله تعالى لكل انسان
علما ضروريا يدرك به خفة اعماله وثقلها وقيل كذلك
وعلامة الرجحان عمود نور يقوم من كفة الحسنات حتى
يكسو كفة السيئات وعلامة الخفة عمود ظلمة يقوم من
كفة السيئات حتى يكسو كفة الحسنات واخرج اللالكائي
في السنة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ملكا موكل بالميزان فيؤتى بابن ادم فيوقف

بين

بين يدي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمع
الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وورد
في الشقي كذلك اقول فكل ما ورد يجمع بينه باختلاف
الناس والله اعلم ثم اعلم انه ذكر في شرح الجواهر ما محصله
ان الاعمال التي توزن هي التي يحاسب عليها وتكتبها الحفظة
وهي اعمال الجوارح واللسان دون اعمال القلب وان كانت
لا تظهر خفتها وثقلها الا بها من حيث الاخلاص وحسن
النية ثم الملائكة وان كانت تكتب كل شيء من ذلك لكنه
يمحى بعده ما كان مباحا فحينئذ لا يوزن من الاعمال
الا المشروعات واتباعها والمحظورات ولواحقها وعن وهب
بن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد
خيرا ختم له بخير واذا اراد الله به شرا ختم له بشر عمله
قال القرطبي هذا صحيح يدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم وانما الاعمال بالخواتيم **تنبيه** اختلف في
الشهادة التي في حديث البطاقة هل هي شهادة التوحيد
ام غيرها بعدها فذهب الى الثاني الحكيم الترمذي
ورجحه القرطبي وعليه فيمكن هي التي اخر كلام من الدنيا
كما في الحديث وصححه ابو محمد عبد الحق وقال بالاول قوم
والبطاقة الرقعة واعلم ان احوال الموقف مراتب البعث
ثم الحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف ثم اخذها
بالايمان والشمائل ثم السؤال ثم الحساب ثم الميزان والمشهور
الذي عليه الاكثر انه قبل الصراط وان افتى الشهاب الرملي
بكونه بعده وما روي من قوله عليه السلام لما قال له
بعض الصحابة اين نطلبك يوم الحشر فقال على الصراط فان لم

تجدوني فعلى الميزان ونحوه يحمل على تردد وتوقف في
تلك الاماكن **صراط** بالصاد اوله وبالسين وبالزاي
المعجمه على خلاف في اخلاصها ومضارعتها بين الصاد
والزاي وفي القاموس السراط بالكسر السبيل الواضح لان
الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسرط والصاد اعلى للمضارعة
والسين الاصل وقوله من قال بالزاي المخلصه خطا اخطا
واما شرعا ففسر الجمهور بانه جسر ممدود على متن جهنم
ادق من الشعر واحد من السيف وبزاد في جانبيه كلاليب
وحسك وهلا يكد طوله ثلاثه الاف سنه الف صعود والف
هبوط والف استوا وقيل خمسة عشر الف سنه كذلك وجمع
باعتبار الاسراع والبطى وهما كناية عن شدة هوله وافاد
الحلبي في ضبط الفاظ الشفا انه شعرة من جفون عين
مالك عليه السلام وانكر القرافي تبعا لشيخه العز ابن
عبد السلام كونه ادق من الشعر واحد من السيف وقال تبعا
للبيهقي لم اجده في الروايات الصحيحه وانما يروى عن بعض
الصحابه ولمنافاته للاحاديث الاخر من قيام الملايكه
على جنبيه وكون كلاليب وحسك فيه واعطا كل احد
من النور قدر موضع قدميه وزاد القرافي والصحيح انه
عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل السعاده يسلك
بهم ذات اليمين واهل الشقاوه يسلك بهم ذات الشمال
وفيه طاقات تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم الخ وجعل ولكل طائفة
دقته بمعنى الغموض والخفا كما في عادة العرب والحده بمعنى
اسراع الملايكه في المضى والامتثال امر الله تعالى في اجازة
الناس عليه ورد هذا القرطبي وغيره بما ورد في ذلك
من الاخبار واخرج مسلم تلك الزياده عن ابي سعيد

بلاغا

٢٦٤

بلاغا وهي مما لا مدخل للراي فيه فهي مرفوعه في
الصحيح فالايمان بكل ذلك واجب قال الزركشي يرد
العلم بحقيقته الى الله تعالى وعن سعيد بن هلال
بلغنا ان الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس
ادق من الشعر وعلى بعضهم مثل الوادي الوسيع وفي
وفي اتحاف المريد ونور كل انسان على الصراط لا يتعداه
الى غيره فلا يمشي احد في نور احد ويتسع الصراط ويدق
بحسب انتشار النور وضيقه فعرض صراط كل احد بقدر
انتشار نوره ومن هنا كان دقيقا في حق قوم اخرين وعريضا في حق قوم ا
وهو واحد في نفسه وعلى هذا فيخرج ما ورد انه مسيرة
ثلاثة الاف سنه وهل هو موجود الان ام لا صرح بالاول
ابن الفاكهاني بقوله والصراط الذي وصفناه موجود
والاخبار عنه صحيحة ونقل في كنز الاسرار انه يجوز ان
يخلق بعد وان يكون مخلوقا مع جهنم وفي كلام عياض
نحوه ثم جبريل هو في اوله وميكائيل في وسطه يسالان
الناس عن عمرهم فيما افنوه وعن شبابهم فيما ابلوه وعن
علمهم ماذا عملوا به كما في بعض الاثار وفي بعضها فيه
سبع قناطر وروي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز
احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى
فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله
فان جاء بها مخلصا والاخلاص قول وعمل جاز ثم يسال
على القنطرة الثانيه عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز
ثم يسال على القنطرة الثالثه عن صوم شهر رمضان فان
جاء به تاما جاز ثم يسال في الرابعه عن الزكاة فان جاء بها
تامة جاز ثم يسال في الخامسه عن الحج والعمره فان جاء بهما

تامين جاز الى القنطرة السادسة فيسال عن الغسل و
الوضوء فان جاء بهما تامتين جاز ثم يسال في السابعة
وليس في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس
ثابت بالكتاب والسنة واجماع اهلها لقوله تعالى فاهدوهم
الى صراط الجحيم والاخبار فيه كثيرة فانكار كثير من المعتزلة
له باطل وعناد وحملهم لنصوصه على خلاف ظاهرها
ظلم وفساد لانه ممكن ورد على جهة الصحة فرده ضلال
وبدعة وهذا لان القادر ان يسير الطير في الهوى قادر
ان يمشيه على الصراط كما قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر
ان الكافر يحشر على وجهه فقيل له كيف يمشي على وجهه
فقال اليس الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه
على وجهه ويمر عليه جميع الخلايق خلافا للحليمي في الكفار
قيل وهو محمول على انتفاء المرور لا ابتدائه وكذا اما
وقع في الكشف للغزالي لكن كلام صاحب التمهيد صريح
في ان الانبيا والمرسلين لا يمرون وهو مشكل لمخالفته
النصوص وان استدل بما هو بعيد عند النفوس ثم هو
المراد بالورود في اية وان منكم الا واردها كما روي
عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا
الورود المرور على الصراط رواه السدي عن ابن
مسعود مرفوعا وفي الحديث تقول النار للمؤمن
جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وهو مذهب ابن
مسعود والحسن وقتادة وقال عطا بن يسار وهم
عبدة الاوثان وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى
الذي تصيب المؤمن في الدنيا وهو حظ المؤمن من
النار فلا يردها وفي الحديث الحمى حظ امتي من جهنم

وفي رواية الحمى كير من جهنم هي حظ المؤمن من النار
وعن ابن مسعود انه قال يعني به القيمة والكناية
راجعة اليها وقيل الورود النظر اليها في القبر وقيل غير
ذلك والاصح الذي عليه ابن عباس والاكثر انه الدخول
حقيقة والكناية عايدة الى النار لقول جابر لما سئل عن
الورود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون
على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان
للنار او قال لجهنم لضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين
اتقوا ويذر الظالمين وعن ابن المسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها
باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم
كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله
عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه
النار الا تحلة القسم قال الزهري كانه يريد هذه الاية
وان منكم الا واردها وروت حفصة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار اهل بدر والحديبية
قالت فقلت يا رسول الله واين قول الله تعالى وان منكم
الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ينجي الله
الذين اتقوا **اذ قد روينا** بضم اوله وكسر ثانيه بالاسانيد
الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم **كبرق** هو سوط من نار
يسوق به الملك السحاب كما ورد والمراد كلمح البرق في الخفة
قد يجاز اي قد يجوزه البعض كذلك واعلى منهم من يمر كطرف
العين وبعدهم كالريح العاصف ويليهم كالطير وبعدهم
كالجواد السابق ثم وثم وهكذا مشيا وحبوا على حسب

تفاوتهم في دفع الخطرات بالمحرمات **وكالسحاب** كناية
عن بطئ السير ومنهم من يسقط ومن المروي في ذلك ما
في حديث الشفاعة ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد
فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المومنون طرف
العين وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم
ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم وفي رواية
وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا
وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي وامي اي شيء
كالبرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة
عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم
ونبيكم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال
العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا وفي
حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به
فمخدوش ناج ومكدوش في النار الى غير ذلك قال بعضهم
انها شهوات بني ادم يجسمها الله كلاليب تختطف من
امرت به وفي بعض الاخبار انها من نار وتكون بايدي
الملايكة ثم اول من يجوزه نبينا صلى الله عليه وسلم ثم امته
كما ورد وفي بعض الروايات ثم عيسى بامته ثم موسى بامته
يدعون نبيا نبيا حتى يكون اخرهم نوحا وامته وقد ورد
انه لا يتكلم الا المرسلون يقولون اللهم سلم سلم وفي بعض
الروايات شعار المومنين على الصراط يوم القيمه رب سلم سلم
ولعل ذلك ان المومنين بلسان الحال ورسلهم بلسان المقال
او باختلاف الحال وبه يجمع بين الروايات والاقوال ثم حكمته

ظهور

ظهور النجاة من النار ولتكون الجنة اسر في قلوب الابرار
ولتعظيم الحسره على الكفار والفجار قال الحليمي لم يثبت انه
يبقى الى خروج الموحدين من النار ليجوزوا عليه الى
الجنة او يزال ثم يعاد لهم او لا يعاد وتصعد به الملايكة الى
السور في الاعراف ثم هو الذي يكون عليه الناس اذا بدلت
الارض وهو غير الصراط الثاني الذي هو قنطرة بين الجنة
والنار والمروي في البخاري من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون
من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنه والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى الى منزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا
حتى فهذا خاص بالمؤمنين ومن وصل اليه لا يرجع للنار
الظالمين ثم اعلم ان من اسبابه سرعة المرور على الصراط
عدم التحديث في دين الله بالراي وتحسين الصدقة ومداومة
الجلوس في المسجد والزهد في الدنيا **ولوح والقلم** بالسكون
للضرورة **كتاب** جمع كتبة من الملايكة وغيرهم ممن تكتب
اعماله في قبره **كرسي وعرش** تقدم الكلام على ذلك كله
والقصد هنا انه يجب الايمان بها من غير كيفية مع وكول
امر حقيقتها اليه تعالى كما قال العلماء انها كلها حق
ووجودها **حكمة** بكسر اولها وهي صواب الامر وسداده
ووضعه في موضعه مع اتقانه وغايته لا عبث **ولا**
لاكتساب علم ورياسة وغيرهما اما الاول فلانه سبحانه
الحكيم الحقيقي الكامل الحكمه على الاطلاق فاعي ذرة من
ذرات الوجود خلت منها كان ذلك نقصا في حقه سبحانه

وهو محال وذلك لان جميع الوجود مظاهر اسمائه
وصفاته وحاشا ان يظهر من الكامل الا ما كان كاملا
كما قال سبحانه صنع الله الذي اتقن كل شئ فاي
اتقان اذا لم يوافق الحكمه بل كله لا يخلوا من الحسن
والاحسان وان لم يدرك الا بعضنا فهو العليم على الا
طلاق وما اوتيتم من العلم الا قليلا وهذا ينبغي ان لا
يتعمق فيه اولوا الالباب فان الاستقصا في البحث عن
الحقايق والحكم يوجب الوقوع في خطر وسقم واما
الثاني فلانه غني عن العالمين كبير الشان عظيم السلطان
فكيف يكتسب بذواته الافتقار التي لولاه لم يكن لها ذكر
ولا اظهار ولا معرفة فضلا عن اشتهار واظهار بعض
حكم ذلك يخرج الى التطويل ولكن من فتح الله عين
بصيرته يلهمه منه الجزيل و يجب ان نومن بانه يكون
حوض معروف جمعه حياض واحواض من حاضت المراه
ومن حاض الماء جمعه للرسول ال فيه للعهد اي لنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم يعطاه في الاخرى وهو المقصود
الذي يجب الايمان به لما تواتر من احاديثه اذ رواه له
كثير من الصحابه عد منهم في الشفا قريبا من الثلاثين
وانعقد عليه اجماع اهل السنه خلافا للمعتزله فمصدق به
مثاب ومنكره مبتدع له العقاب ولا نقول ان ال للاس
تغراق ليشمل جميع الانبيا لان لكل حوضا كما ورد لان
احواض غيره لا يجب الايمان بها وانما يطلب اذ لم تشتهر
احاديثها بل ولم تثبت على وجه الصحة كما قيل وقال
البكري المعروف بابن الواسطي ولكل نبي حوض الا صالح
فان حوضه ضرع ناقته ثم هذا الحوض ليس هو الكوثر

على

على الصحيح وان كان يسمى به لان الكوثر في الجنه وينصب
فيه فلذا يطلق عليه فليس هو ثابت بالكتاب اذ الكوثر
هو الخير الكثير على القول الشهير وعلى غيره فهو نهر في الجنه
كما ورد وقيل غير هذا واما السنه فمتواتر فيه فمنها ما في الصحيحين
عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهرين وزواياه سوا وماوه ابيض من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لم
يظما ابدا وفي رواية حوضي يصمت ايلة الى عدن اشد بياضا
من الثلج واحلا من العسل وانيته اكثر من عدد نجوم السما
وفي الغرى عن ابي ذر قلت يا رسول الله ما انية الحوض
قال والذي نفسي محمد بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما
وكواكبها في الليلة المظلمة المصحيه انية الجنة من شرب منها
لا يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنه عرضه
مثل طوله ما بين عمان الى ايله الحديث وفي رواية ما بين
ايله الى مكه وفي اخرى كما بين ايله وصنعا اليمن وفي اخرى
ما بين صنعا والمدينه وفي اخرى مثل ما بين المدينه وعمان
وفي غيرها ما بين المدينه الى بيت المقدس وفي اخرى مثل
ما بين عدن الى عمان وفي غيرها كما بين الكوفه والحجر
الاسود وفي اخرى ما بين جربا واذرح وههنا كلام
من وجوه الاول الاضطراب في هذه الاحاديث كما حققه
علماوها لوقوعها في مواطن مختلفه فاختلاف التحديد
اما بحسب معرفة من حضر تلك الجهة او بحسب نزول
الوحي او يحمل القصر على العرض والطول على الطول
لكن يرده زواياه سوا ورواية طوله وعرضه سوا وغير
ذلك فهو تقريب وتمثيل لكل بقدر ما يستعظمه من طوله

المسافة والآخا لا مرو راء ذلك ففيما اوحى الله الى عيسى
من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم له حوض ابعد من
مكة الى مطلع الشمس فيه انية مثل عدد نجوم السما وله
لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة الثاني في كيزانه قال
القاضي هذا اشارة الهذايه الكثرة من باب قوله عليه السلام الى غاية
لا يضع العصا عن عاتقه وقال النووي المختار ان عدد
النجوم ثابت لتلك الاواني بل اكثر عددا من نجوم السما الثالث
الظاهر من معنى لا يظما ابدا ان من شرب منه لا يعذب
فهو سبب للنجاة كما قيل قال القميحي فان قلت اذا لم يظما
ابدا انقطع استلذاذه عن مياه الجنة قلت معناه انه كفاية
عن دخول الجنة بغير تعذيب بالنار التي دخولها سبب الظما
ثم اعلم انه تعارضت الآثار في وقته ففي بعضها قبل
الصراط والميزان وفي بعضها بعد الميزان وفي البعض بعد
الصراط واختاره صاحب القوت والقاضي عياض ورجحه
القرطبي بعد ان صح انه عليه السلام حوضين وقال
الحافظ ابن حجر ظواهر الاحاديث ان الحوض بجانب الجنة
ينصب فيه الماء من النهر الذي في داخلها فلو كان قبل الصراط
لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب فيه من الكوثر
قال وجمع بعض شيوخ مشايخنا باختيار القول بتعدد
الحوض فيقع الشرب من حوض قبل الصراط لقوم ومن
اخر بعده لقوم اخرين بحسب تفاوت مراتبهم وتفاوتهم
في الخلاص مما عليهم قال ولعل هذا اقوى وهذا احسن
وان اختار الغزالي انه قبل الصراط وشيخ الاسلام انه
بعده واختلف ايضا انه قبل الميزان او بعده قال
ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان قال

القرطبي

القرطبي والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم
عطاشا فيقدم لهم الحوض قبل الصراط والميزان ولا يخفى
انه بناء على ما صححه لا على ما رجحه كما قاله اللقاني
وبالجملة فجهل التقدم والتاخر لا يضر بعد اعتقاد ثبوت
ما صح من ذلك قال القرطبي ولا يخطر ببالك او يذهب
وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما
يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه
الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع
وهي ارض بيضا كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على
ظهرها احد قط ثم هل هو موجود الان ام لا قال اللقاني
لم نقف على من ذكر ذلك نعم من قال انه الكوثر فهو
موجود اليوم والله اعلم وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
اني لانظر الى حوضي الان انه موجود كما قال ابن كشاب
ثم هو يرده ساير المومنين الا من يذاد اي يطرد وهم
المرتدون ومن احدث ما لا يرضاه الله في دينه ومخالف
جماعة المسلمين كالروافض والخوارج والمعتزلة والظلمة
الجايرين والمعلن بالكباير والمستخف بالمعاصي والزايغين
والمبتدعين الا ان المرتد مخلد في النار وغيره في مشيئة
الغفار وليس طردهم مقطوعا به واول من يرده فقرا
المهاجرين والذابلون الناحلون السايحون الذين اذا
جنهم الليل استقبلوه بالحزن كما ورد وعلى كل ركن من
اركانه احد الخلفا الاربعة كما مر انفا تنبيه تقدم
ان الكوثر في الجنة وهو غير الحوض فيجب الايمان به ايضا
لثبوته بالقران والسنة فعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر

في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض
من الثلج وفي حديث الاسرا عن انس مرفوعا بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا الى غير ذلك
كذا اي كوجوب الايمان بالحوض وجوب الايمان ان
تكون له صلى الله عليه وسلم **شفاعة** مصدر شفع يشفع
بالفتح فيهما اذا ضم غيره اليه من الشفع الذي هو ضد الوتر
كان الشفيع ضم سواله الى سوال المشفوع له وفي
شرح الجواهر ولا يستعمل الا لضم الناجي الى نفسه من
هو خايف من سطوة الغير لغة والشفاعة في الاخره
بهذا المعنى ووجوبها بالكتاب والسنة اما الاول فقال
تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يومئذ لا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال في حق الكفرة
فما تنفعهم شفاعة الشافعين واما السنة فقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة فمنهم
من دعى بها على قومه ومنهم من اتخذها دنيا واني
ادخرت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة لمن قال
لا اله الا الله وفي رواية خيرت بين ان يدخل نصف
امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها
اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وفي
رواية لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر
وشجر وقال جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار
يقول سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول

سمعت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدثوا
بهذا الحديث شابا حدثا ولا شيخا مارقا الا هم ان الشفاعة
لاهل الكباير من امتي قال ثم تلى هذه ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه الخ قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا ومما اشتهر
واستفاض فيما بين الامة حتى قرب من التواتر قوله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي وهذا
نص في الباب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصحاح والحسان اخبار بالفاظ مختلفة بحيث لو جمعت
احادها لبلغت حد التواتر في اثبات الشفاعة فلا اقل من
الاشتهار وانكار ما اشتهر من الاخبا بدعة وضلاله
وقال من الصحاح حديث انس بطريق وحديث ابي
هريرة وحديث حذيفة وحديث عبد الله بن عمرو وحديث
ابي سعيد الخدري وحديث عبد الله بن مسعود ومن
الحسان حديث انس باللفظ الذي اشتهر وحديث عوف بن
مالك وحديث عبد الله بن الجدعان وحديث جابر بن
عبد الله عند الطبراني وهذا يدل على حصولها للمذنبين
ولو من كباير وهذا مذهب عامة المومنين خلاف
للمعتزلة في اختصاصها بزيادة الدرجات ولمن تاب
متمسكين بظواهر مأوله او محموله على الكفار واما حديث
لا تنال شفاعتي اهل الكباير من امتي فموضوع باتفاق
تزيح الكل اي جميع الخلايق **من هول المآب** اي المرجع والمراد
هول الموقف وهذه هي الشفاعة العظمى المسماة بالمقام
المحمود وهو الاصح وهي ثابتة باتفاق المسلمين حتى
المعتزلة لانقاذ الخلق من كربه ذلك اليوم وهوله والا
حاديث فيها كثيره وفي مظانها سطيره وانا العقبت

بالعظمى لكونها تعم الخلق اجمع وبالمقام المحمود لكونه
صلى الله عليه وسلم يحمده فيه الاولون والاخرون
او يحمد ربه فيه بمحامد لم يلهمهما قبل او لكون لواء الحمد
بيده او لغير ذلك فائـــدة قال الكازروني في
سيرته قال بعض علمائنا سالت جماعة عن معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي فلم اسمع منهم فايده
حتى سالت بعض مشايخي وهو ابو احمد بن ابي عبد الله
الجرجاني الصوفي وكان املح من يتكلم في المعرفة فقال
هو ان الكفار لا يعذبون ما دام لواؤه في القيمة مضروبا
فاذا حول طبق عليهم الاطباق ويعذبون فيحمدون
الكفار حينئذ محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون ما اشرفه
وافضله لم يعذب واحد منا ما دام لواؤه مضروبا فذلك
معنى قوله لواء الحمد بيدي ثم بعد هذه الشفاعة العظمى
شفاعات له صلى الله عليه وسلم ايضا سواها غير محصورة
وان جعلها بعضهم خمسة والاخر سبعة والغير ثمانية وغيره
احدى عشر فالاولى ما تقدمت والثانية في ادخال
ناس الجنة بلا حساب وهي التي قبلها من خصايصه
عليه السلام على قول النووي وتردد ابن دقيق
العيد في الثانية وتبعه ابن حجر والثالثة في بعض استحقوا
دخول النار ان لا يدخلوها وتردد النووي في اختصا
صها به عليه الصلاة والسلام وجزم القاضي وابن السبكي
بعدمه والرابعة في اخراج بعض الموحدين من النار
وهذه لا تختص به صلى الله عليه وسلم وفصل القاضي
فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه
مثقال ذرة من ايمان اختصت به صلى الله عليه وسلم

والا

والا شاركه غيره فيها والخامسة في زيادة الدرجات
وجوز النووي في الروضة اختصاصها به صلى الله عليه
وسلم وجزم القرافي في كتابه الانتقاد السادسة في قوم
من صلحا امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
السابعة في تخفيف العذاب لمن استحق خلود النار في
بعض اوقات واماكن كابي طالب وابي لهب الثامنة
في اطفال المشركين ليدخلوا الجنة وزاد بعض العلما
شفاعته صلى الله عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر
على لأوائها ولمن زاره بعد موته ولمن اجاب المؤذن
ودعى له بالوسيلة ولمن صلى عليه ليلة الجمعة ويومها
ولفتح باب الجنة ولمن حفظ اربعين حديثا في امر الدين
وعمل بها ولمن صام شعبان لحبه عليه السلام صيامه ولمن
مدح آل البيت واثنى عليهم وللتخفيف من عذاب القبر في
اللذين مر بهما الى غير ذلك مما ورد في السنة ثم لا شك ان
بعضها ما هو مقطوع به والبعض مظنون والاخر بالمشيئة
كما انه لا شك في انها لا تحصل للكفار برفع الخلود في النار
وفي شرح الجواهر وقالت العلما اصحاب الهوى ملحقون
بالكفار في حق الشفاعة فلا يشفع لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم عادوا سنته واماتوه وانما يخرجون
من النار بتوحيدهم انتهى ويجب الايمان بانه يشفع غيره
عليه الصلاة والسلام من الملايكة والانس والجن وغيرهم
لكن بشرط ان كان الشفيع دابي منصوب بفتح مقدر اي
زايدا في الخير على المشفوع له كالانبيا والملايكة والعلما
والشهدا والصلحا وكثير من المومنين وغيرهم كالقران والصيام
والكعبة وغيرهم مما ورد لشمول الايات المتقدمة لذلك

اعطى لغة

ولقوله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبيا
ثم العلما ثم الشهدا وعن ابن مسعود رضي الله عنه يشفع
نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى
ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملايكه ثم النبيون ثم
الصديقون ثم الشهدا الخبر وقال صلى الله عليه وسلم
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم
قالوا يا رسول الله سواك قال سواي وفي رواية يدخل
بشفاعة رجل من امتي الجنه مثل احد الحيين ربيعه ومضر
وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع
للقبيله ومنهم من يشفع للعصبه ومنهم من يشفع للرجل
حتى يدخل الجنه وقال عليه السلام ان الرجل ليشفع
للرجلين والثلاثة الى غير ذلك من الاحاديث التي لا
تحصى وذكر في الشفاعة عن كعب ان لكل رجل من الصحابة
شفاعة وفي التذكره قال ابو عبد الله محمد بن مسروق
رايت في الكتاب الذي يذكر ان الزبور اني ادعو عبادي
الزاهدين يوم القيامة فاقول لهم عبادي اني لم ازو
عنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تستوفوا
نصيبكم موفرا اليوم فتخللوا الصفوف فمن احببتموه في
الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم لقمة
ابتغا وجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه
الجنه وقال صلى الله عليه وسلم ان الصيام والقران يشفعان
للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القران منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان وورد في حديث جابر في شان

الكعبة

الكعبة فتقول يا محمد من اتاني فانا اكفيه واكون له
شفيعا ومن لم ياتني فانت تكفيه فتكون له شفيعا
وفي رواية انا شفيع لمن حج الي من امتك فحسبك في
غيرهم الى غير ذلك من الاخبار الداله على ان كل احد
ممن اذن له في الشفاعه ان يشفع بقدر مقامه ثم يخرج
الله من النار من قال لا اله الا الله ممن بقي وليس هذا
لاحد غيره كما ورد ثم الشفاعة انما تكون بعد انتهاء
مدة المواخذه وما قد جاء في الاخبار جمع خبر والمراد به
اللغوي فيشمل اخبار الكتاب والسنة والاثر حق اي ثابت
مطابق للواقع يجب الايمان به من اضراب اي انواع ٢ هو
التنعم والعقاب اي كلا منهما لا الارواح فقط كما تقول
الغلاة سفه بان ذلك حالات تعتري الارواح فقط لحشر
اي كما يعم الحشر كلا منهما معا كما يقوله المسلمون لا الارواح
فقط كما يقول الغلاة سفه الكافرون ذاك اي الجمع بينهما
في النعيم والعذاب الاليم والحشر ايضا كالنشر ظاهر بلا
تنوين للضرورة اي واضح بين من كتاب شامل للقران
والسنة والاثار المنصوص عليهم فيهم الاشخاص وهم
شاملون للاجسام والارواح لتركبهم منهما فصرف ذلك
الى احدهما تحكم وزور كصرف النعيم والعذاب الى غير ظاهرهم
فالطريق المستقيم ما عليه اهل الدين القويم فلهم اعتقد
وعلى الله اعتمد واترك خرافاتهم وهذيانهم فلقد
اعمى الله بصايرهم واذهب البابهم ومما يجب اعتقاده
عند اهل السنة انه للدعوات جمع دعوه وهي الدعا وهو
كما في القاموس الرغبة الى الله تعالى وعرفه البعض بانه
رفع الحاجات الى رافع الدرجات والبعض بانه اظهار العجز

٢ نعيم يحصل على ما هو عند اهل السنة
والعذاب يشمل الى يوم ... ارواح وجسم

والمسكنة بلسان التضرع والتعبد بانه هو الطلب على
سبيل التضرع وكل هذا تعريف لفظي والامر سهل وفي
شرح الجواهر وقد يطلق على الندا لكن الغالب استعماله
للسوال الطلبي ولهذا قال تعالى لا يسمع الا دعاء وندا
عطف الدعا على الندا والعطف دليل المغايرة فكان مثل
يا الله ندا ومثل اغفر لي وارحمني دعا نفع مما نزل
ومما لم ينزل كما ورد للاحيا والاموات فتقضى به الحاجات
وتدفع البليات وتكشف المهمات وتعظم العطايات
وترفع الدرجات مستمر اي دايم سوا صدر من مومن
اتفاقا او كافر على الاظهر من قولي مشايخنا وغيرهم
لكن في امر الدنيا كما عليه ابو القاسم الحكيم وابو نصر
الدبوسي قال الصدر الشهيد وبه يفتى ودليل هذا
قوله تعالى انك لمن المنظرين اجابة لدعاء ابليس بقوله
رب انظرني ولا طلاق في قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه ويكشف السوء وقوله صلى الله عليه وسلم
دعوة المظلوم مستجاب به وان كان كافرا وقال الجمهور
بخلافه ونحوه في معالم التنزيل عن ابن عباس رضي الله
عنهما لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال فهما
يقع عند دعايه كان منجزا في علم الله تعالى قال الملا
علي في شرحه على الحصن الحصين واما قوله تعالى وما
دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان
فهو مقيد بحالهم في الاخرة كما يدل عليه سابق الاية
وهو قولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسوا فيها ولا تكلمون او المعنى وما دعاؤهم
الا في امر ضايع غير مهم في دينهم وفيما ينفع في اخرتهم

انتهى

انتهى والحق الاول وعليه المعول لكن ليس اجابتهم تكريما
بل استدراج واملاء وانكرت المعتزلة نفعه وهو باطل
لثبوته ذلك بالكتاب والسنة واجماع اهلها حتى افتى
ابن عبد السلام بان من قال لا حاجة بنا الى الدعا بناء
ان المقدر كاين فقد كذب وعصى ويلزمه ان لا ياكل ولا
يشرب اذا عطش بناء على ذلك ولا يقوله مسلم ولا
عاقل ولان القضا على ضربين مبرم ومعلق فالاول وان لم
يرفعه لكنه مما يثيب الله الداعي بسببه او يلطف به فيه
والثاني لا يستحيل ما علق منه رفعه على الدعا كما لا يمتنع
ما علق نزوله عليه فعلى كل حال فيه نفع ليس بخالف
ولما تحقق ذلك اكده بقوله وقد يردون اي الدعوات
حكم اي قضاء على اي عالي الجناب اي الجانب يعني المقدار
وهو العلي الكبير المتعال وهو ماخوذ من قوله صلى الله
عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا والمراد المعلق لما تحقق
ومما تقرر علم حقيقة الدعا وبعض فضيلته وقد ورد في
فضله شيء كثير ويكفي قوله صلى الله عليه وسلم الدعا هو
العبادة ثم تلى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية ولمه
بغية احكام اذكرها تتمة كعادتي في غيره غالبا فاقول
له مع ما تقدم سبب وركن وشرط وسنن وادب ومحرم
ومكروه وحكم وحكم فالسبب كمال الافتقار الى الواحد
القهار والركن التوجه الى الله تعالى بالصدق والاخلاص
والشرط النية والتمييز وشرط القبول والاجابة نظمه ابن جماعة في قوله

شروط الدعا المستجاب لنا ... عشر بها بشر الداعي بافلاح
طهارة وصلاة معهما ندم ... وقت خشوع وحسن الظن يا صاح
وحل قوت ولا يدعا بمعصية ... واسم يناسب مقرون بالحاح

والسنن رفع اليدين حذاء الصدر او انيد بقدر الرغبه
وبسط الكفين نحو السما مفرجا بينهما اوضما على خلاف
والبداة بالحمد والثنا والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وختمه بذلك ومسح الوجه باليدين بعده
وآدابه كثيرة تحري الاوقات الفاضله كالسجود وعند
الاذان والاقامة وتقديم الوضو والصلاة واستقبال
القبله والجثو على الركب وتقديم الوضو والصلاه
التوبه والاعتراف بالذنب واجتناب الحرام ماكلا وشربا
وملبسا والتادب والخشوع والتمسكن والخضوع وعدم
رفع بصره الى السما وكشف يديه وتجنب السجع وعدم
التغني وخفض الصوت والدعا باسماء الحسنى والادعيه
الماثوره والتوسل بالانبيا والملايكه والاوليا وجعل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسطه والختم
بامين وسبحان ربك الايات وتخير الدعا الجامع العام
والسوال بعزم ورغبة والالحاح مع عدم استبطاء
الاجابة والقنوط والبداة بنفسه ثم ابويه ومشايخه
والمومنين والمحرم الدعا بغير العربيه في الصلاة
للقادر عليها وسوال العافيه مد الدهر وخير الدارين
ودفع شرهما والدعا بالمغفره للكافر لا لكل المومنين
كل ذنوبهم على الصحيح والمستحيلات العاديه كنزول
المايده اقول وينبغي الا ان يكون وليا قيل والشرعيه
والدعا باثم او قطيعة رحم او بامر فرغ منه او ما في
معنا ذلك والمكروه ترك سنته وما لا يليق به وحكمه
انه فرض بالنذر ونحوه وواجب في الوتر وسنته
في القعود الاخير ومستحب فيما عدا ذلك ومحرم على غير

هذه عبارة الدر المختار فلتراجع ه

ظالم

ظالم له ومكروه مع الغفلة ونحوها والاجابة اذا و
جدت شروطها قال في المدارك ثم اجابة الدعا وعد
صدق من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف
قضا الحاجه فاجابة الدعوه ان يقول العبد يا رب
فيقول الله لبيك عبدي وهذا موعود موجود لكل
مومن وقضا الحاجه اعطا المراد واذا قد يكون ناجزا
وقد يكون بعد مدة وقد يكون في الاخرة وقد تكون
الخيرة له في غيره انتهى والحكم كونه سببا يتوصل به
لمارب الدنيا والاخرة ونفعه مما نزل ومما لم ينزل
ورده للقضا وتفريجه للهم والكرب وغير ذلك وله
اوقات واحوال واشخاص واماكن ذكرت الجميع مفصلا
في عدة الانابه في اماكن الاجابه وهل هو الافضل
ام تركه رضاء بما سبق خلاف مال الاكثر الى الاول
ومال اخرون الى الثاني وفرق المحققون فقالوا ان كان
القلب منشرحا له ومستبشرا به فهو افضل وان انقبض عنه
فتركه اولى ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم من فتح له
في الدعا منكم فتحت له ابواب الاجابه وفي رواية الجنة
وفي اخرى الرحمه وفيها اي الدعوات وكذا الاستغفار والصد
قات من ذوي الاحيا اضافة بيانيه للموتى واحيا كذلك
باتفاق اهل السنه لثبوت ذلك بالكتاب والسنه واهداء
العباده مطلقا بدنيه كانت كالصلاة والصوم وقراة
القران والذكر ونحوه او ماليه كالصدقه والاباحه ونحوهما
او مركبه منهما كالحج والعمرة والزياره ونحوها بلا فرق بين
ان ينوي ذلك في ابتداء الفعل او في انتهايه بعد ان نواه
لنفسه كما قاله صاحب البحر لاطلاق كلامهم والثواب عطف

تفسير عظيم النفع بحيث يصل ثوابها لذلك الغير حيا كان
او ميتا عند غفير اي جمع جم اي كثير كقاطبة الحنفيه وبعض
محققي المالكيه والشافعيه وبه قال احمد بعد ان قال
القراة على القبر بدعة والمشهور عن المالكيه والشافعيه
انه لا يجوز الا في الثلاثه المتقدمه وفي الحج الفرض والحجة
عليهم كثرة ما جاء في السنة الى انه قارب الاشتهار او التواتر
فمنها ما في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين
املحين احدهما عن نفسه والاخر عن امته قال المحققون من
مشايخنا وهو مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب ومنها
ما رواه الدارقطني ان رجلا سئل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال كان لي ابوان ابرهما حال حياتهما فكيف ابرهما بعد
موتهما فقال صلى الله عليه وسلم ان من البر بعد البر ان
تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك وقال
صلى الله عليه وسلم اقروا على موتاكم سورة يس رواه
ابو داود وفي الصحيح مرفوعا من مات وعليه صيام صام
عنه وليه وقال عليه السلام للرجل الذي حج عن غيره
حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وخرج السلفي وغيره عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشر
مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات
وعن انس انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انا لنتصدق عن اموتانا ونحج عنهم وندعوا
لهم فهل يصل ذلك اليهم قال نعم انه ليصل اليهم ويفرحون به
كما يفرح احدكم بالطبق اذا اهدي اليه وروي عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث

ينتظر

ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا
لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا
الاحيا للاموات الدعا والاستغفار وقال سعد للنبي
صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال
نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وروي
عن عايشة انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن واعتقت
عنه وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها
حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى مسجد
قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ابنتها
ان تمشي عنها الى غير ذلك من السنة والاثر ولو لم يكن الا فعله
صلى الله عليه وسلم السابق لكفى اذ الاستمساك به هو
العروة الوثقى والاقتدا به هو الهدي الانقى واما قوله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فلم يقل بظاهرها
احد من اهل السنة فهي اما منسوخة على ما قال ابن
عباس رضي الله عنهما او ان المراد به الكافر او امة ابراهيم
وموسى او غير ذلك من اختلاف المفسرين فيها وفي المنح
وفيه تاويلات اقربها ما اختاره المحقق الكمال ابن
الهمام انها مقيده بهبة العامل يعني ليس للانسان من
سعي غيره نصيب الا اذا وهبه له فحينئذ يكون له
انتهى وقال في المواهب والصحيح في الاجوبه ان قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص وقال بعضهم
ان كل ذلك من سعيه اذ لم يحصل له ذلك الا بسبب الاسلام
وهو سعيه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يصوم احد
عن احد ولا يصلي احد عن احد فقد اجيب عنه بانه
في حق الخروج عن العهدة لا في حق الثواب وقال القرطبي

في تذكرته بعد ترجيحه لما تقرر وانما طولت النفس في
هذا الباب لان الشيخ الامام الفقيه القاضي عبد العزيز
بن عبد السلام كان يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب
ما يقرى ويحتج بقوله وان ليس للانسان الا ما سعى
فلما توفي رحمه الله راه بعض اصحابه ممن يجالسه ويساله
عن ذلك فقال انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب
ما يقرى ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول
ذلك في دار الدنيا والان قد رجعت عنه لما رايت من كرم الله
في ذلك وانه يصل اليه في ذلك واذا علمت ذلك فاعلم انه
لا فرق عندنا فيه بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره
وان كان جميع خير اعماله العباده في صحيفته بل له الكمالات
كلها اذ لا مانع ان تكون معلقة بالاسباب مع انه لا نهاية
لكمالات الوهاب الا ترى انه سبحانه طلب منا ان نصلي ونسلم
عليه وندبنا هو للدعا له بالوسيله وغيرها وعلى هذا جرى
العمل في غالب الاعصار واكثر الامصار وقد قال سبحانه
انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقال صلى الله عليه وسلم
لا تجتمع امتي على ضلالة ونرجوا ان الواقع خير بل لا شك
في ذاك ولا ضير واذا علمت ذلك واعتقدت لما هنالك فاكثر
من اهدا جميع الخيرات للاحيا والاموات خصوصا سيد
السادات طالبا حسن الماب اي المرجع المستلزم لحسن الختام
والنظر الى الملك العلام فانه لك خير وليس عليك فيه ضير
اذ لا ينقص ذلك من ثوابك كما ورد في السنة وقال بعض
محققي الامة وان جعلته لسيد الوجود فزت بكمال المقصود
كما فعل ذلك خواص اهل الشهود وان مات ابن ادم انقطع
عمله وثوابه ولكن ليس مطلقا بل جاء في النصوص عن

الشارع

الشارع انه يجرى عليه بعد موته اشيا فعلها في حياته
او تسبب فيها منها عليه ثلاث عشر ليس الحصر اذ العدد
لا يقتضيه كما هو معروف من المثاب بالمثلثة اي
الثواب الاول تصدق جاري اي مستمر كالاوقاف والسبيل
ونحوهما وعلوم بث اي مبثوثة والمراد علوم الصنايع ونحو
ما ليس كذلك كعلم السحر ونحوه دعا نجل هو كما في القاموس
الولد والوالد ضد والمراد الاول اذ هو الوارد وان كان كذلك
حكم الوالد ان يكون حيا بعده ثم الولد يشمل الفرع وان سفل
اقول ولا يبعد ان يلحق به المعتق وفرعه وهذه الثلاثه
ذكرت في حديث واحد وهو ما رواه احمد ومسلم وابو داود
والترمذي والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات
الانسان وفي رواية ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له رباط
اي ملازمته او بناه لذي الحراب اي الحربه وهذه
الاربعه ايضا جمعت في حديث واحد كما ذكره احمد والطبراني
في الكبير وهو اربعة تجري عليهم اجورهم بعد الموت من
مات مرابطا في سبيل الله ومن علم علما اجرى له ما عمل به
ومن تصدق بصدقة فاجرها يجرى له ما وجدت ورجل ترك
ولدا صالحا فهو يدعو له ومثل ما تقدم في اجراء الثواب بعد
الموت وراثة اي توريث مصحف مثلث الميم والمراد به
القران ومثله كل ما ينفع من انواع العلوم بل كل ما ينفع
من الات الصنايع اذا اراد به العباده ونفع وارثه لان المراد
التمول والتجاره او لم يرد شيا غرس نخل وما في معناه من
انواع الاشجار النافعه سوا كان بطريق الوقف او الارث
بخلاف الاجر وان قد يكون له بعض اجر وفي الحديث

ينتفع بها الغير تدريسا او تاليفا
او بجودها ونظمها اذ بدل لا فيه
كل علم نافع للعباد ولمن يعلمهم

مامن رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر
ما يخرج من ثمر ذلك الغرس ومثله سواء وحفر البير
وما في معناه او بمعنى الواو اي وكذلك نهر بسكون الهاء
وتحرك مجرى الماء جمعه انهار ونهر وانهر انسكاب اي
انصبابه والمراد واجراء نهر فدخل فيه العيون ونحوها
وبيت قد بناه لمن تغرب اي للغريب ياوي اليه كذلك
اذا بنى بيتا لذكر الله والمراد به المسجد وما في معناه كالزوايا
والمدارس اذ كل طاعة ذكر كما قالوا وقد اخرج البزار
وسمويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يجري للعبد اجرهن وهو في قبره بعد موته من
علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا
او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته ومثله
ايضا تعليم الكتاب للغير اي القران ولو بعضه لما روى
ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا من علم اية من كتاب
الله او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيامة وكهولاء
شهيد قد قتل بالسكون مزورة لله راجي خبر لمبتدا محذوف
والجملة حالية اي قتل وهو راج لله تعالى لما تقدم انه
حي في الدين والذكر ونحوهما فلذا لا ينقطع ثوابه كذا
اي كالذي مر في جريان الثواب بعد الموت من اي الذي
سن اي اتخذ سنة بضم اوله وهي لغة الطريقة وشرعا
الطريقة المسلوكة في الدين ولذا قال صالحة الطلاب
اي حسنة الطلب فيجري عليه ثوابها وثواب من عمل بها
الى يوم القيامة كما ان من سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة كما ورد ولما
اخرج مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن

ماجه عن ابي هريرة مرفوعا من دعى الى هدى كان له
من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اجور [آثام] من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم [آثامهم] شيا ومسمى
دعى ثم امثلة القسمين كثيرة وهي لا تخفى على من له
ادنى بصيرة وبهذا تبين انه كما يجري على المرء بعد موته
الثواب كذلك قد يجري الوزر والعقاب وفهم منه ايضا
انه يقال شرعا سنن الصالحين والعلماء ونحو ذلك ومنهم
منه قولهم هذه سنة المشايخ بخلاف الطريقة القبيحة
فليس كذلك وان هي لغة مثل ذلك ومنه قولهم هذه
سنة بني فلان او القوم الفلانية وعلى هذا فهي تضاف
الى غيره صلى الله عليه وسلم كما تضاف اليه لكن الاولى قد
تكون فرضا وواجبا ومستحبا واما الثانية فعلى ضربين
سنة الهدى ويقال لها الموكده وسنة الزوائد وهي كالمندوب
فالاولى ما واظب عليها النبي صلى الله عليه وسلم مع
تركه لها مرة او مرتين وهي متفاوتة المراتب وحكمها
الثواب بالفعل والعتاب بالترك والثانية هي الاسوة
به صلى الله عليه وسلم في الماكل والمشرب والملبس وساير
الاحوال التي ليست من خصوصياته وهي ايضا تتفاوت
وحكمها الثواب وبالترك لا عتاب ثم اعلم ان مقابل السنة
البدعة وهي لغة ما اخترع على غير مثال سابق وفي
القاموس والبدعة بالكسر الحدث في الدين بعد الاكمال
او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء
والاعمال ولا شك ان هذا تعريف شرعي لا لغوي وقال
الملا علي في شرح النقاية البدعة هي ما احدث على خلاف

الحق المتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم
او عمل او حال او صفة بنوع استحسان وطريق شبهة
وجعل ذلك دينا قيما وصراطا مستقيما واخصر منه قول
اللقاني ما احدث على خلاف امر الشارع ودليله الخاص
والعام بان يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة ثم هي
من حيث معناها الاصطلاحي لا تكون الا مذمومة وان
تفاوتت في الذم واما من حيث هي فتنقسم الى المشروع
وغيره فعلى الاول اذا اقتضاها دليل الفرضية كانت
فرضا كجمع القران وتدوين الشرايع اذا خيف الضياع لان
التبليغ للاتي فرض اجماعا ومنه الاشتغال بعلوم العربية
التي يتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كالصرف والنحو
والمعاني والبيان واللغة بخلاف القوافي والعروض ونحوهما
قال اللقاني وفيه بحث ظاهر وكالجرح والتعديل وتمييز
صحيح الاحاديث من سقيمها وتدوين نحو الفقه واصوله
والالية والرد على المبتدعة عند الحاجة لان حفظ الشريعة
فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يكون ذلك الا بما
ذكر اذ ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وللوسايل حكم
المقاصد وان اقتضاها دليل السنة كانت كذلك كصلاة
التراويح جماعة لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين من بعدي وان دليل الندب كانت مندوبة
وهي كثيرة جدا وذلك كاقامة صور الايمة والقضا وولاة
الامور على خلاف ما كانت عليه الصحابة رضي الله عنهم
بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة
الولاة في النفوس وكانوا سالفا يعظمون بالدين وسابق
الهجرة والاسلام ثم اختل النظام كذا قالوا اقول وان تعين

ذلك لا يبعد وجوبه والله اعلم ومنها على ما زاده بعضهم
احداث نحو الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في
العصر الاول والكلام في دقايق التصوف والجدل وجمع
المحافل والاستدلال في المسايل العلمية مع قصد وجه
الله تعالى وقال ابو شامة شيخ النووي ومن احسن
ما ابتدع في زماننا كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده
عليه السلام من الصدقات واظهار السرور والزينة فان
ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقرا يشعر بمحبة سيد
الانبيا وتعظيم سيد الاصفيا قلت ومنه احداث قراة المولد
ليلته بالمسجد الحرام وانواعه لا تحصر ويلحق بالمشروعات
الاباحة فقد تكون كذلك لاقتضاء الدليل ذلك وهو
كاتخاذ المناخل ونحوه فان لين العيش مباح فكذا او
وسايله ومنه التوسع في لذيذ الماكل والمشارب والملا
بس وتوسيع الاكمام على ما زاده بعضهم قال اللقاني
فان قلت فقد تقدم ان اقامة صور الايمة وغيرهم من
ولاة الامور مندوب اليها فان كان هذا لمثلهم فهو
مندوب وان كان لغيرهم فلا نسلم اباحته قلنا ليس الكلام
الا فيمن ذكر ولكن العلما مختلفون في حقهم فبعضهم يجعله
مكروها وبعضهم يجعله مندوبا وبعضهم يجعله مباحا
فينزل كل كلام على ما يناسبه من هذا الخلاف اقول
ويظهر ان ما اراده القايل ذلك مطلق والله اعلم وبهذا
تبين لك ان كل بدعة ليس مذمومة كما قال عمر رضي الله
عنه في التراويح نعمت البدعة هي وقال الشافعي رضي الله
عنه ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا
فهو البدعة الضالة وما احدث من الخير ولم يخالف شيا من

من ذلك فهو البدعة المحموده والحاصل ان البدع الحسنه
متفق على ندبها مع انها قد تكون فرضا وغيره واما المذمومه
فتكون حراما ان اقتضاها دليل الحرمه او قاعدته كالمكوس
وكل ما احدث من المظالم والولايات المخالفه لقواعد الشرع والعره
كذلك والسمة بسمات الصوفيه مع مخالفة طريقهم وما عليه
مشايخهم لاسيما من يبيح الحرام ويتلبس بالاثام ويظن ان طريقهم
مخالف للشرع فذلك كافر لا مبتدع فقط ومن هذا النوع تقديم
الجهال على العلما الاخيار وتوليه المناصب الشرعيه من لا يصلح
لها بطريق التوارث الى غير ذلك مما لا يحصى وان اقتضاها دليل
الكراهة وقواعدها كانت كذلك كما اذا خص الشارع عباده
بزمن او من او مكان او شخص او حال او نحو ذلك فيخالف بالعموم
ظانا انها طاعة مطلقا كالتعريف بغير عرفه وفي الفتح المبين
لكن استحسنه اخرون فخف امره الا في نحو ما يفعل في بيت المقدس
لاقترانه بمفاسد كثيره كما نبه عليه العلما او الزياده كان يزيد
في التسبيحات بعد الصلوات او في صدقة الفطر ونحوها بظن السنيه
او الافضليه على ما قدره الشارع وكتخصيص بعض الايام
الفاضله بالعباده مع نهي الشارع عنه وقد جعل كثير من
الحنفيه وغيرهم صلاة الرغايب من هذا القسم حتى قال
ابن حجر في الفتح المبين ومنه الصلاة ليلة الرغايب اول
جمعة في رجب وليلة النصف من شعبان فهما بدعتان
مذمومتان خلافا لمن استحسنهما وحديثهما موضوع كما نبه
عليه المصنف في شرح المهذب وغيره ممن قبله وبعده وقال
الملا علي في شرحه على الاربعين وفيه ان الصلاة خير موضوع
واحيا كل ليلة بالعبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم
عدم فعلهما نعم لا يعتقد سنيتهما مع انه جاء في ليلة شعبان

قوموا ليلها وصوموا يومها على ما رواه الترمذي وفي
خبر انه تعالى يغفر ليلتها لاكثر من عدد شعر غنم كلب وفي
خبر انه يغفر ليلتها لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد
اخرج البيهقي انه عليه السلام صلى ليلتها وقال في هذه الليله
يكتب كل مولود وهالك من بني ادم وفيها يرفع اعمالهم
وينزل ارزاقهم ويعين اجالهم وقد سماه الله سبحانه في
القران انا انزلناه في ليلة مباركه فهي من مواسم الخيرات
ومنازل المبرات فصلاة مائة ركعة في كل ركعة قراة الا
خلاص عشر مرات باي طريق لا يكون من البدع المذمومه
مع ما ورد عن ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن انتهى والحاصل ان هذا باب واسع جدا لا يليق لا ونحن
في زمنه الذي هجرت فيه السنن وانتشرت فيه البدع والمحن
ولم يبق من الحق الا رسومه ولا حول ولا قوة الا بالله
وانا نحمد الله على ذلك ونساله ان لا يبقينا الا وان ذهابه
وانقراض اسبابه ولما كانت الامامه الكبرا من اهم امور
المسلمين التي لا يستقيم امر دنياهم ودينهم الا بها ذكرها
العلما في فن العقايد اهتماما بها حتى عرف بعضهم الكلام
بانه العلم الباحث عن احوال الصانع سبحانه والنبوه والا
مامه والمعاد وما يتصل بذلك على قانون الاسلام وقد
شرع الناظم يتكلم عليها فقال **وواجب** بسكون الباء ضرورة
اي فرض كفائي فاذا قام به اهل الحل والعقد سقط عن
غيرهم ولا فرق بين زمن الفتنه وغيره عند اهل السنه والكثر
المعتزله ثم الوجوبيه عند عدم النص من الله ورسوله
وعدم العهد والوصيه من اهل من السابق لمن هو اهل
لها واما ان وجد شي من هذا فالواجب الامتثال وتنفيذ

ذلك **بالشريعه** اي بالسمع لا العقل عند جمهور اهل السنة والمعتزلة كذا قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا ويوخذ من شرح الطوالع للاصفهاني انه عقلي ايضا ثم لا شك ان الموجب هو الله تعالى بحاصل الكتاب كما لا مانع ان يكون من مقتضيات العقل فتدبر وفي شرح العقايد ثم الاجماع على ان نصب الامام واجب وانما الخلاف في انه يجب على الله تعالى او على الخلق بدليل سمعي او عقلي والمذهب انه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهليه قال الشيخ قاسم هذا اللفظ لا احفظه ولفظ الحديث من مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهليه ولاحمد والطبراني ايضا ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليه واخرجاه من حديث معاويه ومسلم في صحيحه عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلع يدا من طاعة الله لقي الله يوم القيامه ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية انتهى وفي حاشية الخيالي واللفظ ميتة بكسر الميم بناء للنوع كالجلسه ومعنى النسبه الى الجاهليه كونها على طريقة اهل الجاهليه وفضلتهم وقد يقال المراد بالامام هاهنا هو النبي عليه السلام قال الله تعالى لابراهيم اني جاعلك للناس اماما وذلك النبوة انتهى وعن هذا اختاروا في الدليل اجماع الصحابه رضي الله عنهم على جعل ذلك من اهم المهمات حتى قدموه على دفن سيد السادات وهكذا عقب موت كل امام الى يومنا هذا واختلافهم فيمن يصلح لها غير قادح في اتفاقهم على الوجوب مع انه جرت عادته سبحانه بعدم انتظام الامور في الدين والدنيا

الايه

الايه قال السعد فان قيل لو وجب نصب الامام لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب لانتفاء الامام المتصف بما يجب من الصفات سيما بعد الدولة العباسيه لكن اللازم منتف لان ترك الواجب معصية وضلالة والامة لا تجتمع على ضلالة قلنا انما يلزم ذلك لو تركوا ما كلفوا به من قدرة واختيار وانما تركوه عن عجز واضطرار وقال البردعي والقايل ان يقول ان نصب الامام في زمن الصحابه كان امرا ممكنا فاجمعوا عليه فصار واجبا عليهم وقد خرج في زماننا عن حيز الامكان والجواز فلا يكون واجبا فيه قطعا اذ الفعل الممتنع الوجود لا يكون واجبا اصلا **نصب** اي اقامة وتولية **حر** اذ العبد لا ينفع لذلك مع كونه حقيرا في اعين الناس **اماما** من الامامه وهي لغة التقدم وشرعا صغرى وكبرى فالاولى ربط صلاة المؤتم بصلاة الامام والثانيه استحقاق تصرف عام على المسلمين كذا قال ابن الهمام في مسايرته قال شارحها فان قيل التعريف صادق بالنبوة لان النبي يملك هذا التصرف العام قلنا النبوة في الحقيقة بعثة بشرع كما علم من تعريف النبي واستحقاق هذا التصرف العام امامة مترتبه على النبوة فهي داخله في التعريف دون ما ترتبت عليه اعني النبوة انتهى وعرفها في المواقف بانها خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة المله بحيث يجب اتباعه على كافة الامة وفي المقاصد انها رياسة عامة في الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي هداية المريد وتنقسم الى امامة وحي كالنبوة والى امامة وراثه كالعلم والى امامة عبادة كالصلاة والى امامة مصلحة وهي

للخلافة العظمى المصلحه لجميع الامه وكلها تحققت له صلى
الله عليه وسلم وحيث اطلقت في لسان اهل الكلام انصرفت
للمعنى الاخير عرفا انتهى ثم على كل من التعاريف تخرج النبوه
كما يخرج القضا والنيابه ورياسة الامر بالمعروف والناهي
عن المنكر ونحوه **من قريش** هم اولاد النضر بن كنانة على قول
الجمهور وقيل اولاد فهر من القرش وهو القطع والجمع
وضم البعض الى البعض سموا به لتجمعهم الى الحرم او لانهم
كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر بن
كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى
قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديدا ولان قصيا
كان يقال له القرشي او لانهم كانوا يفتشون الحاج
فيسدون خلتها او سميت بقصغر وهو دابة بحريه تخافها خلفهم
دواب البحر كلها او سميت بقريش بن مخلد ابن غالب
بن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير
قريش وخرجت عير قريش والنسبه قرشي وقريشي كذا في
القاموس ثم كونه قرشيا شرط خلافا لكثير من المعتزله
ودليله السنة والاجماع اما الاول فقال صلى الله عليه وسلم
الايمة من قريش والصغرى منتفيه اجماعا فتعينت الكبرى
وقال عليه السلام الولاية من قريش ما اطاعوا الله تعالى
واقاموا امره وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
الناس تبع لقريش كما في البخاري وفيه من حديث معاويه
ان هذا الامر في قريش الى غير ذلك من السنن واما الاجماع
فلانه لما تنازع الصحابه رضي الله عنهم في ذلك حتى قال
الانصار يوم السقيفه منا امير ومنكم امير رد عليهم ابو بكر
رضي الله عنه بالحديث الاول محتجا به عليهم فقبلوه ولم

١٤ القرشي

ينكره

ينكره احد منهم فصار اجماعا واما قوله صلى الله عليه وسلم
اسمع واطع وان عبدا حبشيا كان راسه زبيبه على ما
رواه البخاري فقد حمل على من ينصبه الامام اميرا على
سريه او غيرها جمعا بين الاحاديث ودفعا للتعارض مع ان
الامام لا يكون عبدا بالاجماع وفي شرح المقاصد فان لم
يوجد في قريش من يستجمع الصفات المعتبره ولي كناني
فان لم يوجد فرجل من ولد اسماعيل فان لم يوجد فرجل
من العجم **ذي مهابة** اي هيبة وهو شرط ايضا لان من لا يهاب
لا يصلح لهذا الباب **شجاع** كسحاب وكتاب وغراب وهو شديد
القلب عند الباس كما في القاموس وشرط ذلك ظاهر لان الجبان
لا يصلح لذلك اذ لا يمكنه اقامة الجهاد والحدود ونحوهما وهذا
على قول الجمهور وجوز البعض الاكتفاء باستعانة غيره
في ذلك **بالغ** احتراز عن الصبي لانه لا يمكنه تدبير امر نفسه
فكيف باموره غيره وقد سيل الامام النسفي عن تولية ابن صغير
للسلطان فاجاب بعدم صحة ولايته وقال ينبغي ان يكون
الاتفاق على وال عظيم يصير سلطانا ويتقلد القضا منه غير
انه يعد نفسه تبعا لابن السلطان تعظيما له وهو السلطان
في الحقيقه قال الشيخ قاسم ومقتضى هذا انه يحتاج الى تجديد
التوليه بعد بلوغه وهذا لا يكون الا ان عزل الوالي العظيم نفسه
من السلطنه وذلك لان السلطان لا ينعزل الا بعزل نفسه وهذا
غير واقع والله اعلم **ذكر** خرجت الانثى للاجماع على انها لا تكون
اماما لكونها ناقصة عقلا ودينا وقد قال صلى الله عليه وسلم
لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة رواه البخاري وغيره ولكونها
لا يليق بها حضور مجالس الحكومات ومحافل الجماعات التي
مدار الامامه عليها **بصير** خرج الاعمى **سميع** احتراز عن الاخرس

ونزيد كونه ناطقا ليس اقطع ولا اشل وعبر النووي بسليم
الاطراف قال واما حديث اسمع واطع وان كان عبدا مجذع
الاطراف فمحمول على من قهر الناس بشوكته او على نايب
فوض له الامام امرا من الامور او لذيه لا ستيفا بعض
الحقوق كجباية الخراج وسبقه اليه المازري وسلمه ابن عرفه
وفي شرح الجواهر قال وعرفه بقوله في نفسه ان كونه ذا الباس
في اعضايه ليس بشرط فيصح الاعمى والزمن والمقعد اماما
لانه ذو الباس في نفسه لكنه في اعضايه ليس بذي باس
فحكمه حكم المريض انتهى ويظهر انه الارجح والله اعلم **عاقل**
خرج المعتوه والمجنون ونحوهما ويشترط في عقله ان يعقل
شان الحراب ايه حال الحرب بان يكون ذا خبره وبصيره وتدبير
امور الحرب وسياستها وسد الثغور ومثله سياسة امور
العامه وتنفيذ الاحكام وتدبير امر الخاص والعام ولذلك
زاد كثير الاجتهاد في الاصول والفروع ليتمكن بذلك من اقامة
الحجج ودفع الشبه ويستقل بالفتوى في النوازل والاحكام
استنباطا وطبعا وقيل لا يشترط ذلك كالشجاعه لندرة اجتماع
هذه الاشيا في واحد مع امكان تفويض ذلك الى غيره وا
واستغنايه في النوازل **ولم نشرط** نحن معاشر اهل السنة
لنصب للامامه **هاشميا** اي من ينسب الى هاشم بن عبد مناف
جد ابي النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اولى بذلك بعد
الخلفا الاربعه كما روي ان ابا جعفر الدوانيقي سال ابا حنيفة
من اولى بالامامة قال جعفر بن محمد الصادق للاجماع على
امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع كونهم غير هاشميين وان
كانوا قرشيين كما مر في نسبهم **ولا تقوى** هي اجتناب المحرمات
كما ان الورع اجتناب الشبهات والمراد بها العداله وهي ليست

بشرط

بشرط عند الحنفيه خلافا للاشاعره فيصح تقليد الفاسق
مع الكراهة وان قلد عدلا ثم جار وفسق لا ينعزل ويستحقه
ان لم تحصل فتنة والاصل في هذا ان الفسق قد انتشر بعد الخلفا
الراشدين وكان السلف ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد
بامرهم ولا يرون الخروج عليهم واذا لم تشترط العصمة ابتداء
فبقاء اولى وقال ابن الهمام ولا يخفى ان اوليك كانوا ملوكا
والمتغلب منهم هذه الامور للضرورة وبه تبين ان قول اللقاني
لا خلاف بين الامه انه لا يجوز ان تنعقد الامامه لفاسق
سهو وعندي توقف في ترجيح احد المذهبين فليتامل بعين
البصيره ولا يبعد ان يكون ذلك يختلف باختلاف الازمان
والاماكن والاشخاص والله اعلم واعلم ان صاحب الجواهر
شرط كونه عدلا في الشهادة وجعل شارحه ذلك بالاجماع
وقد ذكر قبله انه لا تشترط العدالة عندنا وما فهمت الفرق
مع ان الاشاعره فسروا العداله بذلك ايضا ولعل الناظم راد
بالتقوى الكامله وهي بمعنى العصمة وكذلك هي ليس
بشرط باتفاق اهل السنه وهذا انسب بالسياق **ولا** نشرط
ايضا **فصل الخطاب** بالفعل بل يكفي قدرته على ذلك بل
تقدم عن البعض ايضا عدم اشتراطها اذ لو شرط ذلك لادى
الى حرج عظيم لا سيما في هذا الزمان **فكل منهم** بالاشباع
اي من الهاشميه والتقوى وفصل الخطاب **بشرطا** بسكون
الرا هو لغة كما في القاموس الزام الشيء والتزامه في البيع
ونحوه كالشريطه جمعه شروط ثم قال وبالتحريك العلامه
جمعه اشراط انتهى قالوا وهو ماخوذ منه لكونه جعل علامة
على وجود المشروط واما عرفا فهو ما يتوقف على وجوده
الشيء وهو خارج عن ماهيته كما ان الركن هو الجزء الذي

تتركب الماهية منه ومن غيره وقيل غيرهذا التم مصدر
تم يتم تما وتماما مثلثتين كما في القاموس والمعنى تشرط
كمال لا صحة نعم بقي من الشروط انه لا بد اي لا فراق
ولا محاله من رفع الحجاب هو ما احتجب به جمعه حجب
والمراد المانع له عن ظهوره للناس لانه ذلك يفوت
المقصود منه وهذا معنى قول النسفي ثم ينبغي ان يكون
الامام ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا خروجه يعني عند
صلاح الزمان كما زعمت الشيعه لا سيما الامامية منهم
ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العا
بدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه
محمد القاسم المنتظر المهدي رضوان الله عليهم اجمعين
وقد اختفى خوفا من اعدايه وسيظهر فيملا الدنيا قسطا
وعدلا كما مليئت جورا وظلما ولا يخفى بطلانه اذ عدمه
واختفاوه سوا في عدم النفع المقصود منه مع ان خوفه
لا يوجب اختفاءه بل غايته ان يوجب اختفا الامام
كما في حق ابائه واما دعواهم انه المهدي فتقدم بطلانها
في الكلام عليه واما هو فقد كان من اقطاب زمانه
وقدمات وقد قال الشيخ العارف علاء الدين السمناني
قدس الله سره وهو صادق في قوله شاهدت قبره
ثم اعلم انه بقي من الشروط الاسلام وانما لم يذكره
لظهوره اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
وفي الاشباه ذكر الامدي ان شروط الامامه المتفق
عليها ثمانيه الاجتهاد في الاحكام الشرعيه وان يكون بصيرا
بامر الحروب وتدبير الجيوش وان يكون له قوة بحيث

لا تقوله اقامة الحدود وضرب الرقاب وانصاف المظلوم
من الظالم وان يكون عدلا بالغا ذكرا حرا نافذ الحكم
مطاعا قادرا على من خرج عن طاعته واما المختلف فيها
فكونه قرشيا وهاشميا ومعصوما وافضل اهل زمانه ذكره
الابي من كتاب الامامه انتهى ولا يخفى ما فيه من انظار وزاد
في خزانة الاكمل ان يكون موثوقا به في الدما والفروج
والاموال زاهدا متواضعا مسايسا في مواضع السياسه وفيه
ايضا تامل اللهم الا ان يريد بالبعض شرط كمال ثم اعلم
ان هذه الشروط والاوصاف انما تراعى عند القدره والانصاف
والا نفذت الاحكام المنوطة للضرورة كما قال العلما ولذا قال
في المسايره لو تعذر وجود العلم والعداله فيمن تصدى للامامه
وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته
على ما قدمنا كي لا يكون كمن يبني قصرا ويهدم مصرا واذا هو
قضينا بنفوذ قضايا اهل البغي في بلادهم التي غلبوا عليها
لمسيس الحاجه فكيف لا نقضي بصحة الامامه عند لزوم الضرر
العام بتقدير عدمها واذا تغلب اخر على المتغلب وقعد
مكانه انعزل الاول وصار الثاني اماما انتهى وقال قبله
وصار كما لو لم يوجد قرشي او عدل او وجد ولم يقدر
على توليته لغلبة الجور انتهى وسئل سهل التستري ما يجب
علينا لمن غلب على بلادنا وهو امام قال تجيبه وتودي
اليه ما يطالبك به من حقه وتنكر افعاله ولا تنفر منه واذا
ائتمنك على سر من امر الدين لم تفشه والحاصل ان في
هذا الزمان قل ان تجتمع الشروط في احد وان اجتمعت فلا
يمكن اقامته لغلبة الاهواء وكثرة الاسواء ونصب اماميين
اثنين يحرم في زمان واحد وبلد واحد بالاجماع لمنا

لما رواه مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اذا بويع الخليفتين
فاقتلوا الاخر منهما ولقوله عليه السلام من بايع اماما
فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان
جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر منهما وفي رواية
فاضربوه بالسيف كاينا من كان وقتله محمول على ما اذا
اصر على الخلاف ولم يمكن دفعه الا به كما قاله العلما ولان ذلك
يودي الى الشقاق والفتن ويفوت مقصود الامامة من اتحاد
كلمة اهل الاسلام الى غير ذلك ولا يقال انه قد كان
نبيان في زمن واحد واكثر فالامامان او اكثر اولى لانا
نقول قد نهى الشارع عن ذلك وان كان ممكنا ثم مقتضا
ما قاله بعض علمائنا من عدم جواز تعدده في مصر واحد
وكذا قول اللقاني في عصر واحد وبلد واحد انه يجوز تعدده
في مصرين وبلدين وفي التمهيد واما نصب الامامين في
زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز
لانه يقع الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم
يجوز اذا كانت بينهما مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف
بين الامة وقد صح عدم الجواز وقال ابو المعالي ذهب
اصحابنا الى منع عقد الامامة لشخصين في طرفي العالم ثم
قالوا لو اتفق عقد الامامة لشخصين من غير علم ومعاندة
نزل ذلك منزلة تزويج وليين امراة واحدة من زوجين
من غير ان يشعر احدهما بعقد الاخر قال والذي عندي
فيه ان عقد الامامة لشخصين في صقع واحد متضايق
الخطط والمخاليف غير جائز وقد حصل الاجماع عليه فاما
اذا بعد المدى وتخلل بين الامامين شسوع النوى فللا
حتمال فيه مجال وهو خارج عن القواعد وكان الاستاد

ابو اسحاق يجوز ذلك في اقليمين متباعدين غاية التباعد
كالاندلس وخرسان لئلا يتعطل حقوق الناس واحكا
مهم اقول والاحسن على الهيئة التي اختارها الله تعالى
في الملوك الان فانه لو جوز التعدد في كل مصر لادى الى
فساد عظيم ولو بالتباعد كما قال الاستاد لحصل بذلك اختلال
جسيم ثم اختلف في حال التعدد من الاولى بها فقال الحجة
الغزالي فان ولي عدد موصوف بهذه الصفات فالامام
من انعقدت له البيعة من الاكثر والمخالف باغ يجب رده
الى الانقياد الى الحق وهذا معنى قول الناظم **ومن معه الكثير**
من المبايعين فذاك رابح اي زايد مستحق للامامة قال
ابن الهمام وكلام غيره من اهل السنة اعتبار السبق فعقده
فالثاني يجب رده انتهى ويثبت ذلك بشاهدين خلافا للجبائي
وهذا ان عقد الجمهور للسابق وكان اهلا لها فان بالعكس
كان الثاني ناسخا كما في شرح الجواهر فان استووا معا او لم
يعلم بطل الجميع ويعاد لاحدهما او لغيره كذا في شرح
الجواهر والقياس ان يبقى من معه الاكثر كما قالوا في
امامة الصلاة والا فيقرع بينهم او الخيار الى القوم **واولى**
اي احق **بالامامة** الكبرى كالصغرى اذا استووا في الشروط
من ترقى في الفضل لقوله صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم
فانظروا بمن تستشفعون فان ولي المفضول مع وجوده
صحت امامته لان عمر رضي الله عنه جعل الامر شورى
في الستة يولي ايهم كان مع كونهم متفاضلين للاتفاق
على ان عثمان وعليا افضل من الاربعة ثم لما كان من
استجمع الشرائط لا يصير اماما بمجرد صلاحيته لها كما
دل عليه قوله نصب حر الخ اخذ يتكلم في اسباب انعقادها

له ولم يتكلم يذكر المتفق عليه منها الوضوحه وهو
نص الله تعالى ونص رسوله فالاول كقوله سبحانه يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض والثاني كالنص على ابي
بكر على القول به وانما ذكر ما اختلف فيه فقال **و يثبت**
عقده اي مبايعته **بالاستناب** اي باستخلاف الاول له
كما استخلف ابو بكر عمر رضي الله عنهما واجماع الصحابه على
خلافته بذلك اجماع على صحة الاستخلاف وانما جعلت هذا
مختلفا فيه لقول اللقاني الحق ان نصب الامام بنص
الامام السابق وتعيينه للامامه فيه خلاف والحق اعتباره
كما بسطت ذلك في تلخيص التجريد قال ومما يلحق بهذا
القسم تعيين الامام السابق جماعه وجعله الاختيار لاهل
الحل والعقد في واحد منها كما فعل عمر والصحابه رضي الله
تعالى عنهم اجمعين قاله القرطبي **كذا** من الوجوه المختلف
فيها التي يثبت بها عقد الامامه **جمع** غير معدود ولو
معدود من العلما او من اهل الراي والتدبير وهم اهل
الحل والعقد وهذا الوجه مختار عند كافة اهل السنة
ماتريديه واشعريه بل والمعتزله والخوارج والصالحيه
ولهذا لم يتوقف ابو بكر الى انتشار الاخبار في الاقطار
و كما تقدم من الوجوه المختلفه في انعقادها بيعة
عالم من العلما المشهورين **ذي ابتصار** اي صاحب راي
وبصاره بشرط كونه بمشهد شهود لدفع الانكار ان وقع
فاذا بايع انعقدت فقد قال عمر لابي عبيدة ابسط يدك
ابايعك فقال له اتقول هذا وابو بكر حاضر فبايع ابا
بكر رضي الله عنهم ومضى على ذلك ولم ينكر عليه وبايع عبد
الرحمن بن عوف عثمان فتبعه بقية اهل الشورى وغيرهم

وعلل

وعلل ذلك ايضا بعضهم بان البيعه عقد يوجب ان لا يفتقر
الى عدد كساير العقود وهذا قول الاشعري وفي شرح الجواهر
فكما ينعقد عقد النكاح بواحد من الاخوه فكذا تنعقد
بواحد من الجمهور هو الصحيح ومن العلما من اشترط اثنين
ومنهم من شرط اربعه ولفظ ابي المعالي من انعقدت له
الامامه بعقد فقد لزمت ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغير
امر قال وهذا مجمع عليه انتهى وفي الاجماع نظر ظاهر لما تقدم
من خلافه وايضا فقد ذهب اكثر المعتزله الى اشتراط خمسة
ممن يصلح لها اخذا من جعل عمر الامر شورى بين ستة تبايع
الخمسة منهم السادس اقول والاحسن في الفتوى بهذه بهذه
الاقوال انه يفتي بما يقتضيه الحال منها فان الكل منها له
دليل ولكل وجهة ملغيه في التعويل **و** اذا انعقدت الا
مامه لشخص **تتبع** نحن معاشر من اقيم علينا الا اي نطيع
وجوبا **امره** ونهيه في كل ما امر به او نهى عنه **الا بما يجي**
اي بغير ظاهر لمخالفته الشرع فلا نطيعه فيه قال في
المسايره ويجب طاعة الامام عادلا كان او جايرا اذا
لم يخالف الشرع وفي خزانة الاكمل ثم اذا وقعت البيعه
من اهل الحل والعقد مع من صفته ما ذكر صار اماما
يفترض طاعته وفي شرح الجواهر يجب طاعته فيما
اباحه الدين وهو ما يعود نفعه الى العامه كعمارة دار
الاسلام والمسلمين فيما تناوله الكتاب والسنه والاجماع
انتهى والاصل في هذا قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم اذ هم امرا الحق العالمون
العاملون وقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وفي البخاري ومسلم

وابي داود والنسائي لا طاعة لاحد في معصية الله انما
الطاعة في المعروف وفي الصحيح والسنن الاربعة الطاعة على السمع
المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعه واخرج احمد والحاكم مرفوعا لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وقد اجمع على هذا اهل السنة
خلافا لبعض المعتزلة وعامة الخوارج حيث ذهبوا الى
جواز منازعة الامام الجاير واما ما رواه احمد لا طاعة
لمن لم يطع الله فلا يقول به العلما ولا شك انه يجب ارشاده
على من قدر او توهم ثم صرح ما مر عن الحنفية انه تجب
طاعته في المباح لا المكروه والحرام فاذا امر بنحو صلاة وصوم
عند نازلة يجب اداوها كما ذهب اليه الشيخ بيري وذكره
في حاشية على الاشباه فتوقف غيره غلط كيف وقد نصوا
في الجهاد على امتثال امره في غير معصية ومر جوابان تصرفه
مقيد بالمصلحة وان ما وافق الشرع منه نفذ والا فلا وفي
هداية المريد ان الطاعة للامام وخلفائه ونوابه واجبة
على جميع الرعايا فلا يجوز مخالفتهم له في امر ولا نهي
من حيث كان ذلك مما لم ينه الشرع عنه بان لم يكن معصية
مجمعا عليها ففي نصيحة العارف بالله تعالى سيدي احمد زروق
يجب طاعة الامام فيما يامر به ان لم يامر بمحرم مجمع عليه انتهى
فيدخل امره بالمكروه في حكم الوجوب وذكر الامام ابن
عرفة انه ان امر بمباح وجب وان امر بمكروه فقولان
قلت الراجح حيث لم تكن الكراهة مجمعا عليها وجوب
الامتثال انتهى كلامه ثم على قول مشايخنا ينبغي ان
تكون العبرة بمذهب المامور او على مذهب الامام
على حسب اختلافهم في امام الصلاة والذي يترجح عندي

الله

انه في المختلف فيه يجب ان يطاع ان ادى تركها الى منكر
اعظم منه والا فلا هذا وفيما رواه ابو داود وسياتيكم
ركيب مبغضون يطلبون منكم ما لا يجب عليكم فان سالوكم
ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم ولتوفوا لهم قال الطرطوشي
هذا حديث عظيم الموقع في هذا الباب فندفع لهم ما طلبوه
من الظلم ولا ننازعهم فيه ونكف السنتنا عن سبهم انتهى ثم
كما تجب طاعتهم ظاهرا كذلك تجب باطنا فمن اقتصر على
احدهما عصى ولهذا لما سالت الامام ابا حنيفة ابنته
عن الدم الخارج من بين الانسان هل ينقض الوضو وكان
قد منعه المنصور عن الافتا فقال سلي عمك حمادا فان
الخليفة منعني ان افتي ولم اكن ممن يخون امامه في الغيبة
ولم تنكث عليه اي ولم يجز لنا ان ننقض بيعته بامره لنا
بشيء من المعاصي او باتيانه اياها لما في الصحيحين من كره
من اميره شيئا فليصبر فانه من خرج من السلطان شبرا
مات ميتة جاهلية وفي مسلم من ولي عليه وال فراه
ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتيه من معصية
الله ولا ينزعن يدا من طاعته وفيه من خرج من الطاعة
وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية **سوى بكفر** تلبس به
فتنكث عليه ظاهرا وباطنا لانه لم يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وكذلك ان امر به ولا تجب طاعته
فيه الا اذا خيف القتل بقرينة الحال فيجوز اجرا كلمة
الكفر باللسان من غير مطابقة الجنان لقوله تعالى الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان اقول وينبغي الا ان يكون
مقتدى به فلا يجوز له ذلك ومثله العارفون الصادقون
وفي شرح المقاصد ينحل عقد الامامة بما يزول به مقصود

الامام كالردة والعياذ بالله تعالى والجنون المطبق
وصيرورة الامام اسيرا لا يرجى خلاصه وكذا بالمرض
الذي ينسيه العلوم وبالعمى والصمم والخرس وكذا يخلعه
نفسه لعجزه عن القيام بمصالح المسلمين وان لم يكن ظاهرا
بل استشعره من نفسه وعليه يحمل خلع الحسن رضي الله تعالى
عنه نفسه بلا سبب ففيه خلاف وكذا في انعزاله بالفسق
والاكثرون على انه لا ينعزل وفيه ايضا ولا يجوز خلع الامام
بلا سبب ولو خلعوه لم تنعقد امامة من بعده وان عزل
نفسه فان كان لعجزه عن القيام بالامر انعزل وصار كموته
فينتقل الامر الى ولي العهد والا فلا انتهى فعلم بهذا انه
لا يجوز النكث عليه ولا عزله بغير الكفر ونحوه ومن لازمه
وجوب نصره واعانته على من خرج عليه باغيا وان كان
اعدل منه حتى يتاكد عدله لان كل من طلب هذا الامر
يظهر من نفسه الصلاح اولا فاذا تمكن رجع الى حاله ولذا قيل

فلا تحكم باول ما تراه ۞ فاول طالع فجر كذوب

واذا علم ذلك فليعلم انه **لم يعزل** بعزل الله له اي
لم ينعزل الامام **بخلف** اي خلاف **في الصواب** اي في
اصابة الحق اما ظنا فلا كلام واما عمدا على قول الجمهور
الا اذا كان بطريق استحلال محرم مجمع عليه او معلوم
حرمته بالضرورة لانه حينئذ كفر والاول وهو لا ينعزل به
كما تقدم وهو المختار من مذهب الشافعي وابي حنيفة
رضي الله تعالى عنهما وعن محمد روايتان ويستحق العزل
بالاتفاق كذا في شرح المقاصد قال اللقاني وهو الاصح
من مذهب مالك وعامة المتكلمين والمحدثين ونص الاكمال
جمهور اهل السنة من اهل الحديث والفقه والكلام انه

ه واما خلعه نفسه

ه فكذلك

ه فسق

لا يخلع

لا يخلع السلطان بالظلم والفسق وتعطيل الحقوق ولا يجب
الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه وزاد ابو حامد
الغزالي في احيائه وتضييق صدره انتهى وقد نقل خلافه
ايضا عن القرطبي والحق الاول وعليه المعول واذا علم
انه لا ينعزل بالجور ولا يجوز الخروج عليه فليعلم انه لا يجوز
الدعا عليه سيما جهرا لما فيه من جلب الفتن **ولكن ندعوا**
بالوجوب علينا **له بصدق** في النية والاخلاص **لعل الله يجري**
اي يدله **للمتاب** اي للرجوع الى الحق والصلاح قال ابن
الهمام في مسايرته ويجب ان يدعى له ولا يجب الخروج
عليه كذا عن ابي حنيفة رضي الله عنه وقال اللقاني ولا
يجوز الدعا على الامرا جهرا لما يجلب من الفتن الشديده
لكن الفتهم بل المطلوب الدعا لهم بالاصلاح والاستغفار
نساله سبحانه ان يصلحنا واياهم **تنبيه** المختار عند
الايمة الاخيار كراهة اطلاق الملك بضم الميم على ماله صلى الله
عليه وسلم من استحقاق التصرف العام وكذا اما الخلفا بعده
كما يكره اطلاق الملك بفتح الميم عليه وعليهم لا على ما لغيرهم
من الانبيا صلوات الله عليهم لقوله تعالى في حق داود
وشددنا ملكه وفي حق سليمان وهب لي ملكا ولما كان بعض
المسايل الفقهية من اعظم شعار اهل السنة وارغم لرهط
الرافضة وغيرهم ذكرها العلما في فن العقايد فمنها ما قال
الناظم **ونتبع** معاشر السنيين اي نقتدي **في الصلاة**
فرضا كانت او واجبا او سنة او جنازة **لذي فجور** اي فسوق
وظلم وابتداع ما لم يكن كفرا وان كان مكروها بلا عذر
وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر
الحديث وعن ابي هريرة مرفوعا الجهاد واجب عليكم مع

كل امير برا كان او فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل
مسلم برا كان او فاجرا وان عمل الكبائر ولان علماء الامة كانوا
يصلون خلف الفسقه واهل الاهواء والبدع من غير نكير فقد
صلى غير واحد من الصحابه خلف مروان بن الحكم وروى
البخاري في تاريخه عن عبد الكريم البكا قال ادركت عشرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلي
خلف ائمة الجور وقال الملا علي في شرحه على الفقه الاكبر
فمن ترك الجماعه خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر
العلماء والصحيح انه يصليها ولا يعيدها وكان ابن مسعود
وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبه بن ابي معيط وكان يشرب
الخمر حتى انه صلى بهم الصبح مرة اربعا ثم قال ازيدكم فقال
له ابن مسعود ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة وما نقل عن بعضهم
من المنع فمحمول على الكراهة اذ لا كلام فيها فان قيل الاحاديث
والاثار داله على نفيها قلت هو كذلك عند عدم وجود غيره
كما هو محملهما واما اذا وجد فيكره كما يدل عليه غير هذه
الاحاديث وبه يجمع بينهما وهذا ربما يكون مجمعا عليه
والله اعلم ومنها انه يجب ان يصلى على كل مؤمن مات
ولو فاجرا كما في الحديث الاول وصلوا على كل بر وفاجر
لقوله عليه السلام صلوا على من قال لا اله الا الله
وصلوا وراء من قال لا اله الا الله وفي حديث صلوا
على كل ميت وجاهدوا مع كل امير وفي اخرى لا تدعوا
الصلاة على اهل القبله ومنها انا نعتقد انه يجوز لنا
ان نمسح خف اي الخفين وما في معناهما بشروطهما
المذكوره في كتب الفقه بل نمسح فوق الجراب اي الجورب
الذي يلبس فوق الخف رغما لانف الرفضة واما لهم

لثبوت ذلك بالاحاديث المشهوره التي يجوز بها الزيادة
على الكتاب ولذا قال ابو حنيفة رضي الله عنه ما قلت
بالمسح على الخفين حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وقال
في وصيته نقر بان المسح على الخفين واجب للمقيم يوما
وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث ورد
هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من
الخبر المتواتر وقال الكرخي اخاف الكفر على من لا يرى
المسح على الخفين لان الاثار التي جاءت فيه في حيز التواتر
وقال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابه يرون
المسح على الخفين وبالجمله فمنكره ضال مبتدع حتى قال
في الخلاصة ولا يصلي خلف من ينكر المسح على الخفين كيف
وقد سئل انس بن مالك رضي الله عنه عن السنة والجماعه
فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح على
الخفين وفي المنتقى سئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن مذهب
اهل السنة والجماعه فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين
وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر بعرف
بضم العين لغة في المعروف الذي هو ضد المنكر كما في القاموس
ومنه قوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف منكر هو
ضد المعروف لغة معطوف بحذف حرفه وفي النهاية المعروف
اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه
والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه
من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر
معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة
وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد
ذلك جميعه وفي شرح الجواهر فالمعروف اسم لكل ما يستقر

حسن في العقل والمنكر اسم لكل فعل انكره العقل بمعنى انه
جهله فلم يرض بان يكون مجاوراله سواكان استحسانه
واستقباحه بواسطة الشرع كما في الجايزات العقليه او
بغير واسطة الشرع كما في الواجبات العقليه كالاحسان
لمن احسن والمستحيلات العقليه كقتل الانسان من غير
سابقه منه والشرع لم يرد الا كذلك تامر مجزوم بلام الامر
المقدر من الامر وهو طلب الفعل من الغير بالقول على
سبيل الاستعلاء قال في شرح الجواهر ثم الامر حقيقه
لساني لكن يدخل الفعل فيه بطريق الدلاله اذا لم يحصل
المقصود باللساني قال عليه الصلاة والسلام مروا صبيانكم
بالصلاة اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا
وتنهى مثله الا ان جزمه مقدر على لغة والامر فيهما
للافتراض اذ هو الاصل ووجوبها شرعا لا عقلا خلافا للمعتزله
لقوله تعالى خذ العفو وامر بالمعروف الى غيرها من الايات
وقال صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر اوليوشكن الله
يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم الى غير ذلك
مما لا يحصى من السنة فان قيل ما الجواب عن قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الايه وقوله لا اكراه في الدين
وقول عايشة رضي الله تعالى عنها قلنا يا رسول الله متى لا ناامر
بالمعروف ولا ننهى عن المنكر قال اذا كان البخل في خياركم
واذا كان الحكم في رذالكم واذا كان الادهان في كباركم
واذا كان الملك في صغاركم قلت اجابه عن الاول عامة
المحققين

المحققين من الفقها والمفسرين بان معناه قوموا بما عليكم
من الواجبات ومن ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يضركم بعد ذلك عنادهم واصرارهم فهي مستلزمه
لوجوب ذلك وعلى هذا صاحب المدارك والسعد والنووي
وغيرهم ودليلهم ما ثبت باسانيد صحيحة عن ابي بكر
رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه
الايه يا ايها الذين امنوا عليكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ٢ التفسير
وتضعونها غير موضعها ولا تدرون ما هي واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا
فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية
لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم
شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعوا الله خياركم
مسقطة
فلا يستجاب لهم وللايه تفاسير غير هذا وكلها غير منافيه
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعرف ذلك من طوال التفاسير
هالا اذا لم يقدر وهو كذلك كما سياتي الكلام عليه والحديث
مثلها واما ايه الاكراه فمنسوخة باية القتال على انه لا يسلم
ان ذلك اكراه كيف وقد اجمعت الامه عليه الا بعض الرافضه
فلهذا كان فرض كفاية ان قام به البعض سقط عن الباقين
والا اثم الكل كما هو حكمه يدل على هذا قوله تعالى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
والحديث الاول ايضا والاجماع وقال الفاكهاني فاذا نصب
الامام لذلك احدا تعين عليه كما يتعين بالقلب على كل احد
قدرا ولم يقدر وقال ابن كساب ثم انه قد يتعين كما اذا
كان في موضع لا يعلمه الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو
كمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر او تقصير في

في المعروف اقول وينبغي ان يكون كل ذلك متفقا عليه قال
السعد والمراد بالمعروف الواجب وبالمنكر الحرام ولذا اثبتوا القول
بانهما واجبان مع القطع بان الامر بالمعروف المندوب ليس
بواجب ونقل اللقاني فيه قولين عنهم واما عندنا فهو تابع
لما يؤمر به فان كان فرضا ففرض او واجبا فواجب او سنة
فسنة او مستحبا فمستحب كما في شرح الجواهر وازيد يكون محرما
ان ادى الى اضرار عظيم بالغير ومكروها ان اقتضى ضررا ما
ضعيفا للغير ومثله النهي ايضا ثم هما يطلبان على الفور اجماعا
حتى قالوا ان امكنه ان يامر بمعروف فيني معا وجب عليه الجمع
بخوفوا للصلاة ويتكرران بحسب تكرار الدواعي وقال بعض
العلما اذا امر ونهى مرة ثم راى ذلك منه فليس عليه اعادة
الامر والنهي الا اذا غلب على ظنه انه يقبله لكن الصحيح وجوب
الامر والنهي كلما شاهد الداعي منه كذا في شرح الجواهر
ثم على ما تقدم يطلب النهي عن الصغاير التي لم يصر عليها
وان كانت لا تزيل التقوى والولاية وهو الظاهر خلافا
لما في شرح الجواهر ثم هما على ثلاثة مراتب كما مر في الحديث
باليد ثم اللسان ثم القلب وهو اضعف الايمان واختلف
في معناه فقيل اضعف شعبه وخصاله اي اقل ثمراته
وقيل اضعف زمنه اذ لو كان ايمان اهل زمنه قويا
لقدر على الاقوى وقيل هو اضعف اهل الايمان اذ لو كان
قويا صلبا لما اكتفى به والاحسن ما قاله اللقاني المراد من
الايمان في الحديث العمل على حد وما كان الله ليضيع ايما
نكم اي صلاتكم لبيت المقدس فلا يرد ان المقهور الساكت
قد يكون اقوى الناس ايمانا فتدبره ثم ظاهر الحديث
ان المراتب تكون في حق كل احد وعليه المالكية والشافعية

وكثير

وكثير من الحنفية وقال بعضهم الاول للامرا والثاني
للعلما والثالث لعامة المؤمنين وفي السراج والامر بالمعروف
باليد الى الامرا لقدرتهم وباللسان الى غيرهم وفي التجنيس
ولا يجوز لاحد من العوام ان يامر بالمعروف على القاضي
والمفتي او العالم الذي اشتهر علمه لانه اساءة في الادب
او لانه بما يرى هو في ذلك ضرورة والعامي لا يفهم
ذلك انتهى اقول وينبغي ان يقيد هذا بالعلما العاملين
لا كمن ترى من المخبطين وفي شرح الجواهر والمفتقر الى
الامر ثلاث فرق كفار ومبتدعة وفساق فيؤمر الذمي
بالايمان باللسان لا بالسيف والسنان لانا نهينا عن قتلهم
ويجوز ثبوت وجوب الامر باللسان دون اليد لمعارض
كما يجب على الولد ان يامر والديه باللسان لا باليد لحرمة
ايذائهما بما فوق ذلك ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما مع
قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا وكذا يجب على الاماثل
ان يامروا السلاطين باللسان دون اليد فكان الاكتفاء
باللسان في حق اهل الذمة من هذا القبيل ويؤمر المبتدع
باللسان ثم باليد وكذا الفساق انتهى وفيه ايضا وليس
الامر بالمعروف مجرد التعليم بل هو حمل على العمل والتعليم
بطريق القهر والاستعلا لكن شرع على التدريج بتقديم
الاسهل ثم الترقي فيقدم الامر باللسان فاذا لم ينفع
فباليد فالامر باللسان يقدر عليه كل المؤمنين واما الامر
باليد فللاماثل والسادات ثم طلبهما يشمل كل مكلف ذكرا
كان او انثى حرا كان او عبدا عدلا كان او فاسقا لعموم
الادلة النقلية وللاجماع الا في الفاسق فعلى قول الجمهور
منا والمالكية والشافعية وغيرهم حتى قالوا يجب على

متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس لان ذلك فرض فلا يتركه
بتركه فرضا اخر وان استقبح منه ذلك كما قال تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون وانشد

وغير تقي يامر الناس بالتقوا ۝ طبيب يداوي الناس وهو عليل

ومنه قول بعضهم

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ۝ عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم انما يجب ذلك بشروط الاول ان يكون عالما بما يامر به
وينهى عنه فلا يحل لجاهل ذلك الا اذا كان من المعلوم من ورع
فيستوي فيه الخاص والعام وما كان بخلافه فليس ذلك الا
للعالم به ثم هو ان كان متفقا عليه فيؤمر به او ينهى عنه
بلا خلاف وان مختلفا فيه فلا الا ان يعتقد على مذهبه
التحريم او الوجوب ونحوهما فيطلب على من هو مثله اذ كل
يخاطب ويكلف بحسب اعتقاده وهذا المراد نصا ولكن يوخذ
من مقتضى القواعد ويشهد له قول القرافي من المالكيه
اذا راينا من فعل شيا مختلفا في تحريمه وتحليله وهو يعتقد
تحريمه انكرنا عليه لانه منتهك للحرمه من جهة اعتقاده
وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه لانه ليس عاصيا الخ وهو
حسن الا انه يقتضي وجوب الانكار على من لم يعتقد
التحريم وهو بعيد وقال شارح الجواهر في قوله منكر
الفساد اشارة الى ان ما يتوهم فساده مع انه غير منكر
عقلا وشرعا لا ينهى عنه فليس للامام الحنفي ان ينهى
عن مذاهب غير الحنفي مما يتوهمه فسادا وكذا الامام الشفعوي
ليس له النهي عن مذاهب غيره لان اختلاف المجتهدين
ليس منكرا عقلا ولا شرعا لان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى اله كثر اختلافهم ولم ينكر احد على احد

غير الحنفي مما يتوهمه فسادا او كذا الامام
الشفعوي ليس له النهي عن مذاهب

بل

بل سوغوا الاجتهاد وقد نصوا في كتاب الذبايح وغيره على
انه يحاج الحنفي الشافعي فمقتضى ذلك وجوب الانكار عليهم
الا ان يحمل على ما قاله بعضهم من انه اذا كان وجه الخلاف
ضعيفا جدا كما قال في المحيط من ان للحنفي ان يحتسب على
الشافعي في اكل الضبع ومتروك التسمية عمدا وللشافعي ان
يحتسب على الحنفي في شرب المثلث والنكاح بلا ولي وينبغي
ان يامره بالخروج من الخلاف اذا لم يؤد الى اختلال بشيء
مما يطلب في مذهبه وعلى نحو هذا نص بعض المالكيه والشافعيه
الثاني ان لا يؤدي ذلك الى الفتنة كما علم من الحديث كذا في
مرقاة المفاتيح وقال في الجواهر قبل قوله وقد ابست
للتوحيد نقلا قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله
عاقبة الامور فمن امكنه الامر بالمعروف بحيث لا يصل اليه
اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو ممكن في الارض والوجوب
متعلق به فان كان لا يتوصل الى الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الا بالاذى فقبل ذلك او يغلب على ظنه وقوع ذلك سقط
عنه الوجوب والانكار حينئذ جايز وقال في الملتقطات
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة لقوله تعالى وامر
بالمعروف وانه عن المنكر فان خاف رجل انه لو امر بالمعروف
قتل وسعه تركه ولو لم يترك حتى قتل كان ماجورا انتهى
وظاهر ما نقل ان المضرة اللاحقة ولو كانت اقل منهما
جاز تركهما بلا فرق بينه وبين غيره بل هو اولى قال
الرملي الشافعي في باب الجهاد وشرط وجوب الامر بالمعروف
ان يامن على نفسه وعضوه وماله وان قل كما شمله كلامهم
بل وعرضه كما هو ظاهر وعلى غيره بان لا يخاف مفسدة اكبر

من مفسدة المنكر الواقع ويحرم مع الخوف على الغير ويسن
مع الخوف على النفس انتهى ولظر في قوله وعرضه ابن لساب
وكلام المالكيه المختار مطابق لقول الرملي وعليه فالمساواة
كذلك الثالث ان يغلب على الظن انه ينتج امرا او نهيا قال
الملا علي فان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهار الشعار الاس
سلام وفي جامع الفتاوى رجل راى على ثوب انسان نجاسة
اكثر من قدر الدرهم ان وقع في قلبه انه لو اخبره بذلك يغسله
لم يسعه ان لا يخبره لان الاخبار مفيد وان وقع في قلبه
انه لو اخبره لا يلتفت الى كلامه كان في سعة ان لا يخبر لان
الاخبار لا يفيد قال مشايخنا الامر بالمعروف على هذا
لانه ان كان علم انهم يمتثلون يجب عليه والا فلا انتهى وعلى
هذا المالكيه كما قال القرافي وغيره والذي في كلام السعد
والامدي انهما لا يسقطان الا بالقطع بعدم الافادة وعلى
قول النووي لا مطلقا وعلى هذا فالشرط الاول عدمه
يوجب التحريم والثاني ان امر بالغير فكذلك والا فمندوب
كالثالث ولا يشترط التلبس بترك المعروف او بفعل المنهي
فيامر وينهي من اراد القدوم عليهما ويعرّف من لا يعرف
ولا يتوقف على اذن الامام الا اذا انتهى الى نصب قتال
ونحوه ويتعين على الحاكم اكد من غيره وينبغي لمتولي ذلك
ان يترفق اذ به يتوصل الى المطلوب غالبا بخلاف العنف
ولذا قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له
قولا لينا وقال صلى الله عليه وسلم من امر مسلما بمعروف
فليكن امره ذلك بالمعروف وقال الشافعي رضي الله عنه
من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية
فقد فضحه وشانه فيكون ذلك كما قال النووي ويجوز

للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ولكل مؤدب ان يقول
لمن يخاطبه في ذلك الامر ويلك او يا ضعيف الحال او يا
قليل النظر لنفسك او يا ظالما لنفسه او ما اشبه ذلك
بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف
لا صريحا ولا كنايه ولا تعريضا ولو كان صادقا في ذلك
وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التاديب و
الزجر ليكون اوقع في النفس انتهى وهو لاينافي قول
الملا في المرقاة ثم اعلم انه اذا كان المنكر حراما وجب
الزجر عنه وان كان مكروها يندب وان كان فاسقا
فيقول مع الحيا لمثله مثلا صل فاني قد غلبتني الشهوه
وتركتها وفعلت ما اهلك به فلا تهلك مثل ما هلكت
ونحو ذلك ثم لا يجوز ان يكسر شيا من الآت اللهو اذا امكن
الانتفاع بها في غيره على قول ابي حنيفه وقالا تكسر
واختاره البعض للفتوى وليس له التجسس والبحث
واقتحام الدور بالظن الا اذا اخبره بحرمة تفوت مثل
ان يقال له فلان خلا بفلان ليقتله ونحوه وقال في
الوجيز ومن اظهر الفسق في داره ينبغي للامام ان يتقدم
اليه فان كف عنه لم يتعرض له وان لم يكف عنه فان شاء
حبسه وان شاء ادبه وان شاء ازعجه من داره واذا
سمع من دار مزامير او معازف فلا باس بالدخول عليهم
بغير اذنهم انتهى وفي القنيه ويجوز الدخول على اهل الملاهي
بغير اذنهم للمنع لانه فرض انتهى اقول هذا اذا لم يمتنع
بنهيه من خارج وتمام تعريفهما يطلب في مظانه تميمة
غير منونة للضرورة في القاموس النم التوريش والاغرا
ورفع الحديث اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام

الكذب ينم وينم فهو ضوم ونمام ومنم نمجن ونمّ من قوم
نميّني وانماكذا او نمّ وهي نمة والنميمة الاسم وزاد غيره
والاسم النميم ايضا كما قال تعالى مشاء بنميم وقيل هو اسم
جنس واحده نمم ونمه كتمر وتمرة وقال ابو عبيدة في
غريبه نمّيت الحديث بالتشديد في الشر ونميت بالتخفيف
في الخير وفي مجمع الغرايب النمام الساعي بين الناس بالشر
وفي النهايه القتات هو النمام يقال قتّ الحديث اذا زوّره
وهيّاه وسوّاه وقيل النمام هو الذي يكون مع القوم يتحدث
فيهم وعليهم والقتات هو الذي يتسمع على القوم وهم لا
يعلمون انتهى وعرفها العلما بانها نقل كلام الناس بعضهم
الى بعض على وجه الافساد بينهم وقال الامام ابو حامد
الغزالي رحمه الله تعالى النميمه انما تطلق في الغالب على من
ينم قول الغير الى المقول كقوله فلان يقول فيك كذا
وليست النميمه مخصوصة بذلك بل حدّها كشف ما يكره
كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث
وسوا كان الكشف بالقول او الكتابه او الرمز او الايماء
او نحوها وسوا كان المنقول من الاقوال او الاعمال وسوا
كان عيبا او غيره قال النووي بعد نقله ذلك فحقيقة
النميمه افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه ثم الظاهر
كما قال ابن حجر الهيتمي وان سلم للغزالي تسمية كل ذلك
نميمه لا يكون جميعه كبيرة اذ هو نفسه شرط في الغيبه
كونه عيبا ونقصا حيث قال فان كان ما ينم به نقصا وعيبا
في المحكي عنه فهو غيبه واذا لم يكن غيبة الا بذلك فالنميمة
اولى ثم هي محرمة اجماعا واتفقت المذاهب على انها
كبيرة لقوله تعالى هماز مشاء بنميم وويل لكل همزة لمزة

وفي

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
الجنة نمام وفي رواية لمسلم قتات والمعنى مع الفائزين
وفيهما ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرّ بقبرين فقال انهما يعذبان وما
يعذبان في كبير زاد في رواية البخاري بلى انه كبير اما احدهما
انه كان يمشي بالنميمه واما الاخر فكان لا يستبري من بوله
قال النووي قال العلما معنى وما يعذبان في كبير اي كبير
في زعمهما او كبير تركه عليهما انتهى وقد لا تحرم اذا كانت لمصلحة
كما نص عليه ابن الملك منا والنووي بل قد تجب او تستحب بحسب
اختلاف الحال كان يخبر انسانا يريد الفتك به او باهله او ماله
او اخبر الامام او من له ولاية بان انسانا يفسد او يسعى
بما فيه مفسدة ويقبل المنقول اليه قوله بل ربما يجب الكشف
عنه واذا علم حرمتها وتغليظها فليكن الشخص كما قال النووي
وينبغي للانسان ان يسكت عن كل ما راه من احوال الناس الا
ما كان في حكايته فايدة لمسلم او دفع معصية واذا راه يخفي
حال نفسه فذكره فهو نميمه قال وكل من حملت اليه نميمة
وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة امور الاول ان لا
يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثاني ان ينهاه
عن ذلك وينصحه ويقبح فعله الثالث ان يبغضه في الله فانه
بغيض عند الله والبغض في الله واجب الرابع ان لا يظن بالمنقول
عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس ان
لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال
تعالى ولا تجسسوا السادس ان لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه
فلا يحكي نميمته وقد قال ان رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه رجلا بشيء فقال عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت

كاذبا فانت من اهل هذه الايه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الايه همازٍ مشاءٍ
بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو يا امير المومنين
لا اعود اليه ابدا وروي ان انسان رفع رقعة الى الصاحب ابن عباد
يحثه على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها
النميمة قبيحة وان كانت صحيحه والميت رحمه الله واليتيم
جبره الله والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله انتهى وقوله
فاسق اي بالاجماع كما في الزواجر والايه ناصة عليه
وحكي ان سليمان ابن عبد الملك عاتب من نم عليه بحضره
بحضرة الزهري فانكر الرجل فقال له من اخبرني صادق
فقال الزهري النمام لا يكون صادقا فقال له سليمان
صدقت اذهب ايها الرجل بسلام ومن كلامهم من نم
لك نم عليك وهذه اشارة الى ان النمام ينبغي ان يبغض
ولا يؤتمن ولا يوثق بصداقته وكيف لا يبغض وهو
لا ينفك عن الكذب والغيبه والغِل والحسد والافساد.
بين الناس والخديعه وهو ممن سعى في قطع ما امر الله به
ان يوصل كما في الزواجر اقول واين هذا من حال من
يراه صديقا له كاهتنا لنا ولكن لا عبرة بنا لاننا من همج
الهمج غيبة بكسر اوله وسكون ثانيه من غابه اي عابه
وذكره بما فيه من السوء كاغتابه كما في القاموس وفي
الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبه قالوا الله ورسوله
اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في
اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم
يكن فيه فقد بهتّه وقد نقل الغزالي رحمه الله تعالى

باب اغتبته

اجماع

اجماع المسلمين على ان الغيبه ذكرك غيرك بما يكره ولذا
قال في الفيا المعنوي وفقا لقول النووي وغيره والغيبة
هي كل ما فهمت به غيرك نقصان مسلم بما فيه بما يكره سوا
كان في بدنه او في دينه او دنياه او خلقه او خلقه او والده او ولده
لده او زوجته او خادمه او لباسه او دابته او ماله
او حركاته او في شيء مما يتعلق به تلفظت بذلك او كنيت
او اشرت او لوّحت انتهى الى غير ذلك كالمحاكاة لافعاله
واحواله قال الغزالي هو اعظم الغيبه اي لانه ابلغ في
التصوير والتفهيم ونكئ للقلب كما قال ابن علان وكان
يقول المولف في كتابه قال فلان كذا وكذا ويعينه مريدا
تنقيصه لاظهار غلطه للغير وبيان ضعفه او لم يعينه ولكن
ويقوله فعل كذا بعض الناس او العلما او الزهاد او بعض من
مر بنا اليوم او بعض من رايناه اذا كان يفهمه المخاطب كما قال
النووي وهو مشكل مع كونه تحرم عليه في الخلوه وبالقلب
كما قال اللقاني وكتعريض بعض المتفقهين والمتعبدين اذا
قيل لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا
الله يصلحه نسال الله العافيه نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول
على الظلمه او قد ابتلي بما ابتلينا به او ما له حيله فيه
كلنا نفعله فهذا ونحوه كله من انواعها نعم ان كان ذكر
لاجل الاهتمام بشانه فلا يكون غيبة كما ذكره علماونا
شروحا وفتاوى وعبارتهم في ذلك رجل ذكر مساوي
اخيه على وجه الاهتمام لا باس به لان هذا ليس بغيبة
انما الغيبة ان يذكر ذلك مريدا به السب والبغض كذا في
الظهيريه وهذا حق وعليه اولياء الله تعالى فغالب ما يجري
منهم في هذا الباب من هذا القبيل وهذا في حق من يعرفه

ربما يكون افضل من طاعات غيره لان الله سبحانه يثوب على ذلك بسبب اهتمام الولي الولي له ولكن لا تنظر حقيقة ذلك الا لارباب فشروط الغيبة المحرمة ان تكون بمكروه وان لا يهتم بشانه وان لا يكون مجهولا ثم على ما مر من التعاريف تشمل الغيبة والحضور وفي الخادم للزركشي من المهم ضابط الغيبة هل هي ذكر المساوى في الغيبة كما يقتضيه اسمها او لا فرق بين الغيبة والحضور وقد دار السوال بين جماعة ثم رايت ابن فورك ذكر في مشكل القران في تفسير سورة الحجرات ضابطا حسنا فقال الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب وكذا قال سليم الرازي في تفسيره الغيبة ان يذكر الانسان من خلفه بسوء وان كان فيه انتهى وفي الحكم لا يكون الا من ورائه انتهى وبفرض اختصاص مفهوم الغيبة بذكر العيب في الغيبة فذكره في الحضور حرام بل شديد الحرمة لما فيه من الايذا مع مزيد النكاية اذا واجهه بما ذكره والله اعلم كذا في شرح الاذكار ومثل ما مر عن بعض المالكية ولا يحضرني الان شيء عن الحنفية ثم هي محرمة بالاجماع وفي كونها كبيرة نزاع فعدها الجمهور من الكبيرة واختار البعض انها صغيرة لعموم البلوى وذهب المالكية جميعا وكثير من الشافعية الى كونها كبيرة وهو مختار ابن حجر في الزواجر لكنها تختلف بعظمها ورجحه ابن علان والدلايل تساعده وذهب الغزالي وصاحب العدة منهم الى انها من الصغاير وقال به الرافعي ومن وافقه وجزم ابن حجر في شرح الشمايل بان غيبة حامل القران والعالم كبيرة وغيبة غيرهما صغيرة وذكر بعضهم انه المعتمد في المذاهب قال اللقاني ولم يشهد للتفرقة كتاب ولا سنة

واغا

واغا ر وهي فيها حرمة المغتاب وقال بنحوه ابن علان ودليلها قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وعن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الحديث وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما احب اني حكيت انسانا وان لي كذا وكذا قال النووي مزجته اي خالطته مخالطة يتغير بها طعمه او ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من اعظم الزواجر عن الغيبة او اعظمها وما اعلم شيا من الاحاديث يبلغ في الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقريب منه ما قال الملا في مرقاة المفاتيح وقد جاء في احاديث ان ستة وثلاثين زنية بالام في جوف الكعبة اهون من عرض المسلم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم الى غير ذلك من الاحاديث ثم الغيبة بالقلب كهي باللسان فكما يحرم تحديث الغير بمساوي الغير كذلك يحرم تحديث نفسه بها واساءة الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث والسنة فيه كثيرة

والمراد عزم القلب مع الحكم بذلك واما ما يخطر
ويتردد من غيره فلا مواخذة به كما مر وكذلك عند
علامة السوء كما في خزانة الاكمل وكما يحرم ذكرها
يحرم سماعها واقرارها اذ الساكت شريكه وفي خبر
المستمع احد المغتابين فيجب النهي عليه عن الغيبة ان قدر
وكذا بقطع كلامها وبقلبه ومفارقته وان لم يقدر وان
لم تمكنه المفارقة وعجز او لم يقبل نهيه لا يصغي اليها
ويشتغل بغيرها من ذكر ونحوه كي لا يسمع فان سمع مع
ذلك لا يضره ومتى تمكن من مفارقة فارقه وان كان ظاهره
كراهتها وباطنه يشتهيها فهو نفاق كما قال الغزالي
وينبغي ردها لقوله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض
اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة الى غير ذلك
من الاخبار فان كان المغتاب شيخه او ولده او من له
عليه حق او من اهل الفضل والصلاح تاكد الاعتنا بذلك
واذا علمت حرمة النميمة والغيبة فكن ايها المكلف في اجتناب
لهما قولا وفعلا وسماعا ونقلا واعتقادا وعملا والامر
للوجوب الا في اماكن مستثناه فقد تباح او تندب
او تجب فيها بحسب المقتضى اذ للوسايل حكم المقاصد
كما هو مقرر في القواعد والمجوز لها غرض صحيح لا يتوصل
اليه الا بها كما قالوا والاحوال المبيحة لذلك ستة كما
قال الغزالي وغيره قال النووي ودلايلها ظاهره
من الاحاديث الصحيحة المشهورة واكثرها هذه
الاسباب مجمع عليها انتهى ولم يذكرها علماؤنا كذلك
ولكن تؤخذ من كلامهم من اماكن متفرقة فلنذكر
ذلك بحسب ارادة الله تعالى الاول منها التظلم

فيجوز

فيجوز للمظلوم اظهار ظلمه لمن يقدر على انصافه من
المظالم سلطانا كان او غيره لكن بقدر الحاجة فيقول
ان فلانا ظلمني وفعل بي كذا وكذا واخذ لي كذا ونحوه
وهذا يظهر ان يكون متفقا عليه اذ لم يكن ذلك الا به
والضرورات تبيح المحظورات الثاني الاستعانة على تغيير
المنكر فيقول لمن يقدر عليه فلان يعمل كذا فاعني على زجره
بشرط ان يقصد ذلك فقط اذ ما ابيح للضرورة يتقدر بقدرها
وهذا يوخذ من قول الظهيرية والخانية وغيرهما وان علم
السلطان ليزجره فلا باس به وايضا من قولهم ما لا يتم
الواجب الا به يكون واجبا وان النهي عن المنكر من الواجبات
الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني ابي او اخي
او فلان او زوجتي تفعل كذا او نحوه فما طريق الخلاص
وهل له ذلك ونحوه وهذا ايضا متفق عليه بحسب الظاهر
واصله حديث هند وقولها يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل شحيح ولم ينهها صلى الله عليه وسلم والاحوط عدم
تعيينه فيقول ما تقول في رجل او زوج او زوجة
ونحوه وان كان الاول جايزا الرابع التحذير من شره
ونصح المسلم بذلك وهذا قد صرح به مشايخنا كثيرا شروحا
وفتاوى وتفاريعه كثيرة منها جرح من هو مجروح من
الرواة والشهود وهو جايز او واجب باجماع المسلمين
ولكن بشرط خلوص النية فالمحدث يذكر ذلك ولو لم يسأل
ولم يعلم الناقل بعينه لكن بقدر حاجته لا يتجاوز والمزكي
للشهود كذلك فلا يجوز ان يذكر ذلك عند غير الحاكم او رسوله
ومنها اذا استشارك انسان في معاملة لغيره فيجب
عليك ان تعلمه بما تعلمه منه فان كان يكفي قولك له لا تصلح

لك معاملته او لا تفعل او نحو ذلك لم يجز الزيادة والا
جازت بقدر الضرورة ومنها اذا رايت شخصا يشتري
عبدا معيبا او غيره فعليك ان تبين ذلك للمشتري ان لم
يعلم به ومنها اذا رايت متفقها يتردد الى فاسق او مبتدع
لاخذ العلم وخفت ضرورة فعليك ان تنصحه ببيان حاله
قاصدا ذلك فقط واحذر تلبيس الشيطان ومنها اشهار
فساد كتب المبتدعه وتاليفهم المضله واظهار عيبها وبيان
حال اهلها بطريق الواقع لا الزياده ومنها ان يبين حال
من عنده وظيفة يخل بها لعدم صلاحه لها او فسقه او
نحو ذلك لمن له ولاية عليه ليزيله او يرشده او يعامله
بمقتضى حاله او غير ذلك لكن بشرط الاخلاص لله تعالى
لا ان يتسبب في جذب ذلك اليه كما عليه عمل غالب الناس
اليوم الخامس التعريف فتعريف المعروف بلقب ولونه
كالاعمش والاعرج والاصم والاعمى والابكم والاحول
والافطس وغيرهم لكن لا بطريق التنقيص وان امكن بغيره
فهو اولى وقال اللقاني وقيل بل يجب كما فصل بعضهم
بين ما يكرهه الملقب وما لا يكرهه انتهى وهو حسن جدا
السادس كونه مجاهرا بفسقه او بدعته كالمجاهر بشرب الخمر
ومصادرة الناس والمكاس وجابي الاموال ظلما ومتولي
الامور الباطله ونحو ذلك ويجوز ذكره بما يجاهر به وهذا
ذكره علماونا كثيرا شروحا وفتاوى فمن ذلك ما في الحاوي
القدسي ومن اعلن بفسقه او ظلمه لا باس بغيبته تحذيرا
وتنبيها للفاعل وفي البحر العميق وان اغتاب فاسقا معلنا
بفسقه او صاحب بدعة فهو ماجور لانهم يحذرون منه
اذا عرفوا حاله انتهى وفي التمهيد وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثلاث لا غيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع و
والسلطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم اترغبون عن ذكر
الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فهذه ستة
اسباب وقد نظمها الجوهري فقال

لست غيبة كرر وخذها منظمة كامثال الجواهر
تظلم واستعن واستفت حذر وعرف واذكرن فسق المجاهر

تنبيه في التوبة عنها عن ابي سعيد وجابر قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا قالوا وكيف الغيبة
اشد من الزنا قال ان الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه
وفي روايه فيتوب فيغفر الله له وان صاحب الغيبه لا يغفر له
حتى يغفرها له صاحبه واعلم ان العلما قد اختلفوا في توبته
واحسن ما في ذلك الفقيه ابو الليث رحمه الله فقال حتى قد
تكلم الناس في توبة المغتابين هل تجوز من غير ان يستحل
من صاحبه قال بعضهم تجوز وقال بعضهم لا تجوز وهو
عندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الى
الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغ فيستغفر
الله ويضمر ان لا يعود لمثله انتهى وهل يكفيه ان يقول اغتبتك
فاجعلني في حل ام لا بد من بيان ذلك قال بعضهم لا بد من
البيان وقال بعضهم لا ان علم ان اعلامه يثير فتنة بل يستغفر
الله له وذلك لان الابرا عن المجهول جايز عندنا وفي القنيه
تصافح الخصمين لاجل العذر استحلال قال النووي رايت
في فتاوى الطحاوي انه يكفي الندم والاستغفار في الغيبه
وان بلغت فالطريق ان ياتي المغتاب ويستحل منه فان تعذر
لموته او لغيبته البعيده استغفر الله تعالى ولا اعتبار بتحليل
الورثه وقال المالكيه لها جهتان فمن جهة كونها حق الله تعالى

تنفع التوبة بمجردها فيها ومن جهة الآدمي لابد مع ذلك
من استحلاله ولو بالبراءة المجهولة وللشافعي تفصيل قريب
من مالك مذهبنا ومختار النووي منه التبيين في الاستحلال
وقال الحسن يكفيه الاستحلال عن الاستغفار محتجا بحديث
كفارة من اغتبته ان تستغفر له وقال صلى الله عليه وسلم ان
من كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته تقول اللهم اغفر لنا وله
وهو ضعيف كما قال البيهقي لكن قال ابن الصلاح هو وان لم
يعرف له اسناد معناه ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة
الحسنة تمحها وحديث حذيفة لما اشتكى ذرب اللسان على اهله
اين انت من الاستغفار انتهى وهو وان اعترض ففيه وسع
اذ الاختلاف رحمة وفي شرح الاذكار وقيل كفارة ذلك
ان تثني عليه وتدعو اله انتهى فالحمد لله الذي ما جعل
علينا في الدين من حرج كيف ونحن في زمان قد سهل فيه
على الناس الحرج والمرج فضلا عن غيبة ذوي العرج ثم
اعلم انه يستحب لصاحب الغيبة ان يبرئه منها ليتخلص
ويفوز هو بثوابه مع المواخاة بل ينبغي لمريد الكمال
ان يعفوا عن ذلك دايما للنسا والرجال لقوله صلى الله عليه
وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من
بيته قال اني تصدقت بعرضي على الناس ودلايل العفو
كثيرة وفي مظانها من الكتاب والسنة شهيرة وما اثر من
خلافه فمردود تتمة مما يحمي عن الوقوع في الغيبة لمن
وفق التفكر فيما ورد فيها من النصوص مما تقدم بعضها
وكقوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم مع قوله
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله صلى الله

عليه

عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى
ما يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا واعظم
ذلك مراقبة الله تعالى المترجم لها بذكر سهل التستري الله
معي الله شاهدي الله ناظر الي وذكر صاحب القاموس في
كتاب الصلاة والبشر حديثا مسندا الى الخضر والياس عليهما
السلام قالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
جلستم مجلسا فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين يوكل الله تعالى بكم
ملكا يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا احدا فاذا قمتم فقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم اجمعين فان الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك عن
ذلك كذا في فوايد الشرجي وقال رجل للحسن انك تغتابني
فقال ما بلغ قدرك عندي ان احكمك في حسناتي وفي
الرساله قيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه
طبق حلوى وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكا
فيتك وعن ابن المبارك لو كنت مغتابا احدا لاغتبت والدي
لانهما احق بحسناتي ولما فرغ من فن العقايد اخذ يبين
علم التصوف الذي هو احسن الطرق الى الله تعالى فاذا
اسست عقايدك على قواعد الاسلام فاسلك طريق الصوفيه
الساده الكرام فانه سبيله عليه الصلاة والسلام والموصل
الى قرب الملك العلام والخلود في دار السلام كما قال الجنيد
لابن سريج طريقتنا اقرب الى الحق من طريقكم فطالبه
بالبرهان فقال الجنيد لرجل ارم حجرا في حلقة الفقرا فصا
حوا كلهم الله ثم قال القه في حلقة الفقها فالقاه فقالوا
حرام عليك ان عجتنا فقبل راسه واعتذر وقد اختلف في حده

الى ازيد من الف قول فمن جملتها قول القشيري التصوف
الوفا بالعهد ثم الغنى عن كل معهود وقول الغزالي هو
تجريد القلب لله تعالى واحتقار ماسواه واقول هو
اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا في
الاقوال والافعال والاحوال ولعل الاستقامه تراد فه
وهو قريب من قول الجنيد التصوف تجنّب كل خلق دني
واستعمال كل خلق سني وان تعمل لله من غير روية العمل
وقيل هو علم باصول يُعرف بها اصلاح القلب وسائر
الحواس وفايدته صلاح احوال الانسان وقال الخفاجي
في شرحه للشفا والمتصوفه والصوفيه واحده صوفي
ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى كما يقال قيسي اذا
انتسب لقيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد
القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته
الى ربه وهم مقتدون باهل الصفه رضي الله عنهم وهي
سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابه في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم وكان قبل الاسلام حيّ يقال لهم صوفه يخدمون
الكعبه فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم يجتمعون كما
يجتمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفه مطروحة على
الارض اوهم منسوبون للصوفانة للينهم وسهولة اخلاقهم
او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا
ومعنى وقيل ينسبون للصفه والاصل صفّي فابدل احد
حرفي التضعيف لينا وقيل من الصفا ففيه قلب وصحح هذا
بعضهم انتهى اقول وهو الاصوب ايضا ومن هنا قال العارف
اليافعي رحمه الله ٥ تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ٥
٥ فكلهم قالوا قولا غير معروف ٥ وليس امنح هذا الاسم غير فتى ٥

صافي

٥ صافا صافى فصوفي حتى سمي الصوفي ٥ وقال السيد
الجليل العارف العيدروس امدنا الله بمدده ٥
٥ ليس التصوف بلبس الاصواف ٥ ولا بالزعاق الشنيع ٥
٥ ماصوفي الا زين الاوصاف ٥ والقلب لله مطيع ٥
٥ فذاك قد تحلى بالاوصاف ٥ وامره فيما يريده سريع ٥
وهذا اوان الشروع فيه وكان الاليق ان يقدم التخليه
التي هي مضمون قوله وكل رذيلة الخ على التحليه وهي قوله
وللايمان الخ لكن الواو لا تقتضي الترتيب مع كونها للحال
ومراده الجمع بينهما لكون الصوفي ابن وقته فلو جعل لكل
منهما زمان على حدة لفاتته التحلية في آن التخليه وربما
ادركه الموت ففاته المقصود واضمحل قبل الشهود وبالجمع
ينال المراد ويكون من ذوي العناد ولذا قالوا المريد الصادق
هو الراضي باول قصده الى الله تعالى والمعنى تحلّ عن كل
وصف دني مع تحليك بكل خلق سني اوبسبب معرفة
حسن اسبابه التحليه تسهل التخليه مع كون الشعب شاملة
للنوعين قال الناظم وللايمان شعب فاتبعها اي حصّلها
وتابعها وشعب بسكون العين ضرورة جمع شعبه بالضم
وهي الخصله وهي كثيره فروى مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبه فافضلها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
بـ اعلاها شعبه من الايمان وفي رواية لا اله الا الله الخ وقد جاء في
احاديث بيان شعبه متفرقه فجمعها العلما وانهاها البعض
الى سبع وسبعين شعبه في تفسير الحديث اذ البضع بكسر
الباء على الافصح ما بين الثلاث الى التسع او غيرذلك

اقوال وهي هذه النطق بالشهادتين والغسل من الجنابه
ونحوها والوضوء وبدله والصلاة الفرض وصوم رمضان
والحج مع العمره والجهاد والهجره والاستقامه والجماعه والنصيحه
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل والامانه والصدق
والوفا بالعهد وكف الاذى وبر الوالدين وصلة الارحام
واكرام الجار واكرام الضيف والصمت والنهي وهو قلة الكلام
والغيرة والترك لما لا يعني والتقوى والورع والقناعه
والايمان بالوحدانيه والايمان بصفاته تعالى وبالقضا
والقدر وبالانبيا والرسل وبالكتابه وبالملايكه وبالقران
وبالشياطين وكف القتل عمن اتى بالشهادة وعدم تكفير المسلم
بالذنوب والنيه والاخلاص والتوبه والصبر والشكر والزهد
والتوكل والخوف مع الرجا والمحبه وحب الرسول والحب
في الله كالبغض فيه ومحبة الانصار وحب على بن ابي طالب
رضي الله عنه وحب الصحابه وفضل الخلفا على غيرهم
مع الترتيب وان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه والدخول
في طاعة الامام وان جائرا وصحة القول وترك الكذب
والحيا وحسن الادب والاحسان والعلم النافع وذكر الله
واليقين وكراهة الكفر والايمان بفناء العالم وبالبرزخ
وعذابه مع نعيمه وبقاء الارواح وبالبعث بالروح
والجسد واليوم الاخر والحساب والصراط والحوض والجنه
مع النار والنظر لوجه الله الكريم واماطة الاذى من الطريق
وانما صدر التصوف باتباع الشعب لان الايمان اساس
كل خير ولما كان طريق الصوفيه طلب الكمال من كل
شيء ارشدهم اليه باتباعها اذ بها يكمل الايمان الذي به
تتم مقاصد ذوي الاحسان ثم هي مفسرة على اتم وجه

في مظانها

في مظانها **وكل رذيل** اي خصلة ذميمه وخسيسه وترك
فضيله **للقلب** هو الفواد او اخص منه والعقل ومحض
كل شيء كذا في القاموس وقال الواحدي القلب مضغة
في الفواد وفي الصحاح انهما مترادفان قال الزركشي والا
حسن قول غيره الفواد غشاء القلب والقلب حبه وسويداه
ويؤيد الفرق قوله عليه السلام الين قلوبا وارق افئده
وفي شرح الصفوي ان الفواد ثابت في الجانب الايسر بناء
على مذهب المتكلمين من انه محل العلم والقوة المدركه
قايمة به لا بالدماغ قال الحموي والتحقيق انه سر لطيف
به يدرك الادراك ويعبر عنه بهذه الجارحه تقريبا
للاذهان انتهى سمي به لتقلبه والمراد اللطيفه النورانيه
القايمه بالجسم الصنوبري فهو القلب المنور بنور التقوى
المشغوف بمحبة المولى ورذايله ما يستقبحه بنور العرفان
كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه
وسلم استفت قلبك وان افتوك وافتوك وفي رواية
استفت نفسك وان افتاك المفتون وانما اختار هذا لان
القلب الطاهر يتنزه عن ادنى ما لا يرتضيه القاهر ثم هو
بحسب اهله على ثلاثة انواع فقلب الصالحين يترك
المحرمات والشبهات وقلب الابرار يترك المباحات ورؤية
الاذكار وقلب المقربين الاخيار يترك ما عدا الغفار
وبسط هذه الرذايل تعرف من طوال كتب التصوف كالاحيا
والعوارف وامثالهما فاذا ما عرفت لكل واحدة منها
فاستعظمها **وهاب** منها فاذا هبتها كمال الهيبه سلمت من
الوقوع فيها لانها تزجرك عنها واذا وجب هيبتها قبل
الوقوع لكي يسلم مما فيه منها اقلاعه الزم وانما لم يقل

للشفاء

واقوكرم

رذيلة للشرع لان رذايل القلب المنور منه كما دل عليه الكتاب والسنة بل هي تستلزمها بالاولى ولم يذكر قلبه الصالح وان كان عالما لانه لا يفرق بين الحق والباطل بل ربما يحسن القبيح ويقبح الحسن وقد ورد ما معناه ان المؤمن اذا اتقى الله جعل له نورا يفرق به بين الحق والباطل والايات والاحاديث فيه كثيرة ويكفي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان قلت الناظم قد اطلقه قلت هو كذلك لكنه اراد القلب الاصطلاحي الذي هو اللطيفة النورانية اذ هي التي لها الرذايل والمحاسن بخلاف الصنوبري والظلماني فانهما لا يميزان واذا صرت متخليا متحليا فتيقظ للشيطان فانك لم تزل حينئذ نصب عينيه لحسده فيكون مترصدا لك لانه يردك الى حالك الاول فشمر ساعد الجد **والازم** **اهل سنة** حذف تعريفها ضرورة والمراد اهل الطريقة المسلوكة في الدين طريقة سيد المرسلين **والجماعه** اي اهل القول الواحد المجمعين على اقتفائه صلى الله عليه وسلم واقتفاء اثار صحبه رضي الله عنهم وهم السواد الاعظم فاذا لازمتهم استعنت بهم عليه كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا وفي خبر فان الشيطان مع الواحد ومن الاثنين ابعد وقال صلى الله عليه وسلم اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعه فان الله لم يجمع امتي الا على هدى الحديث وقال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال حبل الله الجماعه وفي

رواية

رواية قال وهو يخطب ايها الناس عليكم بالطاعه فانها والجماعه فانها حبل الله الذي امر به زاد في رواية وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقه والاحاديث والاثار فيه كثيره ثم اهل السنة والجماعه هم السواد الاعظم من الصحابه والتابعين وتابعيهم وهكذا الى يومنا هذا من غير خلاف لهم في هذا ولا نكير وهم قبل الاربعة الايمه كانوا فرقا لكثرة المجتهدين وبعدهم انحصر في اتباعهم لحصر المذاهب فيهم لعدم وجود من يدانيهم بعدهم في الاجتهاد ولهذا انعقد الاجماع على عدم جواز الخروج عنهم ثم انما خصوا بهذا الاسم دون غيرهم بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الايه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وفي رواية مستقيما ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على راس كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الايه واما السنة فقال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقه وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقه وتفرقة امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة فقيل وما تلك الواحده فقال صلى الله عليه وسلم ما انا عليه واصحابي اليوم وفي رواية ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقه اثنتان وسبعون هالكة وواحدة منها ناجيه وفي اخرى كلهم في النار الا السواد الاعظم ويروى كلهم في الجنة الا واحدة فقيل وما تلك الواحده فقال عليه السلام

القدريه وقال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على
احدى وسبعين فرقه فواحده في الجنه وافترقت النصارى
على ثنتين وسبعين فرقه فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنه والذي نفس محمد بيده لتفترقن امتي على
ثلاث وسبعين فرقه فواحدة في الجنه وثنتان وسبعون
في النار فقيل يا رسول الله من هم قال الجماعه الحديث
الى غير ذلك من السنه وبيان ان الصراط المستقيم هو ما
عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه بلا شك وكذلك الجماعه
وهما خاصان بالسواد الاعظم اذ هو على ذلك فقط فكيف
يطلقان على غيره من الفرق وما منها من احد الا وخالف
ما عليه الرسول واصحابه اذ منهم من ينكر الصفات ومنهم
الافعال ومنهم من يقول بخلق القران وهلم جرا كما
يعرف ذلك من مذاهبهم فكيف يسمون باهل السنه وهم
خالفوها ام بالجماعه وهم فارقوها فان قلت اليس هم
ايضا مختلفون وبقول الرسول واصحابه قد لا يعملون
فكيف للتسمية يستحقون قلت هم وان اختلفوا لا يخرجون
عن كتاب الله وسنة رسوله واقتفا اثر صحبه فاختلافهم
رحمه كما قال ذلك سيد الامه بخلاف غيرهم فهم بخلافهم
يخرجون من الكل فبذلك جعلهم الله في الذل فصار
اهل السنة والجماعه مقابلين غيرهم ولذا لما سئل ابو حنيفه
رضي الله عنه عن السنة والجماعه قال لا نصب ولا رفض
ولا جبر ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وهذه الستة اصول
غيرهم فمنها يتفرعون فمن الاول الناصبيه وهم اثنا
عشر فرقة ازرقيه اباضيه حمزيه خليفيه كوزيه كنزيه
شمراخيه اخنسيه محكميه ميمونيه خارجيه معتزليه

وسبعون في النار صح

الذات

ومن الثاني الرافضيه وهم اثنا عشر ايضا كامليه
غرابيه شيكيه اسحاقيه اماميه زيديه عباسيه تناسخيه
لاعنيه سبائيه منصوريه خطابيه ومن الثالث الجبريه
وهم كذلك اصلحيه واصليه عمرويه هزليه هشاميه
قاسطيه عوضيه ثنويه بهشميه راونديه خياطيه ناكثيه
ومن الرابع القدريه كالاوليه معتطويه عجزيه مفروغيه
بخاريه منائيه سابقيه تجبيبيه خوفيه فكريه حسبيه منكريه
كسليه ومن الخامس المشبهه كذلك مشبهة مجسمه حلوليه
احديه تاركيه قوليه والهيه عمديه سائبيه بيهسيه حشويه
كراميه ومن السادس المعطله كامر جهميه مخلوقيه لفظيه
واقفيه مريسيه واردبه قبريه وريبيه بيليه حرقيه
فانيه زنادقيه وهذا اخرهم وقد ذكروا على غير هذا الطريق
ثم الكل من الستة اصول يجتمعون فيها وفروع بها يتفرقون
ومن احتاجه فلينظر ذلك في مظانه وفي التمهيد وعن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما انه قال ان ابليس غاص في البحر
اربعين يوما فغاص في البحر السابع ودخل في الهاويه ونظر
في الهاويه ونظر في الدركات فراى دركة كل قوم فاعطاه
مالك عليه السلام بامر الله علما وعلامه واعطاه اثنين وسبعين
رقعه وعلى كل رقعة مكتوب اسم كل بدعة فجاء وبث فيهم
وقال صاحب ابو شكور السالمي اعلم ان البريه تفرقت على
ثلاثة عشر فرقه منهم المسلم فرقه واحده واثنا عشر ضاله
مضله فالمشركون منها اربعة اصناف والمجوس ثلاثة اصناف
واليهود صنفان والنصارى ثلاثه اصناف ثم ذكرهم بالتفصيل
وذكر ابتدا امنشائهم ومذاهبهم كغيرهم فان قلت كيف تامر
بلزوم الجماعه مع ان اهل التصوف غالبا يحثون على العزله

كالملل والنحل للشهرستاني

واجتناب الناس قلت لا منافاة بينهما اذ ليس المراد بملا
زمتهم مخالطتهم دوما بل موافقتهم في الاعتقاد واتباع
سبيل الرشاد واسترشادهم فيما يخفى والاستهدا بهم الى
المقصد الاوفى خصوصا العلما العاملين والاوليا العارفين
بربهم فان ملازمتهم من تمام السعاده لكونها تثمر الحسنى
وزياده لان الصحبه لها تاثير عظيم لا ينكره الا عنيد لئيم ولذا قيل
، عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ، فكل قرين بالمقارن يقتدي ،
وهذا لان لها سريانا كسريان الدم في العروق وللنفوس
استراق من جنسها وجذب لمثلها ولذلك يحصل التوالف عند
التعارف والتناكر عند التخالف كما قال صلى الله عليه وسلم
مشيرا اليه الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف فلحوق المعروف من بعضها البعض يحمل
التعارف ويحصل به التوالف وبضده ينعكس الحكم ولذلك
قال بعض الحكما كل انسان يالف الى شكله واذا اصطحب
اثنان برهة ولم يتشاكلا فلا بد ان يفترقا وقال
الغزالي رحمه الله تعالى لا يتفق اثنان في عشرة الا ان كان
في احدهما وصف من الاخر واشكال الناس على اجناس
الطير فلا يتفق نوعان منه الا وبينهما مناسبه فراى
يوما غرابا مع حمامه فتعجب ثم طار فاذا هما اعرجان
قال من هنا اتفقا فالحاصل ان التجنيس علة الضم ولو لم
يكن دليلا لتاثير شرف الصحبه ودنائتها الا قولهم في المثل
عاشر السعيد تسعد وعاشر الشقي تشقى وقولهم من جالس
جانس لكفى ولعل الناظم اراد بذلك طلب المريد للشيخ
المرشد بل الظاهر ذلك فان من لا شيخ له فالشيطان شيخه
فلا بد لكل سالك صادق من شيخ يوصله الى الله تعالى

ولعمري انه لاعز من الكبريت الاحمر ولكن جرت سنة الله
في خلقه انه ما يتحقق احد بالصدق في الطلب الا ويدله
الله على شيخ يرشده او يدل الشيخ عليه فيرشده ولو لم
يجتمع به حيا كان الشيخ او ميتا او يجذبه اليه بلا واسطة
ولكن الغالب فيمن بلاها لا يثمر كما اشار اليه العارف ابو
علي الدقاق بقوله الشجرة التي تنبت بنفسها لا ثمرة لها
وان كان لها ثمر يكون بغير لذة ولهذه الحكمه جعل مولانا
الاسباب والالات وارسل ملايكته ورسله بالمعجزات
فلهذا امر الناظم بلزوم العارفين اولي اي اصحاب الصواب
اي الاصابه في الامور على الوجه الذي تنشرح له الصدور
فرويته مثله تحمل على ذكر الله بمقتضى خبرهم الذين
اذا رؤوا ذكر الله وصحبته تنتج محبة المذكور بموجب
حديث هم جلساء الله وتفيد السعاده التي لا شقاوة بعدها
كما قال صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا من نظر في احدهم
نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفي الحديث
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ومن هنا قال العارف
الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني امدنا الله بمدده
، انا من رجال لا يخاف جليسهم ، ريب الزمان ولا يرا ما يرهب ،
تنبيه العارفون جمع عارف من المعرفه وهي لغة
ضد الجهل فهو ضد الجاهل واصطلاحا يراد به الولي الكامل
في معرفة ربه المتمكن من شهوده وقربه القايم بالاداب
المحمديه والمتحلي بالاخلاق الربانيه ومن هنا قال ابو يزيد
العارف على لسانه وصف الربوبيه وعلى اركانه خدمة
الديموميه وعلى نفسه اثر المعبوديه وفي قلبه هيبة
الفردانيه وفي سره طرب الالهيه وفي روحه شغف الرو

الروحانية والمعرفة اصطلاحا يراد بها اليقين بوجوده تعالى على ما له من الكمال من الجلال والجمال على اكمل كمال بطريق الكشف والنوال واختلف فيهما وفي المحبة التي هي ميل القلب وغليانه بالشوق اليه تعالى ايهما افضل ففضل البعض المحبة وفضل الاخر المعرفة مع انه لا انكار في ان كلا منهما ملازم للاخر اذ لا محبة الا من معرفة فان من لا يعرف كيف يحب ولا معرفة الا بمحبة لان من لا يميل المعرفة شيء كيف يحبه كذا قال بعضهم وعندي فيه نظر اذ ليس المراد بالمعرفة اللغوية والحق عندي انهما مقامان شريفان والعارف جامع لهما والمحب كذلك الا ان الاول تجلى الله له بالكمال والجلال غالبا فلذا دابه الهيبة والادب والثاني يتجلى الله له بالجمال غالبا فلذا يغلب عليه الشطح والعجب والاول امكن واسلم والثاني افكه وانعم وكن ايها السالك سبل النجاة الشايق لحضرة ربك والتجا في ساير حركاتك وسكناتك الظاهرة والباطنة دايما في الخير المحمود شرعا وعقلا واجتهد في ذلك حال كونك متبعا لطه صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله بقدر الامكان فان اتباعه هو الموصل لقرب الرحمن والموجب محبة الملك الديان كما قال تعالى شانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال سيد الطايفة الجنيد الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فانتهوا وبيان الاتباع ظاهرا وباطنا مكشوف القناع فكتب الفقه بالظاهر مشحونة وصحف التصوف بالباطن مدفونة ومن بدء ذلك فيما رواه علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة بالله كنزي والحزن رفيقي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي فان قلت كيف يمكن اتباعه صلى الله عليه وسلم كما ذكر اذ ما سواه كلا شيء اليه قلت قد قيدت ذلك بالامكان كما قال سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم مد الوهوى والانهات ولذلك كان المتبعون مختلفين فمنهم الموسوي والعيسوي وهكذا لعدم قدرتهم على متابعته من كل وجه فكل تبع للنبي واقتدى مع كونهم لم يخرجوا عن متابعته نعم من غلب عليه كثيرها كان محمديا والا فليس له سويا ومن المعلوم ضرورة ان لا يتابعه في خصايصه ونحوها واما ما فعله لبيان الجواز كالوضوء مرة مرة فاتباعه في مثل حالته حسن وانما امره باتباعه صلى الله عليه وسلم لانه المنزلة العليا في الدين والدنيا لخير اي احسن الهدي اي السنة والطريق هدى اي طريق على اي عالي الجناب اي الجانب بمعنى عالي المقدار على ما سوى مولاه من الاغيار فكيف لا يتابع وعلى هديه يضارع وهديه دينه وشرعه ومداره على ما قال كثير من العلماء على اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وازهد في الدنيا يحبك الله وقد نظمها العلامة طاهر ابن ابي النور فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ٭ اربع من كلام خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ٭ ما ليس يعنيك واعملن بنية

والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي

بالسنة

منهج

ولاشك ان الكل في كلمة من كلامه تعالى وهو قوله تعالى
فاستقم واذا عزمت على الاتباع مع التخلي عن الابتداع
فشمر ساق الجد بعزم واجتهد وسر الى الله تعالى طالبا قربه
بالصدق ظاهرا وباطنا قولا وعملا وحالا وهو لغة ضد
الكذب ومعناه مطابقة الامر للواقع وقال بعض العارفين
هو استوا السر والعلانية والظاهر والباطن وبه تتحقق
جميع المقامات والاحوال حتى ان الاخلاص مفتقر اليه
ولا يفتقر هو الى غيره فكل صادق مخلص بلا عكس فالصدق
هو ارادة الله بكل طاعة مع الحضور بخلاف الاخلاص فانه
لا يشترط فيه الحضور وقد جاء بفضله الكتاب والسنة قال
تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر
يهدي الى الجنة وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله
صديقا وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي
رواية ليتحرى الصدق وليتحرى الكذب وفي اخرى عليكم
بالصدق فان الصدق يهدي الى البر واياكم والكذب الى غير
ذلك من الاحاديث واجمعت المسلمون على حسنه وفضله
فهو الركن الاعظم في كل امر ولذا قال العارف ذو النون
المصري رحمه الله تعالى ان لله في عباده سيفا ما وضع
على شيء الا قطع الا وهو الصدق والمعنى توجه الى الله
تعالى مريدا وجهه في كل شيء مع حضور قلبك وخضوع
قالبك كالسلف لغرس هو لغة من مضى او من تقدم من
ابائك او غيرهما وعرفا من تقدم من الصحابة والتابعين
وتابعيهم لا سيما الائمة الاربعة المجتهدين والصالح منه

اذا اطلق ينصرف الى الصحابة والخلف بالتحريك من بعدهم
وهذا في الاطلاق واما على قول الفقها فقال في النهاية
والسلف من زمان ابي حنيفة رضي الله عنه الى زمان محمد
ابن الحسن والخلف من محمد بن الحسن الى شمس الايمة الحلواني
والمتاخرون من شمس الايمة الحلواني الى مولانا حافظ الدين
البخاري انتهى واما على مذهب الشافعية فالمتقدمون والمتا
خرون اذا ذكرهم من بعد الشيخين فمراده من تقدمهما وبا
المتاخرين هما ومن يليهما وان ذكرهما الشيخان فالمتقدمون
من تقدم الاربع مائة والمتاخرون من تاخرها كذا قال
بعضهم ومراد الناظم من السلف العرفي ومن في معناه ممن
بعده من العلما العاملين والاوليا العارفين فانهم على منوالهم
ولذا وصفه بقوله المقدم عليك وانما امرتك لقوله تعالى
والسابقون السابقون اوليك المقربون وقوله والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم وقوله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر وعن العرباض
بن سارية السلمي رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد صلوة الصبح موعظة وجلت منها
القلوب وذرفت منها العيون فقلت يا رسول الله كانها
موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع
الى ان قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان
كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم الى غير ذلك ومن
وافقهم من الخلف كان مثلهم اذ من تشبه بقوم فهو
منهم فكيف من تابعهم في الكثير وهم اولياء الله وخاصته

ومراد الناظم طريق سلوك اهل الله لاجل الوصول
اليه وتقدم من بيانه اجمالا شيء وقد فصل في كتب التصوف
وجملة الطريق على ما قال بعضهم اربعة اشيا احدها
افراغ القلب عن الميل الى ما سوى الله تعالى في الدنيا
والاخره الثاني الاقبال على الله بالكليه بالقصد والمحبه
المنزهه من العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا
طلب عوض الثالث دوام المخالفه للنفس في كل ما تطلبه
من الامور التي تتعلق بمصالح دنيا او اخرى واعظم المخا
لفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى خطرا واعتقادا
وعلما الرابع دوام الذكر لله تعالى بالنظر الى جلال الله
وجماله سوا كان ذكر الروح او ذكر السر او ذكر الجملة
واذا سرت كذلك فاجعل خلف بسكون اللام القرن بعد
القرن ومنه هولاء خلف سوء ومن لا خير فيه ومنه
الايه فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات وفي معالم التنزيل والخلف بالفتح الصالح
وبالجزم الطالح وفي القاموس وبالتحريك الولد الصالح
فاذا كان فاسدا اسكنت اللام وربما استعمل كل منهما
مكان الاخر يقال هو خلف صدق من ابيه اذا قام مقامه
او الخلف وبالتحريك سوا الليث خلف للاشرار خاصة
وبالتحريك ضده انتهى والمراد وصير الحدثان وطريقهم
خلفك اي وراء ظهرك في انكباب اي في تلاش وسقوط
وعدم فلا تعبا به فضلا عن ان تميل اليه او تعتمد عليه
لانه ضلال وبدعه وما ازداد صاحب بدعة اجتهادا
الا ازداد من الله بعدا كما قاله ابو ايوب السختياني
فالفوز العظيم الطريق المستقيم واذا سرت على طريق

بسلوكه

القوم

القوم وتيقظت من السنة والنوم مع تخليك وتحليك فا
ستغرق العمر في الطاعات ولازم ذكر هو لغة بالكسر الحفظ
للشيء كالتذكار وعرفا يراد به كل طاعة قوليه وعمليه
واعتقاديه كما قال العلما وفي الجامع الصغير للسيوطي من
اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته
للقران ومن عصى الله لم يذكره وان كثرت صلاته وصيامه
وتلاوته للقران رواه الطبراني في الكبير عن واقد والمراد
منه هنا اللغوي اي لازم حفظ ربك اي تذكره بقلبك
ربك كل حين اي كل وقت قال في القاموس الحين بالكسر
الدهر او وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر يكون
سنة او اكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين او سنتين
او ستة اشهر او شهرين او كل غدوة وعشيه ويوم القيمه
والمده وقوله تعالى فتول عنهم حتى حين اي حتى
تنقضي المده التي امهلوها جمعه احيان وجمع جمعه احايين
انتهى وامر بملازمة الذكر مطلقا ولم يذكر باي لفظ وكيفيه
وجمع او مفرد لاختلاف طرق العارفين وقد بينت طرق
منها في جواذب القلوب فمن اراده فعليه به فانه حوى
فيما يتعلق بالذكر من الفوايد والفضايل ما لم يحوه غيره
واقول بطريق الاجمال الاولى للمبتدي الذكر بلا اله
الا الله باللسان مع القلب وحده ثم بالروح ثم بالسر ٣ او مع القلب ٤
ثم بالجمله وللمتوسط الجلاله فقط كذلك وللكامل المراقبه
بلا ذكر هذه في الغالب وقد يختلف الحال باختلاف عزم
الرجال فان قيل كيف تامر بملازمة الذكر مع اختلاف
الاحوال كما ذكرت قلت على كل حال لا ينفك عنه لان مرادي
منه التذكر باي سبيل كان كما بينته واعلم ان الذكر

هو الركن الاعظم في الطريق الذي عليه مدار اسرار هذا
الطريق فان قلت اذا كان كذلك فما معنى قول بعض
العارفين الذكر من اكبر الكباير ونحوه قلت هو من باب
حسنات الابرار سيات المقربين ولا شك ان الذكر ان كان
عن نسيان فظاهر على قول الاكابر وان مع عدمه فكذلك
عند الكمل المصادر اذ هو صاد عن المشاهده وموجب
للمباعده اذ حضرة الشهود تنفي ما سواها من الوجود
فاي قلب يرى العيان فيشتغل بقلقلة اللسان ما ذاك
الا قلب مقلوب احساسه كاحساس الطوب والا فالقلب
المحبوب يرى ذلك من اكبر العيوب كما قيل

ما ان تذكرتك الا هم يلعنني قلبي وسري وروحي عند ذكراكا
حتى كان رقيبا منك يهتف بي اياك ويحك والتذكار اياكا

ولهذا لما قيل للشبلي متى تستريح قال اذا لم ار الله ذاكرا اني
لا استريح الا اذا دخلت حضرة الشهود لانها لا ذكر فيها
استغنا عنه بالشهود لان الذكر انما هو للغايب انتهى وقال
الشيخ ابن عربي في الفتوحات الالهيه واذا حصلت المراقبه
والمراد بها المشاهده لم يحتج الى الذكر قال بعض المحققين
بل لا يتصور الذكر معها لانه يقتضي النسيان انتهى قلت
هو كذلك ولكن التعليل ليس بجيد بل هو لاقتضا المشاهده
ذلك اذ اذا وجد الوضوء بطل التيمم وبهذا تبين ان
تركه لكمل الرجال فمن ادعاه غيرهم فهو من الاشغال
وما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى ولما امر بملازمة الذكر
ترقى الى الامر بالمراقبه التي هي اجتماع القلب لاطلاع الرب
مشيرا اليها بقوله ولا تشهد اي لا ترى اي لا تشاهد سواه
اي غيره بك بذي حجاب اي بحاجب له تعالى اذ لا يحجبه

سواه

سواه فاعبد الله كانك تراه ولا تشهد في الوجود سواه
وهذه المراقبه هي المشار اليها في الحديث بقوله صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهي مثمرة
للمشاهده لا انها عينها كما قالوا فهي منتهى المجاهده الثابت
بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا والمشاهده منتهى الهدايه
الممنوحه بقوله لنهدينهم سبلنا وهي كما قال القشيري
المشاهده شهود العين بلا اين وهي المثمره لصاحبها قول
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وهي تختلف بحسب الخلق
فمنهم من يشهد الوحده في الكثره ومنهم من يشهد الكثره في
الوحده ومنهم الجامع بينهما وهو الكامل وهذا انتها السلوك
ثم هو لا ينقطع ابدا بل لم يزالوا ينتهون ويترقون في غيره
بحسب احوالهم ولذا قال العارف السهروردي في
عوارفه اهل الجنه لا يزالون ابد الاباد في الترقي لعدم انتهاء
مطلوبهم ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى وليس له انتها
وبانتهاء السلوك انتهى الكلام على مقصود الملوك فلذا قال
وتمت اي المنظومه المنتظمه في العقايد الملتئمه والجواد
بتخفيف الواو اسم من اسمايه تعالى ومعناه السخي اي المتفضل
بها كريم من الكرم ضد اللوم كما في القاموس وفيه والكريم
الصفوح ومراده من الكرم العطا بكثرة ويمنح اي يعطي
ما يشاء باختياره واكرامه وافضاله فوق اي اعلى وازيد
من الطلاب اي المطلوب منه والمراد وكانه يشير الى طلب
الزياده من الخير لا سيما العلم اذ قد امر الله مختاره بطلب
الزيادة منه بقوله وقل رب زدني علما ولانه سبحانه عنده
من الخير الكثير فقال بلسان حاله رب اني لما انزلت الي من
خير فقير اذ كل ما ازداد الشخص من خير زاد فقره بقدره

محركة
بمعنى

وهو مشاهد وقد افصح عنه صلى الله عليه وسلم بقوله
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا واذا تقرر فهاك
اي خذ عقيدة منظومة والعقيده مفردة العقايد وهي
المسايل الاعتقاديه من العقد وهو شد الحبل وربطه لان
المعتقد يصمم القلب ويشده على ذلك او من العقد بمعنى
الضمان والعهد لانه ضمن بذلك والتزمه او من العقد بالكسر
بمعنى القلاده لانه يحفظ ذلك كحفظ القلاده في العنق
حازت اي جمعت علوما توحيدا واصولا وتصوفا وغيرها
ولم يعرف اي لم يعرف الله عباده كما هي اي كمثل هذه
العقيده في كتابه من كتب العقايد لانفرادها بما احتوت
عليه من كثير من كتب العقايد كعقيدة ابن الشحنه الجامعه
بين النسفيه والاماليه وكجوهرة التوحيد والجواهر
والسنوسيه وغير ذلك مما لا يحصى الا ما ندر مع زيادات
وكمال تحرير وتانيق ولذلك قلت

لقد جمع العقايد نظم بحري ٭ بفيض المنا وامداد خير
فطوبى للذي يحويه حفظا ٭ ينال الخير ملقيا للشر

وكذلك شرحها فانه انفرد بالنص على بيان مذاهب
اهل السنه في غالب المسايل ولم يوجد ذلك في غيره
مثله اذ شان الماتريديه في كثير من المسايل يذكرون
مذهبهم ويتركون غيره او يذكرون خلاف المعتزله
ونحوهم ويسكتون على خلاف اهل السنه وكذلك الاشاعره بعض
كما يعرف ذلك من له الاطلاع على ما هنالك وهو مما لا
ينبغي لا سيما قد يقع من بعضهم تجازف في الكلام ظنا
منه ان مخالفه انما هو المبتدعه فقط وايضا كثيرا
ما ينقلون الاجماع مع ان هناك خلافا وفي الخلاف رحمة

وايضا كثيرهم يشوش بنقل مذاهب المبتدعه والاستدلال
لهم مع تشويش كثير في عباراتهم ايضا كتاخير المقدم
وتقديم الموخر وهذا الشرح لم اظن ان الله سمح بمثله في
الزمان في هذه المقاصد وفي تحرير الدليل لهم نقلا وعقلا
وحسن الترتيب والتاليف مع الاتيان في كل مقصد بنهاية
ما يتعلق به من الفوايد والقيود الشوارد مما لم يجتمع في
غيره وما ذاك الا لكثرة اصوله والتوقع في تحصيل فصوله
وها انا ذاكر اصوله التي استخرجت منها فصوله فاقول
اما ما هو بالواسطه فلا يعده الا القوم المخالطه واما ما
هو بغيرها حقيقة او ما في حكمها كما انقله من هوامش
ونحوها فهو هذا فما يتعلق فيه من بالتفسير البغوى
والمدارك والبيضاوي وحاشية عصام عليه وشرح الكشاف
ومن الحديث الجامع الصغير وتذكرة القرطبي والاربعين
وشرح الملا وابن حجر عليها والاذكار وشرحها لابن علان
وشرح المشكاة للملا وشرح الحصن الحصين له ايضا وشرح
المشارق ويلحق به الشفا وشرحه للملا والخفاجي والشمني
والتلمساني وبعده ويتبعه من السير المواهب والكازروني
ومن التصوف رسالة القشيري واخرى صغيره له والاحيا
وعوارف المعارف والفتوحات المكيه وحكم ابن عطاء الله
وشرحها لابن عباد واخر غيره وحكم ابن رسلان وحل
الرموز والفتوحات الالهيه والعهود والنفايس العلويه
وروض الرياحين وبعض رسايل ومن الاصول التنقيح
والبزدوي والتحرير ومن العقايد شرح المواقف وشرح
المقاصد والمسايره وشرحها لابن ابي شريف وحاشيته
للشيخ قاسم بن قطلوبغا وشرحها النسفيه حل المعاقد

والتفتازاني ومن حواشيه الخيالي وابن ابي شريف والغضيجي
والبردعي والسيد وعصام وحامد وعصمة الله وقل احمد
وغيرهم وشرح الجواهر والفقه الاكبر وشرحه للملا ولاخر
غيره ايضا وشرح الوصيه للاكمل وشرح العمده وثلاثة شروح
لبدء الامالي وهداية المريد واتحاف المريد للقانيي وشرح
السنوسيه والنمازيه وشرح الزبد وشرح عقيدة الغزالي لزروق
والتمهيد لابي شكور السالمي وعقيدة يعقوب افندي والجوهر
الفرد ويلحق به شرح شعب الايمان لابن كساب ومسلك السداد
ومن الفقه الزيلعي والبحر الرايق والبحر الزاخر والبحر العميق
والمنح والدر المختار وشرح النقايه للملا وشرحه على الاوسط
والنهايه والجوهره والسراج والعنايه والضيا المعنوي وفتاوى
قاضي خان والوجيز والخلاصه والظهيريه والخلاصه
والبزازيه وخزانة الاكمل والولوالجيه والتجنيس والملتقطات
والحاوي القدسي والقنيه والاشباه وحاشيتها للحموي
والشيخ بيري ومما يتعلق بالمناقب الرياض النضره والجامع
اللطيف والغربال وطبقات المناوي ومناقب ابي حنيفه
لابن حجر والاثمار الجنيه وعمدة الوسايل للقشاشي وفتح
البريه لمحمد بن عبد الله الخباز الشامي ولطايف المنن
وغير ذلك ومن اللغه القاموس ومن النحو التصريح و
ومن المنطق شرح الشمسيه وشرح السلم لمولفه ومما تفرق
المشربه الوردي في مذهب المهدي للملا ورسالتان لنوح
افندي ورسالة السيد عمر البصري وفضايل النصف من
شعبان للغيطي واستجلاب ارتقاء الغرف للسخاوي
والصواعق وفوايد الشرجي وقلايد الفرايد والهمزيه
وشرحها والبرده والحريفيش وغيرهم مما لم يحضرني الان

ذكره

ذكره ٭ فايدة ذكر هذا اني لم اعز الاكثر فمن توقف في
شيء فليراجع اصوله فاني لست غير معبر وسفير ومقالي
منه لا يخفى على اللبيب البصير ولئلا يرد الكلام بمجرد
الوهم والاستغراب فلربما انا استغرب فيه شيا واستحيله
ثم انظر اصله فاجده كما ذكر فيه فالعلم بعيد غوره ومن
ذا يحيط به ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شا ولقد
اجاد القايل ٭ ما حوى العلم جميعا احد ٭ لا ولو مارسه الف سنه ٭
٭ انما العلم بعيد غوره ٭ فخذوا من كل شيء احسنه ٭
٭ ولانتصاف الشرح بما ذكرته قلت ٭
٭ اذا رمت ان تحظى بعلم العقايد ٭ عليك بكنز جامع للفوايد ٭
٭ تفكر لمنطوق له متاملا ٭ وامعن لمفهوم له وتراصد ٭
٭ وكن بعا معا للشرح والمتن صافيا ٭ تجد فوق مطلوب على المقاصد ٭
٭ وقل بجنانك للمولف داعيا ٭ الهي اعطه المقصود فوق المقاصد ٭
واذا تامل ذو اللب فيهما تحقق ان ما قاله فيهما شيخنا
العلامه الشيخ عبد الوهاب الطندتاوي عامله الله بلطفه
صواب ذلك قوله لله دره ٭
٭ لله عبد الله ابدع ناظما ٭ درا نضيد الانتقاش به الدرر ٭
٭ كم الف الاعلام من غرر ترى ٭ للعقل لكن هذه غرر الغرر ٭
٭ متنا وشرحا اشبها قمرا وشمسا ٭ بل هما مثل البصيرة والبصر ٭
وهذا بحسب قصر الباع وعدم الاتساع والحقير عقير والله
على ما يشا قدير وبتوفيق عبده جدير و بعد اشتمال
العقيدة على ما ذكر فقد سمي في القاموس وسماه فلانا
وبه واسماه اياه وبه وسماه اياه وبه الاول عن ثعلب
وسميك من اسمه اسمك ونظيرك والاسم تقدم الكلام
عليه اول الكتاب وقال الحموي في حاشيته على الاشباه

وهل اسماء الكتب من قبيل علم الجنس او اسم الجنس
قيل بهذا و قيل بهذا والتحقيق انها من قبيل علم الجنس
كما حققه الدواني في شرح التهذيب واما مسمياتها فالمختار
انها الالفاظ من حيث دلالتها على المعاني **ذو الجلال**
اي العظمة والكبريا **لها** اي للعقيدة **قديما** اي في الازل
اذ كل شيء مقدر في ازله **ببحر عقايد** اسقط الالف واللام
وتنوينه من وزنه فكان الاسم مطابقا للمسمى وهو كذلك
وكيف لا وامورة تعالى مبنية على الحكم حتى ان من
حكمته تعالى جعل المناسبه سببا لضم الاشيا بعضها الى
بعض حتى بين الاسم والمسمى فامن مسمى الا وله من
اسمه نصيب واذا علمت ان التسميه قديمه **ف**سلم لله ذلك
واقصر عتابي فلا تعاتبني بما قدر مع كونها حقا لمن يبصر
وعبد الله بن ابراهيم بن حسن المعروف بامير غني وتقدم
ذكره في صدر الشرح وهذا الاسم بلا شك اشرف اسماء
العبيد واذا لم يسم الله مختاره من الوجود في اشرف
مواطن العهود واعظم منازل الشهود الا به لقوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب الى غير ذلك من الايات وفي
الحديث احب الى الله عبد الله وعبد الرحمن وفي اخرى
احب الاسما الى الله ما تعبد له وفي غيره خير اسمايكم
عبد الله وعبد الرحمن وقال الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها ⁂ فانه اشرف اسمائيا

وسبب ذلك ان الاسم الحقيقي للعبد فتسميته به هي
الصدق الخالص لانه الانسب به لاشتماله على العبودية
التي هي حقيقته اساله سبحانه ان يحققها في وين فتي

الاسماع

كما لها

كمالها و ينزعني من ربانية النفس والهوى اللتين بهما
قد صرت في غوى ولو لم يكن من شرف هذا الاسم الا الاضافة
اليه تعالى كما قيل ⁂ كفى شرفا اني مضافا اليكم ⁂ واني بكم
ادعى وارعى واعرف ⁂ ثم اضافته الى الاسم الاعظم تقتضي
ان يكون من ساير الاسما اكرم يعرف ذلك بالحس والذوق
فاحمد الله على ذلك واشكره شكرا اطلب منه المزيد مما هنالك
قد اهداه اي ارشده ودله من الهدايه بمعنى خلق الاه
هتدا كما هو مذكور في كلام المشايخ وهي عندنا بمعنى الدلالة
على الطريق الموصل الى المطلوب وعند المعتزلة هي الدلالة
الموصلة الى المطلوب ولكل وجهة واسنادها الى غيره تعالى
مجاز **رب** حذف الضمير للوزن اي ربه تبارك وتعالى **لجميع
فوايد** صرف للوزن جمع فايده قال الحموي الفايدة لغة
من الفوايد لانها تنقل بالكتابه وعليه قول استاذي

⁂ من الفوايد اشتقت الفايده ⁂ والنفس يا صاح بذا شاهده ⁂
⁂ لذا ترى افئدة الناس قد ⁂ مالت لمن في قربه فايده ⁂

او من الفيد ما استفيد من علم او مال وفسرها بعضهم
بالزيادة تحصل للانسان اسم فاعل من فادت له فايده
وفيدا وافدته اعطيته وافدت منه اخذت وعرفا كل
نافع ديني او دنيوي او ما يكون به الشيء احسن حالا
منه بغيره **فيه** اي في بحر العقايد **عجاب** اي عجيبه من
الاستعجاب او التعجب **واني اشكر** تقديم بيان الشكر لغة
واصطلاحا اول الكتابه وكذلك **المنان دوما** اي دواما
يعني الاستمرار بلسان الحال او المقال او بهما بالقوة دوما
دوما وبالفعل حوما **و**ايضا اشكر **طه** النبي صلى الله عليه
وسلم فانه **اصل كل شيء** وواسطته **بلا ارتياب** اي بلا شك

تكفي

علي

ولولا الاصل لم يكن الفرع كما انه لولا الواسطه لم يكن المو
سوط فشكره لازم علينا وفرض لدينا وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس فاذا كان هذا
شان من لا يشكر الناس فكيف من لا يشكر سيد ذوي الا
نفاس وشكره باتباعه في اخلاقه وقبول ما جاء به
باطنا وظاهرا والثنا عليه بارقى ما ينبغي ان يثنى به
عليه ومن اعظم ذلك الصلاة والتسليم فاقول اللهم صل
وسلم بذاتك المحمديه وصفاتك الربانيه واسمايك الالهيه
على اعظم الخلايق الانسانيه واشرف العبيد الروحانيه واكمل
العشاق الكرو[بيه] نبيه محبوبك من الوجود ومختارك للمقام
المشهود من خلقته من نورك وخصصته بكمال ظهورك واسطه
عقد المخلوقات واصل جميع الموجودات من تحلى باخلاقك
وتجلى بانوارك الذي حارت العقول في معرفة ذرة من
كنه ذاته وتاهت الالباب في حسن خردلة من محاسن صفاته
قطب دايرة الكمال وسر مظهر الجلال المتخلق بالاخلاق والجمال
الالهيه والمتمكن في المنازل الاصطفائيه من مقامات
الوجود معمورة بظهوره ومعاهد الشهود طافحة بنوره
سرك الاعظم المطلسم وغيبك الخاص المطهم عروس الحضرات
الالهيه وبدر المظاهر الخصوصيه شمس سامي منازل العرفان
ونور ذكاء معاهد الايقان الساري سره في جميع الكليات
والجزئيات والهادي نوره لساير المخفيات والجليات من
تظاهر بمجامع الحمد فسمى محمدا وتفرد باتيان اكمله فاسمي
احمدا وجمع بينهما فحقق ان يكون محمودا صلاة وسلاما يليقان
بعظيم قدرك وجليل قدره من غير عد ولا حد من الازل الى
الابد وشرف اللهم له تشريفا واجعل قدره وشانه منيفا

وعلى

وعلى اخوانه من الانبيا والملايكه المقربين وآله واصحابه
والمؤمنين وايضا شاكر حبر بكسر اوله وبالفتح العالم او الصالح
كما في القاموس العلوم بالاشباع للضرورة ويقال له ايضا
حبر الامة وترجمان القران والبحر لغزر علومه وهو ابن عم
الرسول وسيف الله على اعدايه المسلول سيدنا ومولانا
وحبيبنا ابو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن
هاشم مطعم الخلق ومكرم الوافدين من الغرب والشرق قطب
العلما الاعلام وعنصر الاوليا الادعام حجة الله على المؤمنين
ومفسر كلام رب العالمين البحر الخضم والقاموس الخضم ذو
الكرامات التي فاقت الشمس ظهورا والاسرار التي ملأت الاكوان
نورا الذي دعا له الرسول الجليل بقوله اللهم فقهه في
الدين وعلمه التاويل فحقق الله دعاء نبيه الحبيب فصار في
العلوم هو الفقيه الطبيب حتى كان يدخله عمر رضي الله عنهما
مع مشايخ بدر في المشوره ويقول ان له لسانا سؤولا وقلبا
عقولا وكان من المكثرين في الفتوى والكاشفين لمضايق
البلوى ومن المكثرين في الحديث ايضا حتى لقد روى الفا
وستمايه وستين حديثا بيضا منها في الصحيحين مايتان
واربعه وثلاثون انفرد منها البخاري بمايه وثمانية عشر
ومسلم بتسعه واربعين ولكثرة علمه كان يجلس يوما للتفسير
ويوما للحديث ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما لكلام للشعر ويوما
العرب قراء عليه مجاهد وابن جبير والاعرج وعكرمه بن خالد
وغيرهم وحدث عنه عكرمه وعطا وطاووس وخلق كثير
وقد شدت اليه الرجال من جميع البلدان وقال له الرسول
صلى الله عليه وسلم يا غلام الا اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك
الحديث وقد مرانفا ومناقبه كثيره وفضايله شهيره وقد نقل

ابو العباس الميورقي ان في رواية شاذة نص له عليها احمد
بن حاتم الموصلي انه صلى الله عليه وسلم راى عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما فقال لو كان بعدي نبي مرسل لكان
عبد الله بن عباس اللهم فقهه في الدين وانشر منه وعلمه
التاويل وبارك فيه انه سيدفن في الطايف فمن زاره بها
فكانما زار قبري بطيبة مكة من الطايف والطايف من مكة
مكة من الطايف والطايف من مكة قالها ثلاثا والمجاوره بالطايف
كالمجاوره بمكة غير ان المجاوره بالطايف لا تضاعف عليه السيئة
كما تضاعف على المجاور بمكة قال الميورقي بعد ورود
هذا الحديث احمد ابن حاتم بسنده العالي عنده فيما نمى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التي زار فيها سيدنا
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطايف عند ضريحه شرفه
الله وغير ما موضع وغير ما مره عام واحد وستين وستمايه
وعهدته عليه فاني لم اكتبه الا منه ولم انقله الا عنه انتهى
اقول وفيه بشارة عظيمه وموهبه جسيمه وفضل مولانا
لا يحصى وله في الحكم والمعارف كثير ومن ذلك قوله صاحب
المعروف لا يقع وان وقع وجد متكا وقال الحرمان خير
من الامتنان وقال القرابه تقطع والمعروف يكفر ولم نر
كالمودة وقال الحدث حدثان حدث من فرجك وحدث
من فيك وقال لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح لان الغلمه
تشغل القلب وقال العالم يرى الغيب ولكن من وراء ستر
رقيق وقال افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى
ولا ترى وقال ياتي على الناس زمان يعرج فيه بعقولهم
حتى لا تجد احدا ذا عقل وقال مكتوب على الجراده بالسرياني
اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الجراد جند

من

من جنودي اسلطه على من اشا من عبادي وكان من
اكابر الزاهدين واعاظم العلما الذين قال الله فيهم
انما يخشى الله من عباده العلما كان يبكي من خشية الله
تعالى المتعالي حتى صار مجرى الدموع في خده كالشراك
البالي ومن كلامه ان لله عبادا اصمتتهم خشيته من غير بكم
ولا صمم وانهم لهم الفصحا غير انهم اذا ذكروا عظمة الله
طاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم وتقطعت السنتهم حتى
حتى اذا استفاقوا تسارعوا الى الله بالاعمال الزاكيه
وقال لما ضرب الدرهم والدينار اخذه ابليس فوضعه على
عينيه وقال انت ثمرة قلبي وقرة عيني بك اطغى وبك
الكفر وبك ادخل النار ومن نظمه

ان ياخذ الله من عيني نورهما ... ففي فوادي وقلبي منهما نور
قلبي سليم وعقلي غير ذي خطل ... وفي فمي صارم كالسيف مسلول

٣ منشور ٩

ومنه ايضا

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى ... واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها ... سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه من مقامه ... وزايله هم طروق مسامر
وكان له فضل علي بظنه ... بي الخير اني للذي ظن شاكر

توفي رضي الله عنه بالطايف عام ثمان وستين وصلى عليه
محمد بن الحنفيه وقال اليوم مات رباني هذه العلم وقال ميمون
بن مهران شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما وضع
ليصلى عليه جاء طاير ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس
فلم يوجد فلما سوي عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا
نرى شخصه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وانما خص الناظم

شكره دون غيره من الصحابه لما حصل له من الامداد الذي
من جملته ما اومي اليه بقوله لما اسدى اي احسن الي
بكم في القاموس كم اسم ناقص مبني على السكون او سوال
عن العدد ويعمل في الخبر عمل رُبّ او مولفة من كاف التشبيه
وما ثم قصرت واسكنت وهي للاستفهام وينصب ما
بعدها تمييزا وللخبر ويخفض ما بعدها حينئذ كرب وقد
يرفع تقول كم رجل كريم قد اتاني وقد تجعل اسما تاما
فتصرف وتشدد وتقول اكثرت من الكم والكميه انتهى ولاشك
انها هنا خبريه فلذا جر بها كتاب فمن ذلك الحاصل
بامداده النفحات القدسيه شرح الصلاة المشيشيه والنفحة
العنبريه شرح اداب المعيه والجواهر اللمعه في فضايل
الجمعه وكشف الغطاء عن رمز اهل الخطا واللالي للفردات
في اذكار عرفات وبحر العقايد نظم هذا الكتاب وكنز
الفوايد هو هذا وجواذب القلوب لذكر علام الغيوب
ولم يتم واسال الله اتمامه ببركته وكل هذه من احسن
ما صنف في فنه وما ذاك الا بانفاس الحبر وامداد البحر
رضي الله عنه وارضاه ومن اسباب اختصاصه ايضا
انه اغمرني اي عمني وغطاني بنفحات جمع نفحة من نفحت
الريح بمعنى هبت وفي القاموس والنفحة من الريح الدفعة
ومن العذاب القطعة ومن الالبان المحضة والمعنى غطاني
بدفعات هبات من العنايات جليله اي عظيمة كيف لا
وهي علوم ومعارف واسرار ولطايف من بحر حبر هايا لطايف
واعلم ان هذا من باب الاعتراف بالنعمة وهو من شكرها
وهذا الامر حق مطابق للواقع وذلك اني لما قلت
في القصيدة التي امتدحته بها

وشرفنا

وشرفنا بنفحاتك علينا وامددنا بانفاسك وعنا
كان من جملة كراماته الباهره واسراره المتظاهره التي
نفحني بها تاليف النفحات القدسيه والنفحة العنبريه
فحصلت النفحات وبلفظها مسميات ولم اشعر بذلك الا بعد
مدة مع اني لم اسم النفحات القدسيه بذلك بل هو باشارة
بعض الاخوان ومن راهما عرف معناهما فانظر الى هذه
الكرامه ما اعظمها ويا لها من امثالها والفقرة الثانيه
من البيت التي هي وامددنا بانفاسك قد حققها الله تعالى
ايضا في غيرهما من الكتب الباقيه فكان من اسراره الباطنيه
ان نفحني بالانوار الالهيه التي من جملتها النفحات القدسيه
ومن اسراره الظاهريه ان امدني بانفاسه في العلوم
الشرعيه التي من بعضها كنز الفوايد للبريه وايضا من
ذلك ان صيرني اي جعلني اهيم من التهيم وهو للشي الحسنه
بذي الشعاب جمع شعبه وهو اشارة الى الاشتغال بالعلوم
بعد اني تركت ذلك شيا من السنين وهو ايضا من كرامة
مع كون الطايف ليس الا معدن التفكه باللطايف ويحتمل
انه اشار الى دورانه في شعب بلده وهو ايضا كذلك
ويحتمل الاشارة ايضا الى شي في ذهنه وهي شعب المحبه
والعرفان وهذا ما خطر بذلك عند النطق به واسال
اي اطلب ربنا جمعا اي اجتماعا به رضي الله عنه بعدن
هي الجنة من العدن وهو الاقامة ومنه سميت جنات عدن
باحمد الحامدين والمحمودين والبا للالصاق اي مع احمد
ويمكن جعلها للسببيه لكن الاول اولى لدى النفوس
الزكيه وهذا الم يتسم به احد قبل ولادته وهو يفيد المبا
لغة في الحامديه قال الحموي ولا يخفى ان كون احمد يفيد

المبالغة في الحامدية مبني على القول بانه منقول من
افعل التفضيل اما على القول بانه منقول من الفعل
المضارع كما قيل به وقد ادعى السخاوي في سفر السعاده
وسفير الافاده ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر ابلغ من
محمر وذكر انه ليس منقولا من الفعل المضارع ولا هو
افعل تفضيل انما مثال هذا ان يقال لك ابن من كرم افعل
فتقول اكرم ومن هذا الله اكبر وذكر الكافيجي ان الله تعالى
سماه باحمد قبل التسمية بمحمد للايه يعني قوله تعالى ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد انتهى قال الحموي وفيه
تامل قلت يعني لانه قال تعالى محمد رسول الله من رقى
اي صعد وعلا عالي العتاب جمع عتبه وهي لغة محركه اسكفة
الباب او العليا منها والمراد ارفع الدرجات من قرب رب الارض
ورب السموات وهو كذلك وصلى يصلي صلاة سماعا
وتصلية قياسا لكنه مهجور لعدم السماع كما قال غير واحد
ويويده قول صاحب القاموس صلى صلاة لا تصلية ونظر
فيه الحموي بان عدم السماع ممنوعة ففي شعر ثعلب واذ منت
تصلية وابتهالا وبين ذلك وحققه وانما لم تستعمل في
الخطب لايهامها التعذيب اذ لفظها مشترك ربنا ابدا
اي دواما وسلم من التسليم والسلام اسم منه ومعناه
السلامه من النقايص ويكون بمعنى التحيه وقال صاحب
الشفا في معنى السلام عليه ثلاثه وجوه احدها السلامه
لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذه الثاني
اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون
هنا السلام اسم الله الثالث ان السلام بمعنى المسالمه له والانقيا
انقيادا كما قال فلا وربك لا يومنون الايه انتهى وجمع بينهما امتثالا

متول

لقوله

لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وحذرا من القول بكراهة الافراد ولو خطا عليه وآله
اسم جمع لا واحد له من لفظه واختلف في الفه منقلبة
عن ها او واو وقال بالاول سيبويه واصله عنده اهل وقال
بالثاني الكسائي واصله عنده اول من آل اليه في الدين
يؤول ويظهر اثر القولين في التصغير فمن قال اصله اهل
قال في تصغيره اهيل ومن قال اصله اول قال في تصغيره
اويل وكلاهما مسموع ولكن الاول اشهر واكثر كذا في التصريح
وعليه مشى في القاموس فقال واصله اهل ابدلت الها
همزة فصار آل توالت همزتان فابدلت الثانيه الفا
وتصغيره اويل واهيل انتهى واختلف في معناه فقيل
اتباعه وقيل امته وقيل آل بيته وقيل الاتباع والرهط
والعشيره وقيل ولده وقيل قومه وقيل انهم اهله
الذين حرمت عليهم الصدقة وسئل صلى الله عليه وسلم
من آل محمد قال كل تقي نفسه ومنه لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود اي داود نفسه فهي تسعة اقوال في معنى
الآل وفي شرح الجمع وهو من جهة النسب اولاد علي وعقيل
وجعفر والعباس ومن جهة الدين كل مومن تقي كذا
اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المنح والصحيح
انهم من حرمت عليهم الصدقة وكذا في غيره وقال
الشافعي رضي الله عنه اقاربه المومنون من بني هاشم
والمطلب ابني عبد مناف لانهم اهلوه وآل امرء بنهم
اليه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالبا فلا يقال آل
الاسكافة كما يقال اهله كذا في القاموس وكذا الصحاب
تقدم الكلام عليه ولا يصلي على غير الانبيا الا تبعا

ه وقيل

ومن فعل استقلالا اثم ويكره وهذا قول جمهور العلما
منا وغيرنا وفي المسئلة خلاف كثير وقال في المستصفى
وحديث صلى الله على ال ابي اوفى الصلاة حق فله
ان يصلي على غيره ابتدا اما الغير فلا انتهى وفي الشفا
في الاستدلال لذلك ايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الايمة فشاركوهم عند الذكر بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من
ذلك ويستحب الترضي عن الصحابة والترحم لغيرهم
من الصالحين والعلماء جايز ايضا واعلم ان الاقوال
في زمن وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
خمسة على ما ذكره بعضهم الاول بعد الاسلام في العمر
مرة الثاني كلما ذكر صلى الله عليه وسلم على قول الطحاوي
واعتمده كثير من علمائنا واختاره الحليمي من الشافعية
واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة الثالث بعد
التشهد الاخير في ساير الصلوات على قول الشافعي
الرابع في كل مجلس الخامس اول كل دعاء وتاريخ في
القاموس أرّخ الكتاب وارخه وقته والاسم الارخة
بالضم والمعنى وتوقيت لها اي اتمام العقيدة مز من مازه
يميزه ميزا عزله وافرزه كامازه فامتاز وانماز وتميز
واستماز والمعنى ميز وعزل فيض اي كثرة عطاء ربي
ومراده ما يكون بلا سبب لاستعمال الفيض كذلك عرفا
عن المنح اي العطا المحصل بالصعاب اي بالصعوبة
بمباشرة الاسباب وانما قلت ذلك لانها من فيض الفضل

اذ لا علم لي باصول الشعر اصلا ولا بغيره الا الحقير ب
اني لما انزلت الحق من خير فقير جم تاريخها في قوله مز
فيض ربي فقط وبيان ذلك ان الميم باربعين والزاي
بسبعة والفا بثمانين واليا بعشرة والضاد بثمانمايه
والرا بمائتين والبا المضعفة باربعة لانها بحرفين في
النحو والصرف وغيرهما ولا اعلم اصطلاحهم في ذلك على
طريق الجمل فمشيت على الاول واليا بعشرة فجملة ذلك
الف ومايه واحد وخمسون وهو عام تاريخها وكان ذلك
في اواخر ذي القعدة منها في منزل تجاه حبر الامة
سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ولما ارختها
طلب مني بعض الاخوان عدها فقلت وعد بفتح اوله
وتشديد اخره هو الاحصار والاسم العدد وفي بعض
حواشي شرح العقايد العدد هو الكم المنفصل والانفصال
نفصال في الواحد فلا يكون عددا ولذا فسروه بما
هو نصف مجموع حاشيتيه ومنهم من قال العدد
ما يقع في العد فيكون اعم من الكم المنفصل ابياتها
جمع بيت وهو ما تركب من مصراعين موزونة من
الشعر قوله لباب اي هذا جملة عددها فالقاف
بمايه والواو بستة واللامان بستين والباءان باربعة
والالف بواحد فجملتها مايه واحد وسبعون بيتا وفي
وفي قوله قول لباب اشارة الى ان العقيدة سالمة
من الحشو والزيادة التي لا تفيد وهو كذلك كما يعرف
ذلك من حققها بشرحها الا ما ندر ومن ذا يسلم من
النقص سوى سيد ذوي الفضل كيف والنقصان عيب
ذاتي ومحض صفاتي واذا تحققت انها لب القول فعض

بالتخفيف ضرورة من عضضته وعليه كسمع ومنع عضنا
وعضيضا مسكته باسناني او بلساني بنواجد صرف
للوزن وهي اقصى الاضراس وهي اربعة اوهي الاء
نياب او التي تلي الانياب اوهي الاضراس كلها جمع
ناجذ كذا في القاموس بحر العقايد لذى هو اسمها
وبحر اللباب الذي هو رسمها فاجتمع البحران اللذان
بينهما برزخ لايبغيان اذ عادة البحر جمع الغث والسمين
واختص هذا بالجواهر الثمين فالحمد لله رب العالمين
وبهذا انتهى الكتاب بعون الملك الوهاب ضحوة الجمعه
خامس رجب الفرد سنة الف ومايه واثنين وخمسين
وكان مدة تاليفه نحو اربعة اشهر تامه او ينيف قليلا
ومؤلفه الفقير الحقير معترف بانه في ارقى منازل
التقصير ويطلب من الاخوان الاعتذار عما فيه من
الاوزار مع المسامحه في الغلطات الكبار هذا والمطلوب
الاعظم ممن نظر فيه او سمع الدعا بالخلاص من الاكدار
مع النظر الى وجه الله تعالى في دار القرار ومجاورة
سيد الاخيار صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه مدى
الاعصار واني اوصي نفسي ومن هو من ابناء جنسي
بتقوى الله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله نسال الله ان يحققنا بالتقوى ويصلح
منا ما ظهر وما بطن ويغفر لنا ما اسلفناه واخلفناه
امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
اجمعين والحمد لله رب العالمين وقد حصل التمام والسلام

تم الكتاب

بحر العقايد متن كنز الفوايد

بسم الله الرحمن الرحيم

ببسم الله ابدا في الكتاب	وحمد والصلاة على اللباب
واشهد جازما ان لا الها	سوى من خص احمد بالكتاب
واعلم باليقين بان ارقى	علوم الكاينات بلا ارتياب
كتاب قد حوى توحيد ربي	لكي معلومه سامي الجناب
وبعد وجود للاشياء حق	لدى اهل البصيرة كالتراب
وتوحيد الاله على كمال	بمحو الغير عند ذي الصواب
وحكم العقل منحصر ثلاثا	فواجب جائزا وذو انسلاب
واول واجب عرفان ربي	وما يعطى له حكم اللباب
فما عذر لذي لب بجهل	عن ابدى العوالم من ذهاب
فواجب الوجود بقا وقدم	تفرد والقيام مع اجتناب
حياة قدرة بصر وسمع	كلام ارادة علم اقتراب
ومشتقاتها لا تنله عنها	كذا التكوين الخلق المعاب
ووصف الذات والافعال طرا	قديم دائم لا باكتساب
ووصف الذات ليس بعين ذات	ولا غير فلا تك في اغتراب
وادراك له هل فيه خلف	نعم اولا توقف ذو الصواب
وجايز كل ممكن عند عقل	ومنه صفاته بعل انقلاب
ولم تنط الحياة بنوع شي	وقدرة قد انالت بالروابي
ارادة ما تلتها ثم سمعا	انط بصرا لموجود صوابي
كلام قد انيط بحكم عقل	وعلم مثله فافهم لباب
وتعليقي وتكوين تعلق بالمكون	بلا وصل وسحب وانجذاب
وامر والرضا والحب ايضا	يفارق للارادة في اصطحاب
ومولانا يدبر كل امر	بقدر بالقضا وبالاحتساب
ومعنى ذا القضا علم قديم	وقدر الله اظهار المغاب

وليس مرادهم حكماً بحتم   تامل ذا فهو عين الصواب
واسماء الاله على الشهير   على التوقيف فابصر في الخطاب
فاطلق لفظ شيء لا كشيء   وذاتا لا بكيف في انتساب
وبالمحجوب لم ينعت إلهي   وسوّغ بعضهم لفظا احتجاب
واسم ليس عين للمسمّى   ولا غيرا انظاهر للّباب
وقدّس ربنا عن انتقاص   وعن شبه وضدٍّ او كذاب
وما متشابه في النص سلِّم   وَدَع تاويله لذوي الحجاب
ونص واضح يمحو ويُثبت   من المرقوم في اصل الكتاب
وما في امه او علم ربي   تغيّر لا يعود الى انقلاب
فسعد سعيده وشقاء ضد   مقرّ لا يزول بذا الكتاب
وافعال الشوا خيرا وشرّا   له خلقي وللغير اكتسابي
وكسب العبد لا تاثير فيه   فلا جبر ولا يالاء غتياب
ولا يخفى على الخلاق شيء   على من تعالى في الجناب
واعطاء الثواب محض فضل   وعدل ان تولى للعذاب
ولم يجز العذاب لمن اطاعه   وخالف اشعري عند اللباب
وليس بواقع وفقا لخلف   لو عد الهنا معطي الثواب
وكافر علمه ضدٌّ لهذا   وعاص قد ينال عطا المثاب
فخلف وعيد ربي قد يكون   وقد لا فاستمع قول الصواب
ورؤيته اجاز وها بعقل   واوجب حكمها نص الكتاب
وقد ثبتت لمختار بدنيا   وقيل كليمه بعد الجواب
وقال الاشعري يراه عارف   وارجح قوله فيه التّابي
ورؤياه بنوم مستقرٌّ   لدا الجمهور من غير ارتياب
ورؤيا خالق وكذا النبيّ   هما صدق فيا لك من مطاب
وليس حقيقة المنان تدري   ولم يثبت وقوع في الصواب
وارسال الرسول محض فضل   وواجب حقه فاعلم لباب

يجوز لما فيه اصلح الغير للعباد
وليس بواجب اصلاح في شيء

ثمنة

فمنه عصمة صدق امانة   وتبليغ فطانة في الجناب
ذكورة والنزاهة في انتساب   وذات والمروءة وانتساب
وما هو ضد هذا مستحيل   وجايز كل معتاد مناب
وجامع ما تقدم في الشهادة   وفي الاثنين ذاك بلا ارتياب
وعصمة انبيا من كل ذنب   اصح وما نبوة باكتساب
وربي قد حباهم معجزات   واوهب كلها لب اللباب
محمدا الذي قد فاق كلا   على الاطلاق من غير اغتراب
واسرى ذو الجلال به لكيما   يريه ذاته ادنى بقاب
وعمم بعثه للخلق طرا   وصيّر شرعه لا لانقلاب
وابطل شرع غير بانتساخ   وانسخ بعضه بالبعض حابي
وعدّ الانبيا فاستر منه   وان نص اتى فبمستراب
وذو القرنين مع لقمان ليسا   بنبيين على القول الصواب
وفضل الانبيا حق على من   سمي ملكا واعصم بالكتاب
وفضل البعض فوق البعض ثابت   وبين ملائك وذي الخطاب
وافضل مؤمنينا بعد طه   ابو بكر عمر عثمان ترابي
بترتيب لهم فضل خلافه   على حوض اقيموا للشراب
ويتلو بعدهم ست كرام   ذوو بدر فاحد فالحجاب
وسابق منهم بالنص فضل   وفي تعيينه خلف فطاب
وبرّئ لابنة الصديق اذ قد   افافت بالعلوم لولا النقاب
وافضلهن ذات بنات طه   وخير بناته زوج الترابي
وبعض نسائه يفضلن بعضا   وفي كبرى وغير الخلف نابي
ومريم ثم ايسة تبدى   ثناؤهما بمحكم ذا الكتاب
وقد اثنى الهي فيه فاعلم   على كل الصحابة بالعباب
وفضلهم وبشرهم رسول   بجنات وكفر ذا انغصاب
فتاويل الذي قد صار منهم   على كل الورى فرض احتساب

وقرن نبينا خير القرون   فتابع تابع بالاقتراب
ونعمان ومالك شافعي   واحمد والجنيد ذوو الصواب
فيلزم ذا المقلد اتباع   لفرد منهم فاعظم بباب
ونجزم بالكرامة للولي   وما هو كالنبي بل كالترابي
وان الانبيا ومن تشهد   كذاك الاوليا احيا ثواب
وايمان المقلد صححوه   اذا التغيير اذعن للصواب
وايمان لنا تصديق قلب   ونطق فيه خلف ليس غابي
واسلام يراد فيه التزام   وهو اذعان ظاهر بالخطاب
وما الاعمال من ايمان حتى   يقل وينتمي فاتعر لباب
وبايس ماله ايمان يجزي   ولا من قد ارى حال المآب
وايمان المميز صححوه   كما في الكفر قالوا بانسلاب
وحكم الكفر في سكر هذار   وناوي الكفر يكفر باصحاب
وهازل امن يائس كفور   كذي تصديق كتمان كلاب
ولم تحكم بكفر من يواجه   لبنت الله من غير استلاب
لشيء من ضرورة علم دين   ومجمع حكمه او بالكتاب
وممنوع الشريعة لا يباح   ومن يبح الحرام فكالكتابي
وذو التكليف لم يسمح بغرض   ومن بولاة احرى بباب
وصون الدين واجب ثم عقل   ونفس مال عرض وانتساب
فلم نلعن لمن ياءت الكبائر   ولم يخلد بنيران التهاب
ولم نجزم بعفو وعقاب   على من مات من غير المتاب
ونبي لم يكلف غير وسع   فكيف يجوز تكليف المذاب
وقارن استطاعتنا بفعل   وتكليف سلام الآلة واسباب
ولفظ الرزق يشمل كل حل   وممنوع انفع ذوي الشغاب
وما ياتيك لا يخطيك واعكس   بهذا جف اقلام الكتاب
توكل والنسب فقال ربي   فلا ينفي التوكل باكتساب

واليق

واليق منهما بالحال اسمي   وهذا القول قول ذوي الصواب
وحفاظ لعيد قد افهموا   كذا كتاب وامسك عن حساب
وليس بعملين من الكتابه   سوى ذكر خفي في انتساب
كما لم يذهبوا الا لحاجه   وهل يتغيرون البعض ابي
ومقتول قد استوفى لعمر   فحاذرات تنازع ذا ارتياب
فمولانا يميت الخلق طرا   ويقبض روحنا ملك الذهاب
ويفنى ذا الوجود سوى العجب   وروح لو لدى نفخ الغياب
ونار جنة كرسي وعرش   كذا قلم ولوح في انتجاب
وروح لم نخض فيها وعقل   وايضا قد اجال ذوو اللباب
وما المعدوم شيئا والهيولى   وموجود وهو الشيء لا المغاب
ومفرد جوهر في الكون ثابت   ومولانا القدير بلا اغتراب
وعالم لغظه لسواه ثابت   وكل في الحقيقة في الذهاب
وحد كبائر فيه اختلاف   كذا المهمات فامسك عن حساب
وواجب توبة من ذاك فورا   ولم تنقض وتقبل في الصواب
ومجتنب الكبائر ذا كل تغفر   صغائره ومتوهمي ولابي
مصلي الخمس من رمضان صائم   وان جمعة للاحتساب
وبالحسنات تمحى سيئات   ولم تعكس سوى بالارتياب
ونبي موجد مهدي قسط   فيعدل بعد جور وانكباب
وايضا منزل عيسى بحق   فيلزم شرعنا اهل الكتاب
ويكسر للصليب كذا ويفني   لخنزير ودجال كذاب
وياجوج قبيل عكوس شمس   واخسفه بامكنة عجاب
وبدو دويبة في الارض تسري   تعرف مؤمنا من ذي خلاب
علامات لساعة ثابتات   صحيح كلها فاعظم لباب
سؤال الميت حق غير من خص   عذاب القبر والتنعيم رابي
ويجي ربنا من قد فناه   عن التفريق او عدم صوابي

وللعرض الاعادة عند قوم   كذا ان من لاء عيان بباب
ونشر ثم حشر الخلق طرًّا   ولو شياء صغيرا كالذباب
ويوم اخر هولك لموقف   وتكليم الاله لدى الحساب
فيجزي بالاساة مثل فعل   وحسنات يضاعف للثواب
ويعطينا الكتاب وعن يمين   وظهرا وشمال ذا انكباب
وميزان ويوزن ما يشاء   من اعيان العمل ومن الكتاب
صراط ثابت اذ قدر وينا   كبرق قد يجاز وكا سحاب
ولوح والقلم كتاب كرسي   وعرش حكمة لا لاكتساب
وحوض للرسول كذا شفاعة   تريح الكل من هول المآب
شفاعات له ايضا سواها   ويشفع غيره ان كان راجب
وما قد جاء في الاخبار حق   من اضراب التنعم والعقاب
ويشمل جمع اي ارواح وجسم   لحشر ذاك ظاهر من كتاب
وللدعوات نفع مستمر   وقد يرددنه حكم على الجناب
وفيها من ذوى الاحيا لموتى   واهداء العبادة والثواب
عظيم النفع عند غفير جم   فاكثر طالبا حسن المآب
وان مات ابن ادم جاء يجري   عليه ثلاث عشر من المثاب
تصدق[١] جاري وعلوم[٢] بث   دعا[٣] نجل رباط[٤] لذي الحراب
وراثة[٥] مصحف غرس[٦] لنخل   وحفر[٧] البير او نهر[٨] اسكاب
وبيت[٩] قد بناه لمن تغرب   وذكر[١٠] الله تعليم[١١] الكتاب
شهيد قد قتل لله راجي   كذا من سن صالحة الطلاب
وواجب بالشريعة نصب حر   اماما من قريش ذي مهاب
شجاع بالغ ذكر بصير   سميع عاقل شاء ن الحراب
ولم نشرط لنصب ها شميا   ولا تقوى ولا فصل الخطاب
فكل منهم شرط لتم   نعم لا بد من رفع الحجاب
ونصب اثنين يحرم في زمان   ومن معه الكثير فذاك راجي

واولى بالامامة من ترقى   ويثبت عقده بالانتساب
كذا جمع وعالم ذي انتصار   ونتبع امره الابغابي
ولم تنكث عليه سوى بكفر   ولم يعزل بخلف في الصواب
وندعو بالوجوب له بصدق   لعل الله يهدي للمآب
ونتبع في الصلاة لذي فجور   ونمسح خف بل فوق الجراب
بعرف منكر تأمر وتنهى   نميمة غيبة كن في اجتناب
وللايمان شعب فاتبعها   وكل رذيلة للقلب هاب
ولازم اهل سنة والجماعه   خصوصا راعيا اولى الصواب
وكن في الخير متبعا لطه   فخير الهدي هديه على الجناب
وسر بالصدق كالسلف المقدم   واجعل خلق خلقك في الكتاب
ولازم ذكر ربك كل حين   ولا تشهد سواه بذي حجاب
وثمت والجواد بها كريم   ويمنح ما يشا فوق الطلاب
فهاك عقيدة حازت علوما   ولم يعرف كما هي في كتاب
وسمى ذو الجلال لها قديما   بجمع عقائد فاقرء عتابي
وعبد الله قد اهداه ربه   لجمع فوائد فيه عجاب
واني اشكر المنان دوما   وطه اصل كل بلا ارتياب
وايضا شاكر حبر العلوم   لما اسدى الي بكم كتاب
واغمرني نفحات جليله   وصيرني اهيم بذي الشعاب
واسال ربنا جمعا بعدن   باحمد من رقى عالي العتاب
وصلى ربنا ابدا وسلم   عليه واله وعلى الصحاب
وتاريخ لها من فيض ربي   عن المنح المحصل بالصعاب
وعدابياتها فـــولباب (١١٥١)   فعمت بنواجد بحر اللباب

١٢٧١ تمت بالخير عمت

قد تمت مقابلة الشرح والمتن على حسب الامكان ومع ذلك
فما تخلو من بعض غلط من الكاتب فينبغي نسبة التقصير اليه
والى المقابل وهو العبد الدنى محمد ياسين ابن عبد الله ميرعي

یا کبیکج

علم کلام
عقاید شریف